



## المقدمة السادسة

في بيان الشريعة والطريقة والحقيقة،  
وبيان أنّها أسماء مترادفة صادقة على حقيقة  
واحدة باعتبارات مختلفة

إعلم، أنّ هذه المقدمة مشتملة على بيان الشريعة والطريقة والحقيقة،  
وبيان مراتبها ومدارجها عقلاً ونقلاً وكشفاً، والغرض منه أنّه لما كان أكثر  
أهل الزمان من خواصّهم وعوامهم يظنون:  
أنّ الشريعة خلاف الطريقة، والطريقة خلاف الحقيقة، ويتصوِّرون أنّ  
بين هذه المراتب مغايرة حقيقية، وينسبون إلى كلّ طائفة منهم ما لا يليق  
بهم خصوصاً إلى طائفة الموحّدين من أهل الله المسماة بالصوفيّة، ولم  
يكن سبب ذلك إلاّ عدم علمهم بحالهم وقلة وقوفهم على أصولهم  
وقواعدهم.

أردت أن أبين لهم الحال على ما هو عليه وأكشف لهم الأحوال على ما ينبغي ليحصل لهم العلم بحقيقة كل طائفة منهم، سيما بالطائفة المخصوصة المذكورة من أهل الله وينكشف لهم أحوالهم في طبقاتهم ومراتبهم وأصولهم وقواعدهم ويتحققوا أن الشريعة والطريقة والحقيقة أسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة، وليس فيها خلاف في نفس الأمر<sup>(١)</sup>، ويتركوا بذلك المجادلة والمعارضة مع أهل الله

(١) قوله: ليس فيها خلاف في نفس الأمر.

لأن الحق واحد يستحيل أن يكون كثيراً إلا في مقام الظهور، والكثرة التي توجد في مقام الظهور أيضاً تحكي عن الحق الواحد، وللظهور مراتب، والكثرة في مقام الظهور هي نفس تلك المراتب.

ومعلوم أن مرجع الظهورات أيضاً أمر واحد، أي المراتب في الظهور أيضاً ترجع إلى أمر واحد الذي هو المظهر حقيقة، فهو الأول والآخر ومع كل شيء وداخل في الأشياء وخارج عنها فهو الظاهر والباطن، قال تعالى:

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ [القمر: ٥٠].

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء

خارج» (كتاب التوحيد للصدوق باب ٤٢، ص ٣٠٦، الحديث ١).

وقال أيضاً:

«فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن. وتمكن منها لا على الممازجة» (نفس

المصدر باب ٢ ص ٧٣، الحديث ٢٧).

تبصرة:

○ ان للعالم والإنسان، وللشريعة والقرآن، وللعمل والإيمان، وللعبادة والطهارة والولاية والإيقان مراتب.

قال سبحانه تعالى:

«وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» [الحجر: ٢١].

ويعبر عن تلك المراتب (على سبيل الكلى) بالملك والملكوت، وبالغيب والشهادة، وبالظاهر والباطن، وبالتنزيل والتأويل.

قال سبحانه وتعالى:

«فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون» [يس: ٨٢].

وقال تعالى:

«والكتاب المبين» إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» وإنه في أم الكتاب

لدينا لعلى حكيم» [الزخرف: ٢٩].

فلنقرآن مرتبة وهي التي بأيدينا وتدرك بالتعقل فيها وله مرتبة أخرى وهي التي لا مجال فيها للألفاظ واللغة، ولا سبيل فيها للمفاهيم، ولا ينال إليها العقل. بل الطريق الوحيد للوصول إليها الطهارة،

قال سبحانه وتعالى:

«إنه لقرآن كريم» في كتاب مكنون» لا يمتسه إلا المطهرون» تنزيل من رب العالمين» [الواقعة: ٨٠ إلى ٧٧].

أي أن لهذا القرآن أصل وحقيقة عند رب العالمين، والذي بين أيديكم ظهور وتجل منه. قال الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام:

«كتاب الله على أربعة أشياء: العبادة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبادة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء» (تفسير

المصافي ج ١ المقدمة الرابعة ص ٣١)

ومن هنا يعلم معنى: قوس النزول، وقوس الصعود، للعالم والإنسان، وأن مبدأ النزول

وأرباب التوحيد وخلصته، ويتنزّها قلوبهم ونفوسهم عن ظلمة الغي والضلال، ويخرجوها عن دائرة الشبه والإشكال، ويكون هذا بالنسبة إلى أذهانهم الجامدة وطباعهم الخشنة كالنقوع المنضج<sup>(٢)</sup> للطبيعة الغير

❦ ونهاية الصعود واحد، قال سبحانه وتعالى:

﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥].

وقال:

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

كما أن أول ما صدر منه تبارك وتعالى في قوس النزول هو حقيقة محمد الخاتم ﷺ كذلك النهاية في قوس الصعود مقامه ﷺ، قال تعالى:

﴿وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [العنكبوت: ١٤٢].

وقال:

﴿وَهوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ﴾ ثم دنا فتدلّى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٧-٩].

ومن ما ذكرنا يظهر معنى تجسّم الأعمال والملكات في عالم الآخرة، ومعنى التفسير والتأويل وغير ذلك من الأمور والمعارف الواردة في الآيات والأحاديث والموجودة في كلمات العلماء والمحققين.

إن شئت الاطلاع أكثر فراجع: بحر المعارف للهمداني الفصل ٥٠ و٤٩، وتفسير الصافي المقدمة الرابعة، ورسالة الولاية للعلامة الطباطبائي.

(٢) قوله: كالنقوع المنضج.

نَقَعَ نَقْعًا، الدَّوَاءُ أَوْ غَيْرُهُ فِي الْمَاءِ: اقْرَهَ فِيهِ وَنَقَعَ بِالشَّرَابِ: اشْتَفَى مِنْهُ وَنَقَعَ الْمَاءُ الْعَطَشَ نَقْعًا وَنَقَوْعًا وَمَنْقَعًا: أَذْهَبَهُ وَسَكَّنَهُ.

في المصباح المنير:

انْقَعَتِ الدَّوَاءُ وَغَيْرُهُ انْقَاعًا: تَرَكَّتْهُ فِي الْمَاءِ حَتَّى انْقَعَ وَهُوَ تَقِيعٌ، وَالنَّقْعُ بِالْفَتْحِ مَا يُنْقَعُ مِثْلُ السَّحُورِ وَالطُّهُورِ لِمَا يُسَحَّرُ بِهِ وَيُطَهَّرُ بِهِ، فَبِقَبْلِ أَنْ يَنْقَعَ هُوَ نَقْعٌ وَبَعْدَهُ هُوَ نَقْعٌ وَتَقِيعٌ.



في أنَّ الشريعة والطريقة والحقيقة، أسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة ————— ٩

المستعدة للمشروب الذي يدفع الفضلات الرديئة والأخلاق الفاسدة، ويحصل لهم بذلك الإستعداد والقابلية لإستماع الكلمات الآتية وقبولها من قائلها؛ لأنَّ عبارة هؤلاء القوم مغلقة وإشاراتهم صعبة، شديدة المأخذ عظيمة المشرب ليس لكلِّ أحد أن يفهمها، ولا لكلِّ شخص أن يدركها، ولذلك كانوا دائماً متبادرين إلى النصيحة لمريدهم، متسارعين إلى الوصية لملازميهم، كقول بعضهم لبعض مريديهم مثلاً:

«ألا لا تلعبنَّ بك اختلاف العبارات، فإنَّه إذا «بعثر ما في القبور وحُصِّل ما في الصدور»، وحضر البشر في عرصة الله تعالى يوم القيامة، لعلَّ من كلِّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ينبعثون من أجداثهم وهم قتلى من العبارات، ذبايح بسيف الإشارات، عليهم دماؤها وجراحها، غفلوا عن المعاني، فضيَّعوا المباني».

و يطلق النقيع على الشراب المتَّخذ من ذلك فيقال: نقيع التَّمر والزَّبيب وغيره إذا ترك في الماء حتَّى يَنْتَقِعَ من غير طَبخ.

في لسان العرب:

النَّقْوَع بالفتح: ما يَنْقَعُ في الماء من الليل لدواءٍ أو نبيذٍ ويُسْرَبُ نهاراً وبالعكس، وفي حديث الكُزَمِّ: تَخَذُونَهُ زَبِيْباً تُنْقَعُونَهُ أَي تَخْلِطُونَهُ بِالْمَاءِ لِيَصْرَ شَرَاباً، وَيُقَالُ: شَرِبَ حَتَّى نَقَعَ أَي شَفَى غَلِيلَهُ وَرَوَّى.

نَضِجَ يَنْضِجُ، نَضْجاً وَنَضْجاً، وَنَضْجاً وَنَضَاجاً، التَّمر واللحم والفاكهة: أدرك وطاب أكله فهو ناضِجٌ ونَضِيجٌ، أَي وصل إلى مرحلة كماله وفعلَيْته. وفي مجمع البحريْن: قوله تعالى:

«كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدِّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا» [النساء: ٥٦].

يقال: نضج اللحم والفاكهة نضجاً من باب تعب: استوى وطاب أكله.

وفي النهاية: النضيج: المبطوخ، فعيل بمعنى المفعول.

وإذا عرفت هذا فاعلم أنّ هذا البحث بعينه ذكرناه في كتابنا الموسوم بجامع الأسرار<sup>(٣)</sup>، ثمّ في رسالة الوجود، ثمّ في أسرار الشريعة وأنوار الحقيقة، وهذا رابعها، والغرض شيء واحد وهو أن يتحقّق عندك وعند غيرك أنّ هذه أسماء صادقة على حقيقة واحدة بإعتبارات مختلفة، وليس بينها تغاير في الحقيقة<sup>(٤)</sup>، وإثبات هذا على سبيل التفصيل والبرهان

(٣) قوله في كتابنا الموسوم بجامع الأسرار.

ذلك الكتاب أي «جامع الأسرار ومنبع الأنوار» مطبوع، صحّحه الأستاذ هنري كرين رحمة الله عليه، والأستاذ عثمان إسماعيل يحيى. وهو كتاب قيّم جداً وفريد في موضوعه، وطبعت بانضمامه رسالة: «قد التفتود في معرفة الوجود» للسيد المؤلّف. راجع في هذا البحث كتاب «جامع الأسرار» القاعدة الأولى من الأصل الثالث ص ٣٤٣.

(٤) قوله: وليس بينها تغاير في الحقيقة.

قال ابن أبي جمهور الأحسائي في كتابه «عوالي اللئالي» ج ٤ ص ١٢٥: «إعلم أنّ الشريعة والحقيقة والطريقة أسماء صادقة على حقيقة واحدة وهي حقيقة الشرع المحمّدي ﷺ باعتبارات مختلفة، ولا فرق بينها إلّا باعتبار المقامات؛ لأنّه عند التحقيق الشرع كاللوزة المشتملة على القشر، واللب، ولب اللب، فإنّ القشر كالشريعة واللب كالطريقة، ولب اللب كالحقيقة، فهي باطن الباطن، واللوزة جامعة لكلّ، ويظهر ذلك في مثل الصلاة، فإنّها خدمة وقربة ووصلة، فالخدمة مرتبة الشريعة، والقربة مرتبة الطريقة، والوصلة مرتبة الحقيقة، وإسم الصلاة جامع لكلّ. ومن هذا قيل: الشريعة أن تعبده، والطريقة أن تحضره، والحقيقة أن تشهده، وقيل: الشريعة أن تقيم أمره، والطريقة أن تقوم بأمره، والحقيقة أن تقوم به.

فالمرتبة الأولى علم اليقين، والثانية عين اليقين، والثالثة حقّ اليقين، وكذلك

في أن الشريعة والطريقة والحقيقة، أسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة ————— ١١

يحتاج الى وجوه ثلاثة:

الأولى: أن تعريف الشريعة والطريقة والحقيقة وتحقيق هذه الأسماء وتخصيصاتها وبيان أنها أسماء صادقة على حقيقة واحدة من غير اختلاف بينها.

الثانية: إلى بيان أن أهل الحقيقة أعظم من أهل الطريقة وأهل الطريقة من أهل الشريعة وإن لم يكن بين هذه المراتب مغايرة.

الثالثة: إلى بيان أن الشرع ليس بمستغني عن العقل ولا العقل عن الشرع وغير ذلك من الأبحاث المتعلقة به.



---

➤ الإسلام والإيمان والإيقان، وكذلك الظاهر والباطن وباطن الباطن، والعام والخاص وخاص الخاص، والمبتدي والمتوسط والمنتهي.

فالشريعة عند التحقيق تصدق الأنبياء والرسول والعمل بموجبه طاعة وانقياداً، والطريقة التخلق بأفعالهم أيقاناً ونصافاً والقيام بها علماً وعملاً، والحقيقة مشاهدة أحوالهم ومقاماتهم كشفاً وذوقاً والقيام بها حالاً ووجداناً.



## أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ

الَّذِي فِي تَعْرِيفِهَا وَتَحْقِيقِهَا وَبَيَانِ اتِّحَادِهَا وَوَحْدَتِهَا

(تَعْرِيفُ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ)

فَاعْلَمْ، أَنَّ الشَّرِيعَةَ عَلَى مَا قِيلَ، إِسْمٌ مَوْضُوعٌ لِلْسَّبِيلِ الْإِلَهِيَّةِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا وَرَخَصِهَا وَعِزَائِمِهَا، حَسَنُهَا وَأَحْسَنُهَا. وَالطَّرِيقَةُ هِيَ الْأَخْذُ بِأَحْوِطِهَا وَأَحْسَنِهَا وَأَقْوَمِهَا، وَكُلُّ مَسْلَكٍ يَسْلُكُ الْإِنْسَانُ أَحْسَنَهُ وَأَقْوَمَهُ يُسَمَّى طَرِيقَةً، قَوْلًا كَانَ أَوْ فِعْلًا، صِفَةً كَانَ أَوْ حَالًا.

وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ فَاثْبَاتٌ وَجُودِ الشَّيْءِ كَشْفًا وَعَيَانًا، أَوْ حَالَةً وَوُجُودَانًا. وَقِيلَ أَيْضًا: «الشَّرِيعَةُ أَنْ تَعْبُدَهُ، وَالطَّرِيقَةُ أَنْ تَحْضُرَهُ، وَالْحَقِيقَةُ أَنْ تَشْهَدَهُ»<sup>(٥)</sup>.

---

(٥) قَوْلُهُ: الشَّرِيعَةُ أَنْ تَعْبُدَهُ.

❧ قال أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري المتوفى ٤٦٥ هـ في «الرسالة القشيرية» ص ١٥٩:

«الشريعة: أمر بالتزام العبودية،  
والحقيقة: مشاهدة الربوبية.

فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فقير مقبول.  
وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فقير مقبول.

فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة إنباء عن تصريف الحق.

فالشريعة أن تعبد، والحقيقة أن تشهد.

والشريعة قيام بما أمر، والحقيقة شهود لما قضى وقدر، وأخفى وأظهر».

وراجع في هذا أيضاً تفسير المحيط الأعظم الجزء الأول ص ٧٩ كح وص ٧٩.

وروى السيد المؤلف قدس الله نفسه في كتابه «جامع الاسرار» ص ٣٥٨ عن أمير المؤمنين علي عليه آلاف التحية والسلام، قال:

«الشريعة نهر، والحقية بحر، فالفقهاء حول النهر يطوفون، والحكماء في البحر على الدّر يغوصون، والعارفون على سفن النجاة يسرون».

قال نظام الدين تيريني في قواعد العرفاء ص ١٢٦:

«إعلم الشريعة هي الطريقة في الدين المشروع ما أظهره الشارع، والطريقة هو الأخذ بالتقوى وما يقربك إلى المولى.

الشريعة كالسفينه، والطريقة كالبحر، والحقيقة كالدر، فمن أراد الدر ركب في السفينه، ثم شرع في البحر، ثم وصل إلى الدر».

قال الشيخ أبو سعيد:

«الشريعة أفعال في أفعال، والطريقة أخلاق في أخلاق، والحقيقة أحوال في أحوال.

فمن لا أفعال له بالمجاهدة ومتابعة السنّة فلا أخلاق له بالهداية والطريقة، ومن لا أخلاق له بالهداية والطريقة فلا أحوال له بالحقيقة والاستقامة والسياسة».

❦ قال الشيخ الرئيس في معطى التاسع في «الإشارات» ج ٣ ص ٣٧

«الزهد عند غير العارف معاملة ما، كأنه يشترى بمناجى الدنيا مدح الأجره، وعند العارف نيرة ما عما يشغل سره عن الحق، وتكثر على كل شيء، تغير الحق والعبادة عند غير العارف معاملة ما كأنه يعمل في الدنيا لأجره، يأخذها في الآخرة هي لأجره واشتواب وعند العارف ربه ما لهمه وقوى همه اسوهمه وامحله لئجرها لا عوید عن جمل (جانب) العزود إلى جسد، الحق قصير مائة بسر الباطن حياء يسحلى نحو لا يذعه فيخص لسه بي تسروى لاطع ويصير ديك ملكة مسترة كما شاء انس صنع إلى نور الحق غير مرحم من نهم بل مع تسع مهابه فيكون بكثرته منحرفاً في تلك القديس»

ص «مصحح نريعه» السمو - إي لأمم صادق عنه - الأول قال صادق

«نحوى عارف تدور على ثلاثة أصول الخوف وارجاء ولحت فالحوف فرع العبد، والرجاء فرع اليقين، والحث فرع المعرفة، فدليل الخوف التهريب، ودليل الرجا الطيب، ودليل الحب إثارة المحبوب على مساواه هذا تحقق العلم في الصدر خاف، وهذا صبح الخوف خرب، وإذا هرب نجا، وإذا أشرق نور اليقين في القلب شهد المصل، وإذا تمكك منه رجا، وإذا وقى للطلب وجد، وإذا تجلنى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ربيع المحبة وإذا هاج ربيع المحبة أسأس في طلال المحبوب، وأثر المحبوب على مسواه، ويأشر أه امره وحسب بواهيته، إذا استقام على سبط الأنس بالمحبوب مع أداء أو مره وجتباب بواهيته وصل إلى روح المناجاة ومثل هذه الأصول الثلاثة كالحرمة والمسجد والكعبة، فمن دخل الحرم أمس من الحق، ومن دخل المسجد أمس جو رجه أن يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة أمس قلبه من أن يشغله بغير ذكر الله»

❧ قال العلامة الصديقي في «رسالة الولاية» ص ١٧

بأساس من حيث درجۃ الانقطاع إلى الله سبحانه، و لإعراض عن هذه السناء المادية، على ثلاث طبقات

الطبقة الأولى إسارتة الإستعداد، يمكنه الإنقطاع قلباً عن هذه الشاة مع تمام لافس سلازم من انمعار الالهية، و التحلص من الحق سبحانه، و هو الذي يمكنه شهود ما وراء هذه لساء مادية، و لاشراف على الانوار الالهية، كالأبياء عليه السلام، وهذه طبقة المقربين

الطبقة الثانية إسارتة الإيمان، غير تمام لإستعداد من جهة ورود هيات سفساتية، و ادعاء فاصره بفساد بذكر مكان التحلص إلى ما وراء هذه السناء المادية، و هو فيها فهم، طبقه بعد الله كآنها براه فهي بعد عن صدور من غير لعب نكس من وراء حجاب إيماناً بذهب، و هم المحسنون في عملهم

و قد سئل رسول الله ﷺ عن الإحسان فقال «أن يعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، (سأتي ذكر مصادره في التبيين ٢٢٢ فراجع)

والفرق بين هذه الطبقة وسابقتها، فرق ما بين إنَّ و كأنَّ

الطبقة الثالثة غير أهل بطبيع لا يؤمن من سائر لدس و عامهم

و هذه طبقة، سبب المعاند والمكبر الحاحد طائفه يمكنها الاعتقاد بالعقائد الحق

رجعه إلى الله والمؤمنين والحرية عملاً على طبقها في عمله لا بالحسنه انتهى

قال أمير المؤمنين عليه السلام

«إن قوم عبدو الله رغبة فتلك عبادة التخر، وإن قوم عبدو الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوم عبدو الله شكراً فسلك عبادة الأحرار» نهج سلاعه

بحكمة ٢٣٧

قال الصادق عليه السلام

«عباد ثلاثة قوم عبدو الله عز وجل خوفاً فتلك عبادة العبيد و قوم عبدو الله

وقس: «الشريعة أن تقيم أمره، ولطريقه أن تقوم بأمره، والحقيقة أن تقوم به».

وبعصد ذلك كله قول النبي ﷺ. (٦)

«الشريعة أقوالي، والطريقة أفعالي، والحقيقة أحوالي والمعرفة رأس مالي، ولعقل أصل ديني، والشوق مركبي، والخوف رفيقي، والعلم

تبرك وتعالى طيب الثواب فتلك عبادة الأحرار وقوم عبدوا الله عز وجل حباً له، فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل لعبادة» ص ٢٠١ الكافي ج ٢ باب العبادة الحديث ٥

قال الصادق عليه السلام

«أن الناس يعبدون الله عز وجل على ثلاثة أوجه: فطبيعة يعبدونه رعية في ثوبه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع وأخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة، ولكي أعبد حبا له عز وجل فتلك عبادة الكرم وهو الأمن، لقوله عز وجل «وهم من فرع يومئذ آمنون» [الزلزال ٨٩]، ولقوله عز وجل: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم» [آل عمران ٣١] فمن أحب الله أحبته عز وجل، ومن أحب الله عز وجل كان من الآمين» «حصال» ج ١ ص ١٨٨ الحديث ٢٥٩ و«مالي» لنصير المحسن العاصر الحديث ٤، ص ٢١ و«عمل الشريعة» باب ٨، الحديث ٨ ص ١٢.

(٦) قوله وبعصد ذلك كله قول النبي ﷺ

رواه أيضاً ابن أبي حمهور في عوالي اللئالي ج ١ ص ١٢٤، الحديث ٢١٢ والمحدث لوري في «مسندك الوسائل» كتاب الجهاد باب ١٠ من أبواب جهاد النفس، الحديث ٨.

الظاهر أن ابن أبي حمهور أيضاً أحده من كتب السيّد لمؤلفه، كما صرح صاحب مستدرك منه عنه.

سلاحى، والحلم صاحبي والتوكّل ردائي، ولقناعة كنزى، والصّدق منزلى، واليقين مأواي، والفقر فخري، وبه أفخر على سائر الأنبياء والمرسلين».

وكذلك خطابه لحارثة في قوله: (٧)

(٧) قوله: وكذ خطابه لحارثة.

رواه ثقة الإسلام الكليني قدس الله نفسه في أصول من لكافي ح ٢ كتاب الإيمان والكفر باب حقيقة الإيمان واليقين ح ٢ بإسناده عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول

«إنّ رسول الله ﷺ صنى بالناس الصبح، فطرب لى شاب في المسجد وهو يحقق ويهوي برأسه، مصفّر لونه، قد نحف جسمه وغازت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله ﷺ كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يارسول الله موقناً، فعجب رسول الله ﷺ من قوله وقال: إنّ لكلّ يقين حقيقة فما حقيقة يقينك؟ فقال: إنّ يقيني يارسول الله ﷺ هو الذي أحرمني وأسهر ليلي، وأظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتّى كآني أنظر إلى عرش ربّي وقد نُصب للحساب وخُشر الخلائق لذلك وأنا فيهم، وكآني أنظر إلى أهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون وعلى الأرائك متكئون، وكآني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مضطربون، وكآني الآن أسمع رفير النار يدور في مسامعي، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه هذا عيد نور الله قلبه بالإيمان، ثمّ قال له ألزم ما نبت عليه، فقال الشدب: أدع الله لي يارسول الله أن أرزق أشهادة معك فدعاه رسول الله ﷺ فلم يلبث أن خرج في بعض عروات النسيّ ﷺ فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر».

ونصاً رواه الكليني في حديث آخر، ح ٢ من كتاب بإسناده عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام

«استقبل رسول الله ﷺ حارثة بن مالك بن النعمان الأصمري فقال له كيف



«يا حارثة، كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً. فقال ﷺ: لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟ قال: رأيت أهل الجنة يتزاوون، وأهل النار يتعاوون، ورأيت عرش ربّي برزاً، قال: أصبت، فلزم». فإيمانه بالغيب حق وشريعة، وكشفه ووجدانه الجنة والنار والعرش حقيقة، وزهده في الدنيا والعمل الذي كان هو فيه حتى استحو هذه الذرحة طريقه، والكل داخل في الشرع عبر حارح عمه. لأن الشرع بسم شامل لكل ذلك كما سبق.

وقيل: «إن الشرع كالموزة الكامنة مثلاً مشتملة على الدهن واللّب وانقشر، فاللّوة بأسرها كالشريعة، واللّب كالطريقة، والدهن كالحقيقة».

❦ أنت يا حارثة بن مالك؟ فقال يا رسول الله مؤمن حقاً، فقال له رسول الله ﷺ: لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك؟ فقال. يا رسول الله عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا فَأَسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَطْمَأْتُ هَوَا جِرِي وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي (و) قَدْ وَضَعْتُ لِحِسَابٍ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوُونَ فِي الْجَنَّةِ وَكَأَنِّي أَسْمَعُ غَوَاةَ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ، فقال له رسول الله ﷺ: عبد نور الله قبه، أبصرت فائتبت، فقل يا رسول الله ادع لي أن يرزقني الشهادة معك، فقال: اللهم ارزق حارثة الشهادة، فسم يلبث إلا أياماً حتى بعث رسول الله ﷺ سرية فبعثه فيها، ففقد فقتل تسعة أو ثمانية - ثم قتل -

وروى مثله صدوق قدس الله نفسه في كتابه «معاني لأخبار» باب معني لإسلام ولايمان ح ٥ ص ١٨٧.

وأخرجه بحافظ ابن كثير في تفسيره ح ٢ ص ٤٦٦ في تفسير سورة لأفعال الآية ١، ونصاً أخرجه بحافظ الهيثمي في مجمع روايد ح ١ ص ٢٣٠ ح ١٩٠ و ١٨٩ في كتاب الإيمان في باب حقيقة لإيمان وكمايه، وأخرجه أيضاً الهندي في كنز العمال ج ١٣ ص ٣٥١ ح ٣٦٩٨٨ وص ٣٥٢ ح ٣٦٩٩٠.

وورد في الصلاة هذا المعنى أيضاً وهو ما قيل:  
«إِنَّ الصَّلَاةَ خِدْمَةٌ وَقَرِيبَةٌ وَوَصْلَةٌ»<sup>(٨)</sup>.

فإلخدمته هي لتشريعة، والقربة هي لطريقة، والوصلة هي للحقيقة،  
وإسم الصلاة جامع للكل.  
وإلى هذه المراتب أشار لحق تعالى في قوله بـ: «علم اليقين وعين  
اليقين وحق اليقين» الآتي بيانها في موضعها.

(٨) قوله: إِنَّ الصَّلَاةَ خِدْمَةٌ وَقَرِيبَةٌ وَوَصْلَةٌ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام

«لصلاة أفضل القربتين».

وقال

«لو يعلم المصلي ما يعيشه من الرحمة لما رفع رأسه من السجود»

(تصنيف غرر الحكم ص ١٧٥)

وقال

«لصلاة قربن كل تقى» (كتاب لحصال، حديث أربعمائه ص ٦٢٠)

قال سبحانه وتعالى في حديث يا أحمد عليه السلام

«يا أحمد! عبجت من ثلاثة عبيد:

عبد دخل في الصلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدام من هو، وهو ينحس».

لحديث «إرشاد القلوب» باب الرابع والخمسون، ص ١٩٩.

عن رسول الله ﷺ

«لمصلي يتجى ربه»، وفي حديث «إِنَّ المصلي يتجى ربه عز وجل»، مصباح

التشريع الباب ٢٥، ومسند بن حبل ح ٢ ص ٦٧، انطبع لحديث ح ٩ الحديث ٥٢٤٩

ص ٢٥١ وح ٣١ الحديث ١٩٠٢٢ ص ٢٥١

## (في بيان حقيقة الشريعة و الطريقة و الحقيقة)

وعند التحقيق، الشريعة عبارة عن تصديق أقوال الأنبياء قلباً والعمل بموجبها.

والطريقة عن تحقيق أفعالهم و أخلاقهم والقيام بها وصفاً.  
والحقيقة عن مشاهدة أحوالهم ومقاماتهم كشفاً، لأنَّ الأسوة الحسنة في قوله:

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» [الأحزاب ٢١]  
لا تتحقق إلا بهذا، أي بالإتصاف بهذه الأوصاف فعلاً وصفه وكشفها،  
لأنَّ الأسوة الحسنة هي الحقيقة عبارة عن قيام الشخص بأداء حقوق  
مرتب شرعه على ما ينبغي وقد شهد بصدقه قوله السابق قبل هذا القول،  
وإليه أشار أيضاً سلطان الأوليا والوصيين أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: (٩)  
«إني لأنسبَنَ الإسلام نسبةً لن ينسبها أحد قبلي. الإسلام هو  
التسليم، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الإقرار،  
والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح».

(٩) قوله: وإليه أشار... في قوله.

نهج البلاغة (فيض) الحكمة ١٢٠ و (صبحى) ١٢٥، مع تفاوت، وهو هكذا قال عليه السلام  
«لأنسبَنَ الإسلام سبه لم ينسبها أحد قبلي. الإسلام هو التسليم، والتسليم هو  
اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء  
والأداء هو العمل»

ورواه أيضاً كنيدي في الأصول من الكافي ح ١ باب سبه الإسلام ص ٤٥، حديث ١

فكل من أراد النَّاسِي بسببهِ ﷺ على ما ينبغي، فينفي أن يَصِفَ بمجموع هذه الأوصاف أو ببعضها إن لم يتمكن من الكل، ولا يكر على أحد من المتصفين بها أصلاً لأنَّ مرجع الكل وإن اختلف وضاعها إلى حقيقة واحدة التي هي الشرع النبوي والوضع الإلهي كما سبق لحقيقته وتقدّم تقريره.

### (في معنى النبوة والرسالة والولاية)

وفي لحقيقة هذه لمرتب الثلاث<sup>(١٠)</sup> مقتضيات مراتب آخر لتي هي

(١٠) قوله: هذه المراتب الثلاث.

هذه بتعبير آخر هي مرتب التوحيد، أي التوحيد الأفعالي، والتوحيد الصفائي، والتوحيد الذاتي.

وكل مرتبة مرتب ودرجات أكمده لإمامته فهي أيضاً ذات درجات مدرجة لإبراهيم مثلاً ودرجه بلعنه ﷺ وعمره المعصومين عليه وبسببها تفاوت شافع راجع التعليق ٣٠٢ و ٣٠١ و ٢٨٩.

قال الله تعالى:

«ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض» [الإسراء: ٥٥]

وقال سبحانه وتعالى

«تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات» [البقرة: ٢٥٣]

وقال في مامه بعضهم وفي لإساره إلى الدليل أو الطريق لتي وصلوا به إلى هد المعام «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لم أصبوا وكانوا بأيتنا يوقنون»

[سجدة: ٢٤]

## ❧ وقال

﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وقام الصلوة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾ [الأنبياء: ٧٣]

هؤلاء الأئمة كانوا يتصفون بالصبر والعبودية واليقين من جانب وكانوا مرفهون عن  
ظلم من جانب آخر

ثم للصبر والعبودية واليقين من جهة العمل والعلم والتحلية وعلى مستوى الشرط،  
وما التره عن الظلم من جهة التحلية وعلى مستوى عدم المانع  
ول تعالى:

﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك لناس إماماً قال ومن  
درّيتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ [البقرة: ١٢٤]

يعني مقدم به يرى صاحبه المنكوت، كما قر الله سبحانه في إبراهيم  
﴿وكذلك يرى إبراهيم منكوت السموات والأرض وليكون  
من الموقنين﴾ [الأنعام: ٧٥].

وقال:

﴿كلّ لو تعلمون علم اليقين تترون الجحيم﴾ ثم لترونها عين اليقين  
[لكاثر: ٥ - ٧]

وقال في النبي الخاتم ﷺ

﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ [النجم: ١١].

فاليقين هذا غير اليقين في الحكمة، اليقين في القرآن منشأ لمشاهدة باطن العالم  
والأعمال، ورؤية الملكوت، بعين البصيرة.

وسيقين هـ أيضاً مراتب بمراتب الولايات و مراتب، فانظر الأحاديث التالية ودق فيها  
سبل الصالحين عن عدم الإدمان بما في أقطار الأرض وهو في بيته مريح عليه بستره.  
فقال ﷺ:

«إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي ﷺ خمسة أرواح .  
 وروح القدس، فيه حمل النبوة، فإذا قبض النبي انتقل روح القدس فصار إلى  
 الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يعمل ولا يلهو ولا يزهر، وروح القدس كان  
 يرى به» (نص، بنخبة) أصول كافي ح ١ ص ٢٧٢ ح ٢  
 وسئل أيضاً عن قول الله عز وجل:  
 «يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي» [الإسراء: ٨٥]  
 قال «خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة،  
 وهو من الملكوت» أصول الكافي ح ١ ص ٢٧٢ ح ٣  
 قال علي بن موسى الرضا عليه السلام  
 «إن الإمامة أجل قدرأ وأعظم شأنأ وأعلى مكانأ وأوسع حابأ وأبعد غوراً من أن  
 يبيغها الناس بعقولهم أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إمامأ باختيارهم  
 إن الإمامة حص الله عز وجل بها إبراهيم الحليل عليه السلام بعد النبوة والخسنة مرتبة  
 ثابتة، وفضيلة شرعه بها وأشاد بها ذكره فقال «إني جعلتك للناس امامأ فقال  
 الحليل عليه السلام سروراً بها:  
 «ومن ذريتي» قال الله تبارك وتعالى. «لا يزال عهدي لظالمين»  
 فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفة.  
 فلم ترل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرنأ فقرناً، حتى ورثها الله تعالى  
 النبي ﷺ فقال جل وتعالى  
 «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي  
 المؤمنين» [آل عمران: ٦٨]  
 فكانت له حصة فقلدها ﷺ علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم مسافر ص الله.  
 فصارت في ذريته الأصفياء، لئلا ينقطع العلم والإيمان  
 بقوله تعالى:



الأصل في نفس الأمر وهي النبوة والرّسالة والولاية، لأنّ اشريعة من إقتضاء الرّسالة، والطّريقة من إقتضاء النبوة، والحقيقة من إقتضاء لولاية، لأنّ الرّسالة عبارة عن مبلغ ما حصل لمنبي من طرف النبوة من الأحكام والسّياسة والنّاديب بالأحلاق والتعليم بالحكمة، وهذا عين اشريعة ونبوة عبارة عن إظهار ما حصل له من طرف الولاية من الإطلاع على معرفة ذات الحقّ تعالى وأسماؤه ووصفاته وأفعاله وأحكامه بحسب المظاهر لعباده ليتّصفوا بصفاته ويتخلّفوا بأخلاقه وهذا عين لطريقة والولاية عبارة عن مشاهدة ذاته وصفاته وأفعاله في مظاهر كماله

❦ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد ليثم في كتاب الله إلى يوم  
البعث [الزّوم ٥٦]

فهو في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم لقيامة إدا لاني بعد محمّد عليه السلام والإمام عالم لا يجهل، وراع لا يسكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزّهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرّسول عليه السلام وسل المطهّرة التّول

إنّ الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم يوفّقهم الله ويؤتّيهم من مغزوي علمه وحكمه ما لا يؤتّيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الارض وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمر عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينبوع الحكمة، وألهمه لعلّ لها ما، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصّواب، فهو معصوم مزيّد، موفّق مسدّد، قد آمن من الخطايا والزّلل والعتار، يحضه الله بذلك ليكون حجّته على عباده، وشاهده على حقه، وذلك فصل الله يؤتّيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (اصول لكافي ح ١ ص ١٩٩ (المحيص) وعيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢١٦ باب ٢٠ لحديث (١). راجع أيضاً التعليق ١٣٢ و ١٣١.

ومجالي تعيّناته بعين بصيرته بعد فائه فيه وبفائه به وهذا عين الحقيقة والكلّ راجع إلى شخص واحد الذي هو الرسول أو إلى حقيقة واحدة لتي هي الشريعة فيطابق هذا قولنا الذي قلنا: إنّ لشرع النبوي والوضع الإلهي حقيقة واحدة مشتملة على هذه امرتب، وأنّ هذه المراتب أسماء صادقة عليها على سبيل الترادف.

وأما ذلك في غير هذه الصورة كثيرة كاسم العقل والنفس وانبور على حقيقة واحدة التي هي حقيقة الإنسان الكبير مثلاً، بما ورد في الخبر الصحيح:

«أول ما خلق الله تعالى العقل».

و: «أول ما خلق الله العلم».

و: «أول ما خلق الله توري» (١١)

(١١) قوله: أول ما خلق الله

راجع في مصادر الأحاديث المذكورة في النص، وبعض المطالب حولها، الجزء الأول من تفسير المحيط لأعصم التعقيب ٧٣ و٧٥ و١٥٩ و١٦٧ و٨٧ والجزء الثاني التعقيب، ١٧٧ و١٨١ و١٨٢ و١٨٩ و١٧، وهذا الجزء الثالث التعقيب ٥٢

وأما الإنسان الكبير الذي هو الإنسان لكامل مقامه فوق تلك المقامات المذكورة من العقل والعلم وغيرهما، كل واحد من هذه الحقيقة مرتبة من مراتبه، ومظهر من مظاهر الإنسان الكبير هو المصادر الأولى والوجود المبسط والرق المنشور ونفس لرحماني ووجود الساري، وهذه أسماء تطلق عليه بحسب مقامه وشؤونه

وبسبب لأنسان الكبير ومصادر الأولى لا حقيقته المحققة التي متحدت مع حقيقته العنوية ومن هنا قال ابن عربي ما وصل مرتبة العلماء إلا برسول لحاتم عليه السلام وسرّ الأنبياء علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكُتِبَ الفؤاد والقلب والصدر على حقيقة واحدة لئني هي حقيقة  
الإنسان الصغير لقوله تعالى في الفؤاد:  
﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ [النجم: ١١].

ولقوله في القلب:  
﴿نزل به الروح الأمين ﴿ على قلبك ﴾ [السجدة: ١٩٤ و ١٩٣]  
ولقوله في الصدر:  
﴿ألم نشرح لك صدرك ﴿ ووضعنا عنك وزرك﴾ [شرح ٢ و ١].

### (في عدم الخلاف بين الأنبياء)

وبذلك ما وقع الخلاف بين الأنبياء والرّس في الأصل الحقيقي والأساس  
الكلّي الذي هو الدين وأركانه، والإسلام وأصوله، لقوله تعالى فيهم:  
﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك  
وما وصىنا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾  
[شورى ١٣]

---

⑤ راجع التعليق ٢٣٠، والجزء الثاني ص ٢٨ وص ٤١، التعليق ١٦.  
نُفِرَ بَصاً في أمباحث الم نبطة للمقام شرح أصول بكافي صدر المأهس ح ١ ص  
٢١٦ و «الوحي» للمفص الكشاني ح ١ ص ٥٢، وتفسير المحيط لأعظم ح ٢  
ص ٤١٥ والتعليق ٢١٤ ص ٤١٦، وص ٤٥٠، ومن هه الجزء الثالث التعليق ٥٢ و ٩١  
و ٩٥ و ١٣١. «وسر الأسرار» للشيخ عبد القادر الجرجاني ص ٤٤، وفيه روى عن  
سبيّ ﷺ قال  
«أنا من الله والمؤمنون منّي» وراجع بَصاً (الحصال) لصدوق باب العشرة  
لحديث ٤

ولقوله:

«ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إنّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون» [البقرة: ١٣٢]

ولقوله من لسان نبيه ﷺ

«وأنّ هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون» [الأعام ١٥٣]

ولقوله بعد ذلك كلّهُ:

«ذلك الدين القيم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون» [الزّود: ٣٠]

ومعناه أنّ الفهم بالأركان الثلاثة من السريعة والطريقة والحميفة ورعاية حقوقها في مراتبها ومدارحها هو لدين لقيم الإلهي، والطريق المستقيم انبوي، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك من جهلهم وعمائمهم وإذا عرفت هذا وعرفت أنّه قطّ ما وقع الخلاف بين لأنبياء والرسل ﷺ في أصول الدين وأركان الإسلام ومن وقع الخلاف في الفروع والأحكام الجزئية

فاعلم، أنّ الاختلاف في كهيئة الشيء وكميته لا يدلّ على الإختلاف هي ماهيته وحقيقته، وأنّ حقيقة الشرع في جميع الأزمنة والأمكنة كانت واحدة وكانت مرّته عن التخالف والتغاير، وإن كانت مختلفه الأوصاف والأحكام بحسب المراتب والمدارج والأشخاص والأزمان، ومن هذا قال حلّ ذكره.

«لا نفرّق بين أحد من رسله» [البقرة: ٢٨٥]

وإنّ بحقّق عرفت أيضاً أنّ الترتيب المذكور لا ينبغي إلّا كذلك ولا

يمكن خلاف الذي هو عليه من النظام والإتقان والإحكام كما قيل:  
«ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم»<sup>(١٢)</sup>.

أذ لو كان وأدخره<sup>(١٣)</sup> لكان تُخلأً بناقض الحود، وعجزاً ينافي القدرة  
لأنه لو لم يكن كذلك أي لو لم يكن الوجود على هذا النظام والإنتظام م  
يمكن إصالح كل واحد واحد من عبادته إلى حقه لمعين له بحسب  
الإستعداد والقابلية لأن الإستعدادات مختلفة، والقابليات متفاوتة، لا يمكن  
إرشاد الكل في مرتبة واحدة وطريقه واحدة، لقوله تعالى:

(١٢) قوله: ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم.

قاله أبو حامد الرازي، نقله عنه بن العربي في الفتوحات، في البحر الموهبي حمس،  
باب السعوى، طبع عثمان يحيى ح ٨ ص ٢٢١ ورجع (شرح كلمات لصوفيته، ص  
٢٦٥.

(١٣) قوله: وأدخره.

قول: ذخر ذخر. دخر، بذخر، يعني حزن وغماً بوقت الحاجة، بذخر وذخر أيضاً  
بمعنى دخر.

لذخر جمعه أذخار كما أن: الذخيرة جمعه: ذخائر

قال سبحانه وتعالى

«وَأَبْيُتُّكُمْ بِمَا تَأْكُونُ وَمَا تَذْخَرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» [آل عمران ٤٩]

«أصل الإذخار: دخر، وهو: فعل من ادخر، يقال: دخره بذخر ذخر، وهو: دخر،  
وَدَّخَرَ يَدَّخِرُ فهو مدخر، فلما أرادوا أن يُذخِرُوا لِحَقِّ الطُّوقِ فَبَوَّأُوا إِلَى مَا يَتَّخِرُهَا  
من الحروف وهو الدال المهملة، لأنهما من محرج واحد، فصارت اللفظة مُدَّخِرٌ بدل  
ودال، ولهم حيثند فيه مذهبان أحدهما - وهو الأكثر - أن تُقَسَّبَ اسْمُ الْمُعْجَمَةِ دالاً  
وتُدْعَمَ فِيهِ فَتَصِيرُ دالاً مُشَدَّدةً، والثاني - وهو لأقل - أن تُقَسَّبَ الدال المهملة دالاً  
وتُدْعَمَ فَتَصِيرُ دالاً مُشَدَّدةً مُعْجَمَةً، وهذا يعمل مطرد في أمثاله نحو دكر و دكر، وتغر  
وتغر». (النهاية)

«ولا يزالون مختلفين» [هود: ١١٨].

ولقوله:

«لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً» [مائدة ٤٨]

فالاختلاف مقتضى الوجود، ولا يمكن خلافه، لأن الإقتضاء الذاتي

لا ينفك عن الذات، وقوله:

«ولذلك خلقهم» [هود: ١١٩].

### (حقائق الأشياء وماهياتها ليست مجعولة)

إشاره إلى هذا، ومعناه أي ولذلك الاختلاف خلقهم، والاختلاف في  
انصوّر من الاختلاف في المعنى، والاختلاف في المعنى من الاختلاف في  
حقايق والأعيان، والحقايق والأعيان ليست بجعل الحاعل، فلا يكون  
امراد حيثئذ «خلقهم» جعلهم كذلك، أعني لا يكون مراده بـ «خلقهم»  
جعلهم على ماهم عليه من الاختلاف جبراً وقهراً، بل «خلقهم» يكون  
عبارة عن إعطاء وجودهم على حسب إقتضاء أعيانهم وحقايقهم أني  
ليست بجعل الجاعل<sup>(١٤)</sup>، لأنها معدومات في الحقيقة، والمعدومات لا

(١٤) قوله: وحقايقهم التي ليست بجعل الجاعل.

أقول: عبّر السيّد المؤلّف في كتابه «جامع الاسرار» بـ «ماهيات» وهو أولى وأحسن  
كما لا يخفى قال فيد ص ٣٤٩:

«وبين مراد بـ «خلقهم» أنه جعلهم كذلك على سبيل الخبر والقهر، بل «خلقهم» عبارة



يكون مجعولات لأحد أصلاً، بل من معلوماته الأزليّة، فافهم جدّاً.  
وههنا أبحاث كثيرة وأسرار شريفة قد ذكرناها في جامع الأسرار<sup>(١٥)</sup>  
وسنذكرها في موضعها إن شاء الله.

ويدل على ذلك قوله في جواب داود عليه السلام حين سأله:  
«يَا رَبِّ لِمَاذَا خَلَقْتَ الْخَلْقَ».

قال: «لِمَا هُمْ عَلَيْهِ»

ومعناه، أي لما هم عليه من الاستعدادات والقابليّات وإحقاق  
والذّوات، وقوله أيضاً:

«قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكْرَتِهِ» [الإسراء ٨٤]

شهد عليه، لأنّه يقول، كل منكم ما يصدر منه إلّا وذلك الفعل يكون  
من اقتضاء ذاته، ولو ارم استعداده وقبليّته، وقوله في موضع آخر:  
«وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ» [إبراهيم ٣٤].

### (لِكُلِّ يُعْطَى مَا يَسْتَعِدُّ لَهُ)

هذا معناه، لأنّه يقول: وأناكم من الأزل من كلّ ما سألتموه بلسان  
استعدادكم وقابليّتكم، وكلّ ما يصدر منكم من لأفعال يكون من إقتضاء  
ذوانكم وأعيانكم، لأنّي فاعل، وأنتم قوابل، والفاعل لا يعطي للقابل إلّا

عن إحصاء وجودهم من حيث اقتضاء أعيانهم ومهيّاتهم لأنّ الأعيان والماهيات عند  
أهل التحقيق ليست بجعل الجاهل.

(١٥) قوله، قد ذكرناها في جامع الأسرار.

راجع جامع الأسرار ٣٤١ إلى ص ٣٥٠ ومعهدها

الذي يكون هو عليه من القابلية، و:  
«كلّ ميسر لما خلق له»<sup>(١٦)</sup>.

(١٦) قوله: كلّ ميسر لما خلق له.

ذكرنا مصادر والأخبار التي وردت فيه في الجزء الأول ص ٣٠٤ التعليق ٦٤، فراجع  
رواه لصديق في «لتوحيد» باب السعادة والشفاعة الحديث ٢، ص ٢٥٦، وحرجه ابن  
حبيل في مسنده ج ١ ص ١٩٥، ومسلم ح ٤ ص ٤٤ الحديث ٩، ولبخاري ح ٩،  
ص ١٩٥.

لأنّنا نذكر بعض الأحاديث التي يمكن أن تعتبر كالتفسير لقوله ﷺ «كلّ ميسر لما  
خلق له»، وهي هذه:

عن الصادق صلوات الله عليه قال:

«إنّ الله عزّ وجلّ وضع الإيمان على سبعة أسهم: على البرّ، والصدق، واليقين،  
والرّضا، والوفاء، والعلم، والخدم، ثمّ قسّم ذلك بين النّاس، فمن جُعِلَ فيه هذه  
السبعة الأسهم فهو كامل، محتمل، وقسّم لبعض النّاس السهم، وبعض  
سهمين، وبعض الثلاثة حتّى انتهوا إلّى (ال) سبعة، ثمّ قال لا تحمّلوا على  
صاحب السهم سهمين، ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتنهضوهم ثمّ قال.  
كذلك حتّى ينتهي إلّى السبعة».

وقال ﷺ أيضاً:

«إنّ من المسلمين من به سهم، ومنهم من له سهمان، ومنهم من له ثلاثة أسهم،  
ومنهم من له أربعة أسهم، ومنهم من له خمسة أسهم، ومنهم من له ستة أسهم،  
ومنهم من له سبعة أسهم، فليس ينبغي أن يُحمّل صاحب السهم على ما على  
صاحب السهمين، ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة». لحديث

أصول الكافي ح ١ باب درجات الإيمان الحديث ١ و ٢، ص ٤٢

وروي أيضاً عن الصادق عليه السلام قال

«لو علم النّاس أنّ الله عزّ وجلّ خلق هذا الخلق على هذا لم يدم أحدٌ

إشارة إليه، ومعنى «خلق»: جعل موجوداً في الخارج، فيكون تقديره: خلق له في الخارج ما كان مكوناً في ذاته وحقيقته، فلا يتسر به حينئذ فعل إلا ويكون ذلك الفعل من اقتضاء أعيانه وماهياته  
 هذا موضع تحقيق، وفيه أسرار شريفة لا يطع عليها إلا الخواص من أهل الله، لأنها رشفة من سرار القدر المهيّ إفشاءها عند غير أهلها لقوله  
 «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» [النساء ٥٨]  
 وكأنه تعالى جلّ ذكره إشارة إلى هذا قال:  
 «أعددت لعباي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»<sup>(١٧)</sup>.

لأنّ هذا سرّ مخصوص بخواصّ الأولياء، وكبار الأنبياء الذين قال  
 فيهم:

○ أحداً الحديث.

وقال ﷺ أيضاً

«إنّ الایمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مراقبة بعد مراقبة، فلا يقول صاحب الإيتين لصاحب الواحد: لست على شيء حتى ينتهي إلى العشر، فلا يسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ولا تُحمّلنّ عليه مالا يطيق فتكسره، فإنّ من كسر مؤمناً فعليه جبره»

أصول الكافي ج ١ ص ٤٤ (باب آخر منه) الحديث ٢ و ١.

(١٧)، قوله. أعددت لعبادي

أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤ كتاب الجنة (٥١) الحديث ٥ - ٢

ورواه الحلي في عده الداعي ص ١٠٩.

وراجع الجزء الأول ص ٣٠٧ لتعنيق ٦٥

وإنّا أخلصناهم بخلاصة ذكرى الدار \* وإِنَّهُمْ عِنْدَ لَمَنَ الْمُصْطَفِينَ  
الْأَخِيرِ [ص: ٤٧ و ٤٦].

ولا يطلع عليه غيرهم لا يحمل عطاياهم <sup>١٨</sup> لآ مطاياهم

(في أن مراتب الناس منحصرة في ثلاثة)

وإذا تحقق هذا، فاعلم أن جميع مراتب الناس عوامهم وحوصّهم  
منحصرة في مراتب ثلاثة، أعلى البداية والوسط وانتهائه، لأنّ المراتب  
وإن لم تنحصر بحسب لأشخاص والحرثيات، فإنها منحصرة بحسب  
الأنوع والكليات.

فالشريعة اسم للوضع لإلهي والشرع النبوي من حيث الدابة.  
والطريقة اسم له من حيث الوسط  
والحقيقة اسم له من حيث النهاية.

ولا تحرج المراتب وإن كثرت عن هذه لثلاث، فيكون هو إسماً  
جامعاً للمراتب لمذكوره كلّها، لأنّ الأولى مرتبة لعوام، ولثانيه مرتبة  
لحوصّ، والثالثة مرتبة حاصّ الحاصّ، والمكلفون وذوي العقول  
بأجمعهم ليسوا بخارجين عنها، فيكون هذه المراتب شاملة لكل، ومعطيه  
حق لكل، ويكون كلّ واحدة منها حقاً في نفسها، ولذلك لا يحور إنكار  
مرتبه منها، ولا مذمة أحد من أهلها، فإنّ الأسوة الحسنة ما يتمّ إلا برعانة

١٨ قوله: لا يحمل عطاياهم

«ظاهره مثله مثل، مع أنه منسوب إلى أبي يريد ذكره أو نعم في «حبيه الأوباء» ح ١٠

هذه لمراتب كلها، وإلى تعابيرهم ومحالفتهم بحسب الاستعداد ولقابته  
في هذه المراتب قال:

«ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة  
ولكن ليلوكم فيما أنكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً  
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون» [البقرة: ٤٨]

ووالله ثم والله، لو لم يكن في القرآن إلا هذه الآية، لكفت برهاناً على  
صدق مقلناه، فضلاً من أن تثبت القرآن مشحوناً بمثال ذلك، دور  
الأخبار والآثار المروية لصحيحة، وإن تحققت عرفت، أن الإسلام  
والإيمان والإيمان من إقتضاء هذه المراتب وواقع على رتبها، وكذلك  
النوّة وأرساله والولاية، وكذلك علم ليعن، وعين اليقين، وحق اليقين،  
وكذلك الأقوال والأفعال والأحوال لمرتبة على لشريعة والطريقة  
والحقيقة، وغير ذلك من المراتب التثليثية، بل الوجود كنه واقع على هذه  
المراتب كالتثنيث الفردية الموجهة للكثرة الأعشارية مثلاً، أو التثليث  
الإعبارية الذهنية كاعتبار العلم والعلم والمعلوم، أو التثنيث الفردية  
الخارجية، كاعتبار احصرة الأحدية و لواحدية والربوبية بالنسبة إلى  
العوالم العينية، وكاعتبار العلم ولأمر والإرادة بالنسبة إلى العوالم الكونية،  
والتي بإرائها من القابلية من العيوم والمأمور والمراد، أو كاعتبار المسدك  
والممكنوت والخبزوب، أو عالم العقول والنشوس والمحسوس، أو التثليث  
المخصوصه بالتثليث المحمدي لمقتضية لمقامه، لقوله.

«حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دِيَاكُم ثَلَاثُ: الطَّيِّبِ، وَالنِّسَاءِ، وَقُرَّةَ عَيْنِي فِي

## الصلاة» (١٩).

وما شاكل ذلك بالغاً ما بلغ.

فحينئذ كما لا يجوز الإنكار على أقوال الأنبياء ﷺ، وعلى القاسمين ولقائمين بأدائها لمحصوصة بأهل الشريعة وأهل البدايات، فكذلك لا يجوز الإنكار على أفعال لأنبياء ﷺ وعلى الموصوفين بها ولقائمين بأدائها، المحصوصة بآرياب الطريفة وأهل الوسط

وكما لا يجوز الإنكار على أقوالهم وأفعالهم، فكذلك لا يجوز الإنكار على أحوالهم المعبرة عنها بالحقيقة، وعلى المتصفين بها والمخصوص

(١٩) قوله: حُببَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ.

حديث روى عن النبي ﷺ، رواه الشيعة والسنة.

حديثه يصدوق قدس الله نفسه في كتابه «الحاصل» باب الثلاثة ص ١٦٥ الحديث ٢١٨ و ٢١٧ باسناده عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ

ونقل عنه المنجسي رحمه الله عليه في البحار ح ٨٢ ص ٢١١ ح ٢٢. كتاب الصلاة باب ١ فصل الصلاة وعقاب تاركها، وأيضاً ح ٣. كتاب العهود والوفاء باب كراهة العروبة ص ٢١٨ ح ٧

ورواه أيضاً ابن أبي جمهور الأحسائي في «عوالي اللئالي» ص ٢٩٦ ح ٧٤ وأخرجه ابن حبان في مسنده ح ٢ ص ١٢٨ باسناده عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ وأيضاً ص ٢٨٥، وأيضاً أخرجه البيهقي في مسنده ح ٧ باب أربعة في النكاح ص ٧٨، وأحكام في المستدرک ح ٢ ص ١٦٠، وابن الأثير الجري في جامع لأصول ح ٤ ص ٧٦٦ ح ٢٩١٣، وح ٩ ص ٣٩٦ الحديث ٧٠٥١، وابن كثير القرشي في تفسيره ح ١ ص ٥٥١ سورة آل عمران الآية ١٤، وأيضاً ح ٣ ص ٣٩٥ سورة المؤمنون الآية ٢، وبعزالي في حبيب العلوم ح ٢ ص ٤٨ باب الترغيب في لنكاح والهدى في كبر العمل ح ٧ ص ٢٨٨، الحديث ١٨٩١٣.



بمرانها من أهل الحقيقة وأرباب النهاية<sup>(٢٠)</sup>.  
وبالجمه لا يحوز الإنكار على أحد من أرباب الشريعة والطريقة  
ولحقيقة، و:

«أوتيت جوامع الكلم»<sup>(٢١)</sup>.

(٢) قوله وأرباب «نهاية».

راجع في بيان تلك الاصطلاحات، الكتب لمرقسية العملية، خاصة مدارل السائرين  
لحوجة عبد الله الأنصاري وشرحه لكمال الدين عبد الرزاق لفاساني  
(٢١) قوله: أوتيت جوامع الكلم

ورد هذا الحديث الشريف عن النبي الخاتم ﷺ بتعابير مختلفة في كتب سبعة واسعة  
أروائية، راجع في هذا الجزء الأول من تفسير «المحيط الأعظم» ص ١٩٦ تعليقاً فيه  
نرقم ٢ وأيضاً الجزء الثاني منه ص ٥٩ تحقيق الرقم ٢٢ وص ٤٥٤، ذكرنا فيهما قسماً  
من المصادر ولعبت، وصافه إلى ذلك نذكر في مقام أيضاً بعضاً آخر منها وهو  
هكذا

روى الصدوق قدس الله نفسه في «الحصال» ص ٢٩٢ الحديث ٥٦ باب الحمسة،  
باسناده عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال:

«أعطيت حمساً لم يعطها أحد قبلي، جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً،  
ونُصرت بالثَّعب، وأُحلَّ لي المقم، وأُعطيت جوامع الكم، وأُعطيت  
الشَّعاعة». ورواه أيضاً في أماليه المجلس لثامن والثلاثون ح ٦ ص ١٧٨ بإسناده عن  
سماعة الجعفي عن لياد عن أبيه لصلاة ولسلام عن النبي الخاتم ﷺ

وروى أيضاً في «الحصال» باب الحمسة ص ٢٩٣، حديث ٥٧ بإسناده عن ابن عباس  
قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى عبداً خمساً، أعطاني جوامع الكم  
وأعطى عبداً جوامع العلم، وجعلني نبتاً وجعله وصياً وأعطاني الكوثر وأعطاه  
السَّسبيير، وأعطاني الرُّوح وأعطاه الإلهام، وأسري بي إليه وفتح لي أبواب

### ○ السماوات والحب حتى نظر إلى ما نظرت إليه

وأخرج العسقلاني في «مطلب العايش» ح ٤ ص ٤ حديث ٢٨٢٤  
أبو موسى رفعه قال: قال رسول الله ﷺ

أعطيتم فوايح لكلام، وجوامع، وخوانم، وأيضاً أخرج فريب منه في ص ٢٨  
لحديث ٤ و ٣٨٧٣، وأخرجه أيضاً «كر العادل» ح ١١ ص ٤١٢ حديث ٣١٩٢٩  
وأخرج في نفس لجرء والصفحة، لحدث ٣١٩٣٢ عن سبي ﷺ قال  
«فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتَّةِ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ، وَأُحِلَّتْ  
لِي الْعَنَانُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهوراً وَمَسْجداً، وَأُرْسِلَتْ بِي الْخَلْقُ كَفَّةً،  
وَحُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ».

أيضاً فيه ص ٤٢٥ الحديث ٣١٩٩٤ عن رسول الله ﷺ قال:  
«إِنَّمَا بُعِثْتُ فِي تَحَاً وَخَاتِماً، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفَوَاتِحَهُ».  
وأيضاً فيه ص ٤٢٦، الحديث ٣١٩٩٩ عن النبي الأكرم ﷺ قال:  
«أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْخُمْسَ» «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ»  
وأخرج ابن حنبل في مسنده ص ١٣١ ح ٤ مسنده عن رسول الله ﷺ  
قال

«أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ». الحديث  
قول المراد من بحام بهايه ولا ينتهي الشحص إلى النهايه إلا باوصول إلى كمال  
والنعم، إذن الحدم يعنى لكامل الذى لا كامل بعده ولا أكمل منه، وهذا بما عنده ﷺ،  
مفاتيح كل شيء فهو يكون في تحا لكل شيء، كما عنده لقرن، وهو أى انفر أيضاً بما  
الله

«ذلك الكتاب لا ريب فيه» (البقرة: ٢).

وأنه «لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» [الانعام ٥٩]

وأنه «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» [فصل ٤٢]

و تَه «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ» [النحل: ٨٩]

وَأَنَّهُ «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ» [الزمر: ٢٣]

حَاتِمٌ وَكَامِلٌ، وَلَا يُوْجَدُ كَلَامٌ أَكْمَلُ مِنْهُ.

وكيف لا، أنه كلام الله وهو الحق مطلق كما نال النبي ا<sup>ص</sup>ل<sup>ص</sup>ل<sup>ص</sup>م<sup>ص</sup> ع<sup>ص</sup>ب<sup>ص</sup>د<sup>ص</sup> م<sup>ص</sup>ط<sup>ص</sup>ب<sup>ص</sup> به تعالى أي  
سَدَاتِ المَظْهَرِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلِهَذَا يَعْزُّزُ لِقِرَاءَتِهِ بِأَنَّهُ تَكْوِينٌ «عَبْدُهُ» بِدَوْرِ نَبِيِّ قَيْدِ مَسْ  
لِأَسْمَاءِ الْحُسْنَى لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَبِدَوْرِ نَبِيِّ قَيْدِ فِي أَسْمَاءِ نَسَمِهِ ا<sup>ص</sup>ص<sup>ص</sup>اح<sup>ص</sup>ض<sup>ص</sup> مِثْلًا بِلِ هُوَ  
عَبْدُهُ أَيْ عَبْدٌ مُطْلَقٌ لِلْوَاجِبِ الْمَطْبُوقِ.

«بِبَارِكِ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ» [الفرقان: ١].

«هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» [المحذد: ٩]

«فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى» [الحج: ٥]

وهذا كمال بحتص به ع<sup>ص</sup>ب<sup>ص</sup>د<sup>ص</sup> م<sup>ص</sup>ط<sup>ص</sup>ب<sup>ص</sup> فقط دون سائر الأنبياء و برسل وهد هو نفس مقام «قَابِ  
قَوْسِينَ أَوْ أَدْنَى»

بد كما أنه سبحانه وتعالى «صمد» لا جوف له أنه ع<sup>ص</sup>ب<sup>ص</sup>د<sup>ص</sup> م<sup>ص</sup>ط<sup>ص</sup>ب<sup>ص</sup> أيضاً صمد في العبودية  
و مصهرية وبحلافة، كما أن القرآن أيضاً صمد لا جوف له في تسيوراسية والهداية  
ولحق سبحانه وتعالى صمد باند وهد صمدان بالتبع وهد معنى حامعه ع<sup>ص</sup>ب<sup>ص</sup>د<sup>ص</sup> م<sup>ص</sup>ط<sup>ص</sup>ب<sup>ص</sup>.

وفي المقام كلام قديم لسيّد المؤمنين قدس الله نفسه في كتابه «جامع الأسرار» ص ٢٩٤  
وهو هذا

«وصلى إلى مقدم «أو دني» لئذى هو مقام بدانية ومشاهدة الحضرة الأخدئية، واد تفعبت  
الحجب بالكيفية، وصار مسحوقاً أن يأخذ بوحى من لحوق بلا وسطه جبرئيل، لقوى  
جبرئيل «لو دوت أمة لا حروف» «فأوحى إلى عبده ما أوحى»، «فأوحى» الله تعالى  
«إلى عبده» نفسه «ما أوحى» من الأسرار والحقائق والرموز ولذاتى المسماة  
بـ «سرار المعرج» المشرى إليها بقوله «عَلَّمْتُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَأَوْصَيْتُ جُوعِ  
الْكُفْمِ». وهذا كله إخبار عن عروجه وصعوده إلى حضرة الذات وحضرت الوحود

و.

## «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (٢٢)

○ المسماة بحصرة الجمع بصرف ولأحدية المحضة وإجمال وغير ذلك، لسي لا يسهل ولا يرى فيها إلا لدات والوجود المحض، (وهذا لغرض) لمستى بالسفر لثابت الذي يقتضي فناء الكل مطبق.

(٢٢١) قوله ﷺ: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

رجع في بيان مصادر هذا حديث لسريف الجزء الأول من تفسير «المحيط لأعظم» ص ١٩٦ تعليق لرقم ٣، أيضاً الجزء الثاني ص ٤٥٤ نعيقتا الرقم ٢٣٥ يصاحبه إلى تلك المصادر والتعابير معقولة، روى عنه لاسلام الكنسي قدس الله نفسه من لأصول من الكافي ج ٢ ص ٥٦ باب المكارم الحديث ٢ بإساده عن عبد الله بن مسكان عن الصادق عليه الصلاة والسلام قال:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَصَّ رَسُولَهُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَاحْمَدُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ حَيْرٍ، وَإِنْ لَا تَكُنْ فِيكُمْ فَاسْأَلُوا اللَّهَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِيهَا، قَالَ فَذَكَرَ (هـ) عَشْرَةَ الْيَقِينِ وَالْقَنَاعَةِ وَالصَّبْرَ وَالشُّكْرَ وَالْحَمْدَ وَحَسَنَ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءَ وَالْعِزَّةَ وَالشُّجَاعَةَ وَالْمُرُوَّةَ».

أما روى في حديث الثاني من الباب بإساده عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام قال:

«إِنَّ لِنَحْبٍ مَنْ كَانَ عَقْلاً، فَهَمًّا، فِقْهًا، حَبِيبًا، مَدَارِيًّا، صَبُورًا، صَدُوقًا، وَفِيًّا، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَصَّ الْأَسْبَاءَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ فَيُحْمَدُ اللَّهُ عَمَى ذَلِكَ وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلْيَنْتَضِعْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلْيَسْأَلْهُ بِهَا، قُلْتُ جَعَلْتَ فُذَاكَ وَمَاهِنٌ؟ قَالَ هُنَّ الْوَرَعُ، وَالْقَنَاعَةُ، وَالصَّبْرُ، وَالشُّكْرُ، وَالْحَمْدُ، وَالْحَيَاءُ، وَالسَّخَاءُ، وَالشُّجَاعَةُ، وَالْعِزَّةُ، وَالْبِرُّ، وَصَدَقَ الْحَدِيثُ، وَأَدَّاهُ الْأَمَّةُ».

وأخرج الهيثمي في «بعية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد» ج ٨ ص ١٥١ حديث ١٢٦٨٢ عن معاذ بن جبل قال: جاء رجل إلى نبي ﷺ فقال: يا رسول الله نبي أحم

## (لكل انسان استعداد ولكل استعداد لسان)

إشارة إلى هذا، كما أشرنا إليه، لأن الخلق ليسوا متساوين حتى يكملهم في مرتبه و حدة ومقام واحد، بل اخلق متفاوتون في الاستعداد والقابلية، ويحب إتصال كل واحد منهم إلى حقه المعين له بحسب الاستعداد والقابلية، ومن هذا صاروا مأمورين به.

«كَلَّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ» (٢٣).

❦ لحمال، ونبي أحب إل أحد، كونه يحاف على نفسه، فقال له رسول الله ﷺ «وما يمنعك أن تحب أن تعيش حميداً وتموت سعيدياً، وإنما بُعثت على إتمام محاسن الأخلاق»

وفي حديث آخر أخرجه عن الطبري ونير ربه ﷺ قال «إِنَّمَا بُعِثْتُ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ»

هذان في كتاب الأدب باب ما جاء في حسن الخلق.

وأخرج أبصاً في كتاب بئر والنسبة باب مكارم لأخلاق الحديث ١٣٦٨٤ ج ٨ ص

٣٤٣ بإساده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ

«إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَمَالِ مَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ»

ويصاً في حديث ١٣٦٨٣ عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ

«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»

أخرجه أيضاً سيوطي في جامع صغير ج ١ الحديث ٢٥٨٤ ص ٣٩٥ وكرر العمال ح

١١ ص ٤٢٥ الحديث ٣١٩٩٦.

وأخرجه أيضاً الهيثمي نائياً في كتاب علامات النبوة باب في حسن خلقه، لحديث

١٤١٨٨ وفي حديث أخرجه عن البراء قال قال رسول الله ﷺ.

«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»

(٢٣) قوله: مأمورين بكلم الناس على قدر عقولهم

روى الكليني قدس الله نفسه في الاصول عن الكافي ح ١ كذب العبد وانجهن حديث ١٥ ص ٢٣ وفي لروحه ص ٢٦٨ لحديث ٣٩٤ باسناده مرسل عن الصادق عليه الصلاة والسلام، قال قال

«ما كنتم رسول الله ﷺ لعباد بكنه عنده قط، وقال قال رسول الله ﷺ.

إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم».

ورواه أيضاً الحراني في «تحف العقول» ص ٢٧، ورواه أيضاً لشريح بطوسي في أماليه لمجلد ٢، الجزء ١٧ ص ٩٥ باسناده عن عبد العظيم انحسني عن الإمام لجود عليه الصلاة والسلام عن آباءه عن أمير المؤمنين عليهم الصلاة والسلام عن رسول الله ﷺ قال

«إنا أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس بقدر عقولهم»

عنه بحر لا نور ح ٢ ص ٦٩ باب انتهى عن كتمان العلم بحديث ٢٣ وأخرج حراني في «حياء العلوه» ح ١ باب الخامس في بيان وطائف مرشد معلم، لوطيفة السادسة ص ٨٥ عن رسول الله ﷺ قال

«نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نزل الناس مدر لهم ونكلمهم على قدر عقولهم».

وأيضاً في نفس المجلد بفصل الثاني من كتاب قواعد عقائد ص ١٤٧ عن رسول الله ﷺ قال:

«نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»

وروى الشيخ اجميل الأقدم لبرقي قدس الله سه في «معاشن» في باب العمل الحديث ١٧ ص ١٩٥ باسناده مرفوعاً عن النبي ﷺ قال

«أنا معاشر الأنبياء كنتم الناس على قدر عقولهم»

وفي حديث روه لعتاشي في تفسيره، ح ١ ص ٣٤١ الحديث ١٨٨ باسناده عن الصادق عليه الصلاة والسلام مرفوعاً قال:

«ما كان الله ليخاطب بمل لا يفعلون»

## (في أن كلَّ من الشريعة و لطريقة و الحقيقة على صراط مستقيم)

وب قلت. يلزم من هذا حقَّه كلَّ طائفة من طوائف النَّاس بما عيَّهم  
من الأديان و الممل و الآراء و الاعتقادات و ليس الكلُّ حقاً عند لكلِّ.  
قلنا: كلَّ من يكون على الشريعة و الطريقة و الحقيقة على مقررناه،  
و يقوم بأداء هذه المراتب على مهى عليها، و هو حدة منها فهو حقَّ و طريقة  
حقَّ و دينه صحيح، وهو على صراط مستقيم و دين قويم، و قوله تعالى:

﴿ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (الروم ٣٠)

إشارة إلى هذا، وكلَّ من لم يكر كذلك وهو ليس بحق، وليس على  
طريق مستقيم، و دينه ليس بصحيح، بل هو ضالَّ مصلَّ، باطل مسطر،  
و البعد عنه واجب.

وهذه قاعدة مطَّردة بين أرباب التحقيق، وعليها بناء كلِّ أصول  
و أساس كلِّ فروع، و إليه 'شار الحق' تعالى مخاطباً لنبيه ﷺ:

﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾

[يوسف: ١٠٨]

## (في تعريف الشيخ والمرشد)

ويشهد بذلك أيضاً اصطلاحهم في تعريف الشيخ والمرشد<sup>(٢٤)</sup> وهو

(٢٤) قوله: في تعريف الشيخ والمرشد.

قولهم

«الشیخ هو الإنسان الكامل فی علوم الشریعة والطریقة والحقیقة البالغ إلى حدّ التکمیل فیها، لعلمه بآفات النفوس وأمراضها ودوائها، ومعرفته بدائها وقدرته علی شفائها والقیام بها، ان استعدت ووفقت لاهتدائها»

### (فی مراتب العلم وتعریفه)

وکذلك ماورد فی تعریف العلم والعلم<sup>(۲۵)</sup> المتّصف به، لأنهم قسّموا

تعریف المذكور من کمال الدین عبد لرزاق لقسّانی ذکره فی کتابه «اصطلاحات التصوفیه» ص ۱۵۴.

(۲۵) قوله، ماورد فی تعریف العلم والعلم.. وهو قولهم

التعریف المذكور أيضاً ذکره عبد الرزاق القاسبي فی اصطلاحات التصوفیه ص ۱۴۴ دیل کلمة «الفشر» فراجع

أیضاً ذکره شاه نعمت الله وی فی رساله «بيان اصطلاحات» باللغة الفارسیه

علم باطن همجو مغز وعلم ظاهر همجو پوست

مغز را در پوست می پرور که معلمی نکوست

یعنی به شریعت، طریقت نگه دار، به طریقت حقیقت محاصط کن، یرا که هر که

حاج و وطریقش به شریعت مصون بود حال و مال و به هوا و وسوسه حوهد بود،

آغود بالله من الحو بعد الکور، و هر که محاصط سماید حقیقت را به طریقت، حقیقت

او فاسد بود و مآلش به الحاد و رندیه

بی علم شریعت نرسد کسی بطریقت بی علم طریقت نتوان یاف حقیقت

راجع ج ۲ رسائل شاه نعمت الله ص ۱۴۳.



العلم بالقشر واللبّ، ولبّ اللبّ وأرادوا به المراتب المذكورة ورعاية حقوقها، وهو قولهم:

«القشر كلّ علم ظاهر يصون به العلم الباطن الذي هو لبّ عن الفساد، كالشريعة للطريقة، والطريقة للحقيقة، فإنّ من لم يصن حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله وآلت طريقته هويّ وهوساً ووسوسةً، ومن يتوصّل بالطريقة إلى الحقيقة ولم يحفظها بها، فسدت حقيقته وآلت إلى الزندقة والإلحاد».

### (تعريف اللبّ)

«واللب هو العقل المتّور بنور القدس الصافي عن قشور الأوهام ولتّخيلات».

«ولتّ اللبّ هو مادّة النور إلهي القدسيّ الذي يتأيدّ به العقل»  
فيصفوا عن القشور المذكورة، ويدرك لعلوم المستعاليه عن إدراك القلب لمتعلّو بالكور المصوّر عن الفهم المححوب بالعلم الرستّي، وذلك من حسن السابغه المقتضي لخير الحاتمة، لقوله تعالى:  
«ان الذين سبقّت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون» [الأنبياء: ١٠١]  
وإذا عرفت هذه القواعد والضوابط وتحققت المقصود من وضع هذه المراتب.

❦ ورجع أيضاً في بيان لعلم وتعريفه وأقسامه «شرح مبارل سائرین» بنقاساني ص ٣٢١ و«شرح مبارل سائرین» بنقاساني ص ٣٢٧ وكتاب «سمع» ص ٢٣

## (في أن الواجب على الأنبياء مراعاة المراتب كلها)

فدعنا، أن الشرع وضع إلهي وترتيب رباني، وجب على الأنبياء والأولياء عليهم السلام القيام به وبأركانه. والأمر بإقامة أمتهم عليها، أعني يسجب عليهم تكميل الخلق في المراتب الثلاثة الجامعة لجميع المراتب، ولا يجوز الإخلال بوحدة منها وإلا يدرم الإحلال بالواجب منهم، وهذا مستحيل بالنسبة إليهم لأنهم معصومون عن الخطأ وأفعال القبائح، ولا يصدر منهم أمثال ذلك أصلاً، ولهذا كانوا دائماً يراعون المراتب المذكورة كما هو معلوم من شرايعهم وأديانهم من آدم إلى محمد عليه السلام، وسيما ما سبق من قول نبيتنا عليها السلام أندي هو أعلمهم وأكملهم وأعظمهم، وهو قوله: «لشريعه أفعالي، والطريقة أفعالي، والحقيقة أحوالي»، الحديث بتمامه (٢٦).

## (في بيان مراتب النور الحسي والعقلي والقدسي)

(في إرشاد إبراهيم عليه السلام)

وبعضد هذا أيضاً إرشاد إبراهيم عليه السلام لأمنه (٢٧) وقومه في صورته

(٢٦) قوله: الشريعة أفعالي.

قد مرّت الإشارة سابقاً في التعليل الرقم ٦.

(٢٧) قوله: إرشاد إبراهيم عليه السلام لأمنه.

يريد به الآيات: ٧٩ إلى ٧٥ من سورة الانعام:

الكوكب و لفر والشمس، لأنّ الأوّل يرشاد للعوام، والثاني للخواصّ،  
ولثالث لحاصّ الحاصّ على حسب الترتيب المعلوم من الشريعة  
والطريقة والحقيقة.

وبيان ذلك، وهو أنّ الأوّل إشارة إلى نور الحسّي والذي في مقامه  
في طلب الحقّ والعبور عنه، كأهل لشريعة وأهل الطاهر ولعوام، لأنّ  
الكوكب في العواء بمثابة نور الحسّ في الإنسان.

والثاني، إشارة إلى نور لعقل والذي في مقامه في طلب الحقّ  
والعبور عنه كأهل الطريقة وأهل البطن والخواص، لأنّ القمر في العالم  
بمثابة نور العقل في الإنسان.

والثالث، إشارة إلى نور القدس المسمّى بنور الحقّ والذي في طلب  
الحقّ والعبور عنه كأهل الحقيقة وأهل باطن الباطن وخاص الخاص، لأنّ  
نور لشمس في العالم بمثابة نور القدس في الإنسان، لقوله تعالى

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾ [المر ٢٢]

وأيما بلزم العبور عنه أعنى عن نور الحقّ، لأنّ الرّئي والمرآت والنور

❦ «وكذلك رى ابراهيم ملكوت السموات ولأرض وليكون من الموقنين»

«فلما جنّ عليه النيد رأى كوكباً قال هذا ربّي فلما أفل قال لا أحبّ لأفلين»

«فلما رأى بازغاً قال هذا ربّي فلما أفل قال لئن لم يهتدي ربّي لأكون من القوم  
الضالّين»

«فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربّي هذا أكبر فلما أقبل قال يا قوم إني بريء  
مما تشركون»

«إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من  
المشركين»

لَّذِي هُوَ لَوَاسِطُهُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ وَهُوَ عَيْنُ الْكَثْرَةِ، وَمَشَاهِدَةٌ فِي عَالَمِ  
لِتَوْحِيدٍ لَا يَفْتَضِي هَذَا فَيُجِبُ الْعُيُورَ عَنْهُ حَتَّى تَبْتَهِمَ الْوَحِيدَ، وَذَلِكَ بِكَوْنِ  
نَفْسِهِ أَعَارَفٍ فِي الْمَعْرُوفِ، وَالشَّاهِدِ فِي لِمَشْهُودٍ كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ مَرَاراً  
وَسَيُجِيءُ مَرَاراً إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(فِي أَنْ حَاجَّجَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام كُنْ فِي زَمَانِ نَبِيِّتِهِ)

وَمَا لَّذِي قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي هَذَا الْمَقَامِ: يَأْنِ: «إِبْرَاهِيمَ عليه السلام كَانَ  
طِفْلاً صَغِيراً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَهْلِيَّةٌ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ وَرَبِّهِ»،  
وَذَلِكَ خَطْأً مُحْضَرًا، وَبَلْ كَفَرَ صَرَفًا، حَلَّ مَقَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ عليهم السلام عَنْ  
أَمْثَالِ ذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ.

(فِي بَيَانِ الْعِصْمَةِ وَالْمَعْصُومِ)

وَالْمَعْصُومُ يُجِبُ أَنْ يَكُونَ مَعْصُوماً مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، فِي قَوْلِهِ  
وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، وَدِينِهِ وَأَعْتَقَدَهُ وَسِرِّهِ وَعِلَانِيَتِهِ، وَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ الْفِعْلُ  
لِصِحِّحٍ صِلًا لَا سَهْواً وَلَا سَيَّاناً، وَلَا عَمْدًا وَلَا خَطَأً.  
وَالَّذِي قَالَ أَيْضاً الْبَعْضُ الْآخَرُ مِنْهُمْ: (٢٨)

«إِنَّهُ كَانَ فِي اسْتِدَاءِ سُلُوكِهِ وَمَبْدَأِ مَعْرِفَتِهِ بِنَظَرِهِ الْعَقْلِيِّ وَإِدْرَاكِهِ  
الْفِكْرِيِّ»، كَمَا هُوَ عَادَةُ عُلَمَاءِ الْمَعْصُومِ لَيْسَ بِصَحِّحٍ اصْطِلَاحاً، لِأَنَّ هَذَا فِي

(٢٨) قَوْلُهُ: بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ، قَوْلُهُ: الْبَعْضُ الْآخَرُ.

رَجَعَ «تَفْسِيرُ الْكَبِيرِ» إِلَى ج ١٢ ص ٥١ إِلَى ٤٧، وَتَفْسِيرُ «جَامِعِ الْبَيْتِ» لِنَظِيرِ ح  
٧ ص ٤ و ١٦٣.

زمان نبوته وحال دعوته لأُمَّه وهو زمان كماله وكمال عمه ومعرفته وفطنته وذكائه، وأيضاً نبوة الأنبياء والرسل ومعارفهم وحقايقهم ليست كسببية نظرية، حتى يقال فيها هذا، لأنّ نبوتهم وولايتهم عطء إلهي محض، وإيعام ربانيّ صرف من غير عنّه ولا سبب صادر عنهم لقوله تعالى بالنسبة إلى نبيّنا ﷺ.

﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾ [لساء ١١٣]

ولقوله بالنسبة إلى سليمان ﷺ:

﴿هذا عطونا ومن أومسك بغير حساب﴾ [ص ٣٩٠]

ولقوله بالنسبة إلى عيسى ﷺ:

﴿إني عبد الله أتني الكتب وجعلني نبياً﴾ وجعلني مباركاً أين

ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مدمت حياً﴾ [مريم ٣١]

ولقوله بالنسبة إلى يحيى ﷺ:

﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً﴾ [مريم ١٢]

وأما ذلك كثيره في القرآن، يكفي بالنسبة هذا المقدر، ومع ذلك،

أدري يشهد بأنّ قصته إبراهيم ﷺ، كن هي زمان نبوته ودعوته لأُمَّه قوله

تعالى في مواضع منها:

﴿وحاجّه قومه ول أتسحّجوني في الله وقد هداني ولا أحف

متشركون به إلاّ أن يشاء ربّي شيئاً وسع ربّي كلّ شيء علماً أفلا

تذكرون﴾ إني قوله، وملك حجّساً آتيناه إبراهيم على قومه نرفع

درجات من شاء ربّك حكيم عليم﴾ [الانعام ٨٠ - ٨٣].

وكفى بالله حاكماً وشهداً، لأنّه لو لم يكن هذا هي زمان نبوته

ودعوته، ما قال تعالى، «وَحَاجُّهُ قَوْمُهُ»، وسبب ذلك وهو أَنَّ بعض قومه كانوا يعبدون الكواكب ويسجدون لها، وبعض قومه يعبدون القمر ويسجدونه، وبعض قومه يعبدون الشمس ويسجدونها وغير ذلك من الأصنام ولأوثان، وكان يهديهم بحسب الظاهر والتوحيد الألوهي إلى وحد إله واحد خالق كل موجود ومنتشئ، وبحسب الباطن والتوحيد الوجودي إلى مشاهدة وجود واحد موحد كل شيء ومظهره الذي ليس في الوجود غيره، لقوله تعالى:

«وَأَنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مِّسْلًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» [الأنعام: ٧٩].  
وقوله:

«هذا ربي» في المواضع الثلاث ليس عند التحقيق إلا استفهام إنكار، وتقديره: أهذا الشيء لمخلوق والمحدث المصنوع في معرض الأقول ولزوال من الكواكب والقمر والشمس، يجوز أن يكون ربي ورب كل شيء؟ لا والله لا يجوز وليس هو ربي ولا رب كل شيء بل هو مخوق من مخلوقاته ومصنوع من مصنوعاته.  
أو يقول أنور هذا الشيء المخلوق المحدث الذي هو نور الحسن أو نور العقل، أو النور القدس أو المجموع أعرف ربي؟

(مقام الفناء في المحبوب ومحو الإثنيّة  
وتوحيد الصديقين)

وهل يمكن معرفته بقوة هذه لأنوار الثلاث؟ لا والله لا يمكن، بل لا

يمكن إلاّ بالعبور عنها واعروح عن مرتبتها، لأنّ الوصول إلى معرفته الحقيقية ومشهده ذاته المطلقة لا يمكن إلاّ به وبنوره الحقيقي كما قال النبي ﷺ:

«عرفت ربّي برّبّي» (٢٩) ورأيت ربّي برّبّي» (٣٠)

(٢٩)، قوله عرف ربّي برّبّي

منه أيضاً الشيخ عبد العزيز نسفي في «كشف الحقائق» بهذه الألفاظ

«عرفت ربّي برّبّي ولو لا فضل ربّي لما عرفت ربّي»

وأيضاً نقله شاه نعم الله ولي في ج ١ ص ٣٢٢ وح ٣ ص ٣٢٤ وص ٧ ٢ وح ٤ ص ٨٨ وفي قال سيد العرفاء

«عرفت الأشياء برّبّي، ما عرفت ربّي بالأشياء»

وأيضاً نقله شيخ عبد الصادر بحيلاني م ٤٦١ في «سرّ الأسرار» ص ٨٨ عن رسول الله ﷺ وقال: «أبي بنور ربّي»

وهناك أحاديث كثيرة وردت عن الأئمة هل اليب المعصومين ﷺ من على هذه مرتبة من التوحيد والمعرفة وهي مرتبة معرفة الصديقين.

روى الكليني في الكافي ج ١ ص ٨٥ «باب أنه لا يعرف إلاّ به» الحديث ١ بإسناده عن الإمام الصادق عليه آلاف التحية والسلام قال قال أمير المؤمنين ﷺ

«اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف ولعدل والأحسان»

وروى الصدوق في التوحيد باب ١١ صفات الله و صفات الأفعال ص ٤٣ الحديث ٧، بإسناده عن الصادق ﷺ قال:

«من رعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك، لأنّ الحجاب والمثال والصورة غيره، وإنما هو واحد موحد، فكيف يوحد من رعم أنه عرفه بغيره، إنما عرف الله من عرف بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يعرفه غيره، لا يدرك مخلوق شيئاً إلاّ بالله ولا تدرك معرفة الله إلاّ بالله» الحديث

## ➤ فراجع

وروى علي بن سعيه الحراني في تحف العقول عن الصادق عليه السلام في باب (كلامه عليه السلام في وصف المحبة) ص ٣٢٦ في حديث:

«من زعم أنه يعرف الله بسوهم القلوب فهو مشرك» أي أن قال

قبل له فكيف سبيل التوحيد؟ قال عليه السلام

«باب البحث ممكن وطلب المخرج موجود، إن معرفة عين الشاهد قبل صفته ومعرفة صفة الغائب قبل عينه، قيل وكيف يعرف عين الشاهد قبل صفته؟ قال عليه السلام يعرفه ويعلم علمه ويعرف بنفسك به ولا يعرف بنفسك بنفسك من نفسك، وتعلم أن ما فيه له وبه كما قالوا ليوسف هاتك لأنك يوسف قل أنت يوسف وهذا أحق، فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره ولا أثبتوه من أنفسهم بترهم القلوب». الحديث فراجع للحديث، فيه معارف ومعالم حمة قيمة وعلامة لطباطباتي تعيق عليه في هامش الكتاب.

وورد من دعاء الصباح عن أمير المؤمنين عليه السلام

«يا مَنْ دُلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِدَاتِهِ» الدعاء.

وأيضاً في دعاء العرفة عن أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله عليه السلام

«كيف يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من لظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى عبت حتى تحتاج إلى «ليس يدلّ عندك ومتى نُعِدَّتْ حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عبيت عين لا تراك عبيها رقيباً». الدعاء

أيضاً فيه:

«أب الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووجدوك».

أيضاً فيه:

«أنت الذي لا إله غيرك تعرّفت لكل شيء، فما جهلك شيء وأنت الذي تعرّفت



❦ إلى في كل شيء ورأيتك ظاهراً في كل شيء وأنت الظاهر لكل شيء. كيف تخفى وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر». لدعاء وورد في دعاء أبو حمزة الثمالي عن الإمام السجاد عني بن الحسين عليه السلام «بك عرفتك وأنت الذي عليك ودعوتي إليك ولولا أنت لم أدر ما أنت» لدعاء

رجع أيضاً لجزء الثاني من تفسير «المحيط الأعظم» ص ٥٣٧ تعلمنا عليه الرقم ٣٤٥

(٣٠) قوله رأيت ربي برئي

أخرج ابن حنبل في مسنده ج ١ ص ٢٨٥ بإسناده عن ابن عباس ع. عن رسول الله ﷺ قال «رأيت ربي تبارك وتعالى».

وأخرج مسلم في صحيحه ج ١ كتاب الإيمان باب ٧٨ ص ١٦١، الحديث ٢ و ٢٩١ بإسناده عن أبي ذر قال سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال نورأى أراه. وفي حديث آخر قال ﷺ رأيت بوراً.

فوالظاهر بهرینه لحديث الثاني أن الحديث الأول لا تدان بقراً بالياء المكلم، «بور» تعني أراه» خلافاً لما كتب وطبع في الكتاب «تبي» فيكون معناه أي كيف أراه. يعني أن لنور منعمي من الرؤية، فمعلوم أن هذا خلاف لظاهر، ويحتمل أن يكون «نور أنا ر» كما في حاشية جامع الأصول ج ١٠ ص ٥٦٠.

وأخرج ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٤٠٨ في سورة لجم، بإسناده عن ابن عباس قال قال النبي ﷺ

«رأيت ربي في أحسن صورة. فقال بي: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الأعلى؟ فقلت لا بارت، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ندي. فعلمت ما في السموات وما في الأرض» أخرجه أيضاً «مجمع الروايد» عن عبد الرحمن بن عائش عه ﷺ ج ٧، كتاب التعبير باب ٥ ص ٣٦٧ الحديث ١١٧٣٩.

❦ وروي لمجلس في البحار ج ١٨ ص ٣٧٢ الحديث ٧٩ عن تفسير القمي وهو بإساده إسماعيل الجعفي قال كنت في المسجد الحرم قاعداً وأبو جعفر جالساً، صلوات الله وسلامه عليه في ناحية مرفح راسه فطر إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة، ثم قال «سبحان الذي أسرى بعذه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» [الإسراء: ١٠].

وكرر ذلك ثلاث مرات، ثم شفت إني فقال «أي شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟» قلت يقولون أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، فقال «ليس هو كما يقولون، ولكنه أسرى به من هذه إلى هذه»، وأشار بيده إلى السماء وقال «وما بينهما حرم»، قال «فلما انتهت به إلى سدرة المستهى تحلف عنه جبرئيل، فقال رسول الله ﷺ يا جبرئيل أفي مثل هذا الموضع تحذلي؟ فقال تقدم أمامك، فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك، فرأيت ربّي (فرأيت من نور ربّي) (فرأيت نور ربّي) وحال بيبي وبيته السبعة»، قال فرب وما لسبعة حجب فذاك؟ فأوماً بوجهه إني الأرض وأوماً بيده إني السماء وهو يقول حلال ربّي، «جلال ربّي ثلاث مرّات، (قل) قال يا محمد، قلت ليّك ياربّ، قال: فيم اختصم الملائة أعني؟ قال قلت سبحانك لا علم لي إلاّ ما علمتني، قل فوضع يده بين ثديي فوجدت بردها بين كستفي، قال فلم يسألني عمّا مضى ولا عمّا بقي إلاّ علمته»، الحديث.

والعلامة الطباطبائي في تفسيره يفهم بعد نقل هذا الحديث عن تفسير القمي «أقول قوله ﷺ ولكنه أسرى به من هذه إلى هذه» أي من الكعبة إلى البيت المعمور، وليس المراد به نفي الإسراء إلى بيت المقدس ولا تفسير المسجد الأقصى في الآية بالبيت المعمور، بل المراد نفي أن ينتهي الإسراء إلى بيت المقدس ولا يتجاوز، فقد استفاضت الروايات بتفسير المسجد الأقصى ببيت المقدس.

وقوله: «فرأيت ربّي» أي شاهدته بعين قلبي

❦ وقوله «وَحَالَتْ بَيْتِي وَسِنَّهُ السَّحَابَةُ» أَي تَلَعْتُ مِنْ لُغْرَبٍ وَ زَيْتِي مَدْعَاكُمْ بَيْتِي  
وَبَيْتِهِ الْأَحْلَانَةُ» إِنْتَهَى

قَوْلُ إِنَّهُ بِمَنْزِلٍ مُقَدَّمٍ لِأَسَاسٍ تَكْمِلُ وَقَبَهُ قُوَى مُقَدَّمٍ عَرْشِهِ وَهُوَ بِأَصْلِ الْعَرْشِ فَلَا يَدُ  
مِنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ «إِلَى هَذِهِ» بِمَقْدَمِ قُوَى الْعَرْشِ وَهُوَ مُقَدَّمٌ «أَوْ أَدْنَى» أَيْ كَمَا أَنَّ  
عَدَسَ اللَّهِ سَرْدٌ، لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنَّهُ عَرَّ بِاسْمِهِ إِلَّا حِلَالُهُ سَحَابُهُ وَتَعَالَى  
وَسَوْفَ نَذْكُرُ فِي مَقَامِهِ نَشَاءُ اللَّهُ أَنَّ الْكَعْبَةَ مَطَافُ الْمُؤْمِنِينَ وَبِالْإِسْلَامِ لِي عَالَمِ الطَّبِيعَةِ  
وَهُوَ بَيْتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَبِاطْنِهِ بَيْتُ الْمَعْمُورِ وَهُوَ مَطَافُ الْمَلَائِكَةِ لِأَرْضِ وَبِطْنِ  
بَيْتِ الْمَعْمُورِ لِعَرْشِهِ وَهُوَ مَطَافُ الْمَلَائِكَةِ عَدَسٍ، وَبِاطْنِ الْعَرْشِ لِإِسْنِ تَكَامُلِ وَفَسْهِ  
وَهُوَ مَطْلَبُ عَالَمٍ لَا يُمْكِنُ يَعْنِي «تَأَسَّوْا بِاللَّهِ فَسَيُخَانَهُ وَتَعَالَى  
وَهَبَاكُ أَحَادِثُ أُخْرَى نَصًّا بِشِيرِ إِلَيْهَا لِمَرْبِدِ الْفَائِدَةِ وَالْبَصِيرَةِ

١ - رَوَى يَصْدُوقُ فَدَسَ اللَّهُ نَفْسَهُ فِي «عَمَلِ شَرِيعَةٍ» الْبَابُ ٧ الْحَدِيثُ ١ ص ٥، وَفِي  
عِيُونَ «أَحْبَارِ بَرَصَا» عِلَّةُ الْبَابِ ٢٦ الْحَدِيثُ ٢٢ ص ٢٦٢، وَفِي «كَمَالِ لَدِينِ» الْبَابُ  
٢٣ الْحَدِيثُ ٤، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْهَرَوِيِّ، عَنْ بَرَصَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ أَبْنَاءِهِ، عَنْ  
أَبْنَاءِهِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

«مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَلْفًا أَفْضَلَ مِنِّي وَلَا أَكْرَمَ مِنِّي». إِلَى أَنْ قَالَ  
«وَإِنَّهُ لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَذِنَ جِبْرِئِيلُ مَشَى مَشْيِي وَأَقْدَمَ مَشْنِي مَشْيِي، ثُمَّ قَالَ  
لِي تَقَدَّمَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَبِلْتُ لَهُ يَا جِبْرِئِيلُ تَقَدَّمَ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ نَعَمْ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ  
& تَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيََاءَهُ عَلَى مَلَائِكَتِهِ أَجْمَعِينَ وَفَضَّلَكَ خَاصَّةً، فَتَقَدَّمْتُ فَصَلَّيْتُ  
بِهِمْ وَلَا فَخْرَ..

فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى حُجْبِ النُّورِ قَالَ لِي جِبْرِئِيلُ تَقَدَّمَ يَا مُحَمَّدُ وَتَخَلَّفَ عَنِّي فَقَالَ  
يَا جِبْرِئِيلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ نَهَارُ قِسِي؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ انْتِهَاءَ حُدُودِي الْيَدِي  
وَصَفْنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ إِلَنِي هَذَا الْمَكَانَ فَإِنْ تَجَاوَرْتَهُ أَحْتَرَقْتَ أَجْنَحَتِي بِتَعْدِي  
حُدُودَ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ، فَرَحَّ بِِي فِي النُّورِ رَحَّةً (فَرَحَّ بِِي رَبِّي فِي النُّورِ) (فَرَجَّ بِِي

❦ في النور زجة) حتى انتهت إلي حيث ما شاء الله من علو مدكه (مدكوته) فنوديت يا محمد! فقلت لبيك وسعديك تباركت وتعاليت» الحديث روى عنه المحسبي في البحار ح ١٨ ص ٢٤٥ الحديث ٥٦ وأيضاً ح ٢٦ ص ٣٣٥ الحديث ١ وفي كبر العمال ح ١٤ ص ٤٤٨، الحديث ٣٩٢١٠، عن رسول الله ﷺ قال «سألت جبرئيل هل ترى ربك؟ قال إن يسي وبنيه سبعين حجاباً من نور، لو رأيت أدركه لا احترقت»

٢ - مجلسي في البحار ح ٢٤ ص ٣٢٣ عن كبر جامع فوائد بأساده عن أبيه ﷺ عن أبيه ﷺ قال رسول الله ﷺ «ليلة أُسري بي إلى أسماء صرّت إلى سدرة المنتهى فقال لي جبرئيل تقدّم يا محمد فدنوت دنوة (ولدنوه مد لبصر) فرأيت سوراً سابطاً فحررت الله سجداً» الحديث

٣ - مجلسي في البحار ح ٩ ص ٢٩٠ الحديث ٣ عن إحيى عن ابن عباس قال، قال النبي ﷺ

«حملت علي جناح جبرئيل حتى انتهت إلى السماء السابعة فجاورت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى حتى تعلقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش نبي أن الله لا اله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤوف الرحيم، فرأيتته بقلبي ومارأيتته بعيني» الحديث طويل فراجع

٤ - روى الصدوق في أماليه المجلس ٤٧ الحديث ٤ ص ٢٢٩ بأساده عن سعد قال «حضر أبو جعفر محمد بن علي أبيه ﷺ ودخل عليه رجل من الخوارج فقال: يا أبا جعفر نبيّ سيء تعبد؟ قال الله، قال: ربه؟ قال: «لم تره العيون بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الإيمان» الحديث.

عنه سحاح ٤ ص ٢٦ الحديث ١ وفي «التوحيد» للصدوق ص ٨١ الحديث ١٠٥، «مخاض في الرؤية» ورواه أيضاً أنكبي في الكافي ح ١ ص ٩٧ الحديث ٥

٥ - وى الصدوق في «الوحيد» باب ٨ ص ١١٦ الحديث ١٧ بإسناده عن محمد بن فضيل قال سألت أبا الحسن عليه السلام هل رأى رسول الله ﷺ ربه عز وجل؟ فقال نعم بقلبه رآه أم سمعت الله عز وجل يقول. «ما كذب القواد ما رأى» لم يره بالنصر ولكن «رآه بالقواد» راجع اسحر ح ٤ ص ٤٣ الحديث ١٩

٦ - الصدوق في «لوحيد» في باب ٨ ص ١٠٩ الحديث ٦ بإسناده عن أبي الحسن الموصلي عن الإمام الصادق عليه السلام قال «جاء حبر (عالم من عماء اليهود) إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟ فقال: ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره، قال وكيف رأيت؟ قال ويلك لا تدركه العيون في مشهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان». ورواه الكليني أيضاً في «كافي» ح ١ ص ٩٧ الحديث ٦

وقريب منه في نهج البلاغة الخطبة ١٧٦

٧ - وروى الكليني في لكافي ح ١ باب بطل الرؤية ص ٩٨ الحديث ٨، بإسناده عن ابن أبي نصر عن أبي الحسن لرضا عليه السلام. قال قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي إلى السماء بلغ بي حبر نيل مكاناً لم يطأه قط حبر نيل فكشف له فأراه الله من نور عظمتته ما أحب».

٨ - وروى في نفس الباب الحديث ١ ص ٩٥ بإسناده عن يعقوب بن إسحاق عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال:

«إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمتته ما أحب»

٩ - وروى محمد بن قولويه «ثمى في «كامل الزيارات» باب ٢٢ الحديث ٦ بإسناده عن ابن أبي عمير عن الاسم الصادق عليه السلام قال.

«بسم رسول الله في منزل فاطمة، والحسين في حجره، إدبكي وخز ساجداً، ثم قل يا فاطمة يا بنت محمد! إن العلي الأعلى تراءى لي ساجداً، ثم قل يا فاطمة يا بنت محمد! إن العلي الأعلى تراءى لي في بيتك هذا في ساعتى هذه

### ❦ في أحسن صورة وأهيا هيئة». الحديث.

تبصرة. لنا فاعده في عدم لعمود في ظواهر الألفاظ في الكتاب والحديث.  
يذكر ولا كلاماً فيما لأستاذنا العلامة الحجة السيد مرتضى المستنبد، وهو قال في  
المقدمة الخامسة من مقدمات تفسير «مواهب الرحمن» ص ٢.

«أر معاني المصوغة بها لألفاظ و كلمات لاسيما الألفاظ الواحدة في لأخبار  
والآيات إنما هي حقائق مطلقه. ولم يلاحظ في مقام الوصف بالأنفس لحيثه والذات  
بدون أن يعتبر فيها حاله من الحالات ولا خصوصية من الخصوصيات. كما في لفظ  
لكتاب مثلاً حيث أنه موضوع ما كان حاملاً لسقوش المرسومه فيه ولم يعتبر كونه  
فرطاساً أو حلاً أو حديد، أو نحاساً أو خشبة أو غيرها، ولا كونه جسماني أو فسياني  
أو عقلياً إلى أن قال ولما كان حقائق المعاني دائره مدركك بوحود في موسى  
البرول والصعود بتمام مرحلتها وسائر بجميع مرئها من الههوت إلى اساسوت بدون  
أن يعتبر أصل الحقيقه ويشلم وحدتها فكانت الألفاظ النوارده في الآيات والأخبار دالة  
على حقائق معانيها في كل مرتبة على حسب شؤنها وفي كل مرحلة على وفق  
بروزها وظهورها من دون أن يحالف مرتبة أخرى، وبهذا ينصرح ماورد في لأخبار من  
أن القرآن له ظهر وبطن وبطنه بطن بي سبعة بطن، وكل آية ظهر وبطن وكل حد  
ومقطع كما عرفت». انتهى

أقول مراده من الههوت مقام الهوهوية والذات المطلقة كما كان يقول عليه السلام  
محاصرات درسه.

وأما لقاعدة فهي هذه لا بد أن يعرف بأن الألفاظ والمفاهيم لا تحمل على المصاديق  
الماديّة فقط، لأنها ما وصعت للمصاديق بل وصعت للغايات، والغاية توجد في مختلف  
المصاديق من ماديّة أو غيرها. ولهد عندما نرى ألفاظ في القرآن مثل الكرسي،  
العرس، البند، الرزبه، المعى، وغيرها إلى ما شاء الله بحب أن ندقق في حمئها على  
مصاديق معانيها وليس صحيحاً مطلقاً ولا ضروره لحمل هذه الألفاظ والمفاهيم على

➤ مصديقه الماديّة بحسب، وعندما يوجد هناك دليل قطعي يدلّ على استحالة معبر المادّي من تلك الأنقاط في موردها الفرنيّة، مثلاً بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى مرفح نيد منه ويحمل على لمصاديق لأخرى، هذا لأنّ لكن مفهوم ومعنى وبكل مصدق وحقيقه، مراتب

قال القيص الكاشاني في تفسير الصافي ج ١ هي لمقدمة الرابع،  
«للكل معنى من المعنى حقيقة وروحاً وبه صورة وقالب وقد بعدد انصور والقولب حقيقة واحدة، وبما وصفت لألفاظ للحقائق ولأروح ولوجودهما في القلوب، سعمل الأنقاط فيهما على الحقيقة لاتحاد مسيهم، مثلاً لفظ القلم بم وضع لآلة نفس بصود هي لألوح من دور أن يُعبر فيها كونيها من قصب أو حديده أو غير ذلك بل ولأن يكون جسماً ولا يكون لنفس محسوساً أو معقولاً ولا يكون اللوح من قرص من خشب بل مجرد كونه مقوشاً فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه، فإن كان في بوجود شيء يستقر بوضعه نقش انعموه في أروح القلوب فأحلق به ن يكون هو القلم فإن الله تعالى قال «عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» بل هو لقم الحقيقي حيث وحد منه روح لقم وحقيقته وحده، من دور أن يكون معه ما هو خارج عنه، وكذلك يعبر مثلاً فيه موضوع لمعبر يُعرف به المفادير وهذا معنى واحد هو حقيقة وروحه وله قولب مختلفه وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني... وبانجمله ميرر كس شيء يكون من جسده، وعطه الميرال حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجوده فيه، وعلى هذا لقياس كل لفظ ومعنى، ومما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات ولأخبار بوردته في أصول الدين وذلك لأنّها متنا حو طب به طوئف شتى وعمول محتملة فيجب أن يكتّم كلّ على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فإنّ كلّ صحيح غير محصّف من حيث الحقيقة ولا محار فيه أصلاً»

وهناك كلام فيتم بالعلامه الصاحباني في مقدمة تفسيره «لميزان» قال،  
«وليس بين آيات القرآن (وهي بصع الاف آية) آية واحدة ذات أغلاق وتعميد ليس

مفهومها بحيث يحير ذهن في فهم معانيها. وتم الإحلاف كـ، الإحتلاف في المصادق الذي يطبق عليه المفاهيم بلفظية من مردها ومركبها وفي مدلول لتصوري والتصديقي

نوصيحه أن الأسس وإعادة كما قيل بوجوب لنا أن يسبق إلى ذهننا عند سماع الألفاظ معانيها المادية وما يتعلق بالمادة، فإن لمادة هي التي تنقلب فيها أيدت وغوان المستعينة بها مادتها في حياة الذبوتة فإد، سمعنا ألفاظ الحياة والعلم والتقدير والسمع والبصر وانكلام وإرادة وبرضا ونهض والحق والأمر، كن السابق إلى ذهننا منها بوجودات المادية بمعانيها، وقد سألنا في جميع لألفاظ المستعملة، ومن حقت ذلك، فإن الذي وحب عينا وضع ألفاظ إنما هي الحياحة الإسماعية في المفاهيم المستعملة بالمادة وبواقعها، فوضع لألفاظ علائم لمسمياتها التي يريد منها عيات وعر صاعادة نينا

وكن يسمى لنا سته بأن المسميات المادية محكومها بالغير وتبدل بحسب تبدل الحوئح على طريق التحول والكمال كما أن سرخ أول ما عمله الإنسان كن بناء فيه قبيلة شيء من لذهن تشتعل به الفتية للإضاءة به في نظمه، ثم لم يزل يكامل حتى بلغ لنوم إلى السراج الكهربائي ولم يبق من جرة السرخ المعمول أولاً الموضوع بدائه فقط السراج شيء ولا واحد.

فكن ينبغي لنا أن سته بأن المدار في صدور لإسم استعمال المصدق على العاية والعرض، لا جمود للفظ على صورة واحدة، وذلك مما لا مطمع فيه أئبته، ولكن العادة ولأسس معنا ذلك، وهذا هو الذي دعى المقننة من أصحاب الحديث من الحشوية ولمحسنة أن يحمدا على طواهر لايات في لتفسير ونس في بحقه حموداً على لظواهر بل هو حمود على إعادة ولأسس في تشخيص بمصاديق»

وفال العلامة الطبايبائي أيضاً في تعينه على البحار ج ١ ص ١٠٠

«الكتب والسنة مشحون بأن معاني الدين دوت مررب محبقة وإن لكن مررب»



وقال بعض العارفين من أمته:  
«سبحان من لا يصل إليه إلا به» (٣١).

❦ أهلاً وأزاً في بقاء مراتب هلاك لمعارف لحقيقة انتهى  
ومما ذكره طهر صحة الروايات الواردة في رؤية رسول الله ﷺ ربه سبحانه وسعدي  
ومعنى الرؤية، وأن لم رؤية مراتب منها مرتبة رؤية القلب والرؤية القلب أيضاً مراتب  
منها الشهود والماء والبقاء، ولكلام تفصيل له مقدم، حر وكان المقصود هنا الإشارة إلى  
بعض الأحاديث الواردة في رؤية لرسول الأعظم ﷺ ربه عز سبه، وهكذا معنى  
الرؤية في الأحاديث إجمالاً، ولا بأس بالإشارة إلى روايتين في بيان بعض مصاديق  
العين والرؤية وهما.

١ - روى الصدوق عليه الرحمة في «التوحيد» باب ٦٠ ص ٣٦٦ الحديث ٤، بإسناده  
عن السجاد عبي بن الحسين عليه السلام قال.

«ألا إن للعبد أربعة أعين» عينا يبصر بهما أثر آخرته، وعينا يبصر بهما أمر  
دب، فإذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً فتح له لعينين اللتين في قلبه فبصر بهما  
الغيب (الغيب)، وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه» الحديث

٢ - روى الكليني في «روضة الكافي» ص ٢١٤ لحديث ٢٦٠ بإسناده عن الإمام  
الصادق عليه السلام قال.

«أنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عينا في الرأس وعينا في القلب، ألا  
والحلات كنهم كذلك، ألا إن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى أصارهم»

أجمع أيضاً تعليفاً، رقم ٣٤٨ على الجزء الثاني ص ٥٤٩، وانحره، الأول ص ٢٤٦  
التعليق ٣٢، وص ٢٥٨ التعليق ٣٩

(٣١)، قوله، سبحان من لا يصل.

سبه السيد المؤيد في «المقدمات من كتاب مصص المصوح» ص ٤١٤ إلى أمير  
المؤمنين ونقل عنه عليه السلام قال.

«سبحان من لا يصل إليه إلا به وبنوره»

وعن أهل الله قانوا: «سبحان من لا يعرفه أحد إلا به»

وكلّ عقل يعرف أنّ مشاهدة جرم الشمس وشعاعها المشرقة لا يمكن إلاّ بنور الشمس.

ومثّل أهل الشريعة في معرفة الحقّ بقوة نور الحسّ كمثّل شخص يطلب مشاهدة جرم الشمس في ظلمة الليل بقوة نور الكواكب، ومعلوم أنّه لا يحدها أبداً.

ومثّل أهل الطريقة في معرفة الحقّ بقوة نور العقل كمثّل شخص يطلب مشاهدة جرم الشمس في ظلمة الليل بقوة نور القمر، ومعلوم أنّه لا يحدها أبداً.

ومثّل أهل الحقيقة في معرفة الحقّ بقوة نور القدس كمثّل شخص يشاهد الشمس بالشمس، ومعلوم أنّه يشاهدها لكن مع اعتبار الشاهد والمشهود، وليس هذا بتوحيد صرف، فالدقيقة في (من) هذا، وهي أنّ كلّ من شاهد الشمس بنور الشمس كما أنّه لا يقدر أن يصل إلى الشمس حقيقة إلاّ بعد حصول المناسبة بينه وبينها من الصّفا والنورية والكمال والشرف وغير ذلك، فكذلك كلّ من شاهد الحقّ بنور الحقّ فإنّه لا يقدر أن يصل إليه إلاّ بعد حصول المناسبة بينه وبينه من التجرد والاستغناء والتّقدس والتّزيه وأمثال ذلك المعبر عنه بالتحلّق بأخلاقه لقول لبيّ ﷺ

«تخلّقوا بأخلاق الله» (٣٢).

(٣٢) قوله: تخلّقوا بأخلاق الله

راجع «رشاد القلوب» لبيدي الباب ٣٨ (في الصبر، ص ١٢٧ ويحار الأنوار ح ٦١



﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾ [الإنسان: ٢١]

ويحكي أنه سئل هو يريد عن هذه الآية فقال: سقاهم شراباً طهوراً به عن محبة غيره  
ثم قال: إن الله تعالى شراباً دحره لأفصل عباده يوئى سقيهم آيات، فإذا شربوا طاشوا،  
وإذا طاشوا طررو، وإذا طرروا دصو، وإذا دصوا هم ﴿في مقعد صدق عند مصبك  
مقنن﴾ [القمر: ٥٥] بهي

لابأس بالإشارة إلى بعض الرويات والكلمات التي يعلم لمقصود من شرب والسقي  
واسكر والطهارة منها مراداً للفائدة.

قال عبد الله الأنصاري في تفسيره «كشف الأسرار» في تفسير الآية المذكورة  
«قال جعفر (ع) جعفر بن محمد لصادق (ع)، يطهرهم به عن كل شيء سوء إلا  
طهر من تدنس شيء من لأكوان»  
لا يحصى من ما نقله ناقص وما ناهه هو ما نقله من الإسلام لطهرسى في تفسير «مجمع  
البيان» في تفسير الآية المذكورة قال:

«وفيل «يطهرهم عن كل شيء سوى الله إلا طاهر من تدنس شيء من لأكوان إلا  
الله» روي عن جعفر بن محمد (ع)».

فإن لعلامة الطاطبائي في «لميران» في تفسير الآية المذكورة ح ٢٠ ص ١٣٠ «قوله  
﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾ أي بلعاً في لتطهير لا تدع فدارة إلا أزالها، ومن  
أفادته فدارة العفة عن الله سبحانه والاحساجاب عن التوحه إنه فهم غير محجوبين عن  
ربهم ولذا كان لهم أن يحمدوا ربهم كما قال: ﴿وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب  
العالمين﴾ [يوس: ١٠]، وقد تقدم في تفسير الحمد أن الحمد وصف لا يصح له إلا  
المخلصون من عباد الله تعالى لقوله: ﴿سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله  
المخلصين﴾ [الصافات: ١٦٠].

وقد سقط تعالى في قوله «وسقاهم ربهم» الوسايط كنها ونسب سقيهم إلى نفسه، وهذا  
أفضل ما ذكره الله تعالى من لتعيم الموهوب لهم في الجنة»

❦ روى المجلسي في «البحار» ج ٢٤ ص ٢٦٦ حديث ٢٩ عن الحسن بن سليمان في كتاب «المختصر» بإسناده عن أبي الورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال «تسليم أشرف شرب أهل الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفاً، ويمزج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنة».

نمراد من التسليم الذي جاء في سورة المطففين والذي هو سرب للمقربين، والآيات هذه

«إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ \* تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ \* يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْنُومٍ \* حَمِيمٍ مُسْكٍ \* وَفِي ذَلِكَ فَيْتَنَافُسُ الْمُتَنَافِسُونَ \* وَمَرَّاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ \* عَيْبًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ» [مطففين ٢٣ - ٢٨]

وروى الكليني في «روضة الكافي» ص ٩٥ حديث ٦٩ بإسناده عن محمد بن اسحاق بن عدي عن الإمام الباقر عليه السلام قال

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَجَلَّ «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» [مريم: ٨٥]

فقال: يا علي إن الوفد لا يكونون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فاحببهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسماهم المتقين»...

يحيى بن عمار.

«وعلى باب الجنة شجرة إن الورقة منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية، قال فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشارهم الشعر، وذلك قول الله عز وجل: «وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا». من تلك العين المطهرة» الحديث.

و روى الشيخ الطوسي في «التهذيب» ج ١ ص ٢٥١ الحديث ٩ في فصل المساجد بإسناده عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال (وفي

❦

وقد سبق هذا في لمقدمات مراراً.  
ولعدم المناسبة بينه وبين نبيه ﷺ قال تعالى:  
﴿وَمَارِمِيتَ إِذْ رَمِيتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأفعال: ١٧].  
وقال السيّد رحمه الله بنفسه:  
«من رأني فقد رأى الحق» (٣٥).

#### ➤ مسند الكوفة،

«في وسطه عين من دهن وعين من لبن وعين من ماء شراب للمؤمنين وعين  
من ماء طهر للمؤمنين». الحديث.

ذكر محمّد بن العرفي في «لمعات» ص ١٠١ كتب يحيى معاد روي إلى بيرند  
مسبار مي عشق احسانم كه گر يك جرعه رين پيش خورم بسبب شوم  
وكتب بايريد في جوابه

شربت الحب كاساً بعد كاس فما بعد الشراب وصاروب

قال بواسطي م ٣٢٠ «مقامات الوحديين أربعة: دهول ثم الحيرة، ثم السكر، ثم  
الصحو كم سمع بالبحر ثم دنامته، ثم دخل فيه، ثم أخذته الأمواج» مصباح الهداية  
ص ١٣٧.

قال بن العربي في «المصوحات» ح ١٢ ص ٥٦٥ ط ح و ص ١١١ ح ٢ ط ق  
«ماسر ب الحب؟ الجواب: رجلٌ متوسط بين حنينين وهو لحناني اندائم الذي لا يقطع  
وهو على مقام سحر الحق فيه لعبد العارفين. وقال ما لكأس؟ الجواب: سحر من  
السحر فإنّ لسحر يتقلب من حال إلى حال، كما أنّ الله الذي هو محبوب «كل يوم  
هو في شأن» فتوَع لمحبته في تعلو حبه بتوَع لمحبوب في أفعاله  
وسربه (أي الحب) عين لحاصل في نكاس. وقد بينا أنّ لكأس هو عين مطهر،  
فالسرب عين بظاهر فيه، وشراب ما يحصل من المتجني لمحتلى له»

(٣٥) قوله: من رأني فقد رأى الحق

○ أخرجه البحري الجزء التاسع، كذب التعبير باب ١٠٢٩ الحديث ١٨٢٠ بسأده عن  
بو فئاده عن رسول الله ﷺ، وأخرجه مسند أيضاً في صحيحه ج ٤ ص ١٧٧٦ كتاب  
"رؤد الباب ١ الحديث ٢٢٦٨.

أقول: هذا هو رويه جمال الحق سبحانه وحلاله تعالى في مظهره اسم ومحلاه الإله  
ومرته الأصغر لأن سبي الخاتم هو الإله الكامل الذي يعبر عنه «عبد» أي العبد  
المعنى للمعبود لمطلق، وهو مجمع الأسماء بحسب كنها ومظهر لإسم الأعظم بل هو  
هو، وهو الآية الكبرى لله سبحانه وتعالى، وخبيته  
ولعل هذا أحد معاني أو أدق معاني قوله ﷺ  
:«المؤمن مرآة المؤمن».

المؤمن «المؤمن» لأول، الاسم الكامل وفيه، ومن الثاني هو الله سبحانه وتعالى،  
لأن «المؤمن» من الأسماء الحسنى  
روى طبرسي في منكاة الأئمة، الفصل سبع ص ٣٣ عن «المحاسن» عن الباقر عليه  
السلام، قال رسول الله ﷺ

«إن حل ثناؤه يقور وعزتي وحلالي ما خلقت من خلقي خلقاً أحب إلي من  
عبدي المؤمن، ولذلك سمّيته بإسمي مؤمناً» حديث، وعنه البحري ج ٧ ص  
١٥٨

وروى المحسني في «البحار» ج ٧٥ ص ٣٦٤ وح ٧٧ ص ٩٢ وح ٧٨ ص ٢٧٦ عن  
كشهره الثاني في كذب تعبیه بسأده عن عبد الله بن سليمان بن وهب عن الصادق عليه  
السلام، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال:

«برل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن الله يعرف عبيد السلام ويقول اشتقت  
لمؤمن إسماً من أسمائي سمّيته مؤمناً فالمؤمن مني وأن منه من استهد  
بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة»

وهناك آيات وروايات تؤيد ما ذكرنا أو تفسر ما قلنا وهي:

- ﴿وَنَبِّىْ جَاعِلٍ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً﴾ [سورة ٣٠]
- ﴿وَعَنَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [اسراء: ٢١]
- ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]
- ﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ [البقرة: ٣٤].
- ﴿كُلْ شَيْءًا أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ٦٢]
- ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].
- ولهذا يكون طاعة الرسول طاعة الله واتباعه اتباع الله وحبّه حبّ الله سبحانه وتعالى  
وقسّمه فعل الله:
- «من يطع الرسول فقد أطاع الله» [سواء ٨٠]
- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]
- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]
- قال رسول الله ﷺ
- «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله». صحيح البخاري كتاب  
الأحكام الحديث ١.
- وأما الأحاديث فهي:
- «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»
- «قَلْبَ الْمُؤْمِنِ بَيْتَ الرَّبِّ»
- «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ أَوْ أَيْ الْأَوْهِي الْقُلُوبِ» كمرّ لعمال ح ١ ص ٢٤٣
- «لَا يَسْعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَيَسْعَنِي قَبْ عِبْدِي الْمُؤْمِنِ».
- «إِنَّ اللَّهَ آيَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَنْبِيَاءُ رُكُمُ قُلُوبِ عِبَادِهِ لِصَالِحِينَ» كمرّ لعمال  
ح ١ ص ٢٤١.
- «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ فَتَجَلَّى فِيهِ»
- «الْإِنْسَانُ سَرَى وَأَنَا سَرَّهُ»



وقال غيره: «سبحني ما أعظم شأني، وأنا الحق» وأمثال ذلك (٣٦).

### في بيان مقام الفناء في التوحيد، وفناء العارف في المعروف

وهذا المقام يسمى مقام الفناء في التوحيد أعني مقام فناء العارف في المعروف، والمحبة في المحبوب، والشاهد في مشهود، بمحو الإثنية الاعتبارية، ورفع الإلانية لمانعة عن لوصول إليه، كقول بعضهم فيه:  
بيني وبينك إني ينازعني فأرفع يطفك إني من الين (٣٧)  
وليس المراد بهذا الفناء فناء الأعيان، حتى يتوهم المحجوب منه ذلك، بل المراد بعد الفناء في العرفان على الوجه الذي قرّرناه مراراً، لأنّ الأنبياء والرسل والأولياء والعارفين منهم كانوا فانيين فيه، باقين به،

❦ «من عرف نفسه فقد عرف ربه».

«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِيَّ ائْتَدَعَهُ مِنْ نُورِهِ وَاسْتَقَمَّ مِنْ جَلَالِ عَظَمَتِهِ».

«خُلِقْتُ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخُلِقَ أَهْلُ بَيْتِي مِنْ نُورِي»

«خُلِقْتُ مُحَمَّدًا أَوَّلًا مِنْ نُورٍ وَجْهِي»

وراجع في ما ذكرناه تكميلاً للبحث ومريداً بقائده عدينا الرقم ٣٠، الجزء الأول ص

٢٤٣ وأيضاً تعدينا ٢١ الجزء الثاني ص ٥٣، وص ٥٥٣ التعليق ٦ - ٣٥

(٣٦) قوله: سبحاني ما أعظم شأني

هو من كلمات أبي بريد البسطامي «بصر البصير» ص ٢٠٢ وراجع أيضاً شصحات

أصوفيه تأليف عبد الرحمن بندي ص ٣٠

وأما قوله: «أنا الحق» قاله الحلاج، راجع أيضاً نفس المصدر

(٣٧) قوله: بيني وبينك الشجر.

قاله الحلاج ديوان الحلاج ص ٩٠، ومزّ ذكره أيضاً في الجزء الثاني ص ٤٢٧.

وأعيانهم كانت موجودة، مع أنهم فانيين، فافهم جدًّا، فإنَّ فناء نبيِّنا ﷺ لا يمنع عن الماكل والمشارب والمناكح أيضاً، وقوله:

«لي مع الله رقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل» (٣٨)

إشارة إلى مقام الفناء، وقوله:

«أنا بشر مثلكم» [الكهف: ١١٠]

إشارة إلى مقام البقاء،

«وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون» [العنكبوت: ٤٣]

«وكل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون» [الفصل: ٨٨]

«كل من عسيها فان \* ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام»

[الرحمن: ٢٦ و ٢٧]

كما سبق تأويلهما إشارة إليه.

(٣٨، قوله، لي مع الله رقت

رواه المحطسي في بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢٤٣ وح ١٨ ص ٣٦٠ مع زيادة:

«ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان»

لظاهر أنه إشارة إليه إشارة إلى المقام الذي عبّر عنه بقدم «أو أُنبي» ومقام السديّة

في قوله تعالى:

«قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» [الحج: ٩]

وفيه معاني،

«عند ملك مقتدر» [القمر: ٥٥].

والذي هو مقام فوق مقام سجد للإنسان، وهو فوق مرتبة «المخلوق والأمر» أي تحرّد

لأنسان عن الكوثرين واستعرافه بالبقاء والنجوى، فلا يكون بينه وبين الله سبحانه

وتعالى أحد حتّى نفسه الذي عبّر به بالمرسل

ومنال فناء العبد في الرّب - إن لم نفهم هذه العبارة - كفاء نور الكواكب في نور الشمس عند أسبوئها في قطب الفلك، أو فناء الأمواج في البحر على التّواتر والتّوالى، كما قيل:

البحر بحر على ما كان من قدم      إنّ لحدوث أمواج وأنهار (٣٩)

ولهذا قيل الباقي باق في الأزل، ولقائي قد لم ير  
وعلم العبد، وعين اليقين وحق اليقين إشارة إلى المعارف الثلاث،  
ولهذا حق اليقين حصّ بمقام انشاء وضمحلّ رسم بعد في الرّب، كما  
أشاروا إليه «أما ثبت الحق عند اضمحلال الرّسم».

وباجمله فإذا حصل للشخص هذا انشاء، وفنى وجوده في وجود  
الحق، وذاته في ذاته، وصفاته في صفاته، وانمحي رسمه ورأى عنه اسمه،  
كفاء نور الكواكب في نور لشمس، وشاهد لحق بالحق على ما هو عنه  
في مظاهر كمالاته و صفته، وعرف معنى:

«كلّ شيء هلك إلا وجهه» [الفصل: ٨٨]

وشاهد سرّ قوله:

«فإنما تولّوا فثمّ وجه الله» [المرّة ١١٥]

عرف أنّ العارف لم قال: «إذا تمّ الفقر فهو الله»

ولم قال: «سبحاني ما أعظم شأنني».

ولم قال: «من مثلي وهل في الدارين غيري».

(٣٩) قوله: البحر بحر، السّعر

مسبوّب إلى بن العربي وثمّامة

عقّب تشكّل فيها فهي ستار

لا يحجبك أشكال بشكها

وقوله تعالى

«وَرَبَّنَا تَمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [التحرية ٨]  
 هداية إلى ضُب هذا النور الذي يعنى ظلمة وجوده، ويوصله إلى ربه  
 بهوة المناسبة والورثية والصفاء والتحرّد، وعدم التقيّد والعنى بالغير، ولهد  
 قال في جوابهم:

«قِيلَ ارْجِعُوا وَرَائَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا» [الحديد ١٠٣]

ومعناه، اى رجعوا إلى ورائكم الذي هو عدم الأصلي، والفاء لجلى  
 للآراء لذوات الإمكان ووجود الحدثان، وهوموا عن عين بصيرتكم،  
 وأخرجوا أنفسكم من ظلمات الأنانية واعتيرة ثم بعد ذلك فالتمسوا انور  
 الحقيقى لموجب لفائكم أبدأ الآباد بدحولكم في حنه لذات وعرصه  
 الصفات وعوالم التحلّيات الغير المتناهية  
 وعند التحقيق قوله حلّ ذكره:

«وَاللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ» [النور ٣٥]

إشاره إلى مشاهدة هذا انور في المربث انلاث لأن «ممشكاه»، كم  
 سبى تقريره، إشاره إلى عالم الملك، وهو بمثابة لشريعته، والرجاجه إلى  
 عالم لمكوب، وهو بمثابة الطريقة، والمصباح إلى عالم الجبروت، وهو  
 بمثابة لحقيقة، ولشجره إلى حصرب العزّه، وهو بمثابة لوحود بمطلق  
 الصادر منها جميع المقننات المعتره عنها بالممكنات، لأنّ النور بالإتفاق  
 وجود، وظلمة عدم، وقوله.

«نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء»، إشارة إلى النور الأخير  
 الذي هو السبب في الشهود والوصول، والعدة في المناسبة بسبه وبين

عبيده، ولهذا قال عفيه.

«ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم» [سورة ٣٥]

تنبيه (نبيها) لعبيده لكي يتحققوا أن حصول نور لمشاهدته موقوف على رفع ظلمة وجودهم الإضافي المجازي. وفي هذا لمثال والآيات التي فيه أسرار لا يحملها أطباق السموات والأرض، كما قال:

«لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مداداً» [الكهف: ١٠٩]

والغرض من إيراد هذا المثال وتكرار هذه الآيات والأقوال، أنها سواهد عدل على صدق ما قساه، وصحة ما يتناه من حصول النور وامشاهدة، ورفع الإثنية الإعسارية وغير ذلك، ونبيتنا ﷺ نظراً إلى طلب هذا النور أو إرشاداً لأمته إلى صلبه، قال في دعائه (٤٠).

(٤٠) قوله: قال في دعائه: اللهم اجعل نوراً.

أخرج مسند في صحيحه ح ١ كتاب صلاة المسافرين لياب ٢٦ باب الدعاء في صلاة الليل وصيغته الحديث ١٨٩ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨١ بسايدته عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ في صلاته أو سجوده قال.

«اللهم! اجعل في قلبي نوراً (وفي لساني نوراً)، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً وعن يميني نوراً، وعن يساري (شمالي) نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، (واجعل في نفسي نوراً)، وعظم لي نوراً، (اللهم أعطني نوراً)، و (أعظم لي نوراً)، و (اجعل لي نوراً، وأعظم لي نوراً).

وأخرجه أيضاً ابن الأثير الجزري في جامع الأصول ح ٦ ص ٨٦ لى ٨٣

«اللهم أجعل نوراً في قلبي، ونوراً في سمعي، ونوراً في بصري، ونوراً في لحمي، ونوراً في دمي، ونوراً في عظمي ونوراً من بين يدي، ونوراً من خلفي، ونوراً من تحتي، ونوراً من فوقي، ونوراً عن يميني، ونوراً عن شمالي، ونوراً بي قبري، زدني نوراً، وأعطني سوراً، وأجعل لي نوراً بحق حقك يا أرحم الراحمين»

وإذا تحقق هذا فنرجع إلى الغرض ونقول:

إعلم، أن المراد من مجموع هذا البحث أن الأنبياء والرسل ﷺ دائماً كانوا مرعين بهذه المرتب الثلاث، وأمرين لأمتهم بمراعاتها، وإقيام بإداء حقوقها من الشريعة والطريقة والحقيقة، فوجب على كل عاقل لقيام بها بقدر القوّة والطاقة، والإحنياد في مراعاتها نظراً إلى نحصل كماله

❦ فراجع، وأخرجه أيضاً أيضاً البحاري في ح ٨، كتاب الدعوات، باب ٧١٢ ص ٤٢٢، الحديث ١١٨٦.

وروى أبو حنيفة العبد محمد العربي المتوفي ٣٦٣ هـ في «دعائم لاسلام» ج ١ ص ١٦٦ عن الصادق عليه السلام كان يقول في صلاة الفجر:

«سمكت بعروة الله الوثقى لتي لا انقصام لها اللهم اجعل لي سوراً في قلمي، وسوراً في سمعي، ونوراً في بصري، ونوراً في لساني، ونوراً في بشري إلى آخر الدعاء فراجع، وذكر في آخره: اللهم عظم لي نوراً ونعمة وسروراً، عنه البحار ج ٨٧ ص ٣٥٥ الحديث ٢٢

وروى أيضاً الشيخ الطوسي في «مصباح المتبحر» ص ٣٢٥ باساده عن الصادق عليه السلام من صلاة الحاجة نفس الدعاء ولمقرات أكثر، وعنه في البحار ج ٩٠ ص ٤١

وروى أيضاً السيد ابن طووس في الإقبال ص ٤٣١ (ح ٢ ص ٢٠٧) في ماورد قراءته بعد صلاة الأصحى، وعنه، بحار ج ٩١ ص ٦٥

وسعادته، بعد طره على الإنفاد الصرف ولمطوعة المحضة، وعلى هذا  
ذهب مذهب أهل الله وخاصته، وأرياب السوحيد وخلاصته، فطوبى لعد  
يقب أثرهم، ويضع قدمه قدمهم.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ذلك فصل  
الله يؤتية من يشاء، والله ذو الفصل العظيم.

وحسب تقرر هذا وتحقق أن الشريعة والطريقة والحقيقة أسماء صادقة  
على حقيقة واحدة، التي هي الشرع، وليس بين هذه المراتب مغايرة،  
فلنشرع في الوجه الثاني، الذي هو بيان ترجيح كل واحدة من أهل  
هذه المراتب على الأخرى، وهو هذا.

## الوجه الثاني:

في بيان أنَّ أهل الحقيقة هم أعلى مرتبة  
من أهل الطريقة، وأهل الطريقة من أهل الشريعة

(الطريقة كمال للشريعة، و الحقيقة كمال للطريقة)

إعلم، أنَّ الشريعة والطريقة وإن كانت بحسب الحقيقة واحدة، لكن  
لحقيقة أعني من الطريقة، والطريقة من الشريعة، وكذلك أهدها، لأنَّ  
الشريعة مربية أولية، والطريقة مرتبة وسطية، ولحقيقة مربية منتهائية،  
فكما أنَّ لبداية يكون كمالها بالوسط، فكذلك الوسط يكون كمالها  
بالنهاية، وكما أنَّ لوسط لا يحصل بدون لبداية، فكذلك النهاية لا تحصل  
بدون الوسط، أعني كما لا يصح وجود ما فوقها بدون ما تحتهها ولا يصح  
بالعكس، فكذلك لا يصح وجود الوسط بدون البداية، ووجود النهاية  
بدون الوسط، ويحوز بعكس ذلك، أعني تصحَّ الشريعة من غير لطريقة،  
ولا تصحَّ الطريقة من غير الشريعة، وتصحَّ الطريقة من غير لحقيقة،  
ولا تصحَّ الحقيقة من غير الطريقة كما سبق ذكره، وذلك لأنَّ كلَّ واحدة



منها كمال للآخر، كالوسط للبدية، والنهاية للوسط، فحيثُ الشريعة والطريقه والحقيقة وإن لم تكن بينها مغارة في الحقيقة، لكن كمال الشريعة لا يكون إلا بالطريقة، كما أن كمال الطريقة لا يكون إلا بالحقيقة.

### (في أن الخاتم ﷺ أعظم الانبياء وجامع للكل)

وعلى هذا التقدير فاكامل المكمل يكون هو الجامع لهذه المراتب كلها، لأن الجامع بين الشئين أو بين المقامين لاند وأن يكون أفصل منهما وأكمل، كأهل الحقيقة بالسبب إلى أهل الشريعة والطريقة، ولهذا صار نبيّنا ﷺ أعظم الأنبياء وأشرفهم، فإنه كان جامعاً للكل لقوله «أوتيت جوامع الكلم» (٤١)

وقد عرفت سرّ هذا الخبر بوحوه كثيرة، وهذا غير تلك الوجوه، والمراد أن المرتبة الجامعة التي هي مخصوصة به وبأتمته من أرباب الحقيقة وهي أعظم لمراتب وأعلاها وأشرفها وأسناها.

### (في بيان المراد من المشرق والمغرب في حديث النبوي ﷺ)

وفوله ﷺ:

«قبتي ما بين المشرق والمغرب» (٤٢)

(٤١) هو «أوتيت جوامع الكلم» ذكرناه في التمهيد الرقم ٢٦

(٤٢) قوله «قبتي ما بين المشرق والمغرب»

إشارة إلى هذا، لأنه أراد به بين مقدم الجمعية، لأنّ لمشرق قبله عسى، و لمغرب قبله موسى، وما بينهما قبلته عليه السلام، فيكون هو عليه السلام جمعاً لهما أي جمعاً لمقاميهما للدين هما عارة عن قبتهما، وهذا بحسب الظاهر.

فأما بحسب الباطن فالمشرق عالم الأرواح والروحانيات مطلقاً، و لمغرب عالم الأحسام والجسمانيات كذلك، أو عالم الظاهر وعالم الباطن وغير ذلك من العوالم، وما بينهما الررخ الجامع الذي هو مقامه صورة ومعنى، معنى كالحضرة الواحدية المخصوصة بالحقيقة الإنسانية التي هي حقيقته، وصورة كصورة الإنسان الجامع بين العالمين التي هي مظهره، أو معنى كجامعيته لمعاني الأنبياء والرسل كلها، أو صورة كجامعيته لصورة شرايعهم وأديانهم بأسرها كما سنعرفه مفصلاً وعرفته مجملًا.

فكمال موسى عليه السلام وأُمَّته كان في الإطلاع على حقائق عالم الأجسام

❦ أخرجه ابن ماجة في (سنه ج ١ كتاب إقامة الصلاة باب لقبة انحدث ١٠١١ ص ٣٢٣) بإساده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ما بين المشرق والمغرب قبله».

وأخرجه أيضاً بن الأثير بحر د في (جامع الأصول ج ٥ في الفصل الرابع من استقبال القبة ص ٢٩٧ الحديث ٣٣٧٨)، ولحاكم في (المستدرک ج ١ ص ٢٠٥)، بسنن العبارة يعني بدل «قبدني» «قبة»، وهكذا روى الكليني في (الکافي ج ٢ ص ٢١٥) لحديث ٢ بإساده عن الإمام الرضا عليه السلام وأوكد الصدوق في (عيون أخبار الرضا ص ٢٥٩ حديث ٨)، وأيضاً لشيع الطوسي في (الغنية ج ١ ص ١٨٠ الحديث ٨٥٥) عن لإمام الباقر عليه السلام

وراجع في بيان الحديث تفسير صدر المتألهين ج ٧ ص ٢٣٦

واحسمائيات ومدارجها ومرائبها، وكمال عيسى عليه وآله وأئمة كان في الإطلاع على حقائق عالم الأرواح والروحانيات ومدارجها ومراتبها، وكمال محمد ﷺ وأئمة كان في الإطلاع على كليهما أي عالمي الأرواح والأحسام، ولهذا قال تعالى في حقّه وبوره الذي هو عبارته عن حقيقة:

﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ [النور: ٣٥]

وقال تعالى في حقّ أئمة:

﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

### (في بيان المراد من المشرق والمغرب الصُّورِي والمعنوي)

وأما وجه المشابهة بين العالمين والمغرب والمشرق الصُّوري والمعنوي، وهو أنّ المشرق الصُّوري عبارة عن موضع طلوع الشمس وانتشار أنوارها وإشراقها على عالم المحسوس بصير بها مشرقة نيرة، والمشرق المعنوي عباره عن موضع طلوع شمس الحقيقة، وانتشار أنوارها وإشراقها التي هي الأرواح والنفوس على راصي الأحسام والأجساد الكدره بتصير بها مسرقة نيرة حية باقية ببقائها كما أشار إليه بقوله:

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩].

وقال الإمام عليه السلام.

«نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره» (٤٣)

فيكون بينهما مناسبة ما.

وكذلك المغرب لأنَّ المغرب تصويرى عبارة عن موضع أقول نور  
لشمس وحرمتها واحتفائها فيه، ولعرب المعنوي عبارة عن موضع أقول  
نور شمس الحقيقة واختفاء شعائنها التي هي الأرواح والنفوس، لأنَّ  
نورها تغرب فيه وتخفي اختفاء الشمس الصوريّة في معربها، وهذا قل:

«تغرب في عين حمئة» [الكهف ٨٦].

وقال.

⊕ حديث مشهور كما قال السيد المؤلف في (جامع لأسرار ص ١٧) وكرهنا حديث  
فيه ص ١٧٠ وص ٢٨ مع شرحه، فراجع، وأما تكميل الحديث على ما ذكره هكذا  
قال مير المؤمنين مخاطباً لكمين بن زياد حين سأله عن الحقيقة بقوله ما الحقيقة،  
فقد روي له.

«مألك والحقيقة»؟ قال: «ولست صاحب سرّك؟» قال: «بلى ولكن يرشح عليك  
ما يطلع مني» قال: «أو مثلك يخيب سائلاً؟» قال: «الحقيقة كشف سبحات الجلال  
من غير إشارة»، قال ردي فيه بياناً، قال: «محو الموهوم مع صحر المعلوم»، قال  
ردي فيه بياناً، قال: «هتك الستر لعللة السرّ»، قال ردي فيه بياناً قال: «جذب  
الأحدية بصفة التوحيد»، قال ردي فيه بياناً، قال: «نور يشرق من صبح الأزل  
فتلوح على هياكل التوحيد آثاره»، قال ردي فيه بياناً، قال: «ظلم السراح فقد  
طلع الصبح».

أقول هذا توجد روایات عديدة مروية عن طرق شريفة تؤيد ويوضح هذا الحديث  
بعبارة وهي تدل على بعض ما فيه من المعارف لنور به راجع في هذا البحار  
ح ٥٨ كتاب السماء والعالم باب الحجب والاستار ص ٣٩، (واحياء علوم الدين  
بالعراق ح ١ كتاب قواعد العقائد، الفصل الثاني ص ١٠١)، و(صحيح مسلم ح ١ كتاب  
الإيمان باب ٧٩ الحديث ١، ص ١٦١)، و(أسس بن ماجة ح ١، المقدمة الحديث ١٩٦

«بَنَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهْرِ لآيَاتٍ  
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ» [آل عمران: ١٩٠].

فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مَنَاسِبَةٌ مَّا أَيْضًا.

وَيُورِثُنَا ﷺ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ الصَّرْفِ، وَلَا مِنْ عَالَمِ  
الْأَجْسَامِ الْمُحَضِّ قَالُ:

«لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ» [سور: ٣٥]

وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ رَبَابِ عَالَمِ الظَّاهِرِ وَالمَحْسُوسَاتِ، وَلَا مِنْ أَهْلِ  
عَالَمِ الْبَاطِنِ وَالمَعْقُولَاتِ بَلْ غَيْرُهُمَا وَفَوْقَهُمَا بِمَرَاثٍ غَيْرِ مُشَاهِدَةٍ، ذُو  
لَيْسَ هُوَ فِي مَقَامِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِي هُوَ الْحَكَمُ بِحَسَبِ الظُّوَاهِرِ مُطْلَقًا، وَلَا مِنْ  
مَقَامِ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِي هُوَ الْحَكَمُ بِحَسَبِ الْبَاطِنِ مُطْلَقًا، بَلْ غَيْرُهُمَا بِحَسَبِ  
لِمَقَامَاتِ وَالمَعْلُومَاتِ، وَفَوْقَهُمَا بِحَسَبِ الْحَامِعَةِ وَالمَجْمُوعَةِ، وَيَعْرِفُ  
هَذَا مِنْ شَرَائِعِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ كَمَا سَبَقَ ذَكَرَهُ.

وَلِهَذَا جَاءَ مُوسَى ﷺ بِتَكْمِيلِ الطُّوَاهِرِ مُضَافًا إِلَيْهِ تَكْمِيلَ بَعْضِ  
الْبُاطِنِ، وَقَدْ حَقَّقَ هَذَا فِي لُورَاةٍ وَمَافِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ، وَجَاءَ عِيسَى ﷺ  
بِتَكْمِيلِ الْبُاطِنِ مُضَافًا إِلَيْهِ تَكْمِيلَ بَعْضِ الطُّوَاهِرِ، وَقَدْ حَقَّقَ هَذَا فِي  
الْإِنْجِيلِ وَمَافِيهِ مِنَ الْأَسْرَارِ، وَجَاءَ نَبِيُّنَا ﷺ بِتَكْمِيلِ طَرَفَيْنِ وَالمَجْمَعِ بَيْنَ  
الْمُرْتَبَتَيْنِ لِقَوْلِهِ:

«أَوْتَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ» (٤٤)

وَلِقَوْلِهِ:

«قبلتي ما بين المشرق والمغرب» (٤٥).

وقد حقق هذا أيضاً في القرآن وما فيه من الأحكام والأسرار لجامعة لهذه المعاني، وبالحقيقة نسميته بالقرآن ثم يكس إلا لجمعيته لأن القرء في اللغة هو الجمع كما مر ذكره قبل هذا، وبهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أنا القرآن الناطق، وأنا كتاب الله الجامع» (٤٦).

لأنه جامع لمرتبتين، حاو للمقامين، أي لظاهر والباطن، وقال غيره من العارفين:

(٤٥)، مولده: «مبلى» راجع التعميق الرقم ٤٢

(٤٦) قوله: «أنا القرآن لناطق»

روى المجلسي في (البحار، ج ٨٢ ص ١٩٩، عنه عليه السلام قال،

«أنا كلام الله الناطق» أيضاً روى في (البحار، ج ٣٩ ص ٧٦) عن (الصابي) لابس

شهر شوب عن بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال

«أعطني الله جوامع لكلم وأعطني علياً جوامع لكلام»

روى محمد بن أبي عمير في أمانيه لمجلس لأول الحديث ٢ بإسناده عن الأصمعي بن بيان عن

علي بن عليه آلاف التحية والسلام قال

«فنحن الأولون ونحن الآخرون... أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب إلى أن

قال وأمددت بدلة القدر بطلاً، وإن ذلك يجري لي ولمن أستحفظ من ذريتي

ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها» الحديث

وروى الطوسي عليه السلام في كتابه (الأمالي، الجزء الرابع ص ١٠٢، في حديث طويل بإسناده

عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال

«أعطني الله جوامع الكلم وأعطني علياً جوامع لعلم» الحديث، فراجع

عنه (البحار، ج ٨ ص ٢٧ الحديث ٢١)

وراجع أيضاً (الجزء الأول ص ٢١٤، التعليق ١٩ و ٢٠)

أنا الفران والسبع المشاي روح الروح لا روح لأواني (٤٧)  
 وذلك أيضاً لجامعيته المربنة الجمعية لمحمدية، وقد أورد بعض  
 الفضلاء هذا المعنى بعينه في بعض تصانيفه وهو قوله: لما كان التكميل  
 الموسوي في طريق الكمال المطلق النوعي، كان ميله إلى تكميل الجزء  
 الأحسن للإنسان وهو البدن، ولذلك شحنت الثروة ببيان مصالح المعاش،  
 ولما كان عيسى ﷺ أكمل منه كان تكميداً للحرء الأشرف منه وهو النفس  
 ولذلك شحنت الإنجيل ببيان مصالح المعاد، ولما كان محمد ﷺ قد جاز  
 الكمال المطلق النوعي، كن تكميله لجزئي الإنسان معاً، فإن كمال  
 المركب هو إكمال جميع أجزائه المادية والصورية، وهو سلوك لفضيلة،  
 وهذا هو سر رفع الرهبانية في دينه، وفقهاء أمته ﷺ وعلماءها مشبهون  
 بموسى ﷺ في تكميل الظواهر، والحكماء الإسلامية وأمثالهم من أرباب  
 المعقول مشبهون بعيسى ﷺ في تكميل البواطن، والعارفون المحققون  
 مشبهون بمحمد ﷺ في تكميل البواطن والظواهر، لقيامهم بالمراتب لثلاثة  
 المذكورة من الشريعة والطريقة والحقيقة، ويعضد ذلك قول سلطان  
 العارفين مولانا أمير المؤمنين ﷺ الذي قال:

«الشريعة والحقيقة بحر، فالفقهاء حول النهر يطوفون والحكماء في  
 البحر على الدور يغوصون والعارفون على سفن البجاة يسرون» (٤٨)

(٤٧) نُسبه محيي الدين ابن عربي كما ذكره في الفتوحات ح ١ ص ٧٠ وفي كسبه  
 (الإسراء ص ٤)

(٤٨) قوله: «الشريعة والحقيقة بحر».

قد مرّت الإشارة إليه في تعليقتنا الرقم ٥

## (في أن أهل الشريعة بآراء الفقهاء و...)

وإذا عرفت هذا فقس عليه أهل الشريعة وأهل الطريقة وأهل الحقيقة، فإن كل واحدة منها بآراء تلك المرتب، فإن أهل الشريعة بآراء لفقهاء ومن في مرتبتهم، وأهل الطريقة بآراء العلماء والحكماء ومن في مقامهم، وأهل الحقيقة بآراء العارفين ومن في منازلهم، وكذلك موسى وأمه، وعيسى وأمه، ومحمد ﷺ وأمه، فإن كل واحد منهم بآراء كل واحدة منهم، فالمرتبة الجامعة حينئذ يكون مخصوصة بالعارفين المحققين من أمّة محمد ﷺ المعبرة عنهم بأهل الحقيقة، ويكونون هم عني وأعظم وأشرف وأفضل من أهل مرتبتين الباقيتين، وهذا هو المقصود من هذا البحث في هذا الوجه، ولعظمة قدرهم وجلالة شأنهم نتطوعوا تارة في سلك الله وملائكته. لقوله تعالى:

﴿شهد الله أنه لا إله هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بقسط﴾

[آل عمران: ١٨].

وتارة في سلك الله وحده لقوله

﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ [آل عمران ٧]

ولهذا حصوا أيضاً في التفسير بخاص الخاص والمقرّين والسابقين، لأن التفسير وقع على العوم والحوص وحااص الحاص، وعلى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والمفريين، وعلى الظالم لنفسه ولمفتصد والسابق بالخيرات، وفي الكل، الأخير محصوص بهم كما يتناه غير مرّه عفاً ونقلًا، ودليل آخر على ذلك، أي على خصوصيتهم بهذا المقام قوله



معالي:

«يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الأب»  
[آل عمران: ٧].

لأن القائل بأن الكل من عند ربنا على التحقيق ليسوا إلا هم، بخلاف  
الأشاعرة والمجبرة المحجوبين بأنفسهم عن هـد المقام، لأن المشاهدة  
الكل عن الرت الحقيقي بحيث لا يلزم نقص في تقديسه ونزيهه، موفقة  
على التوحيد الصرف برفع الإثباتية لإعتبارية مطلقاً المعتر عنها بالتوحيد  
الفعلي والوصفي والداسي أيضاً وليس لغيرهم هذه المرتبة، ولا يعتقدون  
فيها، فضلاً عن حصولها، وقوله عقيبه

«وما يذكر إلا أولوا الأب» [آل عمران ٧]

تأكيد لهذا المعنى، ومعناه أن هذا السر الشريف العظيم، لا يعرفه على  
ما ينبغي إلا أولوا الأب من عباده، موصوفين بارسوح في العلم  
الحقيقي والتوحيد الفعلي والوصفي والداسي، وقد عرفت تحقيق أولى  
الأبواب والرسحين في العلم عند بحث التفوي والتعليم الإلهي لمعبد، وعند  
تقسيم العلوم وتعريف الشيخ والمرشد وغير ذلك

(في حاجة الشرع إلى لعقل، وحاجة العقل إلى لشرع)

وإذ ثبت هذا وقرّر أن مربيه أهل الحقيقة من جميع الوجود أعلى  
من مربيه أهل الظرفية والتشريع، وإن كانوا هم في الحقيقة وحدة،  
فلسرع في الوجه الثالث، وبيان احتياج الشرع إلى العقل، واحتياج العقل  
إلى الشرع، وعوضاء كل واحد منهما بالآخر، ثللاً بأنهم الحاهل أن

لشرعيات خلاف العقل، ولا (وأنّ) العقليات خلاف الشرع، فإنّ كثير من  
لنّاس وقعوا في هذا وضلّوا وأصلّوا كثيراً من عباد الله بغير علم، لقوله  
تعالى فيهم وفي محاصمهم حين المنازعة في الآخرة:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ  
نَجْعَلُهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [مضت ٢٩].

وأمثال ذلك كثيرة في القرآن، والله أعلم وأحكم، وهو يقول الحقّ  
وهو يهدي لسبيل.

## الوجه الثالث

في بيان إحتياج العقل إلى الشرع، وأفتقار الشرع إليه، وأعتضد كل واحد منهما بالآخر

إعلم، أنّ هذا لبحث يحدج إلى مقدّمة، وهي أن نعرف أنّ الأنبياء ولأولياءهم كلّهم أطباء النفوس ومعاجي القلوب، كما أنّ الحكماء والأطباء كلّهم أطباء الأبدان ومعاجي الجسد، أعني كما أنّ أطباء الأبدان يعرفون إزالة الأمراض البدنية عن أبدان المرضى الصورية بحسن معالجتهم ولطف طبابتهم بواسطة الأشربة والمعاجين، فكذلك أطباء النفوس، فإنهم يعرفون إزالة الأمراض النفسانية عن نفوس المرضى المعنوية بحسن معالجتهم وطف إرشادهم وهديتهم بواسطة العلوم والمعارف الحقيقية، ولهذا ورد في اصطلاحهم في تعريف الطب الروحاني، والطبيب الروحاني، والشيخ والمرشد ما يوافق ذلك، كقولهم في الطبّ الروحاني<sup>(٤٩)</sup>.

---

(٤٩) قوله: الطبّ الروحاني والطبيب الروحاني.

«الطب الروحاني هو العلم بكلمات القلوب وآفات وأمرضها وأدوائها، وبكيفية حفظ صحتها وأعتدالها وردّ أمراضها عنها».  
وكقولهم في الطبيب:

«الطبيب الروحاني هو الشيخ، العارف بذلك، القادر على الإرشاد والتكميل».

وكقولهم في الشيخ السابق ذكره: (٥٠)

«الشيخ هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة، البالغ إلى حدّ التكميل فيها، لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها، ومعرفة بدوائها، وقدرته على شفائها، والقيام بهداها إن استعدت ووفقت لإهتدائها».

فكما أنّ المريض الصوري لا يجوز له الاعتراض على الطبيب الصوري في علاجه ودوائه وتركيب الأدوية ولأشربة والمعاجين وغير ذلك، فكذلك المريض المعنوي فإنه لا يجوز له الاعتراض على الطبيب المعنوي في إرشاده وهدايته وكفّته رياضته ومحاهداته في التكالف الشاقة والأعمال السدّية لصعبة، لأنّ الاعتراض على الطبيب مطلقاً صورياً أو معنوياً لا يزيد في لمريض إلا المرض، لأنّ المريض الصوري إذا اعترض على الطبيب لصوري، ينتر منه الطبيب ويترك علاجه، وإذا ترك

٥٠. يعرف من كمال الدين عبد الرزاق القاسبي كما في «إصطلاحات لصوفيّة»، ص ٦٥

٥٠ - قوله، كقولهم في الشيخ

ذكره عبد الرزاق القاسبي في «إصطلاحات الصوفيّة» ص ١٥٤، وسبق ذكره بصافى

لتعليق ٢٤.

علاجه زاد مرضه أو مات وهلك، وكلاهما فيصح، ومع فبحه يوجب للهلاك  
الصوري وزوال الحياة عن صاحبها.

وكذلك المريض المعنوي، فإنه إذا اعترض على الصيب المعنوي سفر  
الصيب منه وترك علاجه الذي هو إرشاده وإذا ترك علاجه زاد مرضه  
المعنوي الذي هو الصلال والإصلال، بقوله تعالى،

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَارَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة ١٠]

أو مات بالموت الحقيقي الذي هو لكفر والتفارق، لقوله تعالى:  
﴿أَوْ مِنْ كُنْ مَيِّتَ فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ  
مُشِيَ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [أنعام ١٢٢]

وكلاهما فيصح، ومع فبحه موجب للهلاك الأبدى وشفاء السرمدى،  
فحينئذ كما أن المريض الصوري الذي يريد الصحة الكلية، يحب عليه  
تناول الأشربة المنفرة للطبع من يد الطبيب الصوري طوعاً وكرهاً من غير  
اعراض ولا منع، فكذلك المريض المعنوي الذي هو الصحة الكلية، فإنه  
يجب عليه أيضاً تناول الأشربة المنفرة للطبع، التي هي التكاليف الشاقة  
على أنواع طبقاتها من يد الطبيب المعنوي طوعاً وكرهاً من غير اعراض  
ولا منع، وإلى هذا المعنى أشار الحق تعالى في قوله بالسبب إلى نبينا  
محمد ﷺ.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمَوكَ فِي شَئْرٍ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا  
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا﴾ [نساء ٦٥].

(في أن ما لا يكون مطابقاً لعقل الناس أحياناً  
وظاهراً لا يلزم أن يكون حقاً وصدقاً)

والمراد من هذا البحث في هذه المقدمة أن يحقق عندك وعند غيرك  
ن القواعد التي قد تقدم تقديرها، والصواب التي قد تقرر تمهيداً،  
خصوصاً من بحث الشريعة والطريقة والحقيقة حق وصدق، وكل واحد  
مها في نفسها لا ينبغي إلا كذلك، ولا يعترض أحد على أحد منهم في  
شيء منها ولا يقول إن هذا خلاف العقل أو خلاف النقل، لأن كل ما يكون  
خلاف عقل زيد مثلاً، لا يجب أن يكون خلاف عقل عمرو، وخصوصاً  
عقول الأنبياء والأولياء عليهم السلام، فإن عقولهم أكمل العقول، كما أن نفوسهم  
أكمل لنفوس، والتفاوت بين عقولهم وعقول لخلق بعينه التفاوت بين  
نفوسهم ونفوس لخلق، ومعلوم أن بينهما بون بعيد، ومن أكر ذلك فهو  
حاهل سفيه، مكابر لعفته، لا يلتفت إليه، وليس هو المخاطب لهذا الكلام،  
وكذلك النفس، لأنك ما أنت في صدد أن كل نفس ورد في الوجود سمعته  
وعرفته، وإن سمعته وعرفته عرفت معناه وتحققت فحواه، لأن هناك عقل  
كثير ما فرغ سمعك أبداً ذكره، ولا عرفت معناه، كما قال حل ذكره.  
«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أدن سمعت ولا خطر  
على قلب بشر» <sup>(٥١)</sup>.

(٥١) قوله: أعددت لعبادي الصالحين.

رواه أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان في سورة سجدة الآية ١٧ وقال قد ورد

❦ في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: الحديث.

و أخرجه بن ماجه في سنه ح ٢ كتاب رهد باب صفة الجنة ص ١٤٤٧

وفي حديث حر أخرجه كثر العم ص ١٤ الحديث ٣٩٢٤١

«إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أدرك سمعت ولا خطر على قلب بشر»

وفي حديث لمعراج دواه الدسمي في «رشاد القلوب» ص ٢٠٠

«يا أحمد: إن في الجنة قصراً من لؤلؤ فوق لؤلؤ، ودرّة فوق درّة، ليس فيها

قصر (قصر) ولا وصل، فيها الخواص، أنظر إليهم كلّ يوم سبعين مرّة وأكلهم

كلّما نظرت إليهم أريد في ملكهم سبعين ضعفاً. وإذا بلغ أهل الجنة بالطعم

والشراب تلذذوا ولثك كلامي وذكرني وحديثي الحديث»

وفي حديث روه المحسني في «البحار» ج ٨ باب لحنه وبعينه الحديث ١٠٩ عن

التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال

«يا عليّ! في الجنة من القصور، وقصر من نور ربّ العزّة» الحديث

وفي حديث آخر الحديث ١٣٨

«في الجنة قصراً من نور ربّ العالمين».

يضاً فيه الحديث ١٩٨ عن كتاب حسين بن سعيد بإساده عن أبي بصير، عن الإمام

صادق عليه الصلاة والسلام قال:

«إن الله خلق جنّة لم يرها عين ولم يطّبع عليها مخلوق، يفتحها الربّ تبارك

و تعالّى كلّ صباح فيقول «ر دادي طيباً ر دادي ربحاً، فستقول قد أفصح

المؤمنون، وهو قول الله تعالى.

«فلا تعلم نفس ما أحفي لهم من قرّة أعين جرّاء بما كانوا يعملون»

ورواه أيضاً عني بن برهيم القمي في تفسيره في تفسير سورة السجدة الآية ١٧

بإساده عن عاصم بن حميد عن الصادق عليه السلام في حديث طويل فراجع إلّا أنّ فيه «أنّ

الله خلق الجنة بيده، ولم يرها عين». الحديث.

في حاجة لشرع إلى العقل وحاجه العقل إلى لشرع ٩١

ومعلوم أنّ أكثر الأوضاع الشرعيّة والأحكام الإلهيّة، خلاف لإدراكات العقلنة والتصرف الحسيّة، فلا يجوز حسن الاعتراض على واحد منها، لأنّ لأنبياء ولأولياء، عليهم السلام، أنذرين حكموا بها، لو لم يكن موافقاً لعقبيهم لم يكونوا مأمورين من عند الله بأدائها ما حكموا بها، ولا كلفوا العباد بالقيام

❦ روى الصدوق في «أمري» في المجلس الحادي وثمانون الحديث ١ ص ٤٣٥  
بإساده عن سفيان الثوري، عن أبي بصير عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام «في حديث»  
قل

«من تصدق بصدقة في رجب ابتداء وجه الله، أكرمه الله يوم القيامة في الجنة  
من الثواب بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»  
أيضاً روى فيه في «المجلس الثمانون» الحديث ١ ص ٤٣١ بإساده عن أبي سعيد  
بحديثي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (الحديث طويل قال صلى الله عليه وآله فيه)  
«من صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب ما لا عين رأت ولا  
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر». الحديث.

وبشير في المقام نرى بعض آيات لقرآن المباركة التي يكون ماحد في روايات  
المذكورة كالتطبيق والخرى أو كالتفسير لها أحياناً كما كان في بعض تلك  
روايات بالنسبة إلى بعض هذه الآيات، والآيات هذه:

«فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» [السجدة ١٧]  
«ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم» [التوبة ٧٢]  
«لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد» [ق: ٣٥]  
«ولمن خاف مقام ربه جنتان» [الرحمن: ٤٦]  
«إن المتقين في جنّات وبهر» في معبد صدق عند ملك مقتدر [القمر ٥٥ -  
[٥٤]

«فدخل في عبادي وادخلي جنتي» [القمر ٢٩ - ٣٠]  
رجع في مصادر الحديث أيضاً الجزء الأول ص ٣٠٧ لتعقيب ٦٥



بأركانها، وكلّ ما يكون موافقاً لعقلهم، يكون موافقاً لعقل جميع العقلاء، غابة ما في الباب يكون خلاف عقلك وعقل مثلك، فلا يرم من هذا أنّه ليس معقول، ولا موافقاً للعقل هي نفس الأمر، وبسبب أنّ أكثر أسرارها وأحكامها خارجة عن طور عقل الحلق، خصوصاً أهل الطاهر، منع رسول الله ﷺ أسؤال عن كَيْفِيَّتِهِ وَكَمِّيَّتِهِ، مثل السؤال: أنّ الطهر مثلاً لم كانت أربعة، والمغرب ثلاثاً، والصبح ركعتان وكذلك باقي الأركان الشرعيّة ومثال عجز لعقل عن إدراك أسرار الشرع وأحكامه كعجزه عن إدراك سرّ ملك لموت فإنّ العقل ما له قوّة أن يدرك أنّ هناك ملك واحد له قوّة أن يقبض في ساعة واحدة نفس مائة ألف إنسان أو حيوان مع بعد المسافة من المشرق إلى المغرب، وكذلك عن سرّ حبرئيل عليه السلام، فإنّه لا يعرف ولا يدرك أنّ ملك واحد (ملكاً واحداً) كيف يرسل في آن واحد من السابعة، على رأى، ومن العرش على رأى إلى الأرض، ويوحى إلى نبيّ من الأنبياء، ويرجع في ذلك الآن أو غيره من الآيات، وعلى هذا التقدير ليس للمكثف العاقل صلح من التسليم للأوامر الإلهيّة والأحكام الشرعيّة، والتصديق بها مع عدم السؤال عن ماهيّتها وحقيقتها، لأنّه ليس في شرع شيء خلاف العقل أصلاً، ولا في العقل الصحيح خلاف الشرع شيء أيضاً، وعند التحقيق ليس بناء التكاليف لشرعيّة والقوانين الإلهيّة إلّا على العقل والعاقص، وكذلك ظهور لشرع وإجراء أحكامه، فإنّ الكلّ موافق للعقل، مطابق لنظر العاقل إذا كان صحيحاً، وبإل مدرك الوجود كنه ليس إلّا على العقل والعاقص، وبه يُتدّ الوجود عند الإيجاد، وبه يختم عند الإعدام، وفيه قيل:

«سبحان من أبدء بالعقل وأنختم بالعقل».

وقد ورد في الحديث النبوي: (٥٢)

«أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقل. بقرتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب إلي منك، بك أحتد وبك أعطي، وبك أثيب وبك أعاقب»، الحديث

(الشرع كالروح للعقل كما أن العقل كالبدن للشرع)

وبالحملة مثل الشرع وللعقل واحتيج كل واحد منهما إلى الآخر، مثال لروح والبدن، واحتياح كل واحد منهما إلى الآخر، أعني كما أن تصرف الروح وظهور صفاته وكمالاته لا يمكن إلا بالحسد، وما استعمل عليه من القوى ولأعضاء، فكذلك تصرف الشرع وظهور مراتبه وكمالاته، فإنه لا يمكن إلا بالعقل ومراتبه وأقسامه، وقد عرفت مراتب العقل من العقل الهولاني، ولعقل بالفعل، وللعقل بالملكة وللعقل المسفاد. فالشرع دائر على هذه المراتب، لأن الأولى والثانية مرتبة العوام، والثالثة مرتبة الخواص، والرابعة مرتبة خاص الحاص من الأنبياء والأولياء صلوات الله عليهم أجمعين.

(٥٢) قوله. في حديث النبوي: أول ما خلق الله العقل

رواه لصديق في «النهج» ج ٤ ص ٢٦٧ باب لواء الحديث ١ / ٨٢١، وروى قريباً منه لكثيري في «أصول كافي» باب العقل ويجهل بإساده عن أبيه عليه السلام الحديث ٢٦ و ١، وراجع أيضاً الجزء الأول معيشة الرقم ٧٥ ص ٣١٧

## (في حاجة الشرع إلى العقل والعقل إلى الشرع)

والغرض من الشرع ليس بمستنغن عن العقل، ولا العقل عن الشرع، وقد ذهب إلى هذا أكثر العلماء والعارفين، وأكثر الحكماء الإسلاميين، ومنهم الشيخ الكامل أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الإصفهاني تغمدّه الله بغيره، فإنه ذكر<sup>(٥٣)</sup> في كتابه المسمّى بـ «تفصيل النشأتين في تحصيل السعادتين» بيان ذلك مفصلاً وهو قوله:

«اعلم أنّ العقل لن يهتدي إلّا بالشرع، والشرع لن يتبيّن إلّا بالعقل، واعقل (فالعقل) كالأس والشرع كالبناء، ولن يغني أسّ ما لم يكن بناء، ولن يشبّ بناء ما لم يكن أسّ!»

(٥٣) قوله فإنه ذكر

ذكره الراغب لإصفهاني في كتابه «تفصيل النشأتين في تحصيل السعادتين» الباب ثامن عشر ص ٥٠. في المطبوع حديث في بيروت ص ١٤٠ إلى ص ١٥٣ ومّا الراغب نفسه، المعروف أنّه أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفصل الإصفهاني، تصدّب بالرعب، المتوفى ٥٠٢ هـ.

وهو ساهي في لفظه عند «روضة الحجاب»، وسيعي في العقائد عند «أعيان الشيعة» وعند البعض كما أنّه معتري عند بعض آخر و«بعية الوعاء»، ومن أئمة السنة عند الإمام فخر رزي

به مؤلفات عدده منها

«نمردات في غريب القرآن»، ومنها «الدريعه في مكارم الشريعة»، ومنها «مفصيل لسائيس وتحصيل سعادتين»

رجع روضة الحجاب ح ٣، أعيان الشيعة ح ٦ «بعية الوعاء» ح ٢، «الدريعه» ح ٨

و يضاً فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع، ون يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج، ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر، فلهذا (ولهذا) قال تعالى:

«قد جائكم من الله نور وكتاب مبين \* يهدي به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بذنه» (المائدة: ١٦ - ١٥)

وأيضاً فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمدّه فما لم يكن (فإن لم يكن) زيت لم يشتغل (يحصل) لسراج، وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت، وعلى هذا نبّه بقوله:

«الله نور السموات والأرض» إني قوله «نور على نور» [النور: ٣٥]

(و لمراد نور الشرع على نور العقل فإنه لا يصيىء إلا به)

وأيضاً فالشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل، وهما بتعاضد بل يتحدان (متحدان)، ولكون الشرع عقلاً من خارج سلب الله تعالى إسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن، نحو:

«صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون» [البقرة: ١٧١].

ولكون العقل شرعاً من داخل قل الله تعالى في صفة (وصف) العقل، «فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» [الروم: ٣٠]

فسمى العقل دسا، ويكونهما متحدين قال: «نور على نور» أي نور العقل ونور الشرع، ثم قال:

«يهدي الله لنوره من يشاء» [النور: ٣٥].

فجعلهما نوراً واحداً، فالعقل إذا فقد عجز الشرع عن أكثر الأمور

الكثير كما إذا فقد الشرع فإن العقل يحجز عن أكثر الأمور الجزئية، وذلك لأن الشرع كالعين والعقل كالنور وبالعكس ولا يستغني أحدهما عن الآخر، فالشرع إذا فقد العقل عجز عن أكثر الأمور، عجز العين عند فقد الشعاع). ثم أعلم أن العقل بنفسه قليل لعناء الفناء لا يكاد لا يتوصل إلا معرفة كليات لشيء (الأشياء) دون جزئياته (تها) نحو أن يعلم جملة حسن اعتقاد لحق، وقول الصدق، وتعاطي الجميل، وحسن استعمال المعدلة العادلة، وملازمة العقه، ونحو ذلك من غير أن يعرف ذلك في شيء شيء، والشرع يعرف كليات شيء وجزئياته (الأشياء وجزئياتها) ويبين ما الذي يجب أن يعتقد في شيء شيء، وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرفها (لا يعرفها)، لعقل مثلاً أن لحم لحبر والدم والخمر محرمة، وأنه يجب أن يتحاشى (يتحاشى) من سائل لطعم في وقت معلوم، وأن لا سكح دوات المحارم، وأن لا يجامع المرأة في حال الحيض، فإن أشباه ذلك لا سبيل إليها إلا بالشرع، فالشرع بطام الاعتقادات الصحيحة وأفعال المستقيمه، والدال على مصالح الدنيا والآخرة، من عدل عنه فقد حصل سواء لسبل، ولأجل ألا سبيل للعقل إلى معرفة ذلك.

قال الله تعالى:

﴿وما كنت معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الاسراء: ١٥]

وقال تعالى:

﴿ولو أن أهلكناهم بعداب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا

رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي﴾ [طه: ١٣٤]

وإلى لعقل وأشرع أشار بالفصل والرحمة بهوله:

«ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً» [النساء ٨٣]  
وعنى «القليل»: المصطفين الأخيار».

### (الإنسان الحقيقي هو الذي يعبد الله سبحانه وتعالى)

ثمّ شرع في بيان من لم يتخصص بالشرع وعبادة الربّ وبيان أنّه  
ليس بإنسان ولا عاقل وإن كان اسمه إنساناً أو عاقلاً فقال  
«لَمَّا كُنَ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَصِيرُ إِنْسَانًا بِالْعَقْلِ وَلَوْ تَوَهَّمْنَا الْعَقْلَ عَنْهُ  
مَرْتَفَعًا لَخَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ إِنْسَانًا وَلَمْ يَكُنْ إِذَا تَخَطَيْنَا لِشَيْخِ الْمَثَلِ إِلَّا مَثَل  
بِهَيْمَةٍ مَهْمَةٍ (إِلَّا بِهَيْمَةٍ مَهْلَةٍ) أَوْ صُورَةٍ مُمَثِّلَةٍ<sup>(٥٤)</sup>؛ وَلَمَّا كَانَ الْعَقْلُ لَنْ  
(لَا) يَكْمُلُ بَلْ لَا يَكُونُ عَقْلًا إِلَّا بَعْدَ الْإِهْتِدَاءِ (إِهْتِدَاءِهِ) بِالْشَّرْعِ كَمَا تَقَدَّمَ  
وَلَدَلَّكَ نَفْيُ الْعَقْلِ (نَفْيُ اللَّهِ الْعَقْلَ) عَنِ الْكَافِرِ لَمَّا تَعَرَّى عَنِ الْإِهْتِدَاءِ  
بِالشَّرْعِ (عَنِ الْكُفَّارِ لَمَّا تَعَرَّوْا عَنِ الْهَدَايَةِ بِالْشَّرْعِ) فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ  
كِتَابِهِ وَلَمَّا كَانَ الْإِهْتِدَاءُ بِالْشَّرْعِ هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى، فَالْإِنْسَانُ إِذَنْ فِي

(٥٤) قوله: أو صورة ممثلة.

مس داثر. بصري في مدح لمدرة على كلام. ذكره الميداني في «مجمع الأمثال» ج ٢  
ص ٣٣٤ الرقم ٣٩٥٨.

«ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مهممة»

وذكره أيضاً الطرابلسي في «مرائد اللآلي» ج ٢ ص ٢٥٥ وأضاف.

ما المرأة لولا النطق إلا صمٌّ مُثَلٌّ أو بهيمة بما أسلم

كما ذكره الراجب أيضاً في كتابه «الدرية إلى مكالم الشريعة» باب ٥٣ ص ١٧١، قال

وقبل: «المرء محبوس تحت لسانه»، قال الشاعر.

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده  
مهم يبق إلا صورة اللحم و لدم

الحقيقة هو الذي يعبد الله ولذلك خلق»

كما قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سجرات ٥٦]

وكما قال تعالى:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة ٥]

وكل من افكّل ما أوجد لفعل فمتى له بوحده منه ذلك الفعل كان في حكم المعدوم ولذلك كثيراً ما يسلب عن شيء اسمه به وحده فعله ناقصاً لقولهم لسفرس الردى، بس هذا سفرس، وللإنسان الرذ، ليس هو بإنسان، ويقال فلان لا عين له ولا أدن إذا بطل فعل سبه وذنه وإن كان شبيهماً باقياً، وعلى هذا قال تعالى:

﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة ١٧١]

فبمن لم ينتفع بهذه الأعضاء.

والإنسان يحصل له من الإنسانيته قدر ما حصل له من العادة التي لأحدها خلق، فمن قام بابعاده حق لعدم فقد سكمل الإنسانيته، ومن رفضها فقد اسلح من إنسانيته، فصارت حيواناً ودون حيوان، كما قال في صفة الكفار،

﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَلْأَنفُسِهِمْ بَلْ هُمْ أَصْلٌ سَيِّئٌ﴾ [الفرقان ١٤]

وقال تعالى:

﴿إِنَّ شَرَّ سِوَابِ عِبَادِ اللَّهِ الصُّمُّ الْبَكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال ٢٢]

فمن يرفض أن جعلهم أعماماً ودوناً حتى جعلهم أصل سيئاً، وجعلهم

من أشررها، وأحرج كلامهم من حمله البيان فقال  
«وكان صلواتهم عند البيت إلا مكة، ونصديقه» [الأشهر ٢٥]

(من لم يكن له دين ليس بإنسان حقيقة)

إن الإنسان لا يكون إنساناً إلا بالدين، ولا ذا بيان إلا بقدرته على  
البيان بالحقائق الدينية، فقال تعالى:

«والرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان» [الرحم ١٨]  
فأبدأ بعلم القرآن ثم بحق الإنسان ثم بتعليم البيان، ولم يدخل  
هو وبنيهما، (فما بينها)، وكان الوجه على متعارف الناس أن يقول  
حق الإنسان، وعلمه القرآن، وعلمه القرآن، فإن إحداهما لإنسان  
بحسب نظراً مقدّم على تعليم البيان، وتعليم القرآن مقدّم على تعليم  
القرآن، لكن لما لم يُعَدَّ لإنسان إنساناً ما به يتخصّص بالقرآن أشدّ بالقرآن  
ثم قال «خلق الإنسان» تبيناً على أن يعلم القرآن حقه إنساناً على  
حققه، ثم قال «علمه البيان» تبيناً على أن بيان الحقيقى لمختصّ  
بالإنسان بحصص بعد معرفه القرآن، فبِهِ يهدى لترتيب المخصوص، وبرك  
حرف لعطف منه، وحصل كل جمعه بدلاً ممّا فيها لا عطفاً، على أن  
لإنسان ما به عارفاً برسوم العبادة مخصصاً بها لا يكون إنساناً وأن  
كلامه ما لم يكن على مقتضى الشرع لا يكون بياناً.

فإن في معنى ما ذكرنا لا يصح أن يدل كل كافر إنسان، وقد سماهم  
الله تعالى بذلك في عامة القرآن.

(فما، فيل) كما لم يقل إنا لا سمي الكافر إنساناً على عارف لكافه.



بل (فلنا، قضيه العفل والشرع تفتضى أن لا يسمّى به إلا مجازاً ما لم يوجد منه لفعل المختص به، ثم إن سمي به على سبيل تعارف الكفة (العامة، فليس بمنكر، فكثير من الأسماء تستعمل على هذا الوجه فينّ الشرع أن ليس استعماله على ما استعملوه كقولهم: «الغنى» فإنهم استعملوه في كثرة المال فقالوا:

«ليس الغنى بكثرة المال إنما الغنى غنى النفس»<sup>(٥٥)</sup>.

فينّ أن الغنى ليس هو كثرة المال، وقال تعالى:

«وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ» [النساء: ٦]

أي كثير الأعراض، فاستعمله على ما هو متعارف.

### (الإشسان المطلق)

وجملة الأمر أن لشيء إذ أطلقه الحكيم على سبيل المدح يتناول الأشرف كقوله تعالى:

«وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ» [الزخرف: ٤٤].

«ورفعنا لك ذكرك» [الشرح: ٤]

(٥٥) قوله ليس الغنى بكثرة المال... إلخ

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق من صحيحه باب ٧٨٦ الحديث ١٣١١ ح ٨ ص

٤٦٥ بإساده عن النبي ﷺ أنه قال

«ليس الغنى عن كثرة العراض ولكن الغنى غنى النفس»

أيضاً أخرجه مسلم في صحيحه ح ٢ ص ٧٢٦ كتاب الزكاة باب ٤٠ ح ١٠٥١ وذكره

أيضاً ابن كثير في تفسيره ح ٤ ص ٨٧٠ سورة الضحى، الآية ٨

وإن كان ادكر قد يقال للمحمود ولمذموم، وعلى هذا يمدح كل شيء بلفظ نوعه، فيقال فلان هو إنسان، وهذا السيف سيف، ولهذا قل «الإنسان المطلق»<sup>٥٦</sup> هو نبي زمانه (كل زمن)، وقال بعض العلماء: قول من قال «الإنسان هو الحي الناطق المأيت» صحيح وليس معناه ما توهم كثير من الناس من له (من أنه من) الحياة الحيوانية وأموت الحيواني والنطق الذي هو في الإنسان بالقوة، وإنما أريد بالحي من كان له الحياة المذكور في قوله: (٥٧).

وعلمه البيان ﴿الرحمن: ٤﴾

وبالمأيت من جعل قوتي الشهوة والغصة مفهورين على مقتضى الشريعة، فيكون حنثاً منا بالإرادة، حثاً بالصيغة كما قيل: مت بالإرادة نحى بالطبيعة.

(٥٦) قوله: الإنسان المطلق

رجع التعليق ١١.

(٥٧) قوله: وإنما أريد بالحي.

مع حياة الإنسان مساوٍ لإيمانه بالحق المتيقن من المؤمن هو الحي، والحياة هي الإنسان، كما أن لشرك موت والكافر ميت في القرآن، قال سبحانه وتعالى ﴿أومن كان ميتاً فأحييه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك ريّن للكافرين ما كانوا يعملون﴾ [الأنعام ١٢٢] وقال تعالى

﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾ [فاطر: ٢٢]

وقال عز وجل

﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله ولرّسولي إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال: ٢٤].

## (الموت الإرادي)

وبالحقيقة عن هذا الموت أحبر نبينا ﷺ في قوله:

«موتوا قبل أن تموتوا» (٥٨)

وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام في قوله:

«قد أحيى عقله وأمات نفسه حتى دقّ جليله ولطف غليظه وبرق له

لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدفّعت له الأبواب إلى

(٥٨) قوله: موتوا قبل أن تموتوا

قال المجلسي في البحار ج ٧٢ ص ٥٩ وقد ورد في الحديث المشهور

«موتوا قبل أن تموتوا» *موتوا قبل أن تموتوا*

قال السبزواري في كتابه «شرح الأسماء» ص ٤٣٠

نسب الإحيرى هو قمح هوى النفس ونسبها، وفتح شهواتها كما في الحديث

«موتوا قبل أن تموتوا» و«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»، وقال الإمام جعفر

بن محمد الصادق عليه السلام «الموت هو التوبة» قد الله تعالى، «توبوا إلى بارئكم

فاقتلوا أنفسكم» [القرة ٥٤]، «من تاب فقد قتل نفسه»

راجع أيضاً صطلحات الصوفية لعبد الرزاق الكسابي ص ٩١ قال وإني هذا الموت

أشار أفلاطون بقوله: «ميت بالإرادة تحيي بالطبيعة».

تبصرة: الميت باسموت الإرادي يرى قبل موته لطيفي في هذه سشارة ما يرى غيره بعد

موته الطبيعي بل أكثر بكثير أحياء، ومن هذا قال مير المؤمنين عليه عسل صلوات

المعصين الذي قام به الكبري في هذه الدنيا «لو كشف العضاء ما اردد

يقتنأ»

روى العراقي في إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٧١٨ كتاب ذكر الموت، عن أنس عن

النبي ﷺ أنه قال «الموت قيامة، فمن مات فقد قامت قيامته»

بب السلامة ودار الإقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرصى ربه» [هـج اسلاعة، الحطة ٢٢٠]

وأمثال ذلك كثير في هذا الد فاطب من مظائها، والله أعلم وأحكم وهو يقول الحق وهو يهدي السبل.

هذا آخر بحث للشرعة والطريقة والحقيقة، وآخر بحث احتياح العقل إلى اشرع واحتياج الشرع إليه بفسر هذا المقدم، ولهذه الأنحات أبحاث أخرى، وهي من نواعها ولوارمها وبل لا تحقق هذه الأنحات على ما ينبغي إلا بها وهي بحث لأصول والفروع والنواع والضوابط التي نعلو بهما وستتم بحث كل أصل وفرع من (في) مراتب ثلاث من الشرعة والطريقة والحقيقة، وكفئة تدويرها فيها.

ثم بحث المداهب والمطل والآراء والسجل في صورة دثرين مجدولين مشتملين على أسين وسبعين فرقة من أهل الإسلام، وئين وسبعين فرقة من أهل الكفر مطابقة لما ذكر الشهرستاني في كتابه المسمى بالملر والسجل.

وحيث إن هذه الأنحات لها طول وسط جمعها في أصليين وثلاث قواعد.

الأصل الأول في لصوابط لكلية لمفرره بين الأساء والأولياء والرسول ﷺ لإرشاد الخلائق وهدايتهم إلى لطريق مستقيم والذس بقويم الأصل الثاني، في تعيين كمال كل موجود من الموجودات، وكفئة سلوكه إليه واتصافه به

والقاعدة الأولى، في بحث الأصول بحمسة، وكفئة تدويرها في

المراتب الثلاث من الشريعة والطريقة والحقيقة  
والقاعدة الثانية، في الفروع الخمسة، وكيفية تدويرها في المراتب  
الثلاث أبصاً.

والقاعدة الثالثة، في بيان المذهب والملل، وبعدها في العدد  
المعيّن مطابقاً للحديث السويّ  
«ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، الواحدة منها ناجية  
والباقى هالك» (٥٩)

(٥٩) قوله: ستفترق أمّتي

لحديث معروف عند المريقي (إتقلاء في مجموعهم الروائية) وبنيك انظر الى بعض  
ما نقلهم.

أخرج أبو دود في سننه ح ٤ ص ١٩٧ باب شرح لسنة الحديث ٢٥٩٦، بإسناده عن  
سبي هريره قال: قال رسول الله ﷺ

«افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على  
إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة»

أخرجه أيضاً الترمذي وسننه ح ٥ ص ٢٥ باب مجاء في افتراق هذه الأئمة، الحديث  
٢٦٤٠

بصاً أخرج أبو دود في المصدر نفسه الحديث ص ١٩٨، بإسناده عن معاوية بن أبي  
سفيان، عن النبي ﷺ قال:

«ألا بنّ من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه  
الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثمان وسبعون في النار، وواحدة  
في الجنة، وهي الجماعة».

وأخرج الترمذي في المصدر نفسه الحديث ٢٦٤١، بإسناده عن عن عبيد الله بن عمر  
(عبد الله بن عمرو)، عن سبي ﷺ قال «ليأتين على أمّتي ما أتى على بني إسرائيل

﴿ حذو النعل بالنعل ﴾ إلى أن قال: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين مئة، كلها في النار إلا مئة واحدة، فبوا من هي يارسول الله، قال ما أنا عليه وأصحابي، (فصل به ما أبو حدة، قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي)» أخرجه أيضاً الحاكم في المستدرک ج ١ ص ١٢٨.

وأخرجه أيضاً، الهندي في كنز العمال ج ١ ص ١٨٢ لحديث ٩٢٨ ورواه الصدوق في معاني الأخبار ص ٣٢٣ باب معنى «فرقة الواحد» (لأحده، نحديث بإسناد عن عبدالله بن عمر عن رسول الله ﷺ قال «ما نحن عليه اليوم أنا وأصحابي»

وأخرج الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٤٣٠ بإسناد عن عوف بن مالك، قال قال رسول الله ﷺ

«ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام».

روى مجلسي في بحار أنوار ج ٢ ص ٣١٢ بإسناد عن الكراچكي في كبر الفوائد، عن رسول الله ﷺ قال

«ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام».

وروي الصدوق في لحصال ص ٦٢٢٦ في حديث ريعمانه بإسناد عن محمد بن مسلم وأبي بصير عن الصادق عليه السلام، عن آبائه على أمير المؤمنين عليه السلام قال في حديث طويل

«افتترقت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة»

وروي مسلم بن قيس في كتابه ص ١٧٥ الحديث ٣٩ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال، «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة في

وَذَ تَقَرَّرَ هَذَا فَسَبَدًا بِالْأَوَّلِ ثُمَّ بِمَا بَعْدَهُ عَلَى الرَّسَبِ الْمَذْكُورِ، وَبِاللَّهِ  
التَّوْفِيقِ.

❶ الجنة، وهي التي أُتْبِعَتْ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَصِيَّ مُوسَى، وَافْتَرَقَتْ الْبَصَارَى عَلَى  
اِثْنَيْنِ وَسَعِينَ فِرْقَةً، أَحَدَى وَسَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ وَوَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ  
الَّتِي أُتْبِعَ شَمْعُونُ وَصِيَّ عِيسَى، وَفَرَّقَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَعِينَ فِرْقَةً  
اِثْنَانِ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ وَوَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الَّتِي أُتْبِعَتْ وَصِيَّ  
مُحَمَّدٍ ﷺ وَصَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ»

وَرَوَى الْكُتَيْبِيُّ قُرَيْبٌ مِنْهُ فِي إِبْرَوَيْهِ مِنْ نِكَافِي ح ٨ ص ٢٢٤ بِحَدِيثِ ٢٨٣ بِإِسْنَادِهِ  
عَنْ لُبَّاهِرٍ ؓ

وَرَوَى الْمُحَسِّبِيُّ فِي نَحَارِ الْأَسْوَرِ ح ٢٤ ص ١٤٦ لِحَدِيثِ ١٨ عَنْ كُرَّ الْفَوَائِدِ  
بِكُرِّ حَكِي ذَلِكَ رَوَى لِحَبَّهْرٍ عَنْ أَبِي نَعِيمٍ وَبِهِ مَرْدُودُهُ بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ رَدَّانٍ عَنْ  
عَلِيِّ ؓ قَالَ:

«تَفَرَّقَ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَعِينَ فِرْقَةً اِثْنَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةً  
فِي الْجَنَّةِ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، وَهُمْ أَنَا وَسَيِّعَتِي

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ «الْبُرْهَانِ» ح ٢ ص ٥٢ بِحَدِيثِ ٩ عَنْ مَوْفِقِ بْنِ أَحْمَدَ،  
بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ مَرْدُودِيهِ، وَقَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّرِيُّ  
ذَلِكَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَدَنِيٌّ، ذَلِكَ حَدَّثَنِي عَفَى، عَنْ نَحْسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، ذَلِكَ  
حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَنَسِ بْنِ نَعْلَبٍ، عَنْ قُصْرٍ، عَنْ عَبْدِ مَلِكِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ رَدَّانٍ عَنْ  
عَلِيِّ ؓ، مِثْلَهُ

رَوَى أَبُو نَعِيمٍ فِي «حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ» ح ٥ ص ٨ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي لُطَيْفٍ، عَنْ عَلِيِّ ؓ قَالَ:  
«تَفَرَّقَ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَعِينَ فِرْقَةً، شَرُّهُنَّ فِرْقَةً تَنْتَحِلُ حَبْنًا وَتَسْفَارِقُ  
مُحَرَّبًا»

## الأصل الأوّل

في الضوابط الكلّية المقرّرة بين الأنبياء  
والرسل ﷺ لإرشاد الخلايق وهدايتهم إلى الطريق  
المستقيم والدين القويم

(في أنّ غرض الأنبياء وهدفهم إيصال الخلق  
إلى كمال المطلوب)

إعلم أنّ الضوابط لكثنت ولقواعد الجمليّة المقرّرة بين الأنبياء  
والرسول والأولياء ولأئمة من آدم بي نبينا صلّى الله عليه وعليهم أجمعين.  
ومنه إلى المهدي ﷺ هي إيصال كلّ إنسان إلى كماله المعين له بحسب  
الإسعداد والقابيّة، وبخرجه من درك النقصان والجهل بحسب لطافه  
والجهد، لقوله تعالى فيهم:

﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكّكم ويعلمكم

مالم تكونوا تعلمون ﴾ [البقرة: ١٢٩]



لأنَّ غرضه تعالى من إبحاد الخلق لم يكن إلّا هذا، كما أشار إليه في كتابه الكريم في قوله:

«وما خنقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون» [سوريات ٥٦]

وفي قوله:

«الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتنزل الأمر بينهنّ لتعلموا أن الله على كلّ شيء قدير وإنّ الله قد أحاط بكلّ شيء علماً»

[إطلاق: ١٢]

وفي قوله في الحديث القدسي:

«كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق»<sup>(٦٠)</sup>

(٦٠) قوله: كنت كنزاً مخفياً الخ

ذكره المجلسي في البحار ج ٨٤ ص ١٩٩ وأيضاً ص ٣٤٤.

نقل مؤلف كتاب «أحاديث مشوي» ص ٢٩ عن «مدرات السائرين» سحيم الدين - بكر الرازي المتوفى ٦٥٨ هـ، هكذا:

«قال داود عليه السلام: يا ربّ لماذا خنقت الخلق؟ قل

كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف».

فأنظر أيضاً تفسير المحيط الأعظم ج ١ ص ٢٢٤ التعقيب ٧٧.

و بحره النسي ص ٣٥٦ تعيقاً ١٥٧.

يذكر في المقام بعض ما يناسب مضمون حديث وجريه أي تطبيقه، والله تعالى:

روي الصدوق عليه السلام في «العلل» ص ٩ الباب ٩، الحديث ١ بإسناده عن سلمة بن عطاء

عن أبي عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام قال:

«خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه فقال أيها الناس إنّ الله جلّ ذكره

ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه»

❦ وقال تبعوى في تفسيره «معالم النبرين» في تفسير الآية بصادكه  
«وما خبقت الحن والإس إلا ليعبدون» [الدرجات ٥٦] ح ٥ ص ٢٣٠  
«وقال المحاهد: إلا يعرفوني وهذا حسن»  
ومعناها المؤلف بحديث أيضاً كما عسرهما المجاهد وذل «أي ليعرفوني»  
راجع الجزء الأول من تفسير المحفظ الأعظم ص ٤٠٥ وبعينها فيه رقم ١٠٥  
وروى نهدوق عليه السلام في سوحه ص ٢٩٠ عن الصادق عليه أفضل صلوات بمصلين،  
به قال

«لولا الله ما عرف ولولا نحن ما عرف الله»  
وروي أنا بن أبي عتياب عن سميم بن قيس عن سلم بن وأبي در وبعينه عن  
رسول الله ﷺ قال (في حديث طويل)  
«ي علي، خلقت أنا وأنت من عمودين من نور معلقين تحت العرش، لي أن  
قال ﷺ ما علي، ما عرف الله إلا بي ثم بك»  
والمحدث كما أسرياً طوبى فرج كتب سلم بن قيس لهلالتي الموصى حواشي سنه ٩٠  
لهجره ص ٢٠٢، ونقل عنه المجلسي أيضاً في بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٧ الحديث  
١٤١

أيضاً روى سليم بن قيس في كتابه ص ٢٠٥ عن سبي عليه السلام قال، (في حديث طويل):  
«لولا أنا وعلي ما عرف الله، ولولا أنا وعلي ما عبد الله، ولولا أنا وعلي ما كان  
ثواب ولا عقاب، ولا يستر علياً عن الله ستر، ولا يحجب عن الله حجاب، وهو  
الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه»  
راجع بحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٦ الحديث ١١٦.

وروى المجلسي في بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٠٢ الحديث ٨ عن «بصائر الدرجات»  
بإسناده عن يزيد عن أبي جعفر الباقر عليه أفضل صلوات بمصلين قال  
«بند عبد الله، وبند عرف الله، وبنا وحد الله، ومحمد ﷺ حجاب الله»

وقوله أيضاً:

«ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمزكى منكم من أحد أبداً»

[النور ٢١]

إشاده إليه، ومعناه ولولا فضل الله عليكم بإرسال الكتب ورحمته بإرسال الرسل، لمزكى منكم من جهله وكفره أبداً، لأنّ الشيء إذا كان بالقوّة لا بد له من آخر يخرجه إلى الفعل، فكمال ندى لموجودات والمخلوقات بالقوّة لولا الأنبياء والرسل ونكميل قوّة العلمية والعملية

❦ رجع في مضمون هذا الحديث تفصيلاً بحار لا نور ح ٣٥ ص ٢٨ الحديث ٢٤

وفيه عن النكظم عليه السلام قال

«ولولا هم ما عرف الله» الحديث

وروى المحسبي في بحار ح ٢٥ ص ٤ الحديث ٧ عن كبر عوائد عن مهج التحقيق بإسناده عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه الصلاة والسلام قال:

«إن الله تعالى خلق أربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق آدم فمهيأ أرواحاً... إلى أن قل: ولولا ما عرف الله». الحديث.

وروي مثله أيضاً عن بصائر الدرجات بإسناد مختصة في ح ٢٦ ص ١٠٦ الحديث ٥ وص ١٠٧ الحديث ١٠ وص ١٤٧ الحديث ٤.

ول الأكوبي في تفسيره «روح المعاني» ج ٢٧ ص ٢٥ في تفسير الآية

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» أي يعترفون. وهو عندهم إشارة إلى ما صححوه كشافاً من روايته عليه السلام عن ربه سبحانه أنّه قل: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف»، وفي كتاب الأنوار السنية بسند موردين سمهورى بنقط «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت هذا الخلق ليعرفوني فيبي عرفوني»، وفي المقاصد الحسنة بسحاوي بنقط «كنت كنزاً لا أعرف فخلقت خلقاً يعرفونهم بي فعرفوني»

بنان هما في الإنسار بالقوة ما رُفِيَ أحد من المقصان إلى الكمال نداءً،  
وقول نَسَاءَ ﷺ:

«أوتيت جوامع الكلم»<sup>(٦١)</sup>.

و: «بعثت لأتعم مكارم الأخلاق»<sup>(٦٢)</sup>.

دال على هذا، لأنه يقول: بعث لأتعم مكارم الأخلاق الذي وضعوها  
الأنبياء فسي وكل تمامها موقوفاً على بعثي في عالم الشهادة، وإن كان  
جميع الأنبياء والمرسل في عالم العيب والشهادة كانوا حلفائي و (أنوبي)  
نبي ومظهر من مظاهري، كما قال:  
«آدم ومن دونه تحت لوائي»<sup>(٦٣)</sup>.

(٦١) قوله، أوتيت جوامع لكم

مدرسي ذكر مصدره في التعليق الرقم ٢١ تفصيلاً فراجع، وأيضاً في انحراف بناني  
ص ٥٩ والتعليق الرقم ٢٢

(٦٢) قوله: «بعثت لأتعم مكارم الأخلاق»

راجع في مصادر الحديث، تعليقاً الرقم ٢٢ قد ذكرنا فيه تفصيلاً

(٦٣) قوله آدم ومن دونه تحت لوائي

قد ذكرنا مصادر الحديث في الجزء الثاني من تفسير المحيط لأعطيه ص ٤٥٩ ومعنيها  
فيه الرقم ٢٤٧ فراجع

و حرج الترمذي في مسنده ح ٥ كتاب مصابح باب ١ ص ٥٨٧ لحديث ٣٦١٥،  
بإساده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ  
آدم فمن سواه إلا تحت لوائي» الحديث.

وخرجه أيضاً ابن حبان في مسنده ح ١ ص ٢٨١ و٢٩٥ بإساده عن ابن عباس

وقال:

«كنت نبياً و آدم بين الماء والطين» (٦٤).

عنه عليه السلام. «آدم فمن دونه تحت لوائي»، والحديث طويل

وروى الصدوق في أماليه المحسن السماع ولأربعين ص ٢٣٠ الحديث ٩ بإسناده عن  
مفضل عمر عن الصادق عليه الصلاة والسلام عن أبيه عن أبيه عليه السلام عن رسول الله ﷺ  
قال:

«اذكروا ونوفكم بين يدي الله جلّ جلاله فإنّه الحكم العدل، واستعدوا لجوابه  
إذا سألكم دونه لا تد سائكم عما عملتم بالثقلين من بعدي كتاب الله وعترتي،  
فاظروا أن لا تقولوا أمّا الكتاب فقير، وأمّا العترة فقارقا وقتلنا، فعبد ذلك لا  
يكون جراًؤكم إلا النار، فمن أراد منكم أن يتخلص من هول ذلك اليوم فليتولّ  
ولي وليّ، وليّي وصي حلفتني من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام، فليست  
خوضي بدود عه أعداءه ويستقي أوليائه، فمن لم يسق منه لم يزل عطشان ولم  
يرو ندأ، ومن سقي منه شربه ثم يشق ولم يظماً أبداً  
وأنّ علي بن أبي طالب عليه السلام لصاحب لوائي في الآخرة كما كان صاحب لوائي  
في الدنيا، وإنّه أوّل من يدخل الجنة لأنّه يقدمني ويبيده لوائي نحتة آدم ومن  
دونه من الأنبياء»

وروى المحسن في بحار الانوار ح ٢٨ ص ٩٩ الحديث ١٨ عنه.

عن العلامة الحجة السيّد الأستاذ المرحوم الخميني رحمه الله في «مجمعات الإحقاق» ج ٢٠  
ص ٣٢١ عن العلامة حسام الدين المردي بحسبي، عن أحمد بن حنبل في كتاب  
«فصائل علي» وفي «المناقب» بإسناده عن النبي ﷺ قال:

«أنا أوّل من يدعى يوم القيامة فأقوم عن يمين العرش في ظلّه ثمّ أكسى حبة،  
ثمّ يدعى بالنبّيين بعضهم على إثر بعض فيقومون عن يمين العرش ويكسبون  
حللاً، ثمّ يدعى بعلي بن أبي طالب لقربته مني ومنزلته عندي وسدّوح إليه  
لوائي لواء الحمد آدم دونه تحت ذلك اللواء». الحديث.

(٦٤) قوله: كنت نبياً و آدم بين الماء والطين.

وهذا مكان يحتاج إلى عفتة، ثم إلى كلمات خطائية نفررها أولاً،  
ونرجع بعدها إلى الغرض.

### (في أن لكل استعداد خاص)

فمنها، أن تعرف أن كل ذات لها استعداد فيض من الفيوض الإلهي  
ولم يمنع منه مانع لم يحرم منه لا في عالم العيب ولا في عالم الشهادة،  
وطلب الفيض إنما يمكن لمن عدم شيئين: أحدهما وجود هذا الفيض  
بالنفس التامة، وثانيهما أن كل ذات حصل لها هذا الفيض اقضى كمالها،  
وهذا العلمان بقارننا استعداد قبول ذلك الفيض في جميع الأحوال.

ومنها، أن يعرف أن للنفس لمناطقة قوتية وعملة، ولكل واحدة  
مهما مراتب في الكمال والنقصان، وأكملها فيها ميسمى عقلاً مستفاداً،  
وهو حصول العلوم الكسبية بالفعل، المتعلقة بالأمور العدمية والعملية،  
والطريق الصواب هو المؤدى إليها، دور الحيرة التي هي التردد في  
الإعتقاد، والضلال الذي هو سلوك طريق الخطأ، ونعم الله تعالى وإن كانت  
عبر متناهية إلا أنها متفاوتة في الكمال وأعلاها مرتبة العقائد لبقية في  
لأصول الدينية إذ من حصلت له هذه لمرتبة خضع من العذاب اسرمد  
وحصل بالنعيم المؤبد

ومنها أن الله تعالى يعرض لعرض لا عايد إليه تعالى الله عن ذلك علواً

كبيراً بل هو نفع للعباد، لأنّ لفعل لا لعرض عايت والعبث عنده محال  
ولأنّ القرآن ناطق به كقوله:

«وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ» (البقرة ٢٥١)  
وكقوله:

«وَمَا خَلَقْتُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ» [الأنبياء ١٦]  
وههنا مسائل:

(في معنى المطف الواجب على الله سبحانه و تعالى)

الأولى: أنّ اللطف واجب على الله تعالى، وللطيف ما كان معه المكلف  
أقرب إلى الطاعة وأبعد من المعصية، لأنّه لا يق بحكمته وكرمه ورحمته.  
ولا نعني بالوحووب: لا ذلك، ولأنّ أن من أراد من آخر فعلاً وعلم أنّه  
يرجح فعله عند فعل نوع ما من اللطف به، وهو قادر عليه، ولا ضرر في  
فعله عليه ولا على غيره ولا على ذلك المكلف، فإنّه إن لم يفعل به كان  
ناقضاً لغرضه ونقض العرض على الحكيم محال، وإنزل الكتب وإرسال  
الرسول لصف، ولتكليف أيضاً لطف، فيجب على الله تعالى جمع ذلك عقلاً  
لئلا ينافض فعنه عرصه الذي أشار إليه في كتابه في قوله.

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (الزمر ١٧)

ووجه آخر: وهو أنّه تعالى خلق الشهوات في بني آدم وقدرهم  
على مقتضاها ولم ينف عقول كثير منهم بإدراك الحسن والسيئ، وسبب  
«سبب» انحطال على أكثرهم يسهل فعل الفسح والإحلال بالحسن، ويسهل  
إخلال نظام النوع في الإلغ الفوه الشهويّة والعصبيّة ومقتضاها، ومع

يرسل الكتب وإرسال الرسائل وإيجاب طاعتهم على الناس يكون معه  
لناس إلى صلاح أقرب. ومن الفساد أعداء، فهذا هو اللطف فيجب عليه،  
ولأنه لو لا أن يفعل ذلك لكان تاركاً للحسن وفاعلاً للفسح، وهما محالان  
على الله تعالى.

وبالحكمة يجب عليه اللطف مع عبده لئلا يلزم بإحلاله له هذه  
مفاسد والعلم بهذه المقدمات من ضرورات هذا البحث وأكبرها بل  
تأجمعها معوله من كتب أرباب الظاهر وأهل المتقول منهم، لأنه مطابق  
موافق لأغراض أهل الباطن

وإذا عرفت هذا نرجع إلى العرض ونقول:

علم أن الكمال والفصل بحسب كل شخص من الأشخاص ونوع  
من أنواع كما ستعرفه في موضعه، وأما لكمال مطلقاً فهو محصور في  
معرفة الله تعالى وعبادته على حسب طبقاتها ومراتبها، وأما الفصل  
مطلقاً فهو الذي يكون لازماً هذه لمعرفة أو الكمال على حسب مراتبها  
ومداهها أيضاً، وحيث أن تخصيص هذه لكمالات والإحراج من هذه  
تفصيلات لم يكن يستلزم إلا بتكميل قوتها العزم والعمل ومقتضاها،  
فجميع سعيهم وجهادهم وإرشادهم ودعوتهم كان في تكميل مقوتهم  
ونحصيل هاتين المقاديرتين المشار إلي الأولى بالأصول، وإلى الثانية  
بالفروع، وهذا ما عدى أو مرهم وبواهيهم من حيث الإجمال شهما، وإن  
سفرت عرف بحقيق هذا من غير شك ولا شبهة، والذي قيل إن جميع  
أوامر الله وبواهيته محصورة في كلمتين من قول سيدينا ﷺ النبي هم يعطون  
لأمر الله والسفينة على حق الله فهو مطابق لهذا القول، لأن من قدم بحق



هاتين الكلمتين وماشتمل عليهما من الأوامر وإنواهي فقد فُصِّلَ بجميع أحكام الله الشرعيَّة وأوامرها وإنواهيها، فكذلك أيضاً في تلك الصورة، فإنَّ كلَّ من قام بالأصول والفروع المذكورة على ما ينبغي فقد قام بجميع أوامر الله وإنواهيها ووصل إلى كماله المعين له بحسب الاستعداد والقابليَّة، وعرضه تعالى من ذلك أن تحصل العنة الغائيَّة من إيجاد الخلق وتكليفهم ولا يقع فعلها عبثاً ومهملاً لأنَّ لعبث والإهمال من الحكيم الكامل قبيح، وبين مستحصل كما أشار إليه غير مرَّة وأشار إليه هو في قوله.

﴿وَمَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ١٦]

### (تكليف كلِّ طائفة يكون بحسبها)

وحيث إنَّ جميع الناس كانوا محصرين في طبقات ثلاثة التي هي البداية والوسط والنهاية، فأنحصرت مراتب إرشادهم وهديتهم إجمالاً في هذه الثلاث المعبَّرة عنها بالشرعة والطريقة والحقيقة، وحيث إنَّهم مع هذا الحصر ليسوا في مرتبة واحدة من حيث السوت والماهيات بل مختلفين فيها وفي الاستعدادات والقابليات المرتبة عليهم أيضاً اقتضت الحكمة الإلهيَّة والعناية الربانيَّة بظنِّ هذا ترتيب إجمالاً وتفصيلاً ليتمكن إيصال كلِّ واحد منهم إلى كماله المعين له وإخراجهم من القصور الذي هم فيه قوة وفعلًا، وبناء على هذا اختلف التكليف بحسب كلِّ طائفة بل بحسب كلِّ نوع وصف وشخص، وإن كان من حيث الإجمال حكمهم واحد، ومن ههنا صار تكليف كلِّ طائفة من الطوائف المذكورة خلاف طائفة أخرى من حيث الفروع والأحكام لا من حيث الأصول والقواعد، عسي صار

تكليف كل طائفة من الطوائف لمدكوره خلاف طائفة أخرى من حيث لفروع ولأحكام لا من حيث الأصول والقواعد، أعني صار تكليف أهل الشريعة وكمالهم ومعرفتهم غير تكليف أهل الطريقة وكمالهم ومعرفتهم، وكذلك أهل الحقيقة فإن كمالهم ومعرفتهم غير كمال أهل الطريقة وكمالهم ومعرفتهم، وقد عرفت هذا عند تفصيل كل طائفة من الطوائف الثلاث على الأخرى شرفاً ورتبة مع تحادهم في المقصد، ومن هذا كار تكليف الأنبياء والرسل والأولياء والأوصياء من تابعيهم غير تكليف الخلائق بعد مشاركتهم في تكليفهم من غير عكس، لقوله تعالى

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]

وقوله ﷺ.

«شَهِدْتَنِي سُوْرَةُ هُوْدٍ» (٦٥)

ومن هذا يعرف قدرهم ومنزلهم عند الله وشرفهم ورفعتهم عند الخلق، وهاهنا سؤالان:

(وجه وصول الانسان الى مقام إلهي  
من قبل الله سبحانه)

الأول: أنهم لم يخصصوا بهذه لمراتب من بنى النوع دون غيرهم؟  
والثاني: أنهم لم صاروا مكلفين بزيادة تكليف مع عظمه قدرهم

(٦٥) قوله: شَهِدْتَنِي سُوْرَةُ هُوْدٍ

ذكرنا مصادر الحديث لجزء الثاني من تفسير المحيط الأعظم ص ٤٦٢ تعليق الرقم ٢٤٩ هـ راجع.

وحالة شأنهم؟

أما جواب السؤال الأول، فهو أن الله تعالى حبب خلقه لخلق  
وكلفهم تكليف معين وليس لهم علم بذلك التكليف يحب عليه تعالى  
يعصمهم لتكليف ليفومون به ويحرجون عن عهده، ويحصل به عرصه  
عسى منهم، ولا يقع فعله عبثاً كما تبده وقرينه قبل هده، وهذا يسمى لطفاً  
عند أهل الظاهر، وعند أهل لسطر عنايه، وإذا كان كذلك وم يكن لكل  
واحد منهم استعداد أحد هذا لتكليف منه تعالى نفسه عدم المناسبه وبعد  
الجنسيه، لقوله جل ذكره:

«ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجب أو يرسل  
رسولاً فيوحى بآذنه ما يشاء إنه حكيم عليم» [سورى ٥]

وحب عنه تعالى عقلاً، تعين جماعة يكون به ويسهم مناسبه  
حتى يأخذون منه ذلك لتكليف وحياً وإلهاماً ويوصلونه إلى المكلفين من  
عبيده بحكم المناسبه أيضاً لقوله:

«ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ولست عبيدهم ما يبسون» [أنعام ٨]  
فهؤلاء الجماعة هم الأنبياء والرسل بالأصالة، والأولياء والأوصياء  
السعيه، لقوله فيهم على الإطلاق والتقييد:

«إن أوحى إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى  
إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس  
وهرون وآتيد داود زبوراً ورسلاً فد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم  
نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون  
للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً» [نساء ١٦٤]

وإن قلت هـ بيان علّة الإحباط إلى جماعته يكونون وسطه بين الله وبين الحق في إيصال نكلتهم إليهم لا بأن خصوصيتهم بذلك فننا. علّة خصوصيتهم بذلك، لمناسبة الدّية بينه وبينهم الآتية سألها بعد هذه الكلمات من الإتصاف بصفاته نتحلّق بأخلاقه لقوله: «كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله» (٦٦).

٦٦، مؤنه كنت سمعه وبصره، الحديث.

هـ حديث معروف بحديث آخر - التوافل وقد ذكرناه في تعليق رقم ٨٥ في الجزء

أول ص ٣٤٥

شرح البحارى فى الصحيح ح ٨ كتب الرقاق ب ١٨٠٩ النواصب، ص ٤٨٢ حديث ١٣٦٧ بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ

«نَ تَه قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، ومتفرّب إلىّ عبيد بشيء أحبّ إليّ ممّا فرحت عليه وميرال عبيد يتفرّب إليّ بالتوافل حتّى أحبّه، فإدّ أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما تردّدت عن شيء أنا فاعله تردّدني عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته»

خرجه أيضاً أحمد بن حنبل فى المسند ج ٦ ص ٢٤٦ بإسناده عن عيشة، وفيه

«من أدلّ لي ولياً فقد استحلّ محاربتى»

وخرج أيضاً «المسند الجامع» ج ٢٠ ص ٣٨٣ نقلاً عن أحمد

وخرجه أيضاً أبيه في سنن الكبرى ج ٣ ص ٣٤٦ وح ١٠ ص ٢١٩، وفيه فى آخر الحديث: وأكره مساءته»

وكرهه أيضاً «الأحاديث القدسية» ص ٨١ الحديث ٨١

أقول: يسعى للفقارى العزيز التمثّل فى الأمور التالية

ولقوله:

«وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» [الأنفال: ١٧].

وإن قلت: ذلك لمناسبة الذبّة ممن حصلت لهم أو من أين حصلت.

قلنا: ههنا قولان:

الأول على طريق أهل الشرع وأهل الطاهر، وذلك راجع إلى عناية

الله تعالى وإعطائه لهم هذه المراسب واحكامات لقوله:

«لا يستل عمّا يفعل وهم يستلون» [الأنبياء: ٢٣].

أ- التأمل في قوله ﷺ في صدر الحديث «من هان لي ولياً بارزني بالمحاربة»  
«من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»، «من أذل لي ولياً فقد استحلّ  
محاربتني»، «حربه على عمل يدين عادوا وذوا رهابوا علياً وفاطمة رضيها  
وأولادهما رضيها»، وهم أهل البيت وعتره رسول الله ﷺ.

ب- معنى الحديث في قرب الوجود هو التحقق بأخلاق الله سبحانه وتحقيق أسماء الله  
الحسنى وصفاته لعباده في وجود الإنسان وأعماله، وما ذكر في متن الحديث بأن الله  
سبحانه يكون مع ذلك الإنسان ويده ورجله جاء من باب المثال ولا يحكم جار في  
لسان هذا الإنسان مثلاً وسائر قواه الظاهرة وفؤاده وسائر قواه الباطنة أيضاً.

ج- معنى قرب النفس الذي هو أعلى وأفضل بكثير من القرب لخواص هو كون  
الإنسان نفس أسماء الحسنی والصفات العلية ونفس وجه الله سبحانه وتعالى  
والإنسان في هذا المقام يكون عين الله ويد الله ووجه الله كما ورد كثير ومتواتراً عن  
أئمة أهل البيت عليهم آلاف التحية والسلام بأنهم عين الله، يد الله، وجه الله، وهم  
الأسماء الحسنی وغير ذلك

قد شئت الإطلاع فرجع الجزء الأول من تفسير المحيط الأعظم ص ٢١٤ تعليل  
الرقم ١٩ و ٢٠ ذكرنا فيه بعض تلك الأحاديث، وأيضاً ص ٤٤١ التعليق الرقم ١١٦  
ولجزء الثاني ص ٤٥٣ تعليلنا فيه الرقم ٢٣٧.

والثاني، على طريق أرباب الباطن وأهل الحقيقة، وذلك راجع إلى بحث لأعيان والماهيات وأنها بجعل الجاعل أم لا؟ وقد بسطنا الكلام فيها في المقدمة الأولى، ويبتاه أن استحقاق تلك المناصب لهم من اقتضاء ذواتهم وماهياتهم بمقتضى علمه تعالى بها لأنّ لعلم تابع للمعلوم والمعوم لا يوجد إلا على الوجه الذي كان مقرر في هي العالم، وهاهنا أسرار وأسرار لا يعرفها إلا أهلها، وقد يتنا أكثرها في المقدمة الأولى، ومع ذلك أي جماعة فرض فيهم هذه المناصب يمكن عديم هذا الاعتراض ويلزم من هذا دور وأما ترجيح من غير مرجح، وأما الإخلال بالوحد منه تعالى ولكل مسنجل بالنسبة إلى حضرته، فيجب عليه تعيينهم وتخصيصهم بمقتضى علمه وحكمته، لقوله أيضاً تأكيداً للأقوال المذكورة: «إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار» وإتهم عندن لمن المصطفين الأخير» [ص ٤٧ - ٤٦]

وإذا عرفت هذا لابد من بيان المناسبة الواقعة بينهم وبين الحق بوجه، وبينهم وبين الخلق بوجه آخر.

أما الأولى أي المناسبة التي بينهم وبين الحق فتلك بوجهين

### (بيان وجه المناسبة الموجبة للمحبة بين الحق والخلق عقلاً)

الأول من حيث العقل. والثاني من حيث الفعل.  
أما العقل، فالعقل الصحيح يحكم بأن بين الداتين أو الشخصين مثلاً لو لم يكن مناسبة ما لم يمكن تصوّر المحبة بينهما أصلاً، لأنّ أعظم شرط

المحبّة. المناسبة الدنيّة، ثمّ العرضيّة، وذلك بأنواع كما هي مذكورة في الكتب لحكميّة في باب المحبّة، وكذلك في كتب المحققين من رباب لنوحيد، حتّى ذهب بعض الحكماء إلى أنّ الله تعالى لا يجوز له أن يحبّ أحداً ويحبّه أحد. لأنّ المحبّة تقتضي الجسّيّة وليس لنواحب مع لممكن جسّيّة بوجه من الوجوه فلا يجوز له محبته أصلاً، وهذا الكلام يمس له أصل لكن ذكرناه سببها لك على فساد عقائدهم وقواعده

والعرض أنّه لا بدّ في المحبّة من المناسبة، دنيّة كنت أو عرضيّة كما ورد في اصطلاح أهل الله وهو قولهم المحبّة لأصليّة هي محبّة الذات عيها لداها لا باعتبار أمر زيد لأنّها أصل جميع أنواع لمحبات، فكّر ماس اثنين فهي إمّا مناسبة في ذاتهما أو لاتحاد في وصف أو مرسة أو حال أو فعل، فمناستهم مع الله حبسّد يكون من حيث تقديسهم وتريهم من دسر البشريّة، ورحس حدوث وإمكان، وإتصافهم بالأوصاف الرئائيّة والأخلاق الالهية، والدليل على ذلك وهو أنّهم إذا كانوا في عالم الشرّة وحكم الطسعة لم يتمكّنوا من هذا، كما قال السيّد عليه السلام

«لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب ولا نبي مرسل» (٦٧)

(٦٧) قوله: لي مع الله وقت. الحديث.

ذكره المجدسي رحمته الله في بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٦٠. والحديث معروف ومنهود عند علماء المسلمين وخاصة عند العراقيين.

لأحمد لاشكّ بمصطفى  
على قباب قوسين لما دنا  
من الرسل في سالف من وري

مقام لدى سدره المنهى  
فقد كان بالقرب من ربه  
فما مثل أحمد فيمن مضى

❦ لعله ﷺ أحبر في هذا الحديث عن مقامه الأعلى يعني مقام «قاب قوسين أو أدنى»

كما في سبحانه وتعالى:

«وهو بالأفق الأعلى» ثم در فتدلى \* فكان قاب قوسين أو أدنى \* فأوحى إلى عبده ما أوحى \* [اسج: ٧ - ١٠].

لا يصل إلى هذه مرتبة من القرب إلا العبد المطلق أي «عبده» يعني عبده ت وهو شرف من عباد الأسماء حتى من عبده سبحانه وتعالى.

والمقام هذا هو المقامات والمرتبة هذه أعلى مراتب وهو التحرر عن تكويين يحصل بعد العبور عن العنمين الحق والأمر، ثم يصل إلى حد من حلائكة ولرسول،

كما قال الروح الأمين ليلة المراح:

«لودنوت أنملة لا احترقت» [بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٨٢].

أي لو تجاوز هذا المقام لا يكون ومرتبه وجودي هذا، قال سبحانه وتعالى

«وما من الآلهة مقام معلوم» [الصافات: ١٦٤].

فيل رد بالتبني المرسل نحوه اخليل ﷺ ولكنه سهو و صح باعتدال كلمة «مرسل»

في حديث ذكره في سيرة النبي وهي تعيد العموم يعني أنه ﷺ رد هي أي رسول حتى نفسه، واما ذكر في الرسالة انشائية ص ١٥٥ هكذا

«لي وقت لا يسعني فيه غير ربّي عز وجل».

ويُعتبر أيضاً هذا: مقام السديّة كما قال سبحانه وتعالى

«في مقعد صدق عند مليك مقتدر» [القمر: ٥٥]

نعم هذا رفيق معه ﷺ من هو نفسه وهو حقيقة تعويّه وهي مع حليته المحمدية نور واحد من نور واحد كما تشار إليه سبحانه وتعالى.

«هل سعالو سبع بساء وأبداءكم وساء ما وساءكم ونفسا ونفسكم» [آل عمران: ٦١]

كذلك وصل إليه وعرف به الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي وقال



## (ظهور الملائكة في صورة الانسان)

بل لا بد لهم من الإنسلاخ عن عالم البشريّة، والإتصاف باصفات  
الآلهيّة، لينمّكوا من هذا، لأنّه ورد في الخبر الصحيح أنّه إذا كان من عالم  
البشريّة الصرفة، لم يتمكّن من أخذ لوحى بنفسه لعدم المناسية، بل كان  
يحتاج إلى جرئيل في صورة <sup>(٦٨)</sup> دحية الكلبي <sup>(٦٩)</sup> وغيره، لئلاّ يحصل

❦ فيما أراد سبحانه وتعالى وجود لعالم، وبده على حدّ ما علّمه بعلمه بنفسه، فعلم عن  
نيت الأرادة بمقدسة بصوت تجلّ من نحيات التريه إلى الحقيقة الكنيّة، بفعل عنها  
حقيقة تستحقّ الهباء...

ثمّ أنّه سبحانه تخلّى بنوره إلى الهباء  
فدم يكن أقرب إليه تعالى في ذلك الهباء إلى حقيقة محمد ﷺ فكان سيد العالم  
وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب عليه السلام وإمام العالم وسرّ الأنبياء أجمعين (وأسرار  
الأنبياء) ذكره في المتوحّات المكيّة ج ١ ص ١١٦ ونظر الطبع لحديث ج ٢ ص ٢٢٧  
متناً وتعليماً

رجع أيضاً جزء الأول من تفسير المحيط لأعظم ص ١٤٩ من المقدمة وص  
٢٦٧ تعليماً لرقم ٤٦ وص ٤٤٦ تعليماً لرقم ١١٦ وص ٥١٠ تعليماً لرقم ١٥٩  
و من سبب لإطلاع في الهباء أكرم فراجع «مصباح الأسس» ص ٧٤ وص ١٦٤، وتفسير  
محيط الأعظم ج ٢ ص ٣٧٥، تعليماً فيه لرقم ١٧٨ وأيضاً ص ٤١٠ وص ٤١٢  
(٦٨) قوله: في صورة دحية الكلبي.

روي المجسبي في بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٦٧ ح ٢٩ عن الأمازي لشيوخ الطوسي  
بإساده عن بن عباس قال.

كان رسول الله ﷺ يعدو إليه علي عليه السلام وكان يحبّ أن لا يسبقه إليه أحد،  
فدخل فإذا النبي ﷺ في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي.

❦ فقال «السلام عليك، كيف أصبح رسول الله ﷺ؟»

قال «بحير يا أبا رسول الله، فقال علي عليه السلام جزاك الله عنا أهل البيت خيراً، قال له دحية إني أحبك، وإن لك عندي مديحة أهديكها إليك. أنت أمير المؤمنين، وقائد العز المحجلين، وسيّد ولد آدم (يوم القيامة) ما خلا البيتين والمرسلين، لواء الحمد يدك يوم القيامة، ترف أنت وشيعتك مع محمد وحريه إلى الجنان رفأ، قد أفلح من ولأك، وخاب وحسر من حلاك، بحب محمد ﷺ أحبك وببعضه ابغضوك، (محب محمد ﷺ محبتك ومبغضه مبغضك) ولا تنالهم شفاعه محمد ﷺ أدن من (مسي) صهوة الله، فأحد رأس النبي ﷺ فوصعه في حجره، فنتبه النبي ﷺ فقال «ما هذه المهمة؟» فأخبره الحديث، فقال «لم يكن دحية (الكلبي) كان جبرئيل، سمّاك بإسم سمّاك الله به وهو الذي ألقى محبتك في قلوب المؤمنين، ورهبتك في صدور الكافرين».

وروى أيضاً هريب منه في بحار الانوار ج ٤٠ ص ١٦ ح ٣٣ وح ٣٩ ص ٩٦ ح ٨ عن كتاب «لميس» للعلامة الحنّي بإساده عن أم سلمة ويصاً بإساده عن ابن عباس.

وروى أيضاً في ج ٤٠ ص ١١ ح ٢٦ عن كتاب البيهقي في مرة أمير المؤمنين للعلامة الحنّي بإساده عن أس بن مالك، قال قال رسول الله ﷺ

«الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي»، فهايت أن أسأله من هم؟...

إلى أن قال فأبيت علياً عليه السلام مدحنا على النبي ﷺ ورأسه في حجر دحية الكلبي، فلما رآه دحية قام إليه وسلم عليه وقال خذ برأس ابن عمك يا أمير المؤمنين فأت أحق به (مسي)، فاسيقظ النبي ﷺ ورأسه في حجر علي عليه السلام فقال له «يا أبا الحسن ما جئت إلا في حاجة» قال: بأبي وأمي يا رسول الله دحيت ورأسك في حجر دحية الكلبي، فقام النبي ﷺ وسلم علي وقال خذ برأس ابن عمك فأت أحق به مسي يا أمير المؤمنين! فقال له النبي ﷺ فهل عرفته؟ فقال هو دحية الكلبي، فقال له «داه» جبرئيل»، فقال له بأبي وأمي يا رسول الله أعلمني أس أنك قلت «إن الجنة مشتاقة

❦ إلى أربعة من أمّتي» فمن هم؟ فأوماً به بيده فقال «أنت والله أولهم، أب والله أولهم أنت والله أولهم» ثلاثاً، فقال له بأبي وأمي فمن الثلاثة؟ فقال له «المقداد وسلمان وبوذر»

وروى قريب منه الشيخ الطوسي في أماليه (المجلس الثالث عشر) ص ٣٩٥، ونصاً روى قريب منه لعيشي من تفسيره ج ٢ ص ٧٠ في سورة الأنفال الآية ٨١، وعنه البحار ج ٤١ ص ١٧٢ ح ٩.

وروى الكليني في نكاحي ج ٢ ص ٤٨٧ ح ٢٥ عن كتب الدعاء لباب ٢ بإسناده عن الصادق عليه السلام.

«إِن أُنْذِرْتِي رَسُولَ اللَّهِ وَمَعَهُ جِبْرِئِيلُ فِي صُورَةٍ دَحِيَّةٍ لِكَلْبِي» نَحْدِيه  
وعنه البحار ج ٢٢ ص ٤٠٠ ح ٩ وروى عنه الصدوق في «منايه» ص ٢٨٢ ح ٣  
نمجلس الخامس والخصمون، وعنه البحار ج ٩٥ ص ٢٥٤ ح ٨.

(٦٩) قوله: دحية الكلبي

نرحل، إسمه دحية بن حبيشه بن فروة بن قصانه نكسي الفصاعى وهو من صحاب  
رسول الله ﷺ وهر رسله، أرسله مع رساله بن فيصر منك روه، وكان جميلاً بل أحسن  
باس وجه، وكان جبرئيل عليه السلام رأى رسول الله ﷺ على صورته أحياناً

سَمِعَ بَعْدَ بَدِّ وَشَهِدَ نَعْمَ شَاهِدٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَعِيَ بَنِي رِمَانَ مَعَهُ وَهُ، وَشَهِدَ الْبِرَ مَوْتَ نَمِ  
سَكَنَ دِمَشْقَ بَعْدَ ذَلِكَ وَفِيلَ، أَسْمَمَ قَبْلَ الْبَرِّ وَلَمْ يَسْهَدْهَا

وَمِنْ كَلَامِهِ نَهَ قَالَ: قَدِمْتُ مِنْ شَامٍ، فَأَهْدَيْتُ سَيِّدِي ﷺ ذِكْهَةً نَسَهُ مِنْ فُسْطَقٍ،  
وَلَوْزٍ، وَلَعَثَ. الحديث.

وقال نعمت رسول الله معي بكذب إلى فيصر، فسمعتُ بائب فقبت أنا رسول  
رسول الله ﷺ فمرعوا بذلك فدخل عن لادن، فأدحيت وأعطيت الكذب، «من محند  
رسول الله بن فيصر صاحب بروم»

في داين أح به، أحمر رزق، قد نحر، ثم من لم يكذب ويعدنك! لا تفر كتابه نيوم،

❦ فقال لهم: آخر حوا.

فدعى لأسقف وكانو يصعدون عن ربه - حينما فرئ عليه الكتاب، قال هو - والله - رسول الله أندي بسر به عيسى وموسى، قال فدي شيء ترى؟ قال ري ان سبعة، قال فيصير وذا أعلم ما تقول ولكن لا استطيع أن تبعه، بذهب ملكي ويفتدي الروم راجع «سير أعلام النبلاء» ج ٤ ص ١٥٧ و ١٥٨ و «تهذيب الكمال» ج ٨ ص ٤٧٣ و «لوثائق السياسية» ص ١١٢ و «سيره ابن هشام» ج ٤ ص ٢٢٢ و «تاريخ الإسلام» بتحفظ الذهبي، المجلد «المعارى» ص ٥٠١ و ص ٤٢١ و ص ٣٠٩ و قال صاحب تفسير «كشف الأسرار» أبو اسمعيل عبد الله الأنصاري فيه ج ٣ ص ٥٠٠ - «روى في بعض الأخبار أن دحية الكلبي كان كافراً من ملوك العرب، فلما أراد أن يسلم وحى الله تعالى به النبي ﷺ بعد ما كان صني بغيره يا محمد! إن الله يهونك لسلام ويقول: إن دحية الكلبي بدخ عنك الآن ويسلم، قال: فلما دخل المسجد، رفع رسول الله ﷺ رداءه عن صدره وسطه على الأرض بين يديه قال يا دحية، ها هنا، وأشر بي رداءه، هيكي دحية من كرم رسول الله ﷺ، ورفع رداءه وقبضه ووضع على رأسه وعينه، فقال بأبي من به هذا رداء، ثم قال يا محمد ما شرائط لإسلام عرصها علي فقال «أن تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله» فقال يا رسول الله! إني أرى كبت الحطينة وها حشة كبيرة، فماد كفارتها؟ إن أمرني أن أقتل نفسي فنتبه، وإن أمرني أن أخرج من جميع مالي خرجت، فقال رسول الله ﷺ «وما ذاك يا دحية؟» قال كبت رجلاً من ملوك العرب وأستكف أن يكون سدي دواح، فقتلت سبعين من بني كنهن بيدي، فسبح رسول الله ﷺ من ذلك حتى نزل جبرئيل، فقال يا محمد إن الله يهونك لسلام ويقول: «قل لدحية وعزتي وحلالي أنك لما هنت لا إله إلا الله عفرت لك كفر سبعين سنة، فكيف لا أعفرك لك قتلك بساكن»! قال فسكن رسول الله ﷺ وقال:

«إلهي عفرت لدحية قتل بساكن شهادة وحدة فكيف لا تغفر للمؤمنين

### ❦ صفائهم وشهادت كثيرة؟

وروي بحار لا نوا ح ٨٩ ص ١٩٥ ح ٣٩ نقلًا عن مناقب ابن شهر شوب، عن ابن عباس في قوله تعالى

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَصَوْا إِلَيْهَا وَبَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [جمعة ١١]

بن حبة لكيتي جاء يوم الجمعة من الشام بامرء، فنزل عند حجار لزيتم ثم صرب بالطبول ليؤدب الناس بقدمه، فنفرق الناس إليه لآعني، والحسن، والحسين، وفاطمة، وسلمان و أبو ذر، ولعمداد، وصهيب، وتركوا النبي ﷺ قائمًا يحطبل على المنبر، فقال سي ﷺ

«لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي فلولا الفئة الذين جلسوا في مسجدي لأضربت لمدينة على أهلها، وحصبوا بالحجارة كقوم لوط، وبرل فيهم رجال لا تنهيهم تجاره» [لور ٣٧].

وروي الطبرسي في تفسير «مجمع البيان» في تفسير سورة الجمعة، في الآية ١١: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَصَوْا إِلَيْهَا وَبَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [جمعة ١١]

وقال: قال حسن بن مالك أصاب أهل المدينة جوع وعلاء سم، فقدم دحية بن حبة بحرة ريب من الشام والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فلما روه قاموا إليه ببيع حشيه أن يسبقوا إليه فسم يبق مع النبي ﷺ إلا رهط فرلب لآيه، فقال «والذي نفسي بيده لو تناغم حتى لا يبقى أحد منكم لسدل بكم الوادي نرا».

وقال المقدلان (يعني مقاتل بن سليمان ومقاتل بن قيام) في سول الله ﷺ يحطبل يوم الجمعة ب قدم دحية بن حبة بن فروة النكبي، ثم أحد بني الحررح، ثم أحد بني ريد بن مناه من اشام بنجاره، وكان إذا قدم ثم يسب بالشام عاقب لآيه، وكان يقدم دا قدم لكل ما يصاح إلى من دقيو ر بر أو غيره، فيرون عند حجار لزيتم، وهو مكان في سوق المدينة ثم يصرب بالطبل يؤدب الناس بقدمه فيخرج به الناس ليلاعوا معه، فقدم ذات جمعة، وكان ذلك قبل أن يسسم، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب،

له عيبة عن عالم بحس و نزاع في النفس، وينمك من الإبلع و لرسالة  
والدعوه والإرشاد، وقد كان يحصل له عشيان في بعض الأوقات عند  
نزول الوحي فكان يقول لعابشه:

«كلميني يا حميراء كلميني يا حميراء» (٧٠)

ليرجع من نك العوالم إلى عالم الحس والشهادة، ويفوم بالأمر

﴿ فخرج الناس فم يوق في المسجد إلا اثنا عشر رجلاً وامراً، فقال ﷺ لو أهؤلاء  
لسومت عليهم أحجاره من السماء، ونزل الله هذه الآية

راجع في هذا أيضاً تفسير «البيان» ج ١٠ ص ٩ ونفسير نذر العصور ج ٨ ص ١١١،  
وفيه في نقل حر «مخرجوا من الجمعة، بعضهم يريد أن يشرى، وبعضهم يريد أن  
يطر إلى دحية»

وراجع أيضاً تفسير «معجم سربل» ج ٥ ص ٣٨٤، رغو لي اللثاني ج ٢ ص ٥٧

(٧٠) قوله، كلميني يا حميراء

«حميراء» يعني عايشة، أي لقبها راجع «النهاية» لابن كثير ج ٣ ص ٤٣٨ و«مهدب  
الاسماء»

وأما في قول المصوب أي رسول الله ﷺ راجع حياء العوالم للعالي ج ٣ ص ١٠١ وفيه  
«كلميني يا عايشة»، وحققت أناسه ج ٤ ص ١٦٣ و«معجم البصاء» ج ٥ ص ١٧٩  
وعال مولانا جلال الدين محمد المصوب

مصطفى آمد که سردهمدمی	كلميني يا حميراء كلمي
ای حمیرا اندر اش به تو سخن	بار سخن بوشود این کوه نعل
بس حمیرا لفظ بآیت سن وحن	بم تأبشش بهد این باران
بیگ ر تکیب حار ر بای سب	روح ر یامرد ورن انراک سب
ار مؤتت و مدکر بر مر سب	بس نه ر حاسب کز حسک و بر است
این نه آن حار سب کفراید ر سان	بساگهی باشد حصین گاهی چنان

ابدمر لاؤل في معنى حدث. «ان لربكم في أيام دهركم نفحات»

المأمور به من إبلاغ الرسالة، ويعتد ذلك حال موسى عليه السلام حيث قال:

﴿وخرّ موسى صعقاً﴾ [الأعراف: ١٤٣].

لأن ذلك كان من افتضاء لبشرية ولطبعة لحسوبة، وإلا كَلَّمَ الله موسى بكلاماً في حال التحرّد والمناسة الحقيقية، شاهد عدل لأنه في ذلك لوقت كنّم مع الله تعالى وما حصل له هذه الحالة حتى قال تعالى له: ﴿فاخلع عبك إنك بأواد المقدس طوى﴾ [طه: ١٢].

وقال:

﴿يأيّ أنا الله ربّ العالمين﴾ [الفصل: ٣٠].

وقطّ ما عبّر من حاله وكنّ سكّته حتى قال في جواب كلام واحد كم من كلام وهو قوله تعالى:

﴿وما تذكّر يمينك يا موسى﴾ قال هي عصي أنوكوا عليها وأهشّ بها

على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾ [طه: ١٧-١٨].

وكذلك نسّا ﷺ بيته المعراج الذي هو الانسلاخ عن عالم الشرية

حيث قال تعالى:

﴿وأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ [الحج: ١٠].

### أشرف الانسان الكامل على الملائكة

فان ذلك كان في حال التحرّد ومناسبة لذاتية من غير واسطة منك

أو حبرئيل، وورد أنه أوحى إليه تعالى<sup>(٧١)</sup> ثلاثين ألف حراً وأكثر في

(٧١) قوله. ورد أنه أوحى إليه تعالى..

نقول: يدنو عليه غير واحد من الآيات والروايات الدالة وغيرها

هو به تعالى

﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴿[الحج ١٠ - ١١]

وقوله تعالى:

﴿مراع أبصر وما طعى﴾ لقد رأى من إيات ربّه الكبري ﴿[الحج ٧ - ١٨]

وأما من الروايات:

١. روى الصدوق في كتابه «عمل لشريع» باب ١١٢ عنه معراج ص ١٣١ «حديث ١

بإسناده عن ثابت بن دينار قال: سألت ربيّ العبد علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب عليه السلام عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان فقال: «تعالى عن ذلك»، قلت فلما

أسرى ببيته محمد ﷺ إلى السماء؟ قال: «ليريه ملكوت السموات وما فيها من

عجائب صنعه ويدائع خلقه ﷻ

قلت: يقول الله عزّ وجلّ:

﴿ثمّ دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [الحج ٩ - ٨]

قيل: «ذاك رسول الله ﷺ دنا من حجب الورد، فرأى ملكوت السموات، ثمّ

بدلى ﷺ فنظر نخته إلى ملكوت الأرض حتى ظنّ أنّه في القرب من الأرض

كقاب قوسين أو أدنى».

وروى أيضاً في نفس المصدر ص ١٣٢ الحديث ٢ وفي كتابه «التوحيد» باب في

الربّ والملك عن الله عزّ وجلّ ص ١٧٥ الحديث ٥ بإسناده عن يونس بن عبد

الرحمن قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام

لأيّ عتبة عرج الله نبيه ﷺ إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب

الورد، وخاطبه وباحاه هناك والله لا يوصف بمكان؟ فقال عليه السلام:

«إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ولا بحوي عليه زمان، ولكنّه عزّ وجلّ

أرد أن تُشرف به ملائكته وسُكّان سماواته، ويُكرّمهم بمشاهدته، ويُريه من



ساعة واحدة أو أقل وفي هذا المقام قال جبرئيل:  
«لو دنوت أنملة لا احترقت» (٧٢)

○ عجائب عظمته ما يُخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقول المشتهون، سبحانه الله وتعالى عما يصفون، (عَمَّا يَشْرُكُونَ) وعنه «بحار الأنوار» ج ١٨ ص ٢٤٨ الحديث ٥٧ و ٥٩. (٧٢) قوله: قال جبرئيل، لو دنوت أنملة..

روى ابن شهر آشوب في كتابه «مصابك ان نبي طائب» ح ١ ص ١٧٩، المتوفى ٥٥٨ هـ في عن ابن عباس في حديث في المعراج  
«فَلَمَّا بَلَغَ أَنِّي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى» فأنهى بي لجنب، فقال جبرئيل «تقدم يارسول الله ليس لي أن أجزر هذا المكان، ولو دنوت أنملة لا احترقت»  
وعنه البحار ح ١٨ ص ٣٨٢.

روى الكشي في الكافي ح ١ ص ٤٤٢، باب موهب سبي ص ١ ح ١٢ بسنده عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام قال  
«لَمَّا عَرَجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْتَهَى بِهِ جِبْرِئِيلُ إِلَى مَكَانٍ فَخَبَّيْ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا جِبْرِئِيلُ تَحْلِينِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ؟» فَقَالَ: امْضُ، فَوَاقَهُ لَقَدْ وَطِئَتْ مَكَانًا مَا وَطِئَهُ بَشَرٌ وَمَا مَشَى فِيهِ بَشَرٌ قَبْلَكَ».  
أقول ليس المراد من المكان، المكان الدني، بل المراد منه بمقام الرُسِّي والمرتب به بوجوده، كما قال تعالى

﴿وَمَا صَاحِبُهَا إِلَّا لَهُ مُقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصفات: ١٦٤]

وهذا يعني لكل من يحيى ومه ملائكة، قدر خاص من الوجود وهو رتبته منه، ومرتبته وجود جبرئيل عليه السلام ذاك لمقدار ويس أكثر ولا شدة منه، ومستحيل أن يتجاوز عن ذلك المقام، ويجاوره غيره التجاور عن ربه، وهذا يعني عدمه وليس هو بعد ذلك التجاور هو هو، بل لو كان يكون موجوداً آخر، وهذا معنى توقيفه كل اسم وكل شيء موجود في العالم، وهذا بمعنى أن مرتبه كل موجود هي نفسه و... ته، وبما ذكرنا



ولثاني، على شرف الإنسان وفضيلته على الممك، وقد ورد في اصطلاحهم أيضاً ما يؤكد ذلك وهو قولهم:

المناسبة الدائية بين الحق وعبيده من وجهين إيمان لا تؤثر أحكام عبث بعد وصفاته كثرته في أحكام وجوب الحق ووحدته، بل تتأثر بها وتصبح ظلمه كثره يسور وحدته، وإيمان بأن يتصف العبد بصفات الحق ويتحقق بأسمائه كلها.

فإن اتفق الأمران فدلك العبد هو الكامل المقصود بعينه، وإن اختلف الأمر الأول بدور الثاني فهو المحبوب لمفتر، وحصول الثاني بدور الأول محال، وفي كلا الأمرين مراتب كثيرة

أما في الأمر الأول فيحبس (فيحبس) شدة غلبة نور الوحدة على الكثرة وضعفها وقوة استيلاء أحكام الوجوب على أحكام الإمكان وضعفه. وأما في الأمر الثاني، فيحبس (فيحبس) استيعاب تحققه بالأسماء كلها وعدمه بالتحقق بعضها دور البعض، وهما أبحاث كثيرة بالنسبة إلى أرباب الظاهر من معتزله ولأشاعرة وأرباب التوحيد من متقدمين ومتأخرين، وليس هذا موضع تلك الأبحاث فاطلب في مطالعها

(بيان وجه المناسبة الموجبة للمحبة)

بين الحق والخلق نقلاً

وأما الوجه الثاني الذي هو من حيث انقل فلقوه تعالى  
«فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّه  
على الكافرين» [المائدة: ٥٤].

ولقوله في الحديث القدسي: (٧٣)

«ألا طال شوق الأبرار إلي لقائي، وبني لأشدَّ شوقاً إليهم»

ولقوله فيه:

«كنت كنزاً مخفياً وأُحببت أن أعرف فخلقت الخلق» (٧٤)

لأنَّ هذه كُنْهها تشهد بالمحبَّة من طرف الحق أولاً، ثمَّ من طرف العبد آخراً.

لمحبته كما تقرَّر لا يكون إلا بعد حصول المناسبة والمؤاساة، وقول

نبينا ﷺ

(إخبار الإنسان الكامل من عالم الوحدة الصرفة)

«لي مع الله وقت لا يسعى فيه ملك مقرَّب ولا نبي مرسل» (٧٥)

يُشِرُّه إلى هذا، لأنَّه من عالم الوحدة الصرفة، ومقام رفع لبشريته بالكلية التي هي لإتصاف بالصفات الإلهية، والتحلُّ بالأخلاق الربَّانية، ومعلوم أنَّ هذا لا يكون إلا بعد فناء أوصاف العبد في أوصاف الربِّ وفناء

(٧٣) قوله، في الحديث القدسي ألا طال شوق الأبرار، الحديث،

ذكر مع الأحاديث الأخرى من الأدعية وغيرها في جزء الأول من تفسير «لمحيط

الأعظم» ص ٢٦٥ التعليق الرقم ٤٤ فراجع

(٧٤) قوله كنت كنزاً مخفياً

ذكره في التعليق الرقم ٦٠ من هذا جزء وأيضاً في الجزء الأول ص ٢٢٤ التعليق ٧٧،

والجزء الثاني ص ٣٥٦، التعليق ١٥٧ فراجع

(٧٥) قوله لي مع الله وقت، الحديث.

قد مرَّت الإشارة إليه في تعينها الرقم ٦٧ و ٢٨ فراجع

وجوده في وجوده كفاء لفطره في البحر، وفناء الحليد في الماء وإن لم تفهم هذه الإشارات في صورة هذه المناسبات.

### (بيان ما يحصل للانسان بفناءه في الحق سبحانه)

نصرت لك مثلاً تفهم منه مطلوبك من غير شك، وذلك المثل وهو أن نعرف البار مثلاً نوربي مضيء سفاف يحصل منه الطبخ والضح والإضاءة وغير ذلك، وافهم أن الحطب ظلماني مظلم كدر ما يحصل منه هده، القوتد، وبل في طبعه البرودة والغلط واليوسه وغير ذلك لكن إذا حصل له محاورة النار ندرجاً أو دفعياً وانصف به صار ناراً، وصدق عليه أنه نوأي مضيء سفاف، ويحصل منه كل ما يحصل من نار من لطبخ والنضح والإضاءة وغير ذلك من الأوصاف، ومن هذا قل النبي ﷺ:

«من رآني فقد رأى الحق»<sup>(٧٦)</sup>.

وقال غيره

«سبحان ما أعظم شأنه»<sup>(٧٧)</sup>.

وقال غيره:

«أن الحق»<sup>(٧٨)</sup>

---

(٧٦) قوله: من رآني فقد رأى الحق

ذكر ما في معيها الرقم ٢٥ في مراح

(٧٧) قوله: سبحانه ما أعظم شأنه

قاله أبي يزيد، راجع تعيها الرقم ٣٦.

(٧٨) قوله: أما الحق

وقال:

«أنا من أهوى ومن أهوى أنا» (٧٩).

«وتلك الأمثل نضربها للناس وما يعقلها إلا العاملون» [العنكبوت ٤٣]  
هذا بالنسبة الحاصلة بين الأنبياء والحق تعالى جلّ ذكره.

### (المناسبة الحاصلة بين الأنبياء والخلق)

وأما بالنسبة لمناسبة الحاصلة بينهم وبين الخلق فتلك أيضاً بوجهين  
الأول العقل، والثاني النقل:

أما العقل، فالذي تقدّم ذكره من حيث الإمكان والحدوث والبشرية  
والخلقية. فإنّ أساس كل الموحودات كلها من هذه الحيثية سواء، لأنّ  
الموحودات محصورة في الممكن والواجب، والواجب واحد بالاتفاق فلم  
يبقى إلا الممكن والممكنات من حيث ذاتهم وماهياتهم متساوية كما هو  
معلوم عند أهله.

وأما النقل،

فنفوله تعالى:

❦ قاله الحلاج، قد مرّت الإشارة إليه في تعليقنا الرقم ٣٦

(٧٩) قوله: أنا من أهوى

قانه المحسوس المصور الحلاج وبما هو هكذا.

نحن روحان خلّنا بدأ

أنا من أهوى، ومن أهوى أنا

وإد، أبصرته أبصرتنا

فإذا أبصرتني أبصرتته

راجع شرح المصوّص بلبيصري فصل شيبه.

﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحِي إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]  
ولفوله:

﴿مَدَلِ هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [سفر ٧]  
فإنَّ ذلك كَلَّمَهُ مَدَلٌ عَلَى بَشَرِيَّتِهِ، وَمُنَاسِبَةٍ لِلْحَقِّ فِي وَصْفِهِمُ  
الشَّرِيَّةَ وَأَخْلَاقَهُمُ الطَّبِيعِيَّةَ.  
دَا عَرَفَتِ الْمُنَاسِبَةُ أَتَى سَهْمٌ وَبَيْنَ الْحَقِّ، وَالْمُنَاسِبَةُ إِلَى بَيْنِهِمْ وَبَيْنَ  
الْحَقِّ  
فَعَاذِلَمْ، نَ سَهْمٌ وَبَيْنَ لِمَلِكٍ أَبْصَافاً مُنَاسِبَةً، وَكَذَلِكَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ  
الْمَلِكِ.

### (المناسبة بين الأنبياء والملائكة)

وَأَمَّا الْمُنَاسِبَةُ لَنِي بَيْنِهِمْ وَبَيْنَ الْمَلِكِ فَمَقُولُهُ تَعَالَى عَلَى الْعُمُومِ:  
﴿إِنَّ الدِّينَ قُلُوبًا رَّبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [فصلت: ٣٠]  
وَعَنِ الْخُصُوصِ:  
﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم: ٥]  
وَكَذَلِكَ:

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى صُفْحٍ﴾ [شعراء: ٤] ١٩٣

### (المناسبة لحاصلة بين الحق سبحانه والملائكة)

وَأَمَّا الْمُنَاسِبَةُ لَنِي بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْمَلِكِ فَتَقْدِيرُهُمْ وَنُصْرَتُهُمْ عَنِ  
تَقْدِصِ الْبَشَرِيَّةِ وَحَسَابِيسِ الْحَمَسَابِيَّةِ وَدُنْسِ الطَّبِيعَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ، وَلَفَوْلِهِ

عالي فيهم

«نحن نسبح بحمدك ونقدس لك» [البقرة: ٢٠].

لأنّ هذا كلام صادر من إقتضاء دواتهم، ومفتضى مقاماتهم لقولهم

«وما منّا إلّا وله مقام معلوم» [الصفات: ١٦٤].

وذلك المقام يسرّ لآ مقام التقديس والنزاهة والتسبيح، وبدلّ على

ذلك كلّ تعليم الله لهم في قوله:

«قلوا سيحذك لا علم لك إلّا ما علمت إنّك أنت العليم الحكيم»

[البقرة: ٣٢]

لأنّ التعليم لا يتيسّر إلّا بالماسبة بين المعلم والمتعلم كما قال تعالى

لآدم عليه السلام حيث يشاهد فيه لمناسبة العلمة بينه وبينهم وهو قوله:

«قل يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبئهم بأسمائهم قل ألم أقل لكم

إنّي أنعم عيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون»

[سورة: ٣٣]

وإذا عرفت هذا فقس عليه حال الأولياء والأوصياء وأمثالهم فإنهم

بأحدون منه العنوم وبحقايق من غير وسطة أحد لقوله تعالى فيهم:

«وتيناها رحمه من عندنا وعلمناه من لدنا علماً» [الكهف: ٦٥]

ولقوله في الإنسان:

«أقرء وربك الأكرم \* لذي علم باهله \* علم الإنسان ما لم يعلم»

[العلق: ٣-٥]

ولقوله فيهم:

«والرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان» [الرحمن: ١-٣]



وأمثال ذلك كثيرة في هذا الباب، والله أعلم وأحكم، هذا بالنسبة إلى السؤال الأول.

### (في وجه زيادة تكليف الانبياء والأولياء بالنسبة إلى غيرهم)

أما السؤال الثاني، فهو أنهم لم صاروا مكلفين بتكليف زيادة مع عظمة قدرهم وجلالة شأنهم، فحواب ذلك من وجهين بضاً:  
الأول باستعدادهم الحاصل لهم في الأول من غير سبب سابق وعم  
لاحق كما بيّنه في لمقدمات سابقة بحكم قوله تعالى  
﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُسْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]  
وقوله:

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٢٩]

وقوله:

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [التحديد: ٢١]  
وأمّ الثاني، فلزيادة محاهدتهم وسعيهم ورياساتهم في طاعة الله  
ونحصيل مرضاته، لقوله تعالى:

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ إِيْتَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ يُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

[النساء: ١١٤]

أما بيّننا ﷺ فرباصنه ومجاهدته بعد الجهاد والحرب مع الكفار  
وحمل أيدائهم لقوله:

«ما أودى نبي بمثل ما أوديت» (٨٠).

معنونه مشهور، خصوصاً ما ورد في القرآن من قوله تعالى

﴿طه﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴿طه ١-٢﴾

وما روى عن عائشة

أنه قام في سبيل لصلوة ولتهجد حتى تورمت قدماه فقالت:

يا رسول الله ما ورد فبك.

«ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» [صح ٢]

(٨٠) قوله: ما أودى نبي. الحديث.

أخرجه السيوطي في الجامع الصغير مرة

«ما أودى أحد ما أوديت» [الرقم ٧٨٥٢]

وأخرى

«ما أودى أحد ما أوديت في الله» [الرقم ٧٨٥٣]

ورواه أيضاً بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٥٦ نقلاً عن السائق لابن شهر آشوب. وروى في

«مصابيح الشريعة» ومصحح بحقه. حنوب لى أبي عماد الله جعفر بن محمد

الصادق عليه السلام، الباب التسعون في ابلاء:

قال الصادق عليه السلام:

«البلاء زين المؤمن وكرامة لمن عقل، لأن في مباشرة، والصبر عليه، والثبات

عنده تصحيح نسبة الإيمان».

قال نسيف عليه السلام: «بحر معشر الأنبياء أشد الناس بلاءً، والمؤمنون الأمثل

فالأمثل». الحديث، عنه بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٢٣١ حديث ٤٧.

وأخرج السيوطي أيضاً في جامع الصغير الرقم ١٠٥٦

قال رسول الله ﷺ

«أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل»

وراجع تفسير نمر بن كزيم لعدد من تفسير الشيرازي ج ١ ص ٥٣ لى ٥١

فقال لها:

«أفلا أكون عبداً شكوراً» (٨١).

(٨١) قوله: أفلا أكون عبداً شكوراً

روى الكليني في الكافي ج ٢ باب النكر ص ٩٥ حديث ٦ بإسناده عن الباقر عليه السلام قال:

كان رسول الله ﷺ عند عائشة بنتها، فقالت: يا رسول الله لم تنعب نفسك وقد عفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا عيسى لا أكون عبداً شكوراً الحديث. وعنه البحار ج ١٦ ص ٢٩٤ الحديث ٥٩.

وأخرج ابن أبي عمير في بصيرته في إسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في صحيحه كتاب التفسير سورة الفتح، الحديث ١٢٦٣.

وروى المحمدي في بحار ج ١٦ ص ٢٨٧ الحديث ١٤٣ نقلاً عن أماني الشيع، والشيخ روى بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«قال علي بن الحسين عليه السلام إن جدي رسول الله ﷺ قد عفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يدع الإجهاد له، وتعبت بأبي هو وأمي حتى نتفخ السبق، وورم القدم، وقبل له: أتفعل هذا وقد عفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً»

أيضاً فيه ص ٢٢٢ الحديث ٢٠ عن أمالي لطوسي ج ٢ ص ١٨، المجلس الرابع عشر بإسناده عن بكر بن عبد الله قال

أدعمر بن لخطاب دخل على النبي ﷺ وهو موقود - وقال محموم فقال له عمر يا رسول الله ما أشد وعكك وحمائك؟ فقال:

ما منعني ذلك أن قرب إليّ ثلاثين سورة فيهن السبع الطول، فقال عمر يا رسول الله عفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأنت تجتهد هذا الإجهاد؟ فقال: يا عمر! أفلا تكون عبداً شكوراً؟

وروى ابن شهر آشوب في كتابه «معاني» لابي طالب ج ٣ ص ١٤٨ وأيضاً

وأما في الأنبياء ﷺ فرباضهم ومجاهدتهم معلومة من كتبهم  
وصحفهم مفصلاً، وعلى الإجمال من القرآن، وذلك لا يخفى على أحد من  
اعضاء، ونعم الشاهد القرآن، ونعم الدليل البرهان، وكفى بالله شهيداً وهو  
يقول الحق وهو يهدي السبيل

وهاها نحات كثيره يحتصر بها على هذا، وشرع في القاعدة الثالثة  
ونعين كمال كل موجود وسيره وسوكة صورة ومعنى بحسب هذا المقام  
وهي هذه وبالله التوفيق.

المجلس في بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٢٤٤ نقل عن أمي الشيخ بإسناده عن عمرو بن

عبدالله بن هند عن الباقر ﷺ

قال ونحبيب طويل فرجع) فما دحل (يعني حابر بن عبدالله الانصاري، عنه  
(يعني لإمام السجاد علي بن الحسين ﷺ)، وحده في محرابه قد نصيبه (أصته،  
انعدده، فهض عنى ﷺ فسأله عن حبه سؤلاً حقيقياً (حقيقاً) ثم أجلسه بحبه، وأقبل  
حابر عنه يقول يا ابن رسول الله أم غيب أن الله حق حبه لكم ومن أحبكم؟  
وحق لدر لمن أعصاكم وعداكم؟ فما هذا الجهد الذي كُنفته نفسك؟ قال له عبي بن  
الحسين ﷺ يا صاحب رسول الله أما علمت جدي رسول الله ﷺ قد عمر الله به ما تقدم  
من دمه وما تأخر، فم يدع الإجهاد ويعتد، بأبي هو وأمي، حتى انفتح اساق وورم  
لقدم وقيل له أفعل هذا وقد عمر الله لك ما تقدم من دينك وما تأخر؟ قال فلا كون  
عبداً شكوراً. الحديث.

وأخرج ليحاري في صحيحه كتاب التفسير باب ٤٨ سورة الفتح الحديث ١٢٦٢ ص  
٥١٠ ح ٦، وأيضاً بن حسن في مسنده ج ٤ ص ٢٥١ بإسنادهما عن أمير بن شعبة،  
قال قد سمى ﷺ حتى يورثه فدمه فقبل له عمر الله لك ما تقدم من دينك وما تأخر،  
قال أفلا أكون عبداً شكوراً.



## الأصل الثاني

في تعيين كمال كل موجود من الموجودات  
الروحانيّة والجسمانية صورةً ومعنىً

(كل موجود سائر إلى الله سبحانه ويسبح له،

إعلم أنّ السير والسلوك وطلب الكمال ليس مخصوصاً بالإنسان  
فقط بل جميع الموجودات والمخلوقات علويّة كانت أو سفليّة، فإنّها في  
السير والسلوك وطلب الكمال، وه توجّه إلى مطلوبه ومقصوده، وشهد  
بذلك النقل والعقل، أمّا النقل وكقوله تعالى:

﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجنحه إلا أمم أمثالكم  
ما فرط في الكتب من شيء ثم إلى ربّهم يحشرون﴾ [أنعام، ٣٨]  
وكقوله:

﴿ألم تر أنّ الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض ولشمس

والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ﴿[سج ٨]﴾  
وكفوله.

﴿كَلَّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَنَهَّ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [أنور ٢١]  
وكفوله

﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغَ بِحَمْدِهِ وَكَانَ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾  
[الاسراء: ٤٤].

وهذه لأقوال لأربعة دلالات قاطعة على كَلَّ الكل مكلفين  
ومأمورين بحسب دينهم وأسعادهم. لأن القول الأول شمل الأرض  
وأهلها. والقول الثاني يشمل السماوات والأرض وما بينهما. والقول الثالث  
شمل الكل عني العن، والقول الرابع شمل لكل على الإطلاق  
فيعلم من هذا أن كل موحدون إلى الله تعالى، سائرون إليه، طالبون  
معرفة وعبادة، لأن سجدته ولصلاة هاهنا بمعنى العبودية والمعرفة، لا  
بمعنى لسجده بمعرفة في شرع، وكذلك التسبيح لأن تسبيحهم  
وصلاتهم لو كان من قسم صلاة لإنسان وتسبيحهم لعرفوها وفهموها لكن  
لما لم يعرفوها بشهادة الله لهم في قوله:

﴿لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الاسراء: ٤٤]

عرفوا أنها ليست من تلك الأقسام، فحينئذ صلاة كل موحود وسجدة  
وتسبيحه يكون مناسباً لحاله، وعند التحقيق تسبيح كل موحود غير  
الإنسان هو تدى هو عليه من الأوصاف والأفعال والأخلاق والأحوال،  
لغويته تعالى

﴿فَلْ كُلَّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الاسراء: ٨٤]

### الحقيقة الصلاة والذكر والنسب

وكذلك صلاته وسجده، والمراد من كل واحد وهو معرفة الله أو عبادته لقوله فيهما: أمّا لمعرفة فبقوله:

«كنت كنزاً مخفياً وحببت أن أعرف فخلقت الخلق»<sup>(٨٢)</sup>  
وأمّا العبادة، فلقوله:

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» [الذاريات: ٥٦]

ومثال ذلك مثال روح الإنسان وبديه وأعصاؤه وقوه في كل واحد له معدود لأمره مطيعون لأحكامه وهذا هو الصلاة بحقيقته وسجدة لمعنونة والنسح والذكر المعنوي وغير ذلك

(أنّ العالم بدن للإنسان الكبير)

(الإنسان الكامل والروح الكلي الإنساني خليفة الله  
في العالم كما هو مظهره سبحانه)

والمراد من هذا المثال أنّ نسبة جميع العالم بالنسبة إلى روح الإنسان، هذا هو بعينه، لأنّ العالم بأسره بدن الإنسان الكبير وجميع ما في ضمنه وما استمل عليه مثاله أعضاءه وحوارجه وقواه كما سبق ذكره في مقدمات.

(٨٢) قوله: كنت كنزاً مخفياً

قد أشرنا إليه في التعليق الرقم ٦٠ و٧٤ فراجع



فتسبيح لكلّ وصلاتهم وسجدتهم بالسبب إليه يكون مطاوعهم فيما ينهاتهم وبأمرهم، ونسبيح هذين المظهرين وسجدتهما هو سبوح الحق وسجدته في الحقيقة، لأنّ الروح الحزني الإنساني كما هو خليفة الله في البدن، فالروح الكني للإنساني خليفة الله في العالم وليس مظهره الحقيقي أيضاً إلاّ الإنسان الذي هو حقيقة الله فيكون السجدة ونسبيح لهما حقيقة السجدة والتسبيح لله، لقوله تعالى:

«من يطع الرسول فقد أطاع الله» [النساء ٨٠]

«وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقبها إلاّ العالمون» [مكوب ١٣]

ومن هذا ورد في الشكر، حقيقي من بعض لأئمة

«إنّه صرف كلّ عضو فيما خلق لأجله» (٨٣)

(٨٣) قوله: إنّه صرف كلّ عضو فيما خلق لأجله.

روى الصدوق في «بحصال» ح ١٤ حديث ٥٠ بإساده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال «وشكر كلّ نعمة الوجود عمّا حرّم الله عزّ وجلّ» ورواه أيضاً في معاني لأخبار ص ٢٥١ وعنه لبحار ح ٧٠ ص ٣١٠ الحديث ٣ وروى نكبي في تكافي ح ٢ ص ٩٥ الحديث ١٠ بإساده عن الصادق عليه السلام قال «شكر النعمة اجتناب المحارم وسمام الشكر قول الرّجل لحمد الله ربّ العالمين»

روى ابن شهر آشوب في «المنقب» ح ١ ص ١٨٠ عن الباقر عليه السلام قال «إنّ الله تعالى أعطى المؤمن البدن الصحيح، واللسان الفصيح، والقلب النضر، وكلف كلّ عضو منها طاعة لذاته وتبّيه ولحافظه، فمن البدن الخدمة له ونهم، ومن اللسان الشهادة به ونهم، ومن القلب الطمأنينة بذكره وبذكرهم، فمن شهد باللسان واطمأنّ بالجان، وخدم بالأركان أنزل الله أجزان» عه

## (لا يقع شيء في الوجود ويكون خلاف علم الله سبحانه وتعالى)

وقيل «إِنَّ كُلَّ موجود من لموجودات، لعدوّه والسفينة بالنسبة إلى الإنسان الكبير، هو في لذي خلق لأجله لآ الإنسان». يعنى ليس هناك موجود يحافه في أمره ونهيه وطاعته وعبادته إلا الإنسان، فإنه في حالة المخالفة لله تعالى ليس في أمره وطاعته كأنفسا في بعض الأوقات بالنسبة إلى روحا وعقنا وإن كانت لك لمخالفة

🔸 البحار ج ٦٧ ص ٣٣ الحديث ٣٣

في البحار ٦١ ص ٢٤٦ قال التيسابوري (في تفسير الآية: «لعلكم تشكرون» سئل ٨٠).

«أن تصرفوا كل آلة في ماحق لأجله»

قال المرافى في تفسير الآية المذكورة ج ١٤ ص ١١٨:

«لعلكم تشكرون» «ي رجاء أن شكره باستعمال نعمه فيما حلت لأجله، وتمكنو بها من عبادته تعالى، وتسعينوا بكل حارحة وعصو على طاعته»

قال العلامة الطبطبائي في «الميران» ح ٤ ص ٣٨:

«وحقيقة الشكر، طهار النعمة، كما أن الكفر لذي يقابله هو إحصاءه واسر عليها، وطهار النعمة هو استعمالها في محبها الذي رده معها، وذكر لمعها بها سبأ وهو الشاء، وعليا من غير نسيان، فشكره تعالى على نعمة من نعمه أن يذكر عند استعمالها، وبوضع المعمة في الموضع الذي أرده منها ولا يتعدى ذلك، وإن من شيء لا وهو نعمه من نعمه تعالى، ولا يريد بنعمة من نعمه إلا أن تسعمل في سبيل عاده قال تعالى

«وآتاكم من كل ما سألتموه وإن بعدوا نعمت الله لا تحصى ها بن الإنسان لظلم كفار» [إبراهيم ٣٤]

فسكره على نعمته أن يطاع فيها ويذكر مقام ربوبيته عندها

أبصاراً عسى الموافقة في الحقيقة، لأنَّ كلَّ مخالفة فرض في العالم من حب  
الأو مر الشرعيَّة ونو هبها، فهو موافق لعدم الله به أرل لاراا وأبد لأناا،  
لوحوب تطبق العلم لمعلوم أيَّ معلوم كان، كما قال بعض اعارفين هي  
هذا لمعنى «من خاف الله في أمره به بحالقه، ومن حابه في مراده به  
واقعه في مرده به، وبى هذا أشار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في بعض  
خطبه بالسبب لى آدم عليه السلام أو ذرْبته في قوله

«وأسكنه جنته وأرغد فيها أكُله، وأوغرَ إليه فيما نهه عنه، وأعلمه  
أن في الإقدام عليه التَّعرض لمعصيته، والمخاطرة بمزلته، فأقدم على  
مانهه عنه موافقةً لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله»  
[نهج البلاغة صبحي الحطة ٩١ وفيض ٩٠]

وبدل عسى هذا نصاً قوله في موضع آخر  
«اعلموا عماً بقيناً أن الله لم يجعل للعبد - وإن عظمت حيلته،  
واشتدَّت طلبته، وقويت مكيدته - أكثر ممَّا سَمى له في الذكر الحكيم،  
ولم يخُز بين العبد في ضعفه وقلة حيلته، وبين أن يسبغ ماسمى له في  
الذكر الحكيم، والعارف بهذا، لعامل به، أعظم الناس راحة في منفعة،  
واترك له الشاك فيه أعظم الناس شعلا في مصرة، ربَّ منعم عليه  
مسدوح بالنعمى، وربَّ مبتلى مصنوع له بالبدوى، فرد أيَّه المستمع  
(المستنفع) في شكرك، وقصّر من عحكك، وقف عند مسهى رزقك»

[نهج البلاغة، الحكمه رقم ٢٧٣]

وكذلك قول النبي ﷺ

«جفَّ الفلم بما هو كائن» (٨٤)

وقوله:

«كَلَّ مَيَسَّرَ لِمَا خَلَقَ لَهُ»<sup>(١٨٥)</sup>.

وكذلك قوله تعالى

«كَلَّ شَيْءٌ فَعَلُوهُ فِي الزَّيْرِ» [القمر: ٥٢].

وقوله:

«وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَاسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» [الأعم ٥٩]

وليس مراد به، ثبوت مسأله الحبر، ولا ثبوت قول من قال: «يَنْ كَلَّ مَا عِلِمَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوَعَهُ بِحُجْبٍ وَقَوَعَهُ، وَكَلَّ مَا عِلِمَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَدَمٍ وَقَوَعَهُ بِسُتْحٍ وَقَوَعَهُ، بَلْ مَرَدُّهُ أَنَّهُ لَا يَفْعُ شَيْءٌ فِي بُحُودٍ خِلَافَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى مُوَافِقاً كَلَّ ذَلِكَ شَيْءٌ أَوْ مُحَالِفاً، وَهَذَا شَمَّةٌ مِنْ بَحْرِ سِرِّ الْقَدْرِ مُنْهَى «عَنْ كَسْفِ» «سِرِّهِ»، وَإِنْ سَبَقَ مِنْ سِرِّ الْقَدْرِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فِي مَقْدَمَاتٍ، وَلَهُدِ مَوْلَانِ مِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رحمته الله مَاشَرَعٌ فِي حَوَافِ سِرِّ الْقَدْرِ إِذَا سَأَلَ، وَبَلَّ مَنَعَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

«أَلَا إِنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ<sup>(١٨٦)</sup> اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسِتْرٌ مِنْ سِتْرِ اللَّهِ، وَحَرَزٌ

❦ ذكره في مصادره تفصيلاً في الجزء الثاني من تفسير «المحيط الأعظم» ص ٢٣٩ وص

٤٤٤، تحقيقاً الرقم ٩٧ و ٢٣٦ فراجع

١٨٥، قوله كَلَّ مَيَسَّرَ لِمَا خَلَقَ لَهُ.

❧ جمع في مصادره الجزء الأول من تفسير «المحيط الأعظم» ص ٣٠٤ تعديت فيه الرقم

٦٤، وقد مر أيضاً ذكره في التعليق الرقم ١٦ من هذا الجزء

(١٨٦) قوله: أَلَا إِنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ الْحَدِيثُ

❨ ذكره صدوق في كتابه «توحيد» باب «الفناء» ولقد ص ٣٨٢ حديث ٣٢ بإسناد

- عن الأصمعي عن يمان عن أمير المؤمنين عنه آلاف تحية والسلام  
وعن أمير المؤمنين أيضاً في نهج البلاغة، الحكمة الرقم ٢٨٧:  
«سئل عن القدر، قال: «طريق مظلم ولا تسلكوه، وبحر عميق ولا تلحوه، وسرّ  
الله فلا تكسوه»»  
و روى ابن أبي حمزور لأحمد بن في «سوسى انشألى» ح ٤ ص ١٠٨ الحديث ١٦١  
قال: وروى عن عليّ عليه السلام وقد سئل عن القدر؟  
قال: «سرّ عظيم فلا تكشعه»  
و جرح السيوطى في «لجامع الصغير» ح ١ ص ٩٥ رقم ٦١٥، عن رسول الله ﷺ قال:  
«إذا ذكر القدر فامسكوه»  
وروى الصدوق في «التوحيد» باب التوحيد وفى تسميته الحديث ٩ ص ٤٧ بإسناد  
عن الإمام الرضا عليه السلام قال:  
«لخلق إلى ما عيرم الرت) مفقودون، وعلى ما سطر في المكسبون من كتبهم  
ماصون ولا يعملون خلاف ما تلم منهم، ولا غيره يريدون»، الحديث عند البحار  
ح ٣ ص ٢٩٧  
وروى المحمسي في البحار ح ٥ ص ١٢٣ باب الفصاء والقدر الحديث ٧٠ عن «فقه  
برضا»  
«سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن القدر فقيل له: أتبشأ عن القدر يا أمير  
المؤمنين، فقال: «سرّ الله فلا تقشوه»  
فقيل له الثانى: أثبت عن القدر يا أمير المؤمنين، قال:  
«بحر عميق فلا تدحوقه»، فقال له: أثبتنا عن القدر، فقال:  
ما يفتح الله لناس من رحمة فلا ممسك لهم وما يمسكهم فلا مرسل لهم» (إوطر ٢،  
و روى الصدوق في «سوحيد» باب الفصاء، بقدر الحديث ٣ ص ٣٦٥ بإسناد عن عبد  
تمسك بن عثرة لشيئاني، عن أبيه، عن جده، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال  
C

«يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال ﷺ طريق مظلم فلا تسلكه، قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال ﷺ سر الله فلا تكفه (فلا تتكلمه)، قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، فقال أمير المؤمنين ﷺ أما إذ أبيت فإني سألتك أخبرني أكنت رحمة الله للعبد قبل أعمال العبد أم كنت أعمال العباد قبل رحمة الله؟ قال فقال له الرجل: بل كانت رحمة الله للعبد قبل أعمال العباد، فقال أمير المؤمنين ﷺ: قوموا فسلموا على أخيكم فقد أسلم وقد كن كفرة، قال وأنطق الرجل غير بعيد، ثم تصرف إليه فقال له يا أمير المؤمنين أما المسئلة الأولى نوم وفتح، وبصص وبسط؟ فقال لها أمير المؤمنين ﷺ وإنك بعد (العبد) في المسئلة، أما إني سألتك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجاً، أخبرني أحلق الله العباد كما شاء أو كما شاؤوا؟ فقال كما شاء، قل ﷺ فيخلق الله العبد لما شاء أو لما شاؤوا؟ فضل لما شاء، قال ﷺ: يأتيه يوم القيامة كما شاء أو كما شاؤوا؟ قال يأتيه كما شاء، قل ﷺ: ثم ليس إليك من المسئلة شيء». عنه البحار ج ٥ باب القضاء والقدر الحديث ٣٥ ص ١١٠.

قول هناك في «بحار» العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميرزا علي قوام المحسني دليل حديث ذكر ما بينته لعلامة هـ مريد سعادة وذكر نصاً بعده كلام من صدر المتألهين الشيرازي.

واما كلام العلامة هكذا

«كل واحد من آحاد الخلق محدود بحدود يتعين بها في وجوده كالطول والعرض والنبو وسائر الأوصاف والروبط التي يرتبط بغيره بواسطتها ككون الإنسان ابن فلان وأخ فلان وأب فلان وهي زمن كذا ومكان كذا، وهكذا وقد سمعنا النظر في ذلك وحده أن جميع أسباب وجود شيء ذوات دخل في حدود وجوده سائر ما يتعلق بوجوده، وأنه هي التي يحد بها شيء، غير أن كلاماً من لأسباب نصاً يحد بها تقدمه من المقدرات، ولا محالة تسهي إليه سبحانه فعنده تعالى حفيضة

❦ ما يتقدّر به كلّ شيء ويتحدّد به كلّ أمر.

ولأشياء يتمّ ارتباط به تعالى من جهة صفاته الفعلية التي بها نعم عليها ونعيم صحتها ويدبر أمرها كالرحمة والبرق والهداية والإحياء والحفظ والحق وغيرها وما يفيض به الله سبحانه من جهة صفاته فعلية دخل في كلّ شيء محبوب وما يتعلق به من البروق والبرق لا معنى لإثبات صفته فيه تعالى متعلقة بالأشياء وهي لا تتعلق بها.

وبذلك فإنه عليه السلام من تقدم صفته نرحمه على الأعمش، ولا معنى لتقدمها مع عدم رباطتها بها ولا يراها في قدر نظم الله بوجود بحب يجري فيه الرحمة والهداية وسبوة ومعرفته، وكذلك ما يفيض بها، ولا يوجب ذلك بطلان الإحسان في الأفعال من تحقق الإختيار نفسه مقدمة من عقوبات تحقق لأمر المقدّر إذ لو لا الإختيار لم يتحقق طاعته ولا معصيته، فم يتحقق ثواب ولا عذاب، ولا أمر ولا نهى ولا بعث ولا طبع ومن هنا يظهر وجه حجب الإمام عليه السلام عن صفته الرحمة على نعمه، ثم بيده عليه السلام أن الله منسه في كلّ شيء ونهى لا تدعو ولا تعلبه منه بعيد فالعمل لا يحصى مشيئته تعالى ولا يوجب ذلك بطلان تأثير مشيئة العبد في مشيئة العبد إحدى مقدمات تحقق ما تعلقت به مشيئته تعالى، فإن شاء الفعل ندى بوجد بمشيئة العبد فلا بدّ من مشيئته من تحقق والتأثير، ففهم ذلك.

وهذه الرواية تشرّفه على أرفع مكانتها ولطف مصمومها ينصح به جميع ما ورد في باب من حجب الروايات، وكذلك آيات المحسنة من غير حجب إني حد بعض وبأول بقص آخر» انتهى كلام العلامة.

وأما كلام صدر المتألهين، في تفسير سورة السجدة الآية ٢٦، فهو ما يلي «وَمَا مَأْلُوهِيَّ اللَّهُ بِهِ وَفَدَقَ فِي ذِيهِ مِنْ نوره، وهو أنّ لعلم الله تعالى به دونه مراتب متفاوتة في سؤل، فكما أنّ لعلمه مراتب كمالته هي نفس ذاته مدونه، إذ مدونه يعلم جميع لأنبياء الكفّة والحرثية، وهذا لعلم ليس منكراً بل علم واحد إجمالي هو واجب بدنه وهو مرّة كل لحسنه ومجلى جميع الرقائق، وبعد ذلك مرتبه بتفصيل

من حرر الله، مرفوع في حجاب الله، مَطْوِيٌّ عن خلق الله، مختوم بخاتم الله، سابق في عدم الله، وَضَعَ الله عن العبد عَمَهُ (وضع الله العبد عن علمه) ورفع فوق شهادتهم، ومنع عقولهم بأنهم لا ينالونه (ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لأنهم لا ينالونه) لا بحقيقة الربوبية، ولا بقدرة لصدانيتها، ولا بعظمة لنورانية، ولا بعزة لوحدة نيته، لأنه بحر راخر خالص لله عزّ وجلّ، عمقه مابين لسماء والأرض، عرضه مابين لمشرق

○ سمعولات الكنية وهو مرتبه القصاء لإلهي وهي مديح نغيب لقوه

«وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو» [الأنعام: ٥٩]

وهي أيضاً خرائي الرحمة لقوله تعالى

«وإن من شيء إلا عندنا خزائنه» [الحجر: ٢٩]

نؤمن بعده مرة بحر ثبات وشخصيات المقدسة بأوقعتها ورميتها مشبهه بهيئها على

كتاب لا يحلها بوقتها إلا هو، وهذه مرتبه «عدم قدر» لقوه

«وما ننزله إلا بقدر معلوم» [الحجر: ٢١]

وهو «كتاب محو وإثبات» كما أنسابه «نوح محفوظ» لقوه

«يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» [الرعد: ٢٩]

وعند ذلك مرتبه وجودات معلومات في مودها بحر حية لحرثته المكسوبة بمداد

يهوي الي يسمى «بحر المسحور» و«الكتب مبين» كما أسير في قوه

«لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي» [الكهف: ١٠٩].

وفي قوله

«لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» [الأنعام: ٥٩]

وهذان لم يبدى فبدى سعيه، وبهذين الأخيرين يصتح (يسرحع، عره من التغير

في عدمه تعالى المحو) من حيث هو معلوم لا بما هو علم، وإن كان أمراً واحداً

بلاذات، وهذا مثلاً يعلمه إلا المحققون المحققون، لمنحققون بالشهود

جمع أيضاً الحزم الثاني من تفسير «سحط لأعظم» ص ٢٣٩، تفسير ٩٧



والمغرب، أسود كالليل الدّامس، كثير الحيات والحيتان، يعلو مرة ويسفل أخرى، في قعره شمس تصي، ولا ينبغي أن يطلع عليها إلا الواحد الصمد (الفرد)، فمن تطلّع إليها فقد ضاد الله في حكمه، ونازع في سلطانه، وكشف عن سرّه وستره «وباء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس المصير» .  
ونذك شفشقه هدرت ثم هرت، فرجع إلى كآ بصدده وتقول:

### (كل موجود له تسبيح وحياة)

إعلم، حيث نبت إن كل موجود له صلاة وتسبيح وسجدة، ثبت أن  
كل موجود له حياة ونطق ومعرفة، وهذا هو الكمال المقصود من الكل،  
أمّا الحياة فتلك حقيقة ومجازة

### (الحياة الحقيقية هي العلم والمعرفة)

أمّا الحقيقة فقد تقرر أن الحياة الحقيقية هي العلم والمعرفة أي العلم  
بالله والمعرفة به، وهذه حاصله نكل موجود بحكم قوله:

«ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله» [نمن ٢٥]  
لأن هذا إقرار بالوحيته ووحدانيته، وهذا لمقدار يكفي في المعرفة  
الجبليّة دون الكسبيّة، وكذلك قوله:

«وإن من شيء إلا يسبح بحمده» [الإسراء ٤٤]

لأنّ التسبيح للشيء يكون مسوقاً عن معرفة، لأنّ التسبيح بدون  
المعرفة مستحيل جبليّة كانت أو كسبيّة.

وأمّا المجازيّة، فقد تقرر أن كل موجود له حياة بحسه ويشهد به

قوله تعالى:

«وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» [الأنبياء: ٣٠].

فهذا الماء إن قدا، من المركبات فذلك طاهر، لأن جزء كل مركب ماء عنصريّ صوريّ الذي تركّب به بدن الإنسان لقوله:

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا» [المزمل: ٥٤]

وإن قدا، من السائط فذلك يرجع إلى الهيولى لكليّة التي كان لعرش عليه قبل إيجاد العالم وما فيه لقوله تعالى:

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» [هود: ٧].

وبالجملة للكلّ حياه مناسبه بحاله، فإن شئت سمّاه علماً ومعرفة، وإن شئت سمّاه ماء عنصريّاً، وإن شئت هيولى كليّاً، لا مشاحّة في الألفاظ.

وأما النطق فذلك أيضاً مجازيّ وحقيقي.

أما المجازي فللقوله تعالى:

«أَنطقت الله الذي أنطق كل شيء» [قصص: ٢١].

ولقول النبي ﷺ

«يشهد للمؤذن كل رطب وبس<sup>(٨٧)</sup>، ويستغفر لطالب العلم كل

(٨٧) قوله يشهد للمؤذن

أخرجه ابن حجر في مسنده ح ٢ ص ٤٦١ و٤٥٨ بإساده عن أبي هريره وفي ح ٤ ص ٢٨٤ بإساده عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال

شيء حتى الحيتان في البحر والطير في السماء» (١٨٨).

فإن هذين القولين دلالة على أن لهم نطق وأظهر وأبين من ذلك

❦ «يغفر للمؤمن مدّ صوته ويشهد له كل رطب ويابس» بحديث

وهو رواية ابن عارب هكذا:

مؤمن يغفر له مدّ صوته ويصدق له من سمعه من رطب ويابس، وله مثل آخر من صلى

بعده

وأخرجه أيضاً ابن ماجة في سننه ج ١ كتاب الأذان باب فصل الأذان بحديث ٧٢٤

وفيه «و يستغفر له كل رطب ويابس».

وروى الشيخ المفيد من مآخرجه ابن حبان، مرسلًا عن الصدوق، عن سفيان بن عيينة في

لمقمة باب الأذان والإقامة ص ٩٨

وروى الصدوق في «تحصيل» باب العشرة ص ٤٤٨ الحديث ٥٠ وأيضاً في «سوء

الأعمال» ص ٥٢ حديث ١، بإسناده عن سعد بن ضريف، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام

في

«من أدن عشر سنين محتسباً يغفر الله له مدّ بصره، ومدّ صوته في السماء،

ويصدق له كل رطب ويابس سمعه، وله من كل من صلى في مسجدهم سهم، وله

من كل من يصلي بصوته حسنة»

وعنهما البحار ج ٨٤ ص ١٠٤ الحديث ٢ و ١

(١٨٨) قوله يستغفر لطائب العلم.

وإمام محمد بن الحسن نصير بموقى ٢٩٠ بإسناده عن عبد الرحمن بن جراح عن

صادق عليه السلام، في «بصائر الدرجات» باب ٢ حديث ٣ وقريب منه لحديث ٥ وأيضاً

وأخرجه ابن ماجة في سننه ج ١ باب ١٧ فصل العشاء لحديث ٢٢٣ ص ٨١

ورواه أيضاً الصدوق في «مآئيه» للمجلس الرابع عشر ص ٥٨ حديث ٩ بإسناده عن

عبد الله بن ميمون، عن الصادق عليه السلام، عن باقر عليه السلام، عن رسول الله ﷺ ورواه أيضاً

طوسي في «مآئيه» ج ٢، في حر الحرة ثامن عشر ص ١٣٥ فراجع وعنه اسحار

ج ١ ص ١٧٢ حديث ٢٥

يسبح لحصى في كف نبتة الذي هو الحمد، وأمين الخشب الذي هو  
لسان، وكلّم الدراع المشوى، لأنّ الموائد محصورة في هذه الثلاث،  
وأما العصريات والطبعتات فقد تقدّم تقريرها  
وأما الحقيقي، فالطبي هو العقل مطبوعاً وتعقل الشيء ذاته وذات  
موجوده هو الطبقي الحقيقي، وقد سبق بيان ذلك بحكم لاية والخبر،  
ولديهم على أنهم عرفوه واستحوه لأنهم لو لم يعرفوه لم يسبحوه لأنّ  
شيئاً لمجهول الغير المعلوم لا يسبحه أحد أصلاً.

(المعرفة حقيقية ومجازية والمراد من المعرفة في  
«عالم ألت» هي المعرفة في عالم الفطرة والجبّة)

وأما المعرفة فتلك أيضاً حقيقيّة ومجازيّة، أعني جسيّة وكسيّة  
أمّ الجبليّة الحقيقيّة فقد شهدت به الاية في قوله  
«ولئن سئلتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله» الفس ٢٥  
وشهد به قوله

«ألمست بربكم قالوا بلى» [الأعراف: ١٧٢]

ونفس. هذا صمير راجع إلى دربة آدم لا إلى الموجودات مطبقاً  
فما هذا صحيح، أنّه صمير إلى دربة آدم لكن آدم يشمل لإنسان  
تكسر وبعير، وهذا صمير إلى آدم الكبير الذي هو العالم ومفّه من  
موجودات، لأنّ كلّ درية له كما أشار إليه الحق في قوله.

«بأيتها الناس انقو ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها  
زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء» [النساء: ١].

ولمراد بالرجال والنساء المذكور، والأنوثة الحاصلة في كل موحود  
 من موحودات العوثة والسفنة المشار إليه في قوله  
 ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ [الذاريات: ٤٩]  
 أي الأنثى والذكور، والذي قبل:  
 وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد<sup>(٨٩)</sup>  
 أيضاً دليل على هذا.

وأما الكسبية المجازية، فتلك مخصوصة بالإنسان والمدك وانحر  
 مع أن لهم معارف جبية سابقة على الكسبية وقد تقدم ذكرها بوجوه كثيرة،  
 ولعود إلى ما سبق غير مستحسن، فأرجع إليه، هذا من حيث العقل الممزوج  
 بالعقل، وأما من حيث العقل الممزوج بالكشف المحبوب والدون؛

(ليس في الوجود سوى الله،  
 وهو العارف والمعرف وهو المحب والمحبوب)

فاعلم، أنه قد نقرر عند أهل الله باتفاق أكثر العقلاء أن الوجود واحد،  
 وذلك دائر بين المحب والمحبوب، والعارف والمعرف، والطالب  
 والمطوب، بشهادة قوله تعالى:

﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ [مائدة: ٥٤]  
 وقوله:

(٨٩) قوله، وفي كل شيء له آية.

ذكره ابن تيمية في «مفتوحات» ج ١ ص ١٨٤، وسببه إلى أبي العباس، وهو أبو  
 إسحاق بن تقاسم بن سويد بن كيسان، المتوفى ٣١٠

«فأحييت ان أعرف» (٩٠).

فالمحسوب الحقيقي عند لتحقيق يكون هو الله فقط، والمحبة ما سواه من المخلوقات والموجودات جماداً أو نباتاً، أو حيواناً أو إنساناً، أو حنّاً أو ملكاً، كما قبل:

وكل مديح حسه من جماله معار له بل حسن كل مديحه  
وكما قيل:

قل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحب لا أول  
وساء على هذا يصدق على الكل أنهم محبون به، متوجهون إليه،  
سايرون إلى حضرته، وإن حقق عرف أنه المحبة والمحسوب، والمطلوب،  
والعارف والمعروف، لأن من هذه الإعتبارات يلزم العيرية  
والكثرة ومشاهدة الغير، وهذا خلاف التوحيد الحقيقي، والمقصد ليس إلا  
توحيد، فيحب حينئذ مشاهدة وجود باعتبارين:

بوجه باعتبار أن لا تعتبر معه أحد غيره أصلاً وهو اعتبار الحضرة  
الأحدية، ومقام الإطلاق والوحدة. والثاني باعتبار أن تعتبر مع أسماؤه  
وصفاته وأفعاله، والمظاهر التي يازنها المعبر عنها بالأكوان، والسنة إبي  
الأول قيل:

لقد كنت دهرأ قبل أن تكشف العطاء أحوالك إبي ذاكر لك شكر  
فما أصاء الليل أصبح عارفاً (شاهداً) بأنك مسذكور ودكر ودأكر

(٩٠) قوله فأحييت ان أعرف.

قد مر ذكره في التعليق الرقم ٦٠ فراجع

وقيل: لا بحث لله إلا الله، ولا يعرف الله إلا الله، ولا يذكر الله إلا الله  
وبالتسبه إلى الثاني قيل بس في الوجود سوى الله تعالى وأسمائه  
وصفاته وأفعاله فالكن هو وبه ومنه وإليه، وفل هو بنفسه  
«هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم» [الحديد: ٣]  
وقل:

«أولم يكف برك أنه على كل شيء شهيد» \* ألا إنهم في مرية من  
لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط» [قصص: ٥٤ ٥٣]  
وفيه قيل:

حمدك في كل لحفيق سائر وليس له إلا جلالك سائر  
نحيت للأكون حيف سورها فمب لما ضمت عبه أساير  
وقيل:

نحني لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة  
وأكثر ذلك قد ذكرناه مراراً، والعرض واحد وهو إثبات أن كل شيء  
له سير وسبوك صورة ومعنى، وقد نت ذلك والحمد لله، وحث إنه كان  
على سبل لإحمال فالوجب أن شرع به على سبل التفصيل بعون الله  
وحسن توفيقه وهدى:

(كمال كل شيء وصوله إلى الإنسان)  
وكمال الإنسان وصوله إلى الحق سبحانه

إعلم، أن لكل موجود سيران صوري ومعوي:  
أما السيران الصوري للجماذ فهو ته يصل إلى مرسة النسب

كالمرحاض فإنه يبيت ويحصى له أعصار وأوراق وشعب كاسيات والشجر  
وأما السير المعنوي له فهو أن يصير جزء بدن الإنسان عني أي  
وجه كان، أعني في صورة الأعداء والأشربة والمعاصي وغير ذلك

وأما السير الصوري للنبات فهو أن يصل إلى مربيته حيوان  
كالخل، فإن له عشق ونحب كالحیوان إني لجل خر بقوة التناسل التي  
سه وسه وغير ذلك من لماسة مع الحيوان لأنه إذا قطع رأسه بموت،  
ود عرو في لماء بموت، وأمثال ذلك وكل ذلك من حصال الحيوان

وأما السير المعنوي له، فهو أن يصير جزء بدن الإنسان عني أي  
وجه يكون بالأعذية كانت أو بعبرها

وأما السير الصوري للحيوان، فهو أن يصل إلى مربيته الإنسان،  
ويحصل له النطق ولكمه كالفرس والبهاء وغير ذلك من حيوانات

وأما السير المعنوي له، فهو أن يصير جزء بدن الإنسان عني أي  
وجه كان، والسر في ذلك كله أن كمال جميع الموجدات دون الإنسان  
هو وصوله إلى الإنسان فقط، وكمال الإنسان في وصوله إلى الحق تعالى  
فقط فحينئذ يوحه جميع العالمين يكون إلى الإنسان صورته ومعنى كبير  
كان الإنسان، أو صغيراً لحصول كمالهم المعين لهم في الأزل، ونوحه  
لإنسان إلى الحق تعالى مطلقاً لحصول كمالهم المعين لهم في الأزل  
فافهم حدّاً، وإليه الإشارة:

«وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً» [الحاكي ١٣]  
وأبلغ من ذلك قوله لنبينا ﷺ:



«لولاك لما خلقت الأفلاك» (٩١).

أي لولاك لما خلقت العالم وما فيه.

وأما السير الصوري للإنسان، فهو أن يصير منكاً ويحصل به الطهارة والحرّاد من ملابس الصورة البشرية وحساس بطبيعته بحسنة وأما السير المعنوي له، فهو أن يحصل مرنة لبوّة ورسالة وأولاه، ويصن منها إلى مرنة الوحدة الصرفة لبي هي عبارة عن رفع الإبيسة الاعتبارية، لقول النبي ﷺ.

«لي مع الله وقت لا يسعي فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل» (٩٢).  
وفوله أيضاً:

(٩١) قوله لولاك بما حلت لأفلاك

قد مرّ ذكره وكرر مصادره في التفسير الرقم ١٦٧ الجزء الأول ص ٥٤٨ تفصيلاً فراجع وذكره السيد الحليل المؤلف أيضاً في الجزء الثاني ص ٥٠٧.

روى المحسن ﷺ في «البحار» ج ١٥ ص ٢٦ حديث ٤٨ هـ ج ٥٧ ص ١٩٨ بعد ص ١٤٥، عن كتاب «الأمور» للشيخ أبي الحسن الكري، «ستاد لشهد الثاني قال: روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

«كان الله ولا شيء معه، فأول ما خلق نور حبيبه محمد ﷺ قبل خلق الماء والعرش، والكرسي، والسموات والأرض، واللوح، والقلم، والجنة والنار والملائكة، وأدم وحواء بأربعة وعشرين وأربعمائة ألف عام، فلما خلق الله تعالى نور بنينا محمد ﷺ بقي ألف عام بين يدي الله عز وجل وفقاً يسبحه ويحمده، والحق ببارك وبعالى ينظر إليه ويقول يا عبيد أنت المراد والمريد وأنت خيرتي من خلقي، وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الأفلاك» حديث

(٩٢) قوله لي مع الله وفيه

ذكرنا تفصيلاً في تعبقاً على الكتاب الرقم ٢٨ و٦٧، فراجع

«من رأيي فقد رأي الحق» (٩٣).

لأن كل ذلك دليل عليه، وقوله تعالى:

«وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» [الأنفال: ١٧].

يكفي منه، لأنه نفي في عين الإثبات، وإثبات في عين النفي، وإمراد إثبات مقام الوحدة له ورفع الإثباتية ولكثرته، الموحب بالإتحاد لكلّي المشار إليه في قوله تعالى:

«ثم دنا فتدلى وكان قاب قوسين أو أدنى» [سج: ٨ - ٩]

وقد ذكرنا من كلام العارف في هذا الباب أقوال كثيرة فارجع إليها. وأما السير الصوري للجنّ، فهو أن يحصل له مرئيه مملكته سماوية من الحرّ والبرّد والسفّس (الشفّس)، فإنّ عند أكثر الناس لجنّ من الملائكة الأرضية وسماهم اجنّ لخفائهم عن عبور الإنس، كما قال تعالى في حق إبليس:

«كان من الجنّ فسق عن أمر ربّه» [الكهف: ٥٠].

وإن كان عند البعض هم أشكال دريّة موضعهم كسرة الأثير، ولهم دخول في كره الماء والتراب، وكيفيّة ذلك موقوف على بسط عظيم ليس هذا موضعه.

وأما السير المعنوي له، فهو أن يحصل له المراتب الإنسيّة والمعارف الشرعيّة، ويؤمن بالشرع والقرآن، كما يظنّ به الكتاب الكريم في قوله:

(٩٣) قوله: من رأيي فقد رأي الحق

ذكرناه مع ذكر مصادره وتوضيح في التعليق الرقم ٢٥ فراجع

«وَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ اسْتَمِعْ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قِرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نَّشْرَكَ بِرَبِّكَ أَحَدًا» [الجن ١-٢]

وَأَمَّا السِّيرُ الصَّوْرِي لِلْمَلَكِ، فَهُوَ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ مَقَامُ الْقَرَبِ وَالتَّقَدُّسِ وَالسَّرِيَّةِ، وَيَصِلَ إِلَى مَرَبِّهِ لِكُرُوبِيِّينَ يُذَيِّبُ خُرُوجَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بِالِاسْتِثْنَاءِ الْفَاصِلِ بَيْنَ النَّوْعِ وَالْأَشْخَاصِ كِإِخْرَاجِ حِرْتِئِلَ وَمَكَاثِلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ الْإِنْسَانِ مِنَ الْحَيَوَانِ الْمَطْلُوقِ، وَفَدَسُو دَكْرَهُ فِي الدِّيَابَاجَةِ.

### (فِي أَنَّ الْإِنْسَانَ أَفْصَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ)

وَأَمَّا السِّيرُ الْمَعْنَوِي لَهُ، فَهُوَ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ الْإِطْلَاقُ عَلَى بَعْضِ أَسْرَرِ الْإِنْسَانِ لِحَاصِنَةِ لَهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى الْمَحْصُوصَةِ بِالْإِنْسَانِ دُونَ الْمَلَائِكَةِ لِقَوْلِ حِرْتِئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«لَوْ دَنُوتُ أَنْمَلَةً لَأَحْتَرَقْتُ» (٩٤).

وَيَشْهَدُ بِهِ تَعْلِيمُ آدَمَ الْمَلَائِكَةَ فِي قَوْلِهِ:

«قُلْتُ أَنْبِئْهُمْ» [سورة البقرة، ٣٣]

وَلِهَذَا ذَهَبَ الْعَارِفُ أَنَّ الْإِنْسَانَ أَعْظَمَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ<sup>٩٥</sup>، وَشَرَفَ مِنْهُ

(٩٤) قَوْلُهُ لَوْ دَنُوتُ أَنْمَلَةً

فَدَمَّرْتُ الْإِنْسَانَ إِلَيْهِ فِي التَّعْلِيلِ الرَّقْمُ ٧٢

٩٥، قَوْلُهُ: أَنَّ الْإِنْسَانَ أَعْظَمَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

أَقُولُ كَيْفَ لَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ شَرَفَ وَأَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَيَوَانِهِ، وَحَبِيبِهِ عَلَى صُورَتِهِ، وَعَدَمِهِ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا

❶ الانسان الكامل هو نفس الأسماء الحسنى، وهو لإسم لأعظم، أمّا ملائكة لا يعرفون لأسماء بل عرفوا أسماء أنفسهم وحقيقته وجوههم من خلال بناء الإنسان تكمن لهم، وابن سلعّم وانعم والآباء والحر، لله سبحانه وعالي عنم الانسان لأسماء كنّها، والإنسان خيرهم بأسمائهم بأمر الله ببارك وعالي

بعد ليس البحث في أنّ جميع أفراد إنسان أفض من ملائكة لأنّه يوجد بينهم أسق الاسماء، ومن ﴿لم يكن الله ليعقر لهم ولا ليهدهم﴾ [سواء ١٣٧]، ﴿إن هم إلاّ كالأنعام بل هم ضلّ سبيلاً﴾ [الفرى ٢٢] وتدير لا يفيدهم هده سبي و لقرا، فهو به تعالى

\* سوء عيهم ء ندرتهم أم لم تندرهم لا يؤمنون\* [يس ١٠]

وقوله تعالى

﴿ولا يزيد الظّالمين إلاّ خساراً﴾ [السرء ٨٤]

بل الحق هو أنّ حقيقته الإنسانية لها فصيلة على حقيقته ملائكة، والإنسان بكامل شرف وفصل وعظم سر من الملائكة المعزّيين، وهو تدي كان مسحو ملائكة، ولا كما كان، فهو فطرب عالم ومحدث الملائكة، ويس هده أمر تشريق بر أمر حقيقى وبسبب كمال لمرئيه الوجوديّة فى فوس لبرول وعبوديه بصرفه فى فوس بصعود فار سبحانه فى حديث لهدسى:

«أنت المرید والمراد»

ثم دمر العلم بالأسماء كنّه، عبارة عن العلم بنهوى وسعير آخر عبارة عن أعلى مراتب من مراتب حق يقين بحقائق ماسوى الله سبحانه وأسرار حقائق وجوده بعالم، وهذا يعنى تحقق لأسماء فى وجود العنم وهو فوق التحلق بها فكون بعالم حيث

الأسماء المنجسدة.

الإنسان الكامل لا يصل الى هذا المقام إلا من خلال الصهارة وعبودته بصريّة.

❶ و لإحلاص و القرب و المحبوبة و الولالة المطلقة . و من هه ص الاسان الكامل  
«عبده» و «حديقه» . قل سبحانه و تعالى .  
«سبحان أندي أسرى بعبده» [الإسراء: ١]  
وفان

«فأوحى إلى عبده ما أوحى» [الحج: ١٠]  
دن الإسان لكامل مقامه و مربسه فوق مقام عبوديته لأسماء فهو عبد مطلق للذات  
لمصلحة (أى المطلقة حتى من عيد الاطلاق) لشهادته «ه» هي «عبده»  
و لأن يذكر قسماً من لا يرب و رب و باب لكبير يدانه على ما ذكرنا وهي كسيرة حـ ،  
خاصة الأحاديث . ولا يحد دعوى التوام في معنى والمصنوع فيها و ما اعصمها  
بذكرها من لا يرب لقرآنية الكريمة والأحاديث بشرفة هه مدنى  
«وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قلوا أتجعل فيها من  
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا  
تعلمون» و علم آدم الأسماء كلها ثم عرصهم على الملائكة فقل انشروني  
بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين» قالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت  
لعليم الحكيم» قل يا آدم أسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل  
لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون»  
[بقره ٣ ٣٣]

و قوله تعالى

«وهو بالآفاق الأعلى» ثم دنا فتدلى» فكان قاب قوسين أو أدنى» فأوحى إلى  
عبده ما أوحى» ما كذب الفؤاد ما رأى» أفتما ربه على ما يرى» ولقد رءاه  
برلة أخرى» عند سدرة المسهى» عدها جنة المأوى» و يغشى السدرة  
ما يغشى» ما زاء البصر و ما طعى» ولقد رأى من آيات ربه الكبرى» [النجم ٧]

## ❖ وأما الأحاديث، منها

قول جرثوم عليه السلام «لو دنوت أنملة لا حرققت» راجع لعليق ٧٦

منها، مروي عن أبيه عليه السلام

«لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن متحن الله

قلبه للإيمان». راجع التعليق ٤١ و ٧١.

منها، مروي أبصاً عن الرسول الأكرم عليه السلام :

«من رأي فقد رأي الحق»، راجع التعليق الرقم ٣٨.

منها، مروي عن أبيه عليه السلام في أصول كفاي ج ١ ص ٢٢٠ حديث ١ باب ما أعطى

الأنملة عليه السلام من اسم الله لأعظم، بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال

«إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند أصف منها حرف

واحد فتكلم به فحسب بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير

بيده. ثم عادت الأرض كما كانت تسرع من طرفه عين، ونحو عند من الاسم

الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى أستاثر به في علم

انغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

ومنها، مروي عن أبيه عليه السلام في المصدر نفسه حديث أبيه بإسناده عن الصادق عليه السلام

قال:

«إن عيسى ابن مريم عليه السلام أعطى حرفين كان يعمل بهما، وأعطى موسى أربعة

أحرف، وأعطى إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطى نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطى

آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد عليه السلام، وإن اسم

الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطى محمد عليه السلام اثنين وسبعين حرفاً وحجب

عنه حرف واحد».

ومنها مروي عن أبيه عليه السلام في المصدر باب ولا أدل لأنملة عليه السلام يردون لقد ما عندهم

الحديث ٤، ج ١ ص ٢٥٥، بإسناده عن الصادق عليه السلام قال

❦ ليس يحرح شيء من عبد الله عزّ وجلّ حتّى بدأ برسول الله ﷺ، ثمّ بأمير المؤمنين ﷺ ثمّ بواحد بعد واحد، لكيلا يكون أحرباً أعلم أولها»

ومنها، ما روه انكلسي في المصدر: باب الإساره ونصّ عليّ بي بحسّ لرصاصه  
أحمد بن عيسى بن سادة عن محمد بن سحاق بن عمار قال قلت لأبي الحسن لأول ﷺ لا  
تدّلسني إلى من آخذ عنه ديني؟ فقال

«هذا السي عليّ، إن أبي أخذ بيدي فأدخني إلى قبر رسول الله ﷺ فقال يا بني  
إن الله عزّ وجلّ قال

﴿إني جاعل في الأرض خليفه﴾ [البقره ٣]

﴿وإن الله عزّ وجلّ إذا قال قولاً وفى به﴾

أقول الحديد يد يد لجعل مستر لا يقطع قطّ به والآن كما كان بولا الله لم  
لا نعم العالم، العالم يعنى الناس الكامل ندى غنمه الله سبحانه لأسماء كتبها فهو  
حديقة الله وصاحب العصر وأمام نهدي وقطب العالم

ومنها، ما روى السجسي في البحار ج ٥٣ ص ٤٣ حديث ٢٠، عن كذب «مسحب  
نصار» بسنده عن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر ﷺ، قال قال أمير  
مؤمنين ﷺ

«إن الله تبارك وتعالى أحد و أحد، تفرّد في وحدانيّته، ثمّ بكلمة فصارت  
نوراً، ثمّ حق من ذلك النور محمداً ﷺ وخلفني ودرّيتي، ثمّ تكلم بكلمة  
فصارت رة حاء فأسكنه الله في ذلك النور، وسكنه في أندنا فبحر روح الله  
وكلماته، فيها احتج على خلقه، فما زلت في طينة حضراء، حيث لا شمس ولا قمر  
ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونعبدسه ونستحبه وذلك قبل أن يخلق  
لحيى، وأحد ميثاق الأنبياء بالإيمان والبصرة لنا،.. إلى أن قال

وأنا عبد الله، وأخو رسول الله ﷺ، أنا أمين الله وحارثه، وعيية سرّه، وحجابه  
ووجهه وصراطه وميزانه، وأنا لحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها

❧ المفترق ويفرق بها المجتمع، وأسماء الله الحسنى، وأمناله العليد، وآيته الكبرى». الحديث

ومنها، مارواه كلبي في كتابي ح ص ١٤٣ باب اسودر الحديث ٤ بسنده عن معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» [الأعراف: ١٨٠].

قال ابن حجر والاسماء الحسنى التي لا يقلل الله من العباد عملاً إلا معرفتنا ومشهد، مارواه نيسابوري في تفسيره ح ٢ ص ٤٢ حديث ١٩٠ هي سورة الأعراف الآية ١٨٠ بإسناده مرسل عن الرضا عليه السلام قال:

«إد، نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا، على الله توفيقه قول الله «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها»

قال فل أبو عبد الله عليه السلام «الحسنى» «لأسماء الحسنى» الذي لا يقلل من أحد إلا معرفتنا، قال «فادعوه بها» عه بحار ح ٩٤ ص ٥ حديث ٧

ومنها، مارواه صدوق في «عمل السرايع» ص ٥ كتاب ٧ حديث ١ وهي «عبيد أحرار برضا» ح ص ٢٦٢ كتاب ٢٦ الحديث ٢٢ بإسناده عن عبيد بن سلام بن صالح الهروي، عن عبي بن موسى الرضا، عن أناءة عليه السلام عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ

«ما خلق الله حقاً أفضل مني، ولا أكرم مني، قال عبي عليه السلام فقئت يارسول الله! فأتب أفضل أو خير نزل؟ فقال عليه السلام علي بن الله تبارك وتعالى ففطن أسبابة المرسلين على ملائكة المقربين، وفصّلتني على جميع النبيين والمرسلين، والفصل بعدي بك يا علي وللائمة من بعدك، وإني الملائكة لخدما، وخدام محبي يا علي! لئلا يحملوا العرش ومن حوله يستحون بحمد ربهم يستعفرون لئلا يذنبوا بولائنا

يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا



﴿ الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة؟!، وقد سبقهم إلى معرفة ربنا وتسييحه وتهليبه وتقديسه؛ لأنَّ أوَّل ما حقَّ الله عزَّ وجلَّ أرواحنا، فأنطقت بوحده وتحميده، ثمَّ خلق الملائكة، فلمَّ شاهدوا أرواحاً سوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبحا لعلم الملائكة أنَّنا خلق مخلوقين، وأنَّه مَرَّةً عسى صعدنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا وبرزته عن صفاتنا فبما شاهدوا عظم شأننا هلَّك لتعلم الملائكة أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ عبيد ولسا بآلهة يحب أن يُعبد معه، أو دونه، فقالوا لا إله إلاَّ الله، فلمَّ شاهدوا كبر محلِّنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن يُقال عظم المحلَّ لآبه، فلمَّ شاهدوا ما جعده لنا من العزة والعزة، قلنا لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله، لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوَّة إلاَّ بالله، فلمَّ شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض لطاعة، قلنا «الحمد لله»، لتعلم الملائكة ما يحقَّ لله تعالى ذكره عيب من الحمد على نعمته فقالت الملائكة الحمد لله، فبما اهتمدوا إلى معرفة توحيد الله وتسييحه وتهليبه وتحميده وتمجيده

ثمَّ إنَّ الله تبارك وتعالى خلق دم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجدتهم لله عزَّ وجلَّ عودية، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون.

وإنَّه لما عُرج بي إلى السماء أدن جبرئيل مثني مثني، وأقام مثني مثني، ثمَّ قال لي تقدَّم يا محمد، فقلت له يا جبرئيل أتقدَّم عليك؟ فقال: نعم، لأنَّ الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصه، فتقدَّمت فصليت بهم ولا فخر، فلمَّ اسهب إلى حجب لور قال لي جبرئيل: تقدَّم يا محمد، وتخلَّف عني، فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد إنَّ انتهاء حدِّي الذي وضعني الله عزَّ وجلَّ فيه إلى هذا المكان فإن تجاوزته

⊙ احترقت جنحتي بنعدي حدود ربي جلّ حاله، فزخ بي في النور زخة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من عو ملكه». الحديث عنهم، البحار ج ١٨ ص ٣٤٥ الحديث ٥٦.

و جمع أيضاً بصيف البرق ١١٦ في الجزء الأول من تفسير محيط الأعظم ص ٤٤١ ذكر هذا الحديث شريف، بعالم الرّبي والعاف لصمد بي الامام الحمي رضى الله تعالى عنه، في كتبه «مصبح الهدية بي الخلافه والولاية» ص ١٦٤، وفي طمع لآشبي ص ٧٥ وفيه تعليق على الحديث، ولا بأس بذكر ما يسه في التعليق، مزيداً للقاعدة، قال بعد ذكر الحديث هكذا:

مطلع علم جعتك الله وبيد من أمة الرسول المختار وسكنا سبيل الشيعة الأبرار أن فوه عليه السلام «ما خلق الله خلقاً أفضل مني»، إشارة إلى قصصه عليه السلام في مقام تعينه لحمي، فإنه في السناء المحققة أول لتعيات، قربها بي لإسم الأعظم إمام نعم الأسماء والصفات ولا فهو مقام ولايه الكلّية عظمى، وبررحية لكبرى، واليهولوية الأولى نعتي عنها بدني وندني، والوجود الإيسطي الاطلاقي، ووجه اندائم بياني لمسهيتك فيه كل لوحوب والتعيات، والمصمحل بديه جميع الرسوم وسمات، لاسبه يسه وبي سىء لإحاطة القيومية بكل ضوء وفيء، فلا يستصيح الأكرمية والافصية ولا يتصور لأوليته والاحرية، بل هو الأول في عين الآخرية، والآخر في عين الأولية ظاهر بالوجه ندي هو بطن، وبالوجه أدي هو ظاهر كمن، كما قال «نحن السابقون الأولون»

١ - قوله عليه السلام، فانت أفضل أم جبرئيل؟

أعلم أن هذا السؤال وغيره من مقال من مولانا مير المومين وإمام صحاب لكسف وبيبين عليه صواب رب لعالمين بمصلحه كسف، حفانو بالنسبه إلى سار لحلو (لحلاتق)، وإلا فهو عليه بصلاة واسلام يستفيد من رسول الله عليه السلام حفانو، معلوم وعييت اسرائر مقامه العقي وشأه العيبي من بوضوح إلى الشدة بمائلة لحاليته

❦ **فصلاً عن ربوبها** في الحساب بنطقه و بكلاميه، فإن موسى عليه السلام منه ﷺ بعد اتحاد  
 نورهما بحسب تولايه الكليته سطوعه، مر له بنطقه العقليه، بل الروحانيه انسيه من  
 نفس انطقه لايهه، ومر له ماير الخلايق منه صواب الله عليه و له مر له من  
 نفوس انطقه و طاهره منها، فإن لرسول الله ﷺ أحده جمع لصفات انسيه  
 والشهادتيه، وهو اصل اصول المراتب الكليه و لجزئيه، ونسيته إلى رعيته نسبة الاسم  
 لأعظم في حصصه بجمعيه إلى سائر الاسماء، انصف، بل هو الاسم لأعظم المحيط  
 بسائر الاسماء الإلهيه في السناء الحلقيه و لأمرية، فكما أن بعض من حصصه الجمع لا  
 يصل إلى التفاصيل محصيه إلا بعد عبوره في مرحل متوسطه، ولا يمر على السوف  
 إلا بعد مروره على العالي أنسى في الوسطه، كذلك الميوصات انسيه والسعارف  
 حقيقته تار له من سماء سر لا حمدية لا يصل إلى أراضي حقيقته، إلا بعد عبورها  
 على المربه العماء العوييه، و بذلك ولاسر ر آخر في ﷺ

«أنا مدينة العلم وعني بابها»

ومما يؤيد ما ذكرنا من ويسهد على ما نوبنا عينه أنه بسمع كلام جريرين، ومن ذلك  
 ما ورد في كافي الشريفة في باب العهود، في به حويلة، أنه قال مير المؤمنين  
 والذي خلق الحبة وبره السمحة لقد سمعت جريرين يقول للنبي ﷺ يا محمد!  
 عزوه أنه منتهاك (يُسْتَهْل) الحرمة» خبر شريف الكافي ح ١ باب أن الأئمة هم  
 يعقوب، الحديث ٤ ص ٢٨٤.

٢ - ثم إن سؤال عن افضليته من جريرين سؤال عن قاطبه سكة عظم الحبروب،  
 وخصاصه بذكره لعلامة شأنه من سائر الملائكة أو لتوجه لأدهان إليه دون  
 غيره، وداحلة ليس لسؤال محتضاً به وبعد أحب ﷺ بعصه على جميع الملائكة  
 ٣ - ويعلم من هذه القصصه لسب قصيه سرخيه عساريه كقصيه سلطان عني  
 برعيته بل فصيلة حقيقته وجودية كميته شأنه من حاطه لدمه وسطه انقيويه  
 ص الإحاطه التي بحصصه الاسم الله الأعظم المحيط عني سائر الاسماء والصفات، و

سائر الأسماء و بصفات من شؤونه و طواره و مطاهرة و توره، فكما أن شرفه سم الله  
 لأعظم المحيط على سائر الأسماء ثب ترقيته اعبارية، فكذا سائر الأسماء  
 بعضها بالنسبة إلى بعض وكذلك الأمر في مربوب الأسماء المحيط الذي هو سبي في  
 كل عصر، وخصوصاً بنت عليه السلام الذي هو مربوب إمام أئمة الأسماء والصفات، فله  
 ربه انماة غير جميع لأهم السابعة والباحة بالكم نيوات من شؤون نبوته،  
 ونبوته دائرة محصية محيطه على جميع الدوائر نكالية وحرثية و عظيمه و نصعية  
 ١ قوله عليه السلام «والفصل بعدي لك وللأئمة من بعدك»، إشارته إلى ما ذكرنا من أن  
 مرتبة وجوده عليه السلام وجود سائر الأئمة عليهم السلام بالنسبة إلى النبي عليه السلام مرتبة لروح من النفس  
 ساطعة الإنسانية، وربه سائر الأنبياء والأولياء ربه سائر القوى لئلا نه منه، و ربه  
 سائر رعيته ربه القوى بحرثية ثب الطاهرة و بوضه حسب درجاتهم ومرتبتهم  
 وكن قصيله وكامل وسرف في الممكة الإنسانية بنبته بمرتبة الروحانية، ومنها يصل  
 شخص إلى سائر القوى ومرتبات، من جميع القوى الطاهرة والباضة ظهور حقيقته  
 روح، ولذلك قال عليه السلام

«كنت مع الأنبياء سرّاً ومع رسول الله جهرّاً»

على ما حكى و معيته بالنسبة إلى سائر الأنبياء عليهم السلام معيته قبيته، وبالنسبة إلى  
 رسول الله عليه السلام معيته فهو مية

٥ - قوله عليه السلام

«وإنّ الملائكة لخدامنا وخدام محبينا».

شاهد على ما ذكرنا من أن العالم بجميع أجزائه وحرثياته من القوى العالمة والعمالة  
 يكمن ببعض الملائكة من قواه العالمة كجبرئيل ومن في طبقته، وبعضهم من العمالة  
 كعزرائيل ومن في درجته وكالملائكة السماوية والأرضية المدبرة وخدمه لملائكة  
 بحبيبه ايضاً بنصرتهم عليهم السلام كخدمه بعض الأحرار الإنسانية لبعض بنصرتهم نفس

٦ قوله عليه السلام

لأنَّ السرَّ الذي هي محصور به ليس للملك حظٌّ ولا سمع رِئحته أبداً  
وههنا أبحاث سيحيى في موضعها إن شاء الله.

هذا آخر بحث الكمالات استحصوه لكلٍّ موجود من الموجودات  
العوِيَّة والسفِيَّة، وإِذ عرفت هذا، وعرفت أنَّ كمال الإنسان ومرسته  
أعظم وأسرف في لكلٍّ، فاحنهد في نحصل كمالك وبكميل مرتبتك، وكن  
بمعزل عن غمرك ولو كان ملكاً، فإنَّ لا إشغال بالغير بمنعك عن الوصول  
إلى سعادتك العظمى ومرتك العلى.

«وكلاً تقصّ عبيك من أنبياء الرسل ماثبتت به فؤادك وجاءك في  
هذه الحقّ وموعظة وذكرى للمؤمنين» [هود: ١٢٠].

والله أعلم وأحكم وهو بهول الحقّ وهو يهدي السبل، وإِذ فرعاً من  
الأصبيح المذكورين فالشروع في القواعد المذكورة وأحب وهي هذه:

### ❦ «لولا نحن ما خلق الله آدم» إلى آخر

لأنهم وسائط بين الحق والحق وروبط بين محصره الوحدة المحصية والكثرة تفصلته  
وفي هذه القصة بيان وسائطهم بحسب أصل نوحود، وكوهم مظهر لرحمة لرحمانيّة  
تلى هي مفيض أصل نوحود، بل بحسب مدم بولابه هم الرحمة الرحمانيّة، بل هي  
لإسم الأعظم تلى كان «الرحمن الرحيم» مانعين له كما أنّ القصة لا يبيّن قوته ﷻ  
«كف لا يكون أفضل من الملائكة».

بيان كوهم وسائط بحسب كمال نوحود وكوهم مظهر رحمة رحيمية تلى بها يظهر  
كمال النوحود فيهم يتم دائرة النوحود ويظهر لعب وشهود، ويحري بانفيض (الفيض  
في البرول وبعود

فل نسح محيي تدبّر في فتوحاته

«ظهر الوجود بسم الله الرحمن الرحيم، فتمام دائرة الوجود تحت هذه الأسماء  
الثلاثة، جمعاً في الأوّل منها، وتنصيلاً في الآخرين»

## القاعدة الأولى

في بيان الأصول الخمسة من التوحيد والعدل  
والنبوة والإمامة والمعاد في المراتب الثلاثة التي هي  
الشريعة والطريقة والحقيقة، وعلة حصرها فيها

بعم، أن عرض الأنبياء والأولياء عليهم السلام كما سبق ذكره حيث كان  
بصال لحلق إلى كما هم المعين لهم بحسب استعدادهم وقابليتهم،  
وإخراجهم من ضلمات قلوبهم وجاهلهم بقدر الجهد والطاقة، وكانوا عامين  
بأن هذا لا يسير إلا بتكميل قوتى العلم والعمل، اللذين هما عاربان عن  
لأصول ولعروع، فوضعوا لأصول لتطهير بواطنهم وتكميل عقائدهم،  
ولعروع لتطهير طواهرهم وتكميل أعمالهم وأفعالهم، وأحسروا عيها  
بعمي بظاهر ولباطن بأمر الله وإذنه المشار إليه في كتابه بقوله:  
«وأسخ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» [فصل ٢٠]

وقالوا بعد ذلك كنه.

«وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» [الحج: ١٨].

لعرف العد أن نعم الله في حقه غير قابلة لمحصر في الدن و لأخرة

(في أن غرض الأنبياء طهارة الإنسان، ظاهراً و باطناً)

وبال ذلك، وهو أن طهارة البطن من سحابة الشرك انحصي وانحفي، ونصقل مرآة النفس من رين الكفر والصلال لا يمكن إلا بالاعتقاد الصحيح بالتوحيد والعدل و نبوة والإمامة والاعتقاد المشار إليها بعول النبي ﷺ

«بني الإسلام على خمسة» (٩٦).

(٩٦) قوله بني الإسلام على خمسة.

لظهر أنه صحيح والله لعلم أن يقول من معالم لاسلام اعتقاديّة وعينيّة مركبة من الأصول والفروع، كما أن فيه توحيد الأصول لاعتقاديّة، كذلك فيه توحيد الأصول بعينيّة، ولأصول لآخلاقيّة، وتوجد نصاً لأصول، بالنسبة إلى المسائل و موضوعات لاجتماعيّة، مثلاً، العدل الاجتماعي و تعاون عسى البشر، و لمصابره و سرط والائحاد و لاس وغيره، وتفصيل هذا المقال بقصى المقام الآخر ومعنوم انه كما أن الأصول الاعتقاديّة هي لاسلام عبده عن التوحيد والنبوة والمعاد و العدل والإمامة، كذلك لأصول بعينيّة هي عبارة عن لصلاة، و الصوم و البركة، والحق و لجهاد، ولكل منها فروع و أحكام كثيرة جداً.

وعسى ما ذكرنا تحمل لآخات لسماء بدعائم لاسلام، بمعنى أنه ذكرنا فيها الأصول الاعتقاديّة و لأصول لعينيّة في لاسلام بعينهم ﷺ بني الإسلام على كذا وكذا ويعلم أن الأحاديث التي وردت عن أهل بيت العصمة و طهارة وعبرة النبي ﷺ بين

❦ وتفصيل لما ورد عن رسول الأعظم ﷺ، أن كما أنه يحب عبيد واحد بقوله  
وسنة ﷺ كدسك يحب عبيدا بقولهم وسنتهم ﷺ بدلالة حديث النفس، ومن هذا قولهم  
وسنتهم ﷺ نصير نفس سنة النبي وقوله ﷺ ولا غير وهذا تكون حجة عبيد  
وانما ما ورد في دعائم الاسلام وهو كما يلي

أخرج ابن حبان في مسنده ج ٢ ص ٩٢ بأساده عن ابن عمر قال سمعت  
رسول الله ﷺ يقول «بني لإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً  
رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام رمضان»،  
وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه ج ١ كتاب الإيمان ص ٤٥ باب ركس لإسلام  
ودعائمه العظام الحديث ٢١

و جمع يصاكر عمال ح ١، الكتاب الأول في الإيمان وإسلام، لفصل الأول  
وأخرج البخاري في صحيحه ج ٢، كتاب الإيمان ص ٨٩ الباب ٣٨، الحديث ٤٩،  
بأساده عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه رجل فقال  
ما الإيمان قال:

«الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلغاده، ورسوله، وتؤمن بالبعث، قال  
ما الإسلام، قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة  
المفروضة، وتصوم رمضان، قال ما الإحسان، قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن  
لم تكن تراه فإنه يراك»

وأخرج الهندي في كسر عمال ح ١ فصل الأول من نكتات الأول، الحديث ٣٢ و ٣٧  
و ٤٣، بأساده مختلفة عن رسول الله ﷺ قال

«الإسلام عشرة أسهم وقد حاب من لا سهم له، شهادة أن لا إله إلا الله وهي  
لملة، والثانية لصلاة وهي لفطرة (المريضة)، والثالثة الزكاة وهي الطهارة،  
والرابعة لصوم وهي الحجّة، والخامسة الحج وهي الشريعة، والسادسة الجهاد  
وهو الغزوة، والسابعة الأمر، المعروف وهو الوفاء، والثامنة النهي عن المنكر



❶ وهو الحق، والتسعة الجماعة وهي الألفة، والعاشرة اطاعة وهي

العصمة» وروى عنه تصدق في «الحصل» ج ٢ ص ٤٤٧ باب العاشر تحدث ٤٧

بإسناده عن عبد العزيز الفراطيسي، عن أب عبد الله الصادق عليه السلام

وروى الكشي في الأصول من لكافي ج ٢ ص ١٨ باب دعائم لإسلام الحديث ٣

بإسناده عن فضيل بن يسار، عن الباقر عليه السلام قال،

«بُني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم

يبدشنيء كما نودي بالولاية، فأخذ لئس بأربع وتركوا هذه»

وروى أيضاً في المصدر الحديث ٥ بإسناده عن زرارة عن الباقر عليه السلام قال

«بُني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم

والولاية، قال زرارة فقلت، وأي شيء من ذلك أفضل؟ قال أولاية أفضل،

لأنها مفتاحهنّ والوالي هو السبل عنهنّ».

وروى أيضاً في المصدر الحديث ٩ بإسناده عن عيسى بن السري قال قلت لأبي

عبد الله عليه السلام حدثني عن أبي عبد الله عليه السلام أنا أحمد بن محمد بن عيسى بن

بصرى جعل ما ذهب بعده، قال

«شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، والإقرار بما جاء به من عند

الله، وحقوق في الأموال من الزكاة، والولاية لثني أمر الله عزّ وجلّ بها ولاية آل

محمّد ﷺ، فإن رسول الله ﷺ قال من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية،

فإن الله عزّ وجلّ «أطعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» انحدث

وروى أيضاً في المصدر الحديث ١٤ بإسناده عن عمرو بن حريث قال دخلت على

أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فقلت جعلت فداك لا أقص عليك ديني؟ فقال، بني، قلت

دين الله بشهادته أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة

بني لا ريب فيها، وإن الله يبعث من يشاء، وإقام للصلاة وبناء لركن، وصوم شهر

رمضان، وحجّ البيت، والولاية يعني أمير المؤمنين بعد رسول الله ﷺ وولاية الحسن

وقوله تعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [الباء ١١٦].  
اشاره إلى لشركيين اللذين هما نازء التوحيدين المذكورين الآتي  
ذكرهما مرة أخرى من الألوهي والوحدوي المبني عليهما لأصول  
لخمسة.

وكذلك طهارة الظاهر من سجاسة الأحداث العسي والحكمي،  
ونظهير البدن ونطافه من القاذورات والنجاسات، فإنه لا يمكن أيضاً إلا  
بالفروع الخمسة من لصلاة والصوم والركاء والحج والجهاد المشار إليه  
بقول النبي ﷺ:

«بني لإسلام على النظافة» (٩٧).

وقوله تعالى:

﴿وَالْحُسَيْنَ وَالْوَلَاءِ عَلَيْهِ بِن الْحُسَيْنِ وَالْوَلَاءِ حَقٌّ بِن شَلَّى، وَبِك مِنْ بَعْدِهِ صَوَابٌ  
اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

أنكم أنتمي عبه أحياء وعبه أموت ودين الله به، فقال به عمرو به، والله دين الله ودين  
بأنى. الحديث.

وراجع أيضاً مابى الصدوق ص ٢٢١ الحديث ١٤ ولحصل به ح ١ ص ٢٧٧  
الحديث ٢١.

٩٧١، قوله: بُني الإسلام على النظافة

أخرجه العراقي بو حامد في أحياء علوم الدين ح ٦٠ ص ٧٣ الباب الخامس في داب  
استعم والمعتم من النبي ﷺ بهذه العبارة «بُني الدين على النظافة»

وروى أيضاً عن الرسول الأعظم ص ٦ قال

«النظافة من الإيمان»

رو بهج الفصحى، ورويه أيضاً البحار ح ٦٢ ص ٢٩١ عن كتاب صب سبي

«وإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» [البقرة ٢٢٢]

وإلهما معاً أشار أمير المؤمنين عليه السلام وقال:

«فرض الله الإيمان تطهيراً من الشر، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تسيباً للرزق، والصيام ابتلاءً لأخلاص الخلق، والحج تقويةً للدين، والجهد عزاً للإسلام والأمر بالمعروف مصلحة للعوام، والنهي عن المنكر ردعاً للفسهاء، وصلة الأرحام (الرحم) منمة للعبد، وفصص حقناً للدماء، وإقامة الحدود إعظماً للمحارم، وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة، وترك الزنا حفظاً ونحسيناً للنسب، وترك اللواط تكثيراً للنسل، والشهادات استظهاراً على المجاحدات، وترك الكذب تشريفاً للصدق، وإسلام أمتاً من المخوف، والإمامة نظاماً للأمة، واطاعة تعظماً للإمامة» [إسح لبلاءه، لكلمات انصار، الرقم في فيص ٢٤٤ وفي ص ٢٥٢].

فكر من أرد تطهير الطاهر والبطن على بوحه الذي تقرّر، فعليه بتقديم بالأصول والفروع المذكورة، وما شتمل عليهما في المراتب الثلاث من شريعة والطريقه والحصفة لأن أصول كل واحد من أهل هذه المراتب وفروعها خلال أصول ذلك الآخر وفروعه كما ذكرناه وسندكر إن شاء الله، وبناء على هذا لابد من تعيين الأصول وفروع على مذهب الحق، ثم تحقيق لقيام بهما، ثم تعيين ركنيهما، ثم بيان احصاءهما في العدد المذكور.

## أما الأصول وتحققها على مذهب الحق

### (الأصول الخمس على مذهب الحق)

فأعلم، أن الناس قد اختلفوا فيها اختلافاً شديداً لأنَّ عند بعض  
منهم أصول الإيمان شيئان: التصديق بالله ويكون النبي صادقاً، والتصديق  
بالإحكام لتي يعلم يقيناً أنه ﷺ حكم بها دون ما فيه اختلاف أو إشتباه،  
وهؤلاء البعض هم الأشاعرة.

وعند البعض الآخر ثلاث تصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل  
بالحوارح، وعنى هذا ذهب بعض لشعته أيضاً، وقال:

«أصول الإيمان ثلاثة: التصديق بوحداية الله في ذاته، والعدل في  
أفعاله، والتصديق بنبوة الأنبياء وإمامة الأئمة المعصومين (عليهم السلام)»

وعند البعض الآخر من الشيعة أصول الإيمان أربعة: التوحيد، والعدل،  
والتبوة، والإمامة.

وعند المعزلة، خمسة: التوحيد، والعدل، والإقرار بالتبوة، وبالوعد

والوعيد، والقيم بأمر المعروف ونهي المنكر.

وبعض متأخري الشيعة ذهبوا إلى هذا، لكن بعبارة أخرى وهي:  
أنَّ أصول الإيمان خمسة التوحيد، والعدل، والنسوة، والإمامة،  
والمعاد، وهذا هو الحق في نفس الأمر والمحصار عندي وأكثر المحققين  
من أهل الله.

مَّا حَقَّقَهُ فَلَا يَحْصُرُهُ فِي الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ لَا غَيْرَ، لِأَنَّ صَاحِبَ الْإِعْتِقَادِ  
الصَّحِيحِ وَالْإِيمَانَ الْكَامِلَ لَا يَدَّعِيهِ مَنْ تَوَحَّيْدَ لِبَخْلَصٍ مِنْ أَشْرَكَ وَمَعَ  
هَذَا التَّوَحُّدِ لَا يَدَّعِيهِ مَنْ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَادِلٌ حَكِيمٌ لَا يَعْمَلُ الْقَبِيحَ  
وَلَا يَحْلُ بِالْوَحْدِ حَتَّى يَخْلَصَ مِنْ حَبِيرٍ وَإِضَافَةِ أَفْعَالِ الْخَيْرِ وَلِشَرِّ إِلَى  
اللَّهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى ظُلْمِهِ تَعَالَى عَنِ الْعَادِ وَحَلِّ حَبَاهِ عَنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ  
وَالِيهِ أَشَارَ أَيْضاً بِقَوْلِهِ:

﴿وَمَارَبَّكَ بِظُلَامٍ لُعْبِيدٍ﴾ [فصلت: ٢٢].

وَحِثُّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْإِعْتِقَادَيْنِ هُمَا مَوْقُوفَانِ عَلَى وَجُودِ النَّبِيِّ وَإِظْهَارِ  
مَعْرِتِهِ لِبَيَانِ سَفَمَتِهِمَا وَصَحَّتُهُمَا فَلَا يَدَّعِيهِ أَبْصَافٌ مِنَ الْإِعْتِقَادِ فِي النَّبِيِّ  
وَسُوْنِهِ، وَالَّذِي قَالَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْأَصُولَ لَيْسَ مَوْهُوْفُهُ عَنِ الْعَمَلِ بَلْ  
يَكْمِي فِي حَصُولِهَا الْعَمَلُ لَيْسَ بِحَسَنٍ، لِأَنَّ الْعَمَلَ لَوْ كَانَ كَافٍ فِي مَعْرِفَةِ  
الدِّينِ وَالْأَصُولِ لَكَانَ كُلُّ عَاقِلٍ مُصَصِّبٍ (مُصَصِّباً) فِي اعْتِقَادِهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ،  
وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَلْزَمُ مَذْمُومَةُ الْبِرَاهِمَةِ وَالْفَلَّاسِفَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِالْعَمَلِ  
الْمَحْرُودِ وَلَا يَنْتَفُونَ إِلَى الْعَمَلِ، نَعَمْ نَعْرِفُ الْمَكْتَفِ الْأَصُولَ بِطَرِيقِ اعْتِقَادِي  
عَدْلٍ تَحَقُّو حَقَّقَتِهَا وَبِاطِلَتِهَا مِنَ النَّبِيِّ الْمُعْصُومِ أَوْ الْإِمَامِ، وَلَا يَلْزَمُ  
مِنْ هَذَا الْمِيلُ إِلَى مَذْهَبِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَلَا إِلَى غَيْرِهِ، بَلْ هُوَ الْحَقُّ فِي

نفسه وهد هو مذهب الأنمة المعصومين والعلماء المتقدمين دون متأخريهم.

وحيث إن النبي ﷺ لا ينفي دينه وشرعه إلا بوحود إمام كامل معصوم يدي يحفظ شرعه ويقوم بأداء ركانه فوه وقهراً وإرشاداً ونصيماً، لمعتر عنه بأولي الأمر، لقوله تعالى:

«أطيعوا الله وأطيعوا لرَسُول وأولي الأمر منكم» [النساء ٥٩]

فلا بد له أيضاً من لإعتقاد في الإمام. لأن النبي كما هو لطف في حق المكلف كذلك الإمام فإنه لطف في حقه أيضاً، فكما أن رسال رسول والسبي بحب على الله تعالى فكذلك تعيين لإمام وتمكيه يجب عليه لئلا يرم منه الإخلال بانوحي، وهدن الأصل يرجع إلى الله وإلى تعيينه، فيكون حصولهم فعلياً لا عقلياً كما سبق. وهما أبحاث كثيرة ليس هذا موضعها وهي مخصوصه بعلم الكلام من أصول الدين

وحيث إن جمع ذلك ليس إلا لدعوه الحلو إلى المعاد وإرشادهم إلى الصامة والإحسان بالوعد والوعيد فلا بد له أيضاً من الإعتقاد في المعاد وما يتعلق به من لتواب والعقاب المعبر عنهما بالقصا والكمال. لئلا يهمل في شيء من الأصول المذكورة والفروع المعنوية لانية ذكرها، فيكون الأصول حسنة محصورة في هذه الخمسة، ولا يحدح المكلف إلى أكثر من ذلك، ولا يحوز له الوقوف على أقل منه.

والله أعلم وأحكم وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل.

هذا من حيث الأصول وأما الفروع فسيجيء بيانه عند بحث فروع إن

وإذا تقرر هذا فليشرع في بيان كلّ واحد من هذه الأصول في  
المراتب الثلاث التي هي لشريعة والطريقة والحقيقة:



بسم الله الرحمن الرحيم

## أما التوحيد وأقسامه

(في توحيد الأنبياء والأولياء  
وبيان التوحيد الألوهي والوجودي)

فذلك بحاج أولاً إلى مقدمة تم إلى تقسيمه في المرتب المذكوره

### أما المقدمة فهي أن تعرف:

أن سوحيد مع كثرة أقسامه وأنواعه، كما سيحيء بيائها في موضعها  
بعد هذه المقدمة مفصلاً، مشمل على قسمين: الأول: توحيد الأنبياء،  
والثاني: توحيد الأولياء.

ثم التوحيد الأنبياء فهو لسوحيد الألوهي الصاهر عام الذي هو  
دعوه الخلق إلى عباده إله مطلق من عباده إله مفيدة، أو إلى إنسان إله  
واحد ونقي آلهة كثيرة، لقوله تعالى في الأول:

وقل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله  
ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله [السمون ٦٤]



ولقوله أيضاً فيه:

«أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ» [ص ٥]

ولقوله تعالى في الثاني:

«قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّ إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ» [الأنبياء ١٠٨]

ولقوله:

«فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» [محمد: ١٩]

وكلمة لا إله إلا الله، هذا معناها، أعني هي آلهة كثيرة وإنسان إله

واحد، وبشهادته قول نبينا ﷺ.

«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»<sup>(٩٨)</sup>

وبهذا كان دعوته الأنبياء وارسل من آدم إلى محمد ﷺ

وسيحىء اثبات هذا عقلاً ونعلاً في المزممة السابعة الآخرة إن شاء الله

وأما توحيد الأولياء فهو التوحيد الوجودي الباطني الخاص، وهو

دعوه إلى مشاهدته وجود مطلق من مشاهدته وجودات مفترقة، وإلى إثبات

وجود واحد حق وحب بالذات ونهي وجودات كثره ممكنة بالذات

(٩٨) قوله أمرت أن أقاتل

وهو الصديق في «العيون» ح ٢ ص ٦٥ بإسناده عن دود بن سيمان عن علي بن

موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن يثرب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ

«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. فإذا قالوها فقد حُرِّمَ عَمَلِي

دمي وولدي وأموالهم».

وأخرجه ابن ماجه مثله مع تفاوت في اللفظ في سننه ح ٢ ص ١٢٩٥ الحديث ٩ و ٨

و ٣٩٢٧؛ بإسناده عن أبي هريرة وجابر وأوس، عن النبي ﷺ

وأخرجه أيضاً السيوطي في «الجامع الصغير» ح ١ ص ٢٤٩ الحديث ١٦٣

معدومة في نفس الأمر لقوله تعالى:

«كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» [نقص ٨٨]  
ولقوله:

«كُلٌّ مِنْ عِندِهِ فَنُفُوتٌ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»

برحمته: ٢٦

ولقول العارفين بأجمعهم فيه:

«ليس في الوجود سوى الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله فالكل هو به وإليه».

وبهدى كار دعوة الأولياء والآئمة من شئت إلى لمهدي عليه السلام كما سيحيى  
إثباته في موضعه أيضاً.

### (الشرك الجليّ والشرك الخفيّ)

وليس غير هذين لنوحيتين هناك توحيد، حر، والدليل على حصره  
في القسمين، هو أن الشرك لذي هو براء التوحيد منحصر في «شركين»  
الجليّ والخفيّ. لأنّ الشرك إمّا أن يكون في الظاهر أو باطن فإن كان  
في الظاهر كعبادة الأصنام ولأوثان، والحر والمدر، والشمس والقمر،  
وأمثال ذلك فهو شرك حسيّ لحالاته وظهوره بين أهل العالم المشار إليه في  
قوله تعالى:

«وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ  
لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَوتاً وَلَا نَشْراً» [سفر ١٣]  
وهو بآراء التوحيد الألوهي.

وإن كان في الباطن كمشاهدته وجود الغير وإثباته في الخارج من مشاهدة الموحودات، مممكنه كالعمل والفس، والأفلاك ولأحرام والعناصر والموالد، وغير ذلك وهو الموسوم بالشرك الحقي لحفائه بين الناس المشار إليه في قوله تعالى:

﴿يا صاحبي السجن، أرى رب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾  
 مانعبدون من دونه إلا أسماء سميتموه أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [يوسف: ٤٠]

وهو بإزاء التوحيد الوجودي

ولس غير هذين الشركين هالك شرك حر، فحق حبس ر  
 التوحيد محصر في التوحيدين لمذكورين، وكذلك الشركين

(في أن دعوة الأنبياء كانت إلى التوحيد الألوهي،  
 أمّا دعوة الأولياء فتكون إلى لتوحيد الوجودي)

وإذا عرفت هذا فاعلم، أن ظهور جميع الأنبياء ورسول ﷺ لم يكن إلا بدعوه الخلق إلى التوحيد، الإلهي والخلاص من لشرك الجني الذي هو بيزته، وظهر جميع الأولياء والأئمة ﷺ لم يكن إلا بدعوه الخلق إلى التوحيد الوجودي ولخلاص من الشرك الحقي الذي هو بإرائه

وكل من توجه إلى الإله المطلق من الإله المعبد، وعدل عن عبادة المحدث إلى عبادة الخالق وطق بكلمة التوحيد لألوهي التي هي لا إله إلا الله خلص من الشرك لجني وصار في لشريعة مسلماً مؤمناً موحداً.

بحسب الظاهر، وصار ظاهره وباطنه طاهراً من نجاسة الشرك الحلي،  
بقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة: ٢٨]

وان لم يكن كذلك يكون مشركاً كافراً نجساً في الظاهر والباطن.  
وكل من توجه إلى الوجود المطلق من لوحود المقيّد، وعدل عن  
مشاهدة الممكن إلى مشاهدته الواجب ويطبق بكلمة التوحيد الوجودي  
أنّي هي: ليس في لوحود سوى الله، خلص من الشرك الحلي وصار في  
إحقيقه موحداً عارفاً محققاً بحسب الباطن، وصار ظاهره وباطنه طاهراً  
من نجاسة الشرك الخمي بقوله تعالى

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦]

وان لم كذلك يكون مشركاً نجساً في الباطن دون الظاهر عند البعض،  
لأنّ عند بعض المحقّقين وهو أيضاً نجس في اظاهر والباطن ويشهد  
بذلك قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: ٤٨]

لأنّ حكمه حكم العموم ولا مخصص هناك، فكلّ من يكون مشركاً،  
حيثاً كان شركه أو حقيقاً، فهو لا يكون معفوراً، وهذا في غاية الصعوبة  
لأنّه ما يخصص مهما إلا القليل البادر لقوله تعالى

﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣].

ونقوله:

﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص: ٢٤]

ومن هه قال يعارفين: إنّ لحلاص من الشرك أنجلي أسهل من

لخلاص من الشرك الخفي، كما أن الوصول إلى التوحيد، الألوهي أسهل من الوصول إلى التوحيد الوحدوي، لأن صاحب الشرك الخفي بعد نفسه من مؤمنين لموحدين بمجرد توحده الألوهي، وهو غاف عن الشرك الخفي الذي هو محجوب به، ومن هذا قال النبي ﷺ:

«دييب شرك في أمتي أخفى من ديب النملة السوداء على لصخرة الصماء في الليلة الظلماء» (٩٩).

(٩٩) قوله ديب الشرك في أمتي.

فيه الطيرسي في تفسيره مجمع بيان في سورة الانعام الآية ١٠٨ ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، هكذا

«لشرك أخفى من ديب النمل على صفوان سوداء في ليلة ظلماء»  
ورواه الصدوق في «معاني الأحبار» ص ٣٧٩ باب نوادر المعاني الحديث ١ بإسناده عن عبد الحميد بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«إن الشرك أخفى من ديب النمل» وقل. منه تحويل الحاتم ليذكر الحاجة وشبه هذا». وعنه البحار ج ٧٦ ص ١٤٢ الحديث ٢٦

وروى الهمداني في بحر المعارف ج ٢ ص ٢٧٨ عن النبي ﷺ:

«إن الشرك أخفى فيكم من شر الرّس في ليل مظلم في بيت مظلم».

وأخرج الحاكم في «المستدرک» ج ٢ ص ٢٩١، بإسناده عن عديسه، عن النبي ﷺ:

«لقد

«الشرك أخفى في أمتي من ديب النمل على الصّف في الليلة الظلماء، وأدناه ن تحت علي شيء من الحور، أو تبغض علي شيء من العدل، وهل الدين إلا لحب في الله، والبعض في الله؟

قال الله تعالى.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ل عمران ٣١

لأنه كن عارفاً بأن أكثر أمته لا محصور فيه، ومعلوم أن هذا الشرك  
خفي محصور بالمومنين والمسلمين، دون المنافقين والكفار، لأن الله  
نعالي ضمّه إلى الإيمان في قوله:

«ومؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» [يوسف: ١٠٦]

والسيّ ٢٢٢ ضمّه إلى المسلم من أمته واجتماع الشرك الجلي  
والإيمان مسحين، فلم يبق إلا أن يكون المراد به الشرك الخفي، وقد عبّر  
لقرآن بالشرك الخفي بالهوى في قوله:

«أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم» [الحجّة: ٢٣]

لأن بالهوى بصير الشخص كافراً ومشركاً ومافقاً كما قبل  
«لولا الهوى ما عبّدت الأصنام أصلاً»، وقيل «ما عبد إلهاً دون الله  
أعظم من الهوى»، لأن من هواه مال تكافر إلى دين آتائه وأحداه،  
وصار من مشركين، كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله.  
«بل ولوا رباً وجدنا آياتنا على أمه وإت على آثرهم مهتدون»  
[زمر: ٢٢].

وهها أبحاث كثيرة ودقائق سريفة وقد سميت بعضها بـسط من ذلك

❦ وراجع تعليقا على الجزء الأول ص ٢٨٤ الرقم ٥٤.

وأخرجه أيضاً السيوطي في «الجامع بصغير» ح ٢ ص ٨٥ لحديث ٤٩٣٥

وشرح السيوطي أيضاً في المصدر لحدث ٤٩٣٤ عن رسول لأعظم ٢٢٢:

«لشرك فيكم خفي من ديب النمل، وسأدلك على شيء إذا فعلته اذهب عنك  
صغار الشرك وكباره، تقول: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم،  
واستغفرك لما لا أعلم»

تقولها ثلاث مرّات»

في المقدمة الرابعة عند بحث الكلمة، وسيحيء أكثر منه إن شاء الله في  
المقدمة السابعة المخصصة بالتوحيد

وإذا عرفت هذه النواعد في هذه المقدمة على سبيل الإختصار  
فلشرع لي بحصيص لتوحيد بكل طائفة من لطوائف الثلاث وهو هذا.



## أَمَّا تَوْحِيدُ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ

فهو التوحيد الألوهي الذي هو عبارة عن نفي لهة كثيرة، وإثبات إله واحد، ونفي ألهة متعددة وإثبات به مطلق، لا مشاحة في الاصطلاح

### (في بيان التوحيد التقديدي)

وهذا لتوحيد ينقسم إلى قسمين، قسم يتعلق بأرباب السفيد منهم كالعوام والجهلة، وقسم يتعلق بأرباب انصر ولا استدلال كالحوض وعلماء.

أَمَّا الطائفة الأولى فطريعتهم وهي أنهم يعتمدون في باطنهم على إله واحد، لا سرك له في إلهته، ولا ظير به في وجوده، ليس كمنته شيء، وهو السميع البصير، ويتمسكون في هذا بقوله تعالى:

وَلَوْ كُنْ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا [الأنبياء: ٢٢]

وبقوله،



«قل هو الله أحد: الله الصمد: لم يلد ولم يولد: ولم يكن له كفواً  
أحد». النوحيد: ١ - ٤

ويعتقدون أنه حي، عالم، قادر، سميع، بصير، مرشد منكم، «لا يعزب  
عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض» يسأله وهو بكل شيء  
عليم» [البقرة: ٢٩].

ويعتقدون أن غيره من الآلهة أصنام وأوثان لا يمكنون فعلاً ولا صراً  
ولا موتاً ولا حياة، وعابديها كفار مشركون معونين، بينما ثقفوا يسحب  
البراءة منهم في لدنا والآخره، كما أمر الله تعالى به في قوله  
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا  
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» [سورة ٢٣  
ولقوله:

«لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ» [المجادلة ٢٢]  
وهؤلاء القوم يهدوا الاعتقاد يكونون في حمية الإسلام وحفظة في  
درا دنيا، آمنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وفي الآخرة يكون  
رحوعهم إلى فضل الله ورحمته، فإن الله ذو فضل عظيم  
وقد أشار إلى هذا المعنى الشرح الكامل أبو اسماعيل الهروي قدس  
الله سره في كتابه الموسوم بـ «مذلل السائر»<sup>(١)</sup>، وهو قوله

(١٠٠) قوله في كتابه الموسوم بمذلل السائر

رجع شرح مدارل سائر لعبد الرزاق بن سنان ص ٦٠٩ وأيضاً «شرح مدارل

لسائر» بصير الدين سليمان بن سنان ص ٦٠٢

«والتوحيد على ثلاثة أوجه (وجوه):

الوجه الأول، توحيد العمّة، الذي يصح بالشواهد، والوجه الثاني توحيد الخاصّة، وهو الذي يثبت بالحقائق، والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم، وهو توحيد خاصّة الخاصّة.

وأما توحيد الأول، فهو شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، هذا هو التوحيد الظاهر (الحليّ) الذي نفي الشرك الأعظم، وعليه نصبت لقبلة وبه وحتب الدّمّة، وبه حققت الدماء ولأموال، وانفصلت دار لإسلام عن دار الكفر، وصحت به الملة للعامة وإن لم يعموا بحق الاستدلال

(في بيان التوحيد النظري والاستدلالي)

وأما الطائفة الثانية، فطريفهم مع حصول هذا بكون طريقه النظر ولإسدلال، وهو أنهم يشنون بالدليل العقلي أن إله واحد ولا يجوز أن يكون أكثر من واحد.

وسانه وهو أنّه لو كان في الوجود إلهين مستقّين كان كلّ واحد منهم منتمراً عن الآخر بالذات ومشاركاً له بالنصاف فيرم أن يكون كلّ واحد منهما مركباً من جزء لمبايه وحرء المشاركة، وكلّ مركّب ممكن، لأنّه محتاج إلى جزئه، وجزؤه غيره، والمحتاج إلى الغير ممكن فيكون الواحد ممكناً هذا حلف فيجب أن يكون إله واحد وهذا هو المطلوب. وهؤلاء بهذا الاعتقاد يكونون في مقام التوحيد البرهاني دون العياني، ويكون لهم مرسة النظر والاسدلال، ويصدق عندهم أنهم الحقّ ببعض

الوحوه، وصاروا من لّدين بحوا ودحبوا الحّه لصوره الموعودة هي  
إضافة (١٠١).

وقد بعث عن هذا التوحيد بالتوحيد الفعلى لأنهم بالفعل يستدلّون  
على ما فعل وبالصع على الصّاع، وليس لهم وراء هذا مرمى  
«ذلك مبلغهم من العلم» [النجم: ٣٠]

«علمون ظاهراً من الحياة الدّيب وهم عن الآخرة عافلون» [الروم: ٧]

---

(١٠١) قوله الموعودة فى القيامة.

هذا الوعد أت به نورد الكريم فى آيات كسره منها قوله تعالى  
«وبشّر الدّين آمنوا وعملوا الصّالحات أنّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار  
كثما ررقو منها من ثمرة ررّقاً قالوا هذا الذى ررّقنا من قبل وأبواه متشابه  
ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون» [البقره: ٢٥]

ومنها قوله تعالى فى سورة نساء الآية ٥٧

«والدّين آمنوا وعملوا الصّالحات سيدخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهار  
خالدین فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة ویدخلهم ظلّاً طیباً»

## وَأَمَّا تَوْحِيدُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ

(فِي بَيَانِ التَّوْحِيدِ الْفِعْلِيِّ وَالتَّوْحِيدِ الْوَصْفِيِّ)

فَهُمْ أَنَّهُمْ يَسَاهِدُونَ بَعْدَ حَصُولِ هَذَا لِتَوْحِيدِ وَالْوَصُولِ إِلَيْهِ بِعَيْنِ  
الْبَصِيرَةِ أَنَّ إِلَآهَهُ وَحِدًا، وَلَيْسَ فِيهِ لَوْجُودٌ غَيْرُهُ، وَلَا فَاعِلٌ سِوَاهُ، لِقَوْلِهِمْ: لَا  
فَاعِلَ إِلَّا اللَّهُ وَلَيْسَ فِي الْوُحُودِ فَاعِلٌ غَيْرُهُ، وَيَقْطَعُونَ النَّظَرَ عَنْ الْأَسْبَابِ  
وَالْمُسَبِّبَاتِ، وَيَسْكُنُونَ عِنْدَهُ حَقَّ التَّوَكُّلِ، يَسْمَعُونَ أَمْرَهُمْ إِلَيْهِ بِالْكَلَمَةِ،  
وَيَفْرَحُونَ بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنْهُ، وَيَرْضَوْنَ بِهِ، لِقَوْلِهِ:

«رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» [المائدة: ١١٩]

وَهَذَا بِحَصْلِ لَهُمْ مَقَامِ التَّوَكُّلِ وَالنَّسِيمِ وَالرِّضَا وَأَمثالها لقوله تعالى:  
«وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ وَدُجِّلَ اللَّهُ لِكُلِّ  
شَيْءٍ قَدْرًا» [الطلاق: ٣]

وَيَصْلُونَ بِذَلِكَ إِلَى مَرْتَبَةِ التَّوْحِيدِ الْوَصْفِيِّ بَعْدَ الْفِعْلِيِّ وَاسْتَحْقَاقِهِ بِهِ  
دَرَجَةِ جَنَّةِ الصِّفَاتِ وَمَقَامِ الرِّضَا الَّذِي هُوَ أَعْلَى الْمَقَامَاتِ فِي تَوْحِيدِ  
الْوَصْفِيِّ كَمَا أَشَدَّ إِلَيْهِ الْحَقُّ جَلَّ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ:

«ورضوان من الله أكبر» (التوبة: ٧٢)

ولهول النبي ﷺ

«الرضا باب الله الأعظم» (١٠٢).

٢١ قوله: الرضا باب الله الأعظم

نصه أبو يعين الإصفهاني في «حلمه الأوبياء» ح ٦ ص ١٥٦، بإسناده عن عبد الواحد بن ربه

أخرج الطبري في تفسيره «جامع البيان» ح ١٠ ص ١٢٦، وأيضاً «سيسوري» في تفسيره «عرب» لمطبوع «جامع البيان» وأيضاً «سعي» في «معالم التنزيل» ح ٣ ص ٨١، في سورة نوبة الآية ٧٧ «ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم» بإسنادهم عن أبي سعيد خدرى عن رسول لاكرم ﷺ قال: «يقول الله عز وجل لأهل الجنة «بأهل الجنة هل رضيتم؟» فيقولون: «نعم» وما لك لا نرعى وقد أعطيت ما لم تعطه أحدنا من خلقك؟ فيقول: «أفلا أعطيكم أفضل من ذلك؟» فيقولون: «نعم» وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول «أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً».

وروى العياشي في تفسيره ح ٢ ص ٩٧ في تفسير لايه المذكورة، عن ثور، عن علي بن الحسين ﷺ قال

إذا صدر أهل الجنة ودخل ولي الله إلى جناته ومساكنه، وتكنى كل مؤمن على أريكنه حقه خدامه، وتهذلت عليه الأثمار، وتجررت حوله العيون، وجرب من تحته الأنهار، ويسطت له الرأبي، ووضع له الثمار، وأتته الخدام بما شاءت هواه من قبل أن يسألهم ذلك، قال. ويخرج عيه الحور العين من لجان فيمكنون بدمك ما شاء الله

ثم إن لجبار يشرف عليهم فيقول لهم: «أوليانى وأهل طاعتي وسكن جنتي في جوارى! ألا هل أنبئكم بحير مما أتم فيه؟» فيقولون: «نعم» وأي شيء خير مما نحن فيه؟ فيما اشتهدت أنفسنا ولدت أعيننا من النعم في حوار الكريم، قال فيعود

وإلى هذا التوحيد أشار الشيخ أبو إسماعيل بهرؤى<sup>(١٠٣)</sup> قدس الله سرّه أيضاً في قوله:

«وَأَمَّا التَّوْحِيدُ الثَّانِي، الَّذِي يَثْبُتُ بِالْحَقِيقِ، فَهُوَ تَوْحِيدُ الْخَاصَّةِ، وَهُوَ إِسْقَاطُ الْأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ، وَالصُّعُودُ عَنْ مَنَازِعَاتِ الْعُقُولِ، وَعَنِ التَّعَلُّقِ بِالشُّوَاهِدِ، وَهُوَ أَنْ لَا يَشْهَدَ فِي التَّوْحِيدِ دَلِيلٌ، وَلَا فِي التَّوَكُّلِ سَبَبٌ، وَلَا لِلنَّجَاةِ وَسِيلَةٌ، فَيَكُونُ مَشَاهِدًا سَبَقَ الْحَقُّ بِحُكْمِهِ وَعِلْمِهِ، وَضَعَهُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا، وَتَعْلِيْقَهُ بِأَهْلِهَا بِحَيِّثُهَا، وَإِخْفَاةَ إِيَّاهُ فِي رُسُومِهَا، وَبِحَقِّقِ مَعْرِفَةِ الْعِلَلِ، وَتَسْلُكِ سَبِيلِ إِسْقَاطِ الْحَدَثِ»

ولفرق بين هذا التوحيد والتوحيد المخصوص بأهل لشرعه، وهو

❦ عَنِهِمُ الْقَوْلُ، فَيَقُولُونَ رَبَّنَا نَعْمُ فَاَتَنَا بِسَحِيرٍ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

«رَضَايَ عَنْكُمْ وَمَحَبَّتِي لَكُمْ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ مِمَّا نُسَمِّي فِيهِ»، قَالَ فَيَقُولُونَ نَعْمُ يَا رَبَّنَا رَضَاكَ عَنَّا وَمَحَبَّتَكَ لَنَا خَيْرٌ وَأَطْيَبُ لَأَنْفُسِنَا»، ثُمَّ قَالَ عَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةُ

وَوَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [سورة: ١٧٢]

وروى الشيخ الطوسي في مآليه الحرة لسابع ص ٢٠٠ بسنده عن سحار بن عمار عن الصادق عليه السلام قال:

«رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الرِّضَا بِمَا صَبَحَ اللَّهُ فِيهِمَا أَحَبُّ الْعِبَادِ فِيهِمَا كَرَهُ وَلَمْ يَصْصِعِ اللَّهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ»

(١٠٣) قوله: أشار الشيخ أبو إسماعيل بهرؤى.

أن ذلك من التوحيد لعلمي المسبوق إلى العوم، وهذا التوحيد العمير المسبوق إلى الخوص، والأوّل موجب للخلاص من الشرك الحلي، وثاني للخلاص من لشرك الحقيّ الذي هو الأعظم والأصعب وبسهما بون بعد.

فما الفرق بين هذا التوحيد وتوحيد خاصّ بخاص من أهل الله، وهو أن التوحيد المخصوص بأهل لطريقه منّي على التوكّل والتسليم والرّضا وحوثها<sup>(١٠٤)</sup> منوط بتحصيل المقامات والمراتب والتخلّق بأحلاق الله ولأنّصف بصفاته، وهذا كلّ من باب التوحيد الوصفي الذي يقتضي الوصف والموصوف والصفة، وهذا لا يخلو من الكثرة بل هو عين الكثرة، لأنّه منسمل على الموكّل والموكّل ولرصي ولمرصي وأمثال ذلك، وبين الكثرة والتوحيد مباينة كلّية، وتوحيد خاصّ الخاص منّي

(١٠٤) قوله: مبني على التوكّل والتسليم والرّضا.

روى النكيسى في الأصول من لكا في ج ٢ ص ٤٧، باب حصا بمؤمن تحديث ٢ عن سكوبي، عن الصادق عن أبيه نيا فرديك قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه «الإيمان له أركان أربعة: التوكّل على الله، وتوحيص الأمر إلى الله، والرّضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله عزّ وجلّ».

وروى مثله أيضاً في باب المكرم الحديث ٥ ص ٥٦، وروى أيضاً مثله العميري في قرب الإسناد ص ٣٥٠، الحديث ١٢٦٨ بإساده عن البرطلي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وروى الصدوق في «محصال» باب الرابع ج ١ ص ٢٣١، تحديث ٧٤ بإساده عن لأصبح بن بيان قال، قال أمير المؤمنين عليه السلام.

«الإيمان على أربع دعائم على الصبر، واليقين، والعدل، والجهد»  
ورجع أيضاً الأصول من الكافي ج ٢ ص ٥٢، باب حقيقة الإيمان واتبين

عسى لهاء المحص والطمس لكلي، ولعسور عن جميع لمقامات  
و مراب و لإضافات والإعبارات حتى بوجود و نوبعه لقولهم  
«التوحيد إسقاط الإضافات» (١٠٥).

وأن هذا من ذاك؟ وأبن الباغي بنفسه من الفاني برية، وذلك فصل الله  
نوبه من يناء والله ذو الفصل العظيم، وستعرف بوحيدهم أسط من ذلك  
في موضعه أن شاء الله.

وفي كتاب لعريز<sup>١٠٦</sup> جنب كلمته، علم اليقين وعين اليقين وحو  
اليقين، إشاره إلى هذا انوحيدات الثلاث، وكذلك الإسلام، وإيمان،  
وإيمان<sup>١٠٧</sup>، وأصحاب الشمال وأصحاب اليمين، ولسابق

١٠٥١. قوله: التوحيد إسقاط لإضافات

قال محيي الدين بن عربي في الفتوحات، هو الباب سابع والسبعون، سول الرابع  
و سسون، ح ١٢ ص ٣٦٩

«التوحيد لا يُضاف ولا يُضاف إليه».

(١٠٦) قوله: وفي لكتاب لعريز.

في قوله تعالى

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿١﴾ لَتَرَوْا الْجَحِيمَ ﴿٢﴾ ثُمَّ لَتَرْوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٣﴾﴾ [نكاثر

[٧ ٥

وقوله تعالى

﴿إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿١﴾﴾ [الواقعة: ٩٥]

وقوله تعالى

﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿١﴾﴾ [الحاقة: ٥١]

(١٠٧) قوله: وكذلك الإسلام، وإيمان، وإيمان.



﴿ذكر في نعام فسمعت من لاياب الفرائض وعنده من لأحاديث يد أنه عسى العساوين  
لثلاثه المذكوره، واقم الآيات في بيان الإسلام، منها قوله تعالى  
﴿قالت الأعراب إنما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وما يدخل الإيمان في  
قلوبكم﴾ [الحجرات: ١٤]

ومنها قوله تعالى

﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾  
عمران، ٨٥]

ومنها قوله تعالى

﴿إن لمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾ [الأحراب ٣٥]  
وأما الأحاديث، منها ما رواه نكيسى في لأصول من الكافي ج ٢ ص ٢٥ الحديث ١  
باب أن الإيمان بشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان، بسنده عن سماعة قال  
سمعت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام يقول: حبري عن الإسلام ولايمان هما محض؟ فقال  
«الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله ﷺ، به حصت لذماء  
وعليه حرت المناكح والموارث وعنى ظاهره جماعة الدس، والإيمان الهدى  
وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام ومظهر من العمل به، والإيمان أرفع من  
الإسلام بدرجة، إن الإيمان يشرك الإسلام في الظاهر، والإسلام لا يشرك  
الإيمان في الباطن، وإن جتمع في القول والصفة»

ويسعى أن يعلم أن هذه المرفة المذكوره من الإسلام التي هي أدنى مراتب في سوك  
لإنسان إلى الله سبحانه وتعالى، غير مرتبه للإسلام بمعنى الإنقياد الصرف التي درجتها  
عنى حتى بالنسبة إلى بعض مراتب الإيمان أيضاً، ويعبر هذه للإسلام في القرار  
بكريم من مدمات سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام كما قال سبحانه وتعالى

﴿أقمن شرح الله صدره للإسلام فهو عني نور من ربه﴾ [الرمر ٢٢]

وقل تعالى

❦ «ومن أحسن دنأ ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفاً»

[النساء: ١٢٥]

وقوله سبحانه:

«رب وأجعلنا مسلمين لك ومن دريسا أمة مسلمة لك» [البقرة: ١٢٨].

وقوله تعالى:

«إذ قل له رب أسلم قل أسلمت لرب العالمين» [البقرة: ١٣١]

وأمّا الآيات والأحاديث في بيان لإيمان، منها قوله تعالى

«قد أفصح المؤمنون\* الذين هم في صلاتهم حاشعون\*» والذين هم عن اللغو

معروضون\* [المؤمنون ١-٣].

ومنها قوله تعالى:

«هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم» [التفتح ٤]

ومنها قوله تعالى

«لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يؤذون من حاد الله ورسوله ولو كانوا

ءباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان

وأيدهم بروح منه» [المجادلة: ٢٢].

وأمّا الأحاديث، منها

روى تكملي في لأصول من الكافي ح ٢ ص ١٤ الحديث ١ بإسناده عن عبد الله بن

سنان عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل:

«صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» [البقرة: ١٣٨]، قال: «الاسلام»، وفي قوله

عز وجل «فقد استمسك بالروة الوثقى»، قال: «هي الإيمان بالله وحده لا

شريك له»

وروى أيضاً بإسناده عن جميل في حديثه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز

وجل «هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين»، قال هو «الإيمان» قال

❦ «وأيدهم بروح منه»، قال «هو الإيمان»، وعن قوله «وألزمهم كلمة التقوى» [الفتح: ٢٦]. قال «هو الإيمان».

وروى أيضاً في المصدر باب فصل الإيمان ص ٥٢، حديث ٣ بإساده عن حماد بن أعين، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول:

«إن الله فصل الإيمان على الإسلام بدرجة كف فصل الكعبة على المسجد الحرام».

وروى أيضاً في المصدر باب الإسلام يحقن به الدم الحديث ١ ص ٢٤ بإساده عن النسيم في قس: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«الإسلام يحقن به الدم، وتؤدي به الأمانة، وتستحل به الفروج والثواب على الإيمان».

وروى أيضاً في الباب الحديث ٤ بإساده عن سفيان بن السمط، قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام، عن الإسلام ولإيمان، ما الفرق بينهما؟ فقال

«الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام للصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام، قال: الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً»

راجع أيضاً على ما مر في التعليق الرقم ١٠٤.

وأما الآيات والأحاديث في بيان اليقين، منها قوله تعالى  
«وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» [الحجر: ٩٩].

ومنها قوله تعالى:

«وَكَذَلِكَ بَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ»

[الأنعام ٧٥]

ومنها قوله تعالى:

المقرَّب<sup>(١٠٨)</sup>، ومثال ذلك وكان سَيِّدُكَ ﷺ إلى أهل هذه المراتب أشار

❦ «وجعلنا منهم أئمةً يهدون بأمرنا لِمَن صبر» وكانوا بآيات يوقنون  
[السجدة ٢٤]

وأما الأحاديث في بيان اليقين، منها رواه الكشي في لأصول من كافي ح ٢ ص  
٥١ باب فصل لإيمان على الإسلام ويعين على الإيمان، الحديث ١ برساده عن  
حابر، عن الصادق ﷺ قال

«إِنَّ الْإِيمَانَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَإِنَّ الْيَقِينَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِيمَانِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَغْرَى  
مِنَ الْيَقِينِ».

ومنها رواه في المصدر الحديث ٢، برساده عن بوش عن أبي الحسن ﷺ قال  
«الْإِيمَانُ فَوْقَ الْإِسْلَامِ بِدَرَجَةٍ، وَالتَّقْوَى فَوْقَ الْإِيمَانِ بِدَرَجَةٍ، وَالْيَقِينُ فَوْقَ  
التَّقْوَى بِدَرَجَةٍ، وَمَقْسَمٌ فِي النَّاسِ شَيْءٌ أَفْلَسُ مِنَ الْيَقِينِ»

ومنها رواه الكشي في مصدر باب حقيقة الإيمان ويعين الحديث ٢، ص ٥٢،  
برساده عن اسحاق بن سمار، قال سمعتُ أَبَ عبد الله ﷺ يقول «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ، فَنَظَرَ إِلَى شَابٍّ فِي الْمَسْحَدِ وَهُوَ يَخْفِقُ وَيَهْوِي بِرَأْسِهِ،  
مُصْفَرًّا لَوْنَهُ، قَدْ نَحَفَ جَسْمَهُ وَعَدَّتْ عَيْنُهُ فِي رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
كَفَ أَصَحَّتْ يَدَاكَ؟ قُلْ أَصَحَّتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَوْقِفًا، فَعَجَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ: إِنَّ لِكُلِّ يَقِينٍ حَقِيقَةً وَمَا حَقِيقَةُ يَقِينِكَ؟

فَقَالَ إِنَّ يَقِينِي يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي أَحْزَنِي وَأَسْهَرَ لَيْلِي وَأَضْمَأَ هُوَ جَرِي  
فَعَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَقَدْ نُصِبَ  
لِلْحِسَابِ وَحُشِرَ الْخَلَائِقُ لَدَيْكَ وَأُفَاهِيهِمْ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَسَعَّمُونَ  
فِي الْجَنَّةِ وَيَتَعَرَّفُونَ وَعَلَى الْأَرَانِكِ مَتَكُونُونَ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ لَدَى  
فِيهَا مَعْدَبُونَ مُصْطَرِحُونَ، وَكَأَنِّي الْآنَ أَسْمَعُ رَغِيرَ النَّارِ، يَدُورُ فِي مَسَامِعِي

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ هَذَا عَبْدُ نَوَّرِ اللَّهِ قَلْبُهُ بِالْإِيمَانِ» الحديث

١٠٨، قوله: وَأَصْحَابُ الشَّمَلِ، وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ، والسابق المقرَّب

بقوله:

«الدين حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، وهما حرامان على أهل الله» (١٠٩).

لأنَّ الطيفة الأولى حيث إنهم في مقام التفتيد ومرتبته لظاهر جعلهم من أهل الدنيا، لأنهم ماتوا بما تجاوز عنها لحرصهم وشرهم في طغيانها، وبخلهم وشحهم على متاعها، و:

➤ المذكور في قوله تعالى:

«فَأَصْحَابُ الْمِمَّةِ مَا أَصْحَابُ الْمِمَّةِ \* أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ \* وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» [الواقعة ٧ - ١١].

وفي قوله تعالى:

«وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ \* فِي سِدْرٍ مَحْضٍ» [الواقعة ٢٧ - ٢٨].

وفي قوله تعالى:

«وَأَصْحَابُ الشَّامِلِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِلِ \* فِي سَعْمٍ وَحَمِيمٍ» [الواقعة ٤١ - ٤٢].

وفي قوله تعالى:

«فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ \* فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ \* وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ \* فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ \* وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْدُوبِينَ \* الْغَالِينَ \* فَنَزَلَ مِنْ حَمِيمٍ» [الواقعة ٨٨ - ٩٣].

(١٠٩) قوله: الدين حرام على أهل الآخرة

رواه ابن أبي جمهور في «عوالي النثالي» ح ٤ ص ١١٩، احدث ١٩٠

وأخرجه أيضاً السيوطي في «الجامع الصغير» ح ١ ص ٦٥٦، احدث ٤٢٦٩

وأخرجه أيضاً الأديب في «الفرقوس» الحديث ٣١١٠، راجع «سر الأسرار ومطهر

الأنوار» لعبد القادر الجيلاني ص ٨١ و ٩٨، وآخره لأول من تفسير المحيط الأعظم

ص ٣٠٩ التعليق ٦٨.

«حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة» (١١٠).

مفرّر، فسستهم إليها يكون صحيحة وافعة، وفيهم ورد قوله تعالى: «يعلمون ظاهراً من الحسوة الدني و هم عن الآخرة هم غافلون» [الروم: ٧]

والطيفة الدنية، حيث إنهم في مقام التحقيق ومربية الباطن والتوحيد أعينى، لذي هو فوق العلمى، جعلوهم من أهل الآخرة، لأنهم تجاوز عن الظاهر ووصلوا إلى الباطن، وشاهدو المطلوب عين البصرة على ما هو عليه المشار إليه في قوله:

«قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن أتبعني» يوسف: ١٠٨.

والطيفة الثالثة، حيث إنهم في مقام الفناء ومربية الباطن وخاصّ لخاصّ والتوحيد الداني، جعلوهم من أهل الله وخاصّته، لأنهم تجاوزوا عن الظاهر والباطن، أعني املك والملكوب والغيب والشهادة، ووصلوا إلى المقصود بالذات من الكلّ الذى هو الحقّ تعالى، وشاهدوه، بنوره على

(١١٠) قوله حبّ الدنيا

رواه لكيسى في لأصول من الكافى ح ٢ ص ١٣٠ الحديث ١١ بإساده عن محمد بن مسلم بن شهاب، عن عيسى بن الحسين عليه السلام، عن الأنبياء والعلماء  
رواه لصدوق في الحصال ح ١ ص ٢٥ الحديث ٨٧ بإساده عن درسى بن أبى منصور عن لصادق عليه السلام

ووه ابن أبى حمهور في «عوالي لئلى» ح ١ ص ٢٧ الحديث ٩، بإساده عن سلمان العارسى، عن النبى عليه السلام.

وأخرجه أيضاً السيوطى في «الجامع لصغير» ح ١ ص ٥٦٦ الحديث ٣٦٦٢

ما بسعي ونطقوا لما طوى العارف مثلهم وهو قولهم  
 «سبحان من لا يوصل إليه إلا به»، وطابق قول السيِّد رحمه الله  
 «رأيت ربِّي برَّبِّي، وعرفت ربِّي برَّبِّي» (١١١).  
 وحيث كان سلمان من أهل هذا المقام قال السيِّد رحمه الله في حقه:  
 «إنَّ الجنة أشوق من سلمان من سلمان إلى الجنة» (١١٢).  
 لأنَّ الجنة من الآخرة وسلمان من أهل الله الذين هم فوق أهل الجنة  
 بمراتب كثيرة فكيف يشفق إليها؟  
 لأنَّ التنزُّل من الأعلى إلى الأدون نقص، وفيه قال بيِّن رحمه الله:  
 «حسنات الأبرار سيئات المقربين» (١١٣).

(١١١) قوله: رأيت ربِّي وعرفت ربِّي  
 راجع التعليق الرقم ٢٩ و ٣٠.  
 (١١٢) قوله: إنَّ الجنة أشوق من سلمان.  
 رجع الجزء الأول من تفسير «المحيط الأعظم» ص ٣٠٧ لتعليق ٦٦، ص ٣٣،  
 تعليق ١١١ وص ٢٩٠ لتعليق ١١٣  
 وشرح الترمذي في «نجامع الصحيح» ج ٥ كتاب مناقب باب ٣٤ حديث ٣٧٩٧  
 بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ  
 «إنَّ الجنة لتشتاق إلى ثلاثة عليّ وعُمارة وسلمان».  
 ورجع أيضاً شرح نهج بلاغة لابن أبي الحديد ج ٧ ص ٢٦٩، وشرح، بحظه ١٢٠  
 ورجع أيضاً «إحفاو الحق» ج ١٦ ص ٥٣٢، وج ٦ ص ١٩٣.  
 أقول: والسر في اسبقو الجنة إلى هؤلاء الأكرام هو أنَّ مقامهم أعلى بمراتب من حيث  
 هو حور والعرب، من مقام الجنة ومرتبها، ومعنوم أنَّ بذاني يشفق به وصولي  
 نعلني

(١١٣) قوله: حسنات الأبرار سيئات المقربين

وقد سبق بعض هذا البحث في المقدمة الأولى، وسيجيء أكثر من ذلك في المقدمة السابعة إن شاء الله.  
هذا توحيد أهل الطريقة

❦ كلام معروف، ومسبوب، بنى المعصومين، ومضمونه مطابق لنقواعد الأصوار  
ذكره عبد الرزاق القاسبي في شرح مارل السارين باب الصدق، ص ٢٢٦، فعلاً عن  
ابن عبيد الله  
وذكره المجلسي في البحار ج ٢٥ ص ٢٠٥ وسيد عني حار المدني في رياض  
السالكين ج ٢ ص ٤٧٣.



## وَأَمَّا تَوْحِيدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ

(وَحْدَةُ الشَّهَادَةِ وَوَحْدَةُ الْوُجُودِ)

بعد وصولهم إلى التوحيديين المذكورين، فهو أنهم لا يشاهدون في الوجود غير الله ولا يعرفون في الحقيقة غيره، لأن وجوده حقيقي ذاتي، ووجود غيره عارض مجزئ في معرض انقضاء والهلاك أنا فانا، لقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [المص ٨٨].  
ولقوله:

﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنْ \* وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ دَوَّ الْحَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

[الرحمن ٢٦-٢٧]

لأن هذا انقضاء والهلاك ليس موقوفاً على زمان وآن، كما ذهب إليه بعض المحجوبين، بل هو واقع دائماً من الأزل إلى الأبد على وتيرة واحدة، لهلاك الأمواج في البحر، وهباء الفطرات في المحيط، فإن الأمواج والفطرات وإن كانت لها اعتباراً عالياً ومميزاً وهمياً، لكن في الحصفه



وإليه الإشارة بقوله:

«لهم في ليس من خلق جديد» [ق: ١٥]

لأنَّ عند العارف، الوجود لإضافي لقائه بنفس الرحمان ومدد الوجود الحقيقي ساعه فساعه هي معرض الرول ولقاء وقبول لوحود مثله، ومن هذا يصعب إدراكه، لأنَّه في غاية الخفاء، وإلى هذا أشار أيضاً وقال:

«ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب» [النس ٨٨]

ويعرف هذا من كبر انتمرة ساعة فساعة وعدم إدراك لحسن ذلك الكبر والصغر والإعدام والإيجاد، وكذلك في سريان ماء ومحوحه، فإنَّه في كلِّ ساعه عدم ويوحد منه بعدره الله وكمال صعبه وإليه الإشارة في اصطلاحهم أيضاً وهو قولهم:

«المدد الوجودي هو وصول كلم يحتاج إليه الممكن في وجوده على الولاء حتى يبقى، فإنَّ الحقَّ يمدّه من النفس الرحماني بالوجود، حتى يترجّح وجوده على عدمه الذي هو مقتضى ذاته بدون موجدّه، وذلك في التحلّل وبدله من الغذاء والتنفس ومدده من الهواء ظهر محسوس»

وأما في الحمادات ولافلاك والروحانيات، فالعقل يحكم بدوام رحمان وجودها من مرجّحه، والشهود يحكم بكون كلِّ ممكن في كلِّ ان خفياً حديداً، وبالحممه ليس في نظر هذا العارف الذي شهد لحقّ أو لوحود على ماهو عنه إلاَّ الحقَّ تعالى معبّر عنه بالوجود تارة، وبالذات أخرى

(ليس في الوجود سوى الله تعالى)

وبعضد ذلك قول جميع العارفين مثله، أدّى قالوا بالإتفاق.

«ليس في الوجود سوى الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله فالكل هو وبه ومنه وإليه»

وهذا معنى قوله تعالى عند التحقيق:

«هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم» [نجد ٣]  
ومعنى قوله.

«أولم يكف بربك إنه على كل شيء شهيد \* ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط» [قصص: ٥٤ - ٥٣].

لأن المحيط لا ينفك عن المحاط ولا المحاط عن المحيط، والمحاط عند التحقيق أسماؤه وأفعاله وأناؤه، أو الوجود الإضافي للإمكانية الذي لا حقيقة له في الخارج، فلا يكون في الخارج إلا هو، ولهذا فل تأكيداً للأقوال المذكورة:

«فأينما تولوا فثم وجه الله» [البقرة: ١١٥].

لأن الوجه هو لذات بالاتفاق فيكون تقديره: أينما تولوا من الأمكنة ولجهات، ثم دته ووجوده لأنه المحاط والمحيط لا يكون محصوراً بمحاط دون محاط، ولا بموضع دون موضع، والله بكل شيء محيط، فافهم جداً مع أنه قد مر هذا البحث مراراً وسيحيى أيضاً مراراً

(في توحيدهات الثلاث الفعلية والوصفية والذاتية)

فالتوحيد الفعلية كما أنه عبارة عن إسقاط كل فاعل وفعل عن الطر حتى يصل صاحبه إلى الفاعل الحقيقي لواحد الذي هو مصدر كل لأفعال، ويثبت قدمه العلية في التوحيد العلية.

والتوحيد الوصفي عن إسقاط كل صفة وموصوف عن النظر حتى يصل صاحبه إلى الموصوف، الحقيقي الوجداني الذي هو مشأ كل صفة وموصوف، وثبت قدمه البصيري في التوحيد الوصفي

والتوحيد الذاتي المشار إليه لأن عبارة عن إسقاط كل ذات ووجود عن النظر حتى يصل صاحبه إلى الوجود المطلق المحض، والذات الحب الخاص الذي هو موجد كل موجود، منشيء جميع الذوات، ويثبت بذلك قدمه الشهودي الروحي في التوحيد الوجداني، وبصير به عرفاً كاملاً مكتملاً محققاً، وصلاً مقام الإستقامة والتمكّن، لذي لا مقام فوقه، المعتر عنه في قولهم:

«ليس وراء عبّادان قرية».

وإلى التوحيدات الثلاث أشار النبي ﷺ في دعائه المشهور عند الحاصّ والعام والموافق والمخاف، وهو قوله:

«اللهم إني أعوذ بعفوك من عقبك، وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك»<sup>(١١٥)</sup>.

لأن الأول إشارة إلى التوحيد الفعلي، والثاني إلى توحيد لصفاتي، والثالث إلى التوحيد الذاتي.

وكذلك القوم في اصطلاحهم فإنهم قسموا التوحيد ثلاثة أقسام، وسمّوا صاحب القسم الأول بذو العقل، وصاحب القسم الثاني بذو العين،

(١١٥) قوله: اللهم إني أعوذ بعفوك من عقابك

ذكرناه في الجزء الأول ص ٢٨١ التعليق الرقم ٥٢، فراجع

وصاحب القسم الثالث بدو لعقل واعين، لأنه الجامع لهما والفايق عليهما،  
نذكره هاهنا ونختم هذا البحث عليه وهو قولهم  
«ذو العقل هو الذي يرى الخلق ظهراً والحق باطناً، فيكون الحق  
عنده مرآة الخلق، لا يحتجب المرآة بالصورة الطاهرة فيه إحتجب  
لمطلق بالمقيّد».

ذو العين هو الذي يرى الحق ظاهراً والخلق باطناً فيكون الخلق  
عنده مرآة الحق لظهور (الظهوره) عنده واختفاء الخلق فيه إختفاء المرآة  
بالصورة.

ذو العقل والعين هو الذي يرى الحق في الخلق، والخلق في الحق،  
ولا يحتجب بأحدهما عن الآخر، بل يرى الوجود بعينه؛ حقاً من وجه،  
خلقاً من وجه، فلا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد الأحد، ولا  
تزاحم في شهوده كثرة المظاهر أحديّة الذات التي يتجلّى فيها، ولا  
يحتجب بأحديّة وجه الحق عن شهود الكثرة الخلقية ولا تزاحم في  
شهوده أحديّة الذات المتجنيّة في المجالي كثرته».

وإلى المراتب الثلاث أشار شبح الكامل محيي الدين الأعراي (ابن  
العربي) قدس الله سرّه في أبيات له: (١١٦)

(١١٦) قوله: «سار لسبح الكامل محيى دين في أبيات»

قاله بن العربي في انشراح المدكّة ج ٣ ص ٢٩٠، في آخر باب المعوى سبب

و لثمائه في «معرفه مرسل لطلمات المحمود» والأبواب المشهورة»

وأمّا متن الشعر في الفتوحات هكذا:

ففي الحق عين الحق إن كنت ذا عين  
وفي الحق عين الحق إن كنت ذا عقل  
وان كنت ذا عين وعقل فماترى

سوى عين شيء واحد فيه بالشكل  
وحبث هذا مقام شريف ليس فوقه مقام كما أشرب إليه  
قال الشيخ أيضاً في فصوصه: (١١٧)

«وإذا ذقت هذا فقد ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق  
المخلوق، فلا تطمع ولا تتعب نفسك في أن ترقى أعلى من هذا الدرج  
فما هو ثم أصلاً وما بعده إلا العدم المحض».

ورقنا الله وآياكم، الوصول إلى هذا مقام محمد وآله الكرم ﷺ.  
هذا آخر بيان اتصالات ثلاث بقدر هذا المقام بسببه إلى الطوائف  
الثلاث، والله أعلم وأحكم وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل.

❦ ففي الحق عين الحق إن كنت ذا عين      وفي الحق عين الحق إن كنت ذا عقل  
فإن كنت ذا عين وعقل معاً فما      ترى غير شيء واحد فيه بالمعنى  
ويقول السيد المؤلف اسمع في «نص الصوص» ص ٢٦٠. وفي «جامع الأسرار» ص  
١١٣ كما فيه هنا

(١١٧) قوله في فصوصه.

وذكر في فصوص الشبلي

راجع شرح مصوص الحكم للقيصري ص ١٠٧.

## وَأَمَّا الْعَدْلُ

(المراد من العدل الإلهي)

فالمراد بالعدل وهو أنه تعالى لا يفعل المصيح ولا يحلّ بالواجب،  
ولفسح كلّ فعل يفرّ لعقل عنه، ولا يكون ملائماً لحكمه كالكدب والظلم  
ولسرقة وأمثال ذلك، فإنّ العقل صحيح يفرّ عن أمثالها، ولا يحكم بها  
صلاً، والواحد شبه تعالى<sup>١١٨</sup> وهو الذي قدّم ذكره بأنّه تعالى حيث

١١٨، قوله والواحد عليه عني

مراده ﷺ هو أنّ عث لبيّ وإرسال برسول واجب عنه سبحانه وتعالى رحمه  
وحكمته.

ويعلم أنّ الحق سبحانه وتعالى كتب على نفسه رحمه ويهداه وغير ذلك  
فهذه كلّها واجب عنه عزّ وجلّ وليس بواجب عليه، لأنّ بواجب تعالى مستحيل أن  
يكون موحداً

قال سبحانه وتعالى

﴿قُلْ لِمَنْ مَّالِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام ١٢]



خلق خلقاً وكلفهم بكيف يحب عبده أن يبعث إليهم أحداً من عبده،  
 ليعلمهم هذا التكليف، ويرشدهم إلى سواء الطريق لقوله فيه جل ذكره:  
 «لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا  
 عليهم آياته ويركّهم ويعلمهم الكتب والحكمة وإن كنو من قبل لفي  
 ضلال مبين» [آل عمران: ١٦٤].

ولاً يدرم منه لإهمال والإجمال في التكليف والأفعال، والإخلال  
 بالواجب عن الحكيم لكامل، وبؤذي ذلك إلى نقض عرصه، ونقض  
 الغرض على لحكيم انكامل محال، فيحب أن يبعث أحداً إليهم ليعلمهم  
 ذلك التكليف، وهم يهملونه ويحصل عرضه منهم لقوله:  
 «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» [مداريات: ٥٦]  
 ولقوله في الحديث القدسي:

«كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف و خلقت الخلق»<sup>(١١٩)</sup>

### (المراد من اللطف اللهي)

وهذا يسمى لظماً كما سبق ذكره غير مرّة بأن اللطف هو الذي يكون

وقال:

«كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قويّ عزيز» [مجادلة: ٢١]

وقال:

«إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين» [يوسف: ٩٠]

ي كتب على نفسه لا يضيع أجر المحسنين لأنه عليم، حكيم، قدير، عسى

(١١٩) قوله: كنت كنزاً مخفياً

راجع التعميق ٦٠

يعبد به إلى لطاعه أقرب ومن المعصية أبعد، وكل ذلك راجع إلى حكم العقل لأن الحسن والقبح عند أكثر العقلاء عقليان لا قهليان وعند لبعض يعكس ذلك أعني هما نفسيان وبينهما خلاف، فالمعتزلة وتابعيهم ذهبوا إلى أنهما عقليان، والأشعرية وتابعيهم ذهبوا إلى أنهما قهليان، والحق في طرف نعمتزلة بحكم العقل الصحيح أبصاً، لأن النقل ماله دخل في ذلك، لأنه لو كان موقوفاً على العقل والشرع، ما أقروا به الكفار وعدة لأوثان لأن عندهم الصدق حسن والكذب فبيح، والعدل حسن والظلم قبيح وكذلك جميع الأفعال المسحوسه عند العقل، والمستفبحه عنده، فإن أكثر العقلاء اتفقوا على أنهما عقليان لا قهليان.

ومع ذلك كله، لمعتزلة وتابعيهم استدعوا عليه سرهان عقلي غير قابل للسمع، بقرره هاهنا حتى يتحقق عندك صدق دعونا ودعواهم وهو قولهم. مرادنا في كونه نغاني عادلاً وهو أنه لا يفعل الفبيح ولا يحل بالواجب، وهذه لمسانة مفرّعه على إثبات الحسن والقبح بحكم العقل مطلقاً، فنقول:

### (في اثبات الحسن والقبح العقليان)

اعلم أن كل من صدر عنه فعل المكسب من الأفعال لإحسيرته لا يحلو إما أن يكون صدور ذلك الفعل مسافراً بفعل، أو لا يكون، فالأول هو الفبيح، والثاني إما أن يكون مركه مسافراً بفعل أو لا يكون، والأول هو لو حب، والثاني إما أن يكون فاعله مسحوقاً للمدح أو لا يكون والأول هو المدب، والثاني إما أن يكون فعله أولى من مركه أو لا يكون ولأول

هو الحسن، والثاني إمّا أن يكون مركب أولى من فعله أو لا يكون، والأوّل هو بمكروه، والثاني هو المباح، وليس أفعال لمكلفين يخرج عن هذا الحصر

وإذا ثبت هذا فلا شك أنّ بعض أفعالنا ما يكون لعقل منافراً عن فعلها، كالطمع والكذب والعبث والمفسده وغير ذلك، وبعض أفعالنا ملائماً لبعض، كشكر المنعم، وردّ الودعه، وفشاء الدنوس وغير ذلك، ولعلم بذلك بحده كل عاقل من نفسه، ولا يحتاج فيه إلى شرع ولا نقل، ولهذا يعرفه المسكرون لشرايع كالكهر لأصلته والراهمه وعبدّه الأوثان، كما يعرفه المستون وأرباب الأدبار والشريع، ومن أنكر ذلك فهو جاهل مكابر، لا يستحقّ الخطاب.

وحيث تفرّر هذا فلنشرع في بيانه بالمسيه إلى الطوائف لثالث

## أَمَّا عدل أهل الشريعة

(في نفي الظلم و القبيح عن فعل الله سبحانه و تعالى)

فجميع مأمور في هذا الباب، و نوحه آخر، هو أنه تعالى لا يفعل القبيح  
ولا يحلّ بأو اجب لأنه إذا كان عانماً بقبح القبيح وعالماً بإسفائه عنه  
فعلمه دائماً بصرفه عن فعله ولا يدعو الداعي إليه لاسفائه، ومع عدم  
داعي ووجود الصارف سنحصل أن يصدر أمثال هذه الأفعال عن لغادر  
محدث، فثبت أنه تعالى لا يفعل القبيح أبشاه، ولا يخلّ بالواحب  
وإذ ثبت أنه تعالى لا يفعل الفسح، فكلّ ما صدر من أحداث العالم  
وما فيه من خلق الحيوانات الموديه، والياب لمصرّه، والسوم الفايه،  
وعير ذلك من الكاليف الشاقّة، وعتيب بعض الحيوان بلا سبب معلوم  
وأمثاه، يكون حساً، وكلّ ما يصدر في عالم من انظلم والقبح والكذب  
ولفساد وعير دلب، إنّما يصدر عن غيره لا عنه، ولا يريد شيئاً من لقابح  
أصلاً لأن إرادته بقبيح قبيحه، وإلى عدم إرداه القبيح وعدم صدور عيه

قال

«وإذا فعوا فاحشة قالوا وجدن عليها آياتنا والله أمرنا به قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون» قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ودعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون» فريقا هدى وفريقا حق عيهم الضلالة أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون» [الاعراف ٢٨ - ٣٠]

وهذه الآيات من أعظم الدلالات على صدق ما قلناه، وقد سبق الكلام في هذا المعنى مبسوطاً في المقدمة الأولى عند بيان المنشأيات سيما قوله:

«وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فم لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً» ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ورسلك للناس رسولاً وكفى بالله شهيداً» من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فم رسلك عليهم حفيظ» [النساء ٧٨ - ٨٠].

فإن هذه الأقوال تشهد بأن الأفعال القبيحة من العبد، والأفعال لحسنه أيضاً منه، لكن بنوحيق الله وهديته، لأن المدح ولذم فيهما راجعان إليه لا إلى غيره، وعلى جميع التفادير ليس هناك قول يدل على طلعه تعالى، وصدور الأفعال القبيحة عنه، وهذا هو المراد بالعدل عند أرباب الشرع بحكم الفعل والنقل المطابق لقوله أيضاً:

«ومن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد»

[فضلت: ٤٦]

## وأما عدل أهل الطريقة

(في أن العدل هو إعطاء كل شيء حقه حسب ما هو  
مستعد له وتقتضي قابليته من الوجود والكمال)

فالعدل عندهم بعد رسوخهم في هذا الاعتقاد، وهو أن الله تعالى  
أعطى كل شيء ما أعطى من الحفايو ولكمالات والطبايع وعرائس  
والأحوال والأفعال، بمصفي العدل والقسط من غير حيف وميل وتقصير  
 وإهمال؛ لأنه الجواد المطلق، والجواد المطلق ما يجود على السوايل  
والمستعنيين إلا على الوجه الأتم وإلا لا يكون جواداً، وإلى هذا أشار  
بقوله.

«رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى» (ص ٥٠)

وكذلك بقوله:

«وَأَنَّا كُنتُ مِنْ كُلِّ مَسْئَلَةٍ مُسْتَلِمًا وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا» (يبرهيه ٣٤)  
ومعناه على ما مرّ مراراً، أي أناكم من كل ما سئلموه في الأزل يسار

استعدادكم وفائتياكم من غير زيادة ونقصان، وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها، أي وإن تعدّوا هذه النعمة أتتكم بها عليكم ظاهراً وباطناً بقوله:

«وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» [النور: ٢٠]

لم تقدروا عليها ولا على إحصائها فإنها غير قابلة للحصر والعدّ وقوله:

«قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون» [التوبة: ٥١]

بيان لهذا المعنى وتأكيده بأن كل فعل يصدر منه لا يكون إلا بمقتضى العدل والحكمة والقسط فيجب على العبد أن يتكل ويعتمد على أفعاله وأقواله، ولا يتحرك إلا بأمره وإشارته من غير التفات إلى غيره كما قال أيضاً:

«أليس الله بكاف عبده» [الزمر: ٣٦]

وقال:

«ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً» [العنكبوت: ٢٠]

ومن هذا تتبعت قدمهم في مقام الإستعانة والتمكّن دنماً، أي قدم أهل الطريقة وأرباب العرفان في مقام التوكل والتسليم والرصا وأمثلة ذلك كما أنشأ إليه بقوله:

«ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»

[ابراهيم: ٢٧]

ولا يمكن التجاور عنه، لأنَّ كلَّ شخص يعرف أنَّ الحكيم الكامل في ذاته، العالم بجميع الأشياء قبلها وبعدها، لا يفعل إلاَّ بمقتضى علمه وحكمته ولا يصدر منه شيء خلاف الواقع، لا بدَّ وأنَّ يتكل عليه ويرضى بفعله، حسناً كان ذلك لفعل أو قبيحاً، لأنَّ مقام الرضا والتسليم والعلم بعلم ربه، وتفه عانم بحقائق الأشياء كلها يقتضي هذا، ومن حيث يرَّ هذا رصاً موجب لرضاء ربه عنه أشدَّ الحقَّ تعالى في قوله وقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ حَيْرُ الْبَرِيَّةِ \* جزاؤهم عند ربِّهم حنَّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾ [البينة ٨ و ١٧]

ولهذا ورد في أوليائه الذين هم في هذا المقام أعني مقام الرضا والتسليم والتوكل وعدم الالتفات إلى الماضي والمستقبل، وقلة التعلُّق بالأمور الدنيويَّة، التي تكون هي موحنة للحزن والخوف، هي الحزن على ما فات والخوف على ما سيجي، إلاَّ أنَّ أولياء الله.

﴿لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [يونس: ٦٢].

لأنَّهم فارعين عن الهمَّ والحزن بالأمور الماصية والآتية لعلمهم بعلم ربهم، وأنَّه ما يفعل شيء إلاَّ على أوَّحه الذي يسعي، ومن هذا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«وجدت الزهد كله في كلمين من القرآن»<sup>(١٢٠)</sup> وهو قوله تعالى:

(١٢٠). قوله: وجدت زهد.

كلامه عليه آلاف النحيّة والسلام في نهج البلاغة (صحيح) هي كلمات لفصار الرقم



﴿لَكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتِكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد ٢٣]  
لأن المراد ساوى الحالب في جميع الحالات من المحبوبات  
والمكروهات والملائم وغير الملائم وقد أشار إلى هذا في بعض أقواله في  
هذا المعنى أبسط من ذلك، وهو قوله:

«إِعلموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبد ، وإن عظم حيلته،  
واشتدت طلبته، وقويت مكيدته، أكثر مما سمي له في الذكر الحكيم  
ونم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين أن يبلغ مسمي له في  
الذكر، والعارف لهذا والعامل به أعظم الناس راحة في منفعة، والتارك له  
الشك فيه أعظم الدس شغلا في مضرة. ورب منعم عليه مستدرج  
بأنعمي، ورب مبتليّ مصنوع بالبلوى! فزد أيها المستنفع في شكرك،  
وقصّر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك» [نهج البلاغة الحكمة فيص] ٢٦٥  
و(صبحي) ٢٧٣.

وورد (هذا) الكلام برهان فاطع على صدق جميع ما قبله في هد  
البيان وورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال (١٢١)

⑤ ٤٣٩ و(ميص) و٤٣١، هكذا.

«الرهد كنه من كلمتين من القرآن: قال الله سبحانه:

﴿لَكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتِكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد ٢٢]

ومن لم يأس على لماضي، ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الرهد بطرفيه»

(١٢١) قوله وورد عن ابن عباس.

أخرجه ابن حنبل في مسنده ج ١ ص ٣٠٧ بإسناده عن ابن عباس وأخرجه أيضاً  
بهي في «كبر العمل» ح ٣ ص ٧٥٤ الحديث ٨٦٦١، أيضاً ص ١٣٣ حديث ٦٣١

كنت ردیف رسول الله ﷺ فقال:

«ياعلام، (أو ياغليم)، أو يا بني! ألا أعنمك كلمت ينفعك الله بهن».

قلت: بلى يا رسول الله قال:

«حفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده أمامك، وتقرّب (تعرف) إلى الله

في الرخاء يقربك (يعرفك) في الشدائد، وإذا سئلت فسئل الله، وإن

ستعنت فستعن بالله، فقد جفّ القدم بما هو كائن إلى يوم القيمة، فوأنّ

لخلاق رادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله عليك، لم يقدروا عليه،

وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه، واعمل

به بالشكر واليقين، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل وإن

لم تستطع فاصبر، وأعم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأنّ

النصر مع الصبر، وأنّ انفرج مع الكرب وأنّ مع العسر يسراً».

ومعوم أنّ الشخص ما يمتكّن من هذا بشيء إلا إذا صار عالماً بما

سبق ذكره من سبق علم الله بالأشياء فيها وبعدها، وصدور الأفعال منه

بعالي عني مقتضى العلم والحكمة.

وجاء في الآثار أيضاً<sup>(١٢٢)</sup>. أن جابر عبد الله الأنصاري رحمه الله

و ٦٣٢

وروه بطبرسي في مشكده لأتوار الفصل الخامس ص ٥٦. لحديث ٥٩، وروه شهيد

اثنائي في مسكن أنفوذ ص ٤٩ وعنه البحار ج ٨٢ ص ١٣٨.

وروى سيح في «الأماني» ج ٢ الجزء الثامن عشر، مجلس يوم الجمعة ٤ محرم سنة

٤٥٧، ص ١٤٩ بسنده عن أبي در عن رسول الله ﷺ، في حديث طويل في وصيه

لسي ﷺ لأبي در مثل ما رواه عبد الله بن عباس رجع البحار أيضاً ج ٧٧ ص ٨٧.

(١٢٢) قوله: وجاء في الآثار، أن جابر.

عليه لَدِي كَر من كبار الصحابة، ابتنى في آخر العمر بصعب الهرم  
ولعمر فزاره محمد بن علي الباقر عليه السلام، فسأله عن حاله، فقال عليه السلام في حاله  
أَحَبَّ فيها الشحوخة على الشباب، ومرض على الصحة، والموت على  
الحياة، فقال الباقر عليه السلام

«أما أن يا جابر) فإن جعلني الله سبحانه شيخاً أحبَّ الشيخوخة، وإن  
جعلني شاباً أحبَّ لشيوبة، وإن أمرصني أحبَّ المرض، وإن شفاني  
أحبَّ الشفاء (والصحة)، وإن أماتني أحبَّ الموت، وإن بَقاني أحبَّ  
البقاء»

فما سمع حار هذا الكلام منه قتل وجهه وقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله،  
فإنه قال لي:

«أنتك ستدرك ولد من أولادي اسمه إسمي يبقر العلم (أقرأ) كما  
يبقر الثور الأرض، ولذلك سمي باقراً، أي باقر علم الأولين والآخرين».

### (في بيان التفاروت بين الصبر والرضا)

ويعلم من هذا الكلام الذي سبق في بيان مقامات لعارفين أن حار  
كان في مرتبة الصبر، ومحمد الباقر عليه السلام كان في مرتبة الرضا، والفرق بينهما  
ظاهر.

وباجمله هذه لمراتب لا تحصل إلا بعلم لعبد برته أنه عالم بحاله

❦ رواه أيضاً الشهيد الثاني في «مسكن القواد» ص ٨٢

وروي عنه بكلي في «الأصول من الكافي» ح ١ باب مولد أبي جعفر محمد بن علي

عليه السلام، ص ٤٦٩ الحديث ٢

وبحال جميع المخلوقات أزلاً وأبداً، وأنه عادل في أفعاله وأحواله، منزّه  
عن الظلم والتعدّي على نفسه وعلى غيره، كما قال

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْبَاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ الدَّاسِ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» [يوس ٤٤]

وإذا عرفت هذا فعليك بتحصيل هذا الاعتقاد، ثمّ بتحصيل المقامات  
اللازمة له ممّا مرّ ذكرها.

والله أعلم وأحكم وهو بقول الحقّ وهو يهدي السبيل، هذا عدل أهل  
الطريفة وإعتقادهم في الحقّ تعالى ذكره.

## وَأَمَّا عَدْلُ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ

(تطابق الوجود العلمي والخرجي وبالعكس)

بعد رسوخهم في العدلين المذكورين، فهو أن الله عادل في إعطاء وجود الموجودات، كما هو عادل في إعطاء أخلافهم وأوصافهم، بعد اسطر إلى استعدادهم الذاتي وقابليتهم الحسنة، وذلك لأن كس موجود فرض في العام أو لم يفرض، له تعيين وتحقق في علم ربه<sup>(١٢٢)</sup> قبل أن يوجد في العين والحارج، والوجود له نابع لوجوده العلمي، فيجب عليه تعالى حينئذ إعطاء وجود ذلك الموجود لعلمي الأربى المعلوم في الحارج لموجود في العلم، على ما هو عليه في تحققه وتعيينه في علمه، لا

---

(١٢٢) هو، له تعيين وتحقق في علم ربه

هذا كما قال سبحانه وتعالى،

«وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» [نحجر ٢١]

ومعلوم أن هذا الرسول ليس على سحر النجوى بل كدر على نحو التحلى وانظروا.

والآن كما ذكر في كل أن.

زبد ولا نقص، لأنه لو أعطي وجوده بخلاف ذلك كان طمأ فاحشاً، لأنّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وهذا عبر حابز منه لأنه عادل في معه وفوه، مفسط في إعطائه وضعه كما سبق ذكره، فيحب أن يعطى وجود كلّ موجود على ما هو عليه في نفسه من غير تفاوت من لرياده والنقص، وهذا هو العدل الحقيقي، لأنّ العدل هو وضع الشيء في موضعه بعكس الظلم.

وهنا أبحاث كثيرة وأسرار دقيقة قد سطوا الكلام فيها في المقدمه الأولى عند بحث لمشيئه والإرادة والعلم والأمر، وغير ذلك

وتقلّ كثير ورد في هذا الباب، منها ما سبق من قوله تعالى:

«واتكم من كلّ ما سألتهموه» [إبراهيم: ٣٤].

لأنّه يقول: «وآناكم من كلّ ما سألتهموه في الأزل عند الوجود لعلمي ليطلق الأزل الأبد، والوجود العممي الوجود الحارحي ومنها ما سبق أيضاً من قوله:

«قل كلّ يعمل على شاكلته» [الإسراء: ٨٤].

أنّ هذا شاهد عدل على صدق هذه الدعوى، لأنّه يقول: «قل كلّ يعمل على شاكلته»، أي كلّ يعمل على شاكلته الظاهرة وصوره بحسنة مطابق لما في شاكلته الباطنة وصوره المعنوية، ومن هذا قال:

«فإنّ الله الحيّ القيّوم» [الأنعام: ١٤٩].

على عباده، أي فإنّ الله الحيّ القيّوم بالعبادة عليهم بأفعالهم الصادرة منهم على مفضي دوائهم وماهيّاتهم، وإعطائهم الوجود مطابقاً لملك الماهيات والدوات.

ومنها، ما سبق من قول النبي ﷺ:  
«كَلَّ مَيْسَرٌ لِمَا خَلَقَ لَهُ» (١٢٤).

وفد سبق معناه مراراً. وكذلك سؤال دواد ﷺ حين قال  
«يَرْبُّ لِمَاذَا خَلَقْتَ الْخَلْقَ، قَالَ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ» (١٢٥).

(١٢٤) قوله كل ميسر لما خلق له.

راجع التعليق ١٦ و ٨٥، والجزء الأول التعليق ٦٤.

(١٢٥) قوله: قال: لما هم عليه

روى الكليني في الأصول من الكافي ح ٢ ص ٥ باب طيبة المؤمن والكافر الحديث ٧.

بإسناده عن إبراهيم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ ﷺ بَعَثَ جِبْرِيلَ ﷺ فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنْ  
يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقَبِضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً، يَلْعَنُ (فَبَلَعَتْ) قَبْضَتُهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى  
الدُّنْيَا، وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ تَرْتِبَةً

وَقَبِضَ قَبْضَةً أُخْرَى مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْقُصْوَى.

فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَنَمَتَهُ فَأَمْسَكَ الْقَبْضَةَ الْأُولَى بِيَمِينِهِ، وَالْقَبْضَةَ الْأُخْرَى  
بِشِمَالِهِ فَقَنَّقَ الطَّيْنَ فَلَقَّتَيْنِ، فَدَرَا مِنَ الْأَرْضِ ذُرُوءاً، وَمِنَ السَّمَاوَاتِ ذُرُوءاً، فَقَالَ  
لِلَّذِي بِيَمِينِهِ مِنْكَ الرِّسَالُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ وَالصَّادِقُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ  
وَالسَّعْدَاءُ وَمَنْ أُرِيدَ كَرَامَتُهُ، فَوَجِبَ لَهُمْ مَاقَالَ كَمَا قَالَ، وَقَالَ لِلَّذِي بِشِمَالِهِ:  
مِنْكَ الْجَبَّارُونَ وَالْمَشْرُكُونَ وَالْكَافِرُونَ وَالطَّوَاعِيَةُ وَمَنْ أُرِيدَ هَوَاهُ وَشَقْوَتُهُ،  
فَوَجِبَ لَهُمْ مَاقَالَ كَمَا قَالَ.

ثُمَّ إِنَّ الطَّيْنَتَيْنِ خَلَطَتَا جَمِيعاً، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ -

«إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى» [الانعام: ٩٥]

الحديث - وعنه البحار ج ٦٧ ص ٨٧ الحديث ١٠.

وروى الصدوق في «عبدنا شرح» باب «در بعض» ص ٦٠٦، لحديث ٨١، بإسناده

عن أبي اسحق الليثي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث طويل، قال

❦ فكان ممّا حبى الله عز وجل أرضاً طيبة ثم فخر فيها ماءً عذْباً رالاً، فعرص عليها ولايتا أهل البيت فقسّتها، فأجرى ذلك الماء عسها سبعة أيّام حتّى طنقها وعمّها، ثمّ نصب ذلك الماء عيها، وأخذ من صهوة ذلك الطين طيباً فجعله طين الأئمّة عليهم السلام، ثمّ أخذ ثقل ذلك الطين فخلق منه شيعة

خلق الله عز وجل بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة مُسنة، ثمّ فخر فيها ماءً أحجاً، أسناً، مالحاً، فعرض عليها ولايتا أهل البيت، ولم تقلها، فخرى ذلك الماء عيها سبعة أيّام حتّى طبّقها وعمّها، ثمّ نصب ذلك الماء عيها، ثمّ أخذ من ذلك طين فخلق منه الطعاه وأنمتهم، ثمّ مزجه بطينتكم بى ن و ن (قال الله عز وجل) فاني أنا الله لا إله إلا أنا، عالم السرّ وأخفى وأن احطّلع عني قلوب عديدي، لا أحيف ولا أظنم ولا ألزأ أحداً، لا ما عرفته مه قبل أن أخلقها»

روي المجلسي هذا الحديث في صدور في تجديد ج ٥ ص ٢٢٨.

باب في المقدم أن نقل كلاماً عن سوي نيرين نعلمين لحكيفين، عانين اربابين، والعارفين بالله سبحانه وإعاليه له تعالى، كأنهما كانا كسيد حيدر دامي في عصره حشمهما به سبحانه وعاليه مع جدادهما الطاهرين

وهما مولانا نستد لإمام رحماني ومولانا نستد العلامة صباطيني صلى الله عليهما

قال العلامة الطاهريني في تفسير «ميران» ج ١١ ص ٣٣٨ في سورة برعد في تفسير الآية «أنزل من السماء ماء فسألت أودية بقدرها» { برعد ١٧

لوجود الماء من عند الله تعالى على الموجودات التي هو بمصره الرحمة السموية ومطر البار من لسحب على ساحة الأرض، حال في هذه عن انصور ولأفدر، وبمقعد من ناحية لأساء أنفسه، كما أنظر أني يحتمل من القدر و بصوره من بصره عليه من ناحية فوائب الأودية المحسفة في لأفدر والصور، فإنما بى الاسباء من عطية الإلهية بعد فبديتها بستعداداتها، وبحسب باحلاف لاستعدادات والظروف والأوعية



﴿ثم إن هذه الأمور لمسته ولا قدر، وإن كانت خارجة عن الإفاضة، المستوية به مقدرة لها،  
بكتها غير خارجة عن ملك الله سبحانه وسطانه ولا واقعة من غير إرادته، وقد قلنا  
بعضي

﴿إليه يرجع لأمر كنه﴾ وقال ﴿بل الله الأمر جميعاً﴾ [هود: ٢٦ و ١٢٢]

وقال في تفسير سورة النحل الآية ٢ - ج ١٢ ص ٢٠٨:

«فإن يستعد المسند ليس إلا كسؤال السائل، فكما أن سؤال سائل يتم بهربه من  
جود المستوال وعطائه، من غير أن يجبره على إعطائه وبهذه كذلك الاستعداد في  
بهربه المستعد لإفاضة تعاني وحده ما غير المستعد من ذلك، فهو تعاني بفعل مايت،  
من غير أن يوجهه عليه شيء أو يمنع عنه شيء، لكنه لا يفعل شيئاً ولا يفيض رحمة إلا  
عن استعداد لما يفيض عليه وصلاحته عليه»

وقال السبكي لإمام العمري في رسالة «الظف والاد» أن مطلب بحامس ص ١٤١  
«فأعلم أن وجب الوجود بالذات بما كان وحباً من جميع الجهات والحيثيات بمسح  
عنه فبعض الفيض عن موضوع سائل، فإن قصه بعد تمامية الاستعداد، وعدد بعض  
في جانب الغبل مستند لمقص في الماعل أو جهة يمكن فيه تعاني عنه

وهذا اللزوم ولوحوب كبروم عدة صدور ببيع ومسح صدور لظلم عنه حساري  
إردي لا يصير كونه مريداً محذراً قادراً، وقد تمت الاستعدادات في القوس أقيمت  
انميضات والوجودات من المبادئ العالقة.

وإن إفاضة تقصر الوجودي بمقدار الاستعداد وقابلية المواد تناسب من المادة  
وصوره للتركيب الطبيعي الإيجادى بهد لا يمكن قبولها صورة أظف وأكمل من  
مقتضى استعدادها كما لا يمكن منعها عما استعداد له

ثم أعلم أن مسألاً خلاف هوس لإنسان في التحين إلى الحيرب أو شروور والميل  
إلى موحيات السعادة أو الشقاوة أمور كثيرة  
(ذكر من الأمور بعضها) إلى أن قال.

ي لما هم عليه من القائلات والاستعدادات.

وعلى هذه بنادر لا يكون لأحد لسان اعرض ورفاعة حجة على  
 لله تعالى بذك لم خلقتني كذا وكذا، بأن الله تعالى بجبهه بسان بحال. بأن

وبحمله الاسس بماتة واقع في د الهيولى من سوء حقه، بل قبله حسب اختلاف  
 موار لسانه إلى ما من بعاده من هذه الساء ومع تحت نير الكسب، لكن كل ذلك  
 لا يوجب اضطرابه وانجائه في عمل من أعماه لإختياره إلى حال  
 أعلم الله تعالى في فاص على لمواد القاسه ما هو اللائق بحاله من غير حسنة وحل  
 والعياد بانه، لكنه تعالى بطر النفوس سيعدها وسفنها حيرها وشريرها على فطره الله أي  
 العسق بالكمال العظمى

فحيته نفوس بقصتها ونصيصها إلى حبس في كمال لا نقص فيه، وحير لا شرم فيه  
 ونور لا ظلمة فيه، وأبى عدم لا جهل فيه، وقدرة لا عجز فيها  
 وبجسمه الإسس فطره عشو الكمال المطلق وبته هذه لفطره فطره أخرى فيها هي  
 فطره الإزجار عن النقص أي نقص كان

ومعوم ن الكمال المطلق، والجمال بصر، وعدم ونقد، وسائر لكمالات على  
 نحو الإصلاق بلا سوب قص وحد لا نوحداً لأم الله تعالى فهو لمطلق وصرو،  
 بوجوده وصرفه كل كمال.

أقول: تدل على ما قاله أخيراً الآيات القرآنية التالية  
 ﴿كَلَّا سَمِعَ هَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ سَطَاءَ رَبِّكَ مَحْطُورًا﴾  
 [الاسراء: ٢]

وقوله تعالى:

﴿فَطَرَتْ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ آسَاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]

وقوله تعالى:

﴿وَدَا عَشِيَهُمْ مَوْجَ كَالظُّلِّ دَعَا إِلَهُهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢٢]

وقوله تعالى:

﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْبِئْنَ الْقُلُوبَ﴾ [الرعد: ٢٨]

مأعطي وجودك إلا على قدر قابليتك وأسعدادك، وقدرتك واستعدادك من فنشاءك وماهيته لأمتي، لأني فاعل وأنت قابل، وقابليته القابل لا يكون من الفاعل، بل وجوده مطابقاً لمهيته وقدرته، فبما حيث نعرض على قابليتك وسعديتك لا على، لأن ما فعل ليس له تصرف في العمل إلا على قدر قابليته وإعطائه لوجود على ما هو عليه من حيث القابلية.

وبن قلت بالعلم وبني كنت عالماً بك فالعلم ليس له تصرف في المعلوم حتى يرد هذا والمطابقة شرط بين العلم والمعلوم، لأن العلم تابع للمعلوم، فالتبع لا يكون عالماً بالمسوع إلا على لوجه الذي هو عليه من معلوميته، فحيث مأعطي وجودك إلا على لوجه الذي كنت عالماً بك وماهيته على مقتضى قابليتك، وأنا حكيم عادل عام كامل لا يصد مني شيء إلا على الوجه الذي ينبغي وقولي:

«ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون» [الأنبياء ٢٣]

بناره إني هذا، ومرادى إني عالم، حكيم ولا يسأل عن فعل العالم الحكم، ولكن هم يسألون من جعلهم بحفايو لأشياء وقدرتهم على وضع كل شيء موضعه، وأنت لو كنت مثلي عاماً بحفايو لأشياء كنت فيها وبعدها، ما كنت ممسأل عن فعله، وأنا عالم الحكمي لكامل فلا ينبغي أن يسأل عن فعله أصلاً، لأني ما فعل شيئاً إلا بمقتضى علمي وحكمي وعلى الوجه الذي ينبغي، ومن هذا فت:

«ولا يعرب عنه مثقال ذره في السموات ولا في الأرض ولا أصغر

من ذلك ولا أكبر» [إسأ ٣]

وهو قولي:

«وم يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا  
أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتب مبين» [يوس ٦١].  
وقولي أيضاً:

«ذلك تقدير العزيز العليم» [الأعام: ٩٦].  
يشهد بهذا كله فارجع إليه وتدبر فيه، فإنه ينصح عليك أسرار هذا  
المعنى بأسرها من غير ماع لقولنا أيضاً:  
«اقرأ وربك الأكرم» الذي علم بالقلم \* علم الإنسان ما لم  
يعلم» [المق. ٢-٥].

وقولي:  
«الرحمن» علم القرآن \* خلق الإنسان \* علمه البيان» [رحم ١-٤].  
وبالجملة هاهنا أبحاث كثيرة موقوفة على بحث المشئة والإرادة  
والعلم والأمر، وأن الحفايق والماهيات جعل اجاعل أم لا، وأن قابلية  
الأشياء من الله أو من غيره، وأن القيل عن الفعل أو غيره أو هما شيء  
واحد، وأمثال ذلك، وقد سبق ذكره مبسوطاً في المقدمة الأولى والعود إلى  
ماسبق غير مسحسن فارجع إليه بظفر به، والله أعلم وأحكم وهو يقول  
الحق وهو يهدي السبيل



## وَأَمَّا النُّبُوَّةُ

فهي على إطلاق عبارة عن قبول نفس القدسي حقائق المعلومات والمعقولات عن الله تعالى بواسطة جوهر العقل الأول المسمّى بجبرئيل ناره، وروح القدس أخرى، والرسالة تبين تلك المعلومات والمعقولات إلى المستفيدين، والتابعين لذلك النبي والرسول.

## وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ

(تعريف النُّبُوَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ)

فالنبي إنسان مبعوث من الله تعالى إلى عباده ليكملهم بأن يعرفهم ما يحتاجون إليه من صاعته، ويعلمهم ما يحترحهم عن معصيته، ونعرف نبوته بثلاثة أشياء

أولها، أن لا يفرّر ما يخالف ظاهر العقل، كالقول بأنّ إلهاري أكثر من

واحد.

والثاني، أن يكون دعوته للحب إلى طاعة الله والإحترار عن معصيته.

والثالث، أن يظهر منه عصب دعوى لنوّة معجزة مفرونة بالنحوي مصافقة لدعواه.

### (في معنى المعجزة والكرامة)

والمعجز: كلّ فعل حارق لتعادة يعجز عن أمثاله البشر، و سحدي هو أن يقول السيّ لأُمّه يا له بصوا فولي فافعلوا مثل هذا الفعل أو بالعكس، أعني نقول أمّه هذا يقول بعينه معارضة له مثل ما قالوا لستنا، فعن كـ، وكذا حتى تصدق بتوّنك، كشقّ القمر وانطأ الحجر وغير ذلك من المعجزات، والفعل الذي يظهر من أحد على غير النحوي وتعارض يسمى بالكرامة وهو مختص بالأولياء، كما أن معجزة محبّة بالأسياء.

### (الهدف من بعثة الأنبياء)

والعلة في بعثة هذا النبي والرسول وهي أن الله تعالى حيث عرصه من خلق العبد يصيبهم إلى كمالهم المعين لهم في الأزل لمفضي ذوانهم وما هيأهم، وحب عنه بعثة هؤلاء بعلمهم كيفية التكليف والعبادة والمعرفة، ليحصل به عرضه، ويأن ذلك وهو:

أنه تعالى إذا أمكنهم بسبب كثرة حواسهم وفواهم، و خلاف دواعيهم وارانهم وقوع الشرّ وفساد، ووقوع الخير وصلاح، فيحب عنه بعثة أحد إليهم لينبئهم عن كيفية معاشرتهم وحسن معاملتهم و تنظيم أمور معاشهم

ومعادهم النبي سمي شريعة، وهذا اللطف بواجب عليه المنعذم ذكره،  
وحيث إن الله تعالى غير قابل للإسره الحسيه، وليس لكل أحد فوه أخذ  
هذا المعنى منه تعالى، ويعنيهم هؤلاء العباد بغير واسطه ممسح، فيحب عليه  
عيسى طيفه من رسل يكون به وسهم مناسبه يأخذو منه ويوصلوا  
بي عبيده اشابعين، وهذا النبي و الرسول بعد تحفه بأحلاق الله  
والإصاف بصفاته يحب أن يكون معصوماً من لصعاير و كباير من أول  
عمره إلى آخره ليحصل الوثوق بقوله وفعله كما قالوا:

استماع وفوع لقبايح والاخلال بالواحيات عن الرسل على وجه لا  
يخرجون عن حد الإخبار، لئلا يفر عقول الحق عنهم، ويشقون بما  
حاء و به، نصف، وللطف وأحب عنه تعالى ١٢٦، وسمي عصمه، فالرسل

(١٢٦) قوله: وللطف وأحب عنه تعالى

قال العلامة الحلي في كشف المراد «نصف و حب، والله ليس على وجوبه أنه يحصل  
عرض المكلف فيكون واجباً والألزم تقض العرض  
بأن العلامة أن المكلف إذا علم أن المكلف لا يطيع لأن نصف فهو كنهه من دونه كان  
نقص تعرضه، كمن دعا غيره إلى طعم وهو يعلم أنه لا يحبه إلا أنه فعل معه نوعاً من  
التدب كان ناقصاً تعرضه فوجوب النصف يستلزم تحصيل العرض»  
وقال أيضاً في كتابه «نهج المسترشدين»:

وهو واجب، وإلا لكان نقصاً تعرضه تعالى في التكليف لأنه تعالى رد لطفه من  
لعمري إذا علم أنه لا يحترها أو لا يكون أقرب إليها عند فعله نصف، فهو به بفعله  
تعالى لكان ناقصاً تعرضه وهو نقص، تعالى الله عنه  
قال فصل المفهومات في شرح كلام العلامة:

وسئل العلامة عن وجوبه بما تعرضه أنه لو لم يكن واجباً لهم بزم نقص تعرض،



يحب أن يكونوا معصومين من الخطأ والزلل.

وكي مبعوث من حضرته إلى قوم لم يقابل بأمر خارق، عادة، خصال  
عن المعارضه، مفروور بالتحدي موافق لدعواه، ثم يكر لهم طريق إلى  
نصديقه، ويسمى ذلك معجراً، فظهور معجرات الرسل واجب بالضرورة  
لئلا تبطل بعثتهم ويحصل غرض الله منهم، فافهم جداً، وإليه لإشارة بقوله  
تعالى:

«لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم تتلوا  
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كنوا لفي ضلال  
مبين» [آل عمران: ١٦٤].

هذا ما عند أهل الشريعة في النبي والرسول والتسوة والرسالة بفدر هذا  
المقام، والله أعلم وأحكم.

### ❖ والارم باطل فانمروم مشه

بيان الملازمة أنه تعالى يريد بعبادة وكاه للمعصية، فإذا عدم، لمكلف لا يحد  
بعبادة، أو لا يترك المعصية، أو لا يكون قرب إلى ذلك، إلا بعد فعل يعصيه فيه، وذلك  
لفعل ليس فيه مشقة ولا عساسة، فإنه يحب في حكمته أن يعصيه، إذ لو لم يعصيه لكشف  
ذلك، إما عن عدم إردته لذلك الفعل وهو باطل، وعن نقص عرصه إذا كان مريداً له،  
لكن ثبت كونه مريداً له فيكون ناقصاً لغرضه.

وما بطلان الارم فلا نقص بعرص نقص، والنقص عليه تعالى محال. ارشاد  
نظالين ص ٢٧٧، ورجع في هذا أيضاً «قواعد المرام» لابن ميثم النحري ص ١٧.

## وأما عند أهل الطريقة

(تعريف النبوة عند أهل الطريقة)

(وتعريف النبوة لإنبائي و التشريعي)

فالنبوة عندهم بعد رسوخهم في الطريقة المذكورة اعتقاداً وتصديقاً هي الإحراز عن الحقايق الإلهية والأسرار الربانية، مترتباً على تحقّق أسمائه وصفاته وأفعاله، وهي على قسمين نبوة التعريف ونبوة التشريع.

فالأولى هي الإناء عن معرفة الذات والأسماء والصفات، والثانية جميع ذلك مع تبليغ الأحكام، والتأديب بالأخلاق، والتعظيم بالحكمة، والقيام بالسياسة ويخصّ هذه بالرسالة، ويبان ذلك على سبيل التفصيل والسط وهو أن نقول:

(في أنّ النبيّ هو الحاكم بين الأسماء والمظاهر)

إعلم أنّ للحقّ تعالى ظاهراً وباطناً، والباطن يشمل الوحدة الحقيقية

التي لغز المطلق. ولكرة العلمنة حضرة لأعيان الثابتة، والظاهر لا يرل مكتفياً بالكثرة لا خلوه عنها، لأن ظهور الأسماء ولصفات من حيث خصوصيتها الموحية لتعددتها لا يمكن إلا أن يكون بكل منها صورة مخصوصة فيزم التكرار، ولما كان كل منها طالباً لظهوره وسلطنته وأحكامه حصل الترع والتحصم في لأعيان الخارجية لاحتجاب كل منها عن الإسم الظاهر في غيره فاحساح الأمر إلى مظهر حكم عدل ليحكم سبه، ويحفظ نظام العالم في الدنيا والآخرة، ويحكم برئه الذي هو رت الأرباب بين لأسماء بالعدالة، ويوصل كلاً منها إلى كماله ظاهراً وباطناً وهو اسبي الحقيقي ونقصب لأرلي ولا واحراً وظهراً وباطناً وهو الحصة المحمدية ﷺ كما أشار إليه بقوله:

كنت نبياً وادم بين الماء والطين (١٢٧)

أي بين العلم والجسم.

وأما الحكم بين المظاهر دون الاسماء فهو لنبي ندي حصل ببوته بعد الظهور بناية عن لسي الحقيقي، والنبي هو المبعوث إلى الحق ليكون هادياً لهم ومرشداً إلى كمالهم المفدر لكل منهم في الحصره العلمنة باقتضاء استعدادات عيانهم الثابتة إياه، وهو قد يكون مشرعاً وقد لا يكون كُنبياء بني إسرائيل.

والتبوة: لبعته، وهي إختصاص إلهي حاصل بعينه من التحلي

الموجب للأعيان في عدم، وهو عيَضُ الأقدس، وَمَا كَانَ مِنَ المَظَاهِرِ  
طَالِباً يَهْدِي لِمَقَامِ الأعْظَمِ بِحُكْمِ التَّوَقُّعِ عَلَى أَيْدِي حُسْنِهِ. فَرَتَّبَ السُّبُوهُ  
بِإِظْهَارِ المعْجَزَاتِ وَخَوَارِقِ العَادَاتِ مَعَ انْتِحَادِي، لَتَمَيَّزَ السَّيِّئُ مِنَ الْمُتَمَسِّئِ.  
فَالْأَنْبِيَاءُ ﷺ مَظَاهِرُ الذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ مِنْ حَيْثُ رُبُّوْهَا لِمَظَاهِرِ  
وَعِدَانِهَا بِهَا.

فَالسُّبُوهُ مُحَصَّنَةٌ بِالظَّاهِرِ وَبِشَرَكِ كُلِّهِمْ فِي الدَّعْوَةِ وَالْهُدَايَةِ وَبِصَرْفِ  
فِي الْخَلْقِ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَا يَدُّ مِنْهُ.

فِي السُّبُوهِ دَوْرَةٌ نَامَةٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى دَوَائِرِ مُنَاقِشَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي حَقِيقَةِ  
لِنَامَةِ كَوْنِ الْعِزِّ وَالْمُرْسَلِينَ ﷺ، وَغَيْرِ النِّمَامَةِ كَالْأَنْبِيَاءِ بِسِيِّ اسْرَائِيلَ،  
فَالسُّبُوهُ دَوْرَةٌ نَامَةٌ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى دَوَائِرِ مُنَاقِشَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي الْحَقِيقَةِ، كَمَا  
يَبَيِّنُهَا هَذَا فِي الدَّائِرَةِ وَغَيْرِ دَائِرَتِهِ، هَذَا مَا عَمِدَ أَهْلُ الطَّرِيقَةِ فِي بَحْثِ  
سُبُوَّةِ الرِّسَالَةِ وَسَيِّئِ الرِّسُولِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

## وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ

(تعريف النبوة والخلافة عند أهل الحقيقة)  
(وفي أنّ حقيقة نبوة الخاتم ﷺ هي الروح الأعظم،  
و ظهرت فيها جميع أسماء الحقيقة و صفاتها)

فالتّسوّء عندهم بعد رسوخهم في المرئيين المذكورتين، وهي الخلافة  
الإلهيّة المطلقة، لكن بها مراتب بحسب مراتب الشخص الذي هو مطهر  
تلك الخلافة، وتلك المراتب لها تعريفات قد سبقت بعضها وقد بقيت  
العص الأخر بقرره بعبارة أخرى وهي هذه:

(في أنّ نبوة محمّد ﷺ ذاتيّة دئمة غير منصرمة)

إعلم أنّ لنبوة عندهم بمعنى الإنشاء، والسي هو المسمى عن ذات الله  
تعالى وصفاته وأسمائه وأحكامه ومراداته، والإنشاء الحقيقي الذاتي لأولي  
ليس إلا للروح الأعظم الذي بعثه الله إلى النفس الكلّية ولأثم إلى النفس  
الحرثيّة ثانياً لينبئهم بلسانه العقي عن اداب الأحديّة والصفات الأزليّة.

والأسماء الإلهية، والأحكام الجبلية، والمرادات الجسمية.  
وكل نبي من آدم ﷺ إلى محمد ﷺ مظهر من مظاهر نبوة الروح الأعظم،  
فسوته ذاتية دائمة، ونبوة المظاهر عرضية منصرمة إلا نبوة محمد ﷺ فإنها  
دائمة غير منصرمة، إذ حقيقته حقيقة الروح الأعظم، وصورته صورته التي  
ظهرت فيها الحقيقة بجميع أسمائها وصفاتها، وسائر الأنبياء مظاهرها  
ببعض الأسماء والصفات، تحلت في كل مظهر بصفة من صفاتها واسم من  
أسمائها إلى أن تحلت في المظهر المحمدي بذاتها وجميع صفاتها، وحتم  
به النبوة فكان الرسول ﷺ سابقاً على جميع الأنبياء من حيث الحقيقة  
متأخراً عنهم من حيث بصورة كما قال: «نحن الآخرون السابقون» (١٢٨).

(١٢٨) قوله: نحن الآخرون السابقون.

أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٥٨٥ باب ٦ «هدية هذه الأمة» الحديث ٢١ و ٢٠  
و ١٩ وأخرجه أيضاً ابن حنبل في مسنده بإساده عن أبي هريرة عنه ﷺ، ج ٢ ص  
٣٤١ و ٢٤٩ و ٢٤٣

وروى المجلسي، نقلاً عن بن شهر آشوب، في البحار ج ٢٤ ص ٤ الحديث ١١، عن  
إصديق ﷺ في قوله يعني «والسابقون السابقون» أولئك المقربون، «نواصية»  
١٠ - ١١، قال: «نحن السابقون، ونحن الآخرون»

وروي أيضاً في البحار ج ٢٥ ص ٢٢ نقلاً عن كتب «ريد ص الجار» لعنصل الله بن  
محمود الفارسي بإساده عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال  
«أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظيمته، فأقبل  
يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله  
تعظماً، ففتق منه نور علي ﷺ، فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور عيني محيطاً  
بالقدرة.. إلى أن قال

وقال: «كنت سيِّاً وآدم بين الماء والطين»  
هذا تعريف لنبوّة والنبي بقدر هذه المقام.

(في تعريف الخلافة والخليفة وبين الولاية التكوينية له)

أمّا تعريف الخلافة والخليفة وذلك نصاً بعبارتهم فهو أنّهم قالوا  
لما اقتضى حكم سلطته الذات الأزليّة واصفات العنّة سط ممسكة  
الألوهيّة ونشر ألوهيّة الربوبية بظهور لخلابو وتسحيرها وإمضاء الأمور  
وتدبيرها، وحفظ مراتب الوجود ورفع مناصب الشهود، وكان مباشره هذه  
الامر من الذات القديمة بغير واسطه بعداً حدّ لبعد الصاسه بين عزّة انقدم  
ودلّه لحدث حكم بحكيم نحلف باب بنوب عنه في لتصرف والولايه  
والحفظ والرعايه، وله وحه في الهدد يسمند به من الحق تعالى، ووحه هي  
لحدث يمدّه لخلق فجعل على صورته حيفه نحلف عنه في لتصرف  
وحدع عليه جميع أسمائه ومكنه في مسد نحلاف بإلقاء مفاييد الأمور  
به، وإحالة حكم بمجهور عنه، ونسجد نصرفانه في حرتس مسكه

○ نحن الأولون ونحن الآخرون، ونحن السّابقون، وروى «حدث

وروى السيد الخجّه نُعلّامه المرعشي في مباحثات حقايق الحق ح ١٣ ص ٨٣ عن  
محدثين أبي بكر بن حمويه، في كتابه «فرند اسمطين»، بسنده عن حيشمه بن  
جعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال

«نحن حسب الله ونحن صفوته ونحن خيرته، ونحن مستودع مواريث الأنبياء،  
إلى أن قال: ونحن السّابقون ونحن الآخرون». الحديث.

رجع في هذا أيضاً، معيها الرقم ١١٥ و١١٦ في الجزء الأوّل ص ٢٤١، وبصاً نجرء

وملكونه، وتسحير الخلاق لحكمه وجبرونه، وسمّاه إنساناً لإمكان وفوع  
الإنس به وسن الحق بربطه الحسنيّه، وروابط الإنسيّة وجعل له بحكم  
يسمّه لظاهر والطن حقيقه باطنة و صورة ظاهرة، ليتمكن بهما من  
النصرف في المنك والميكوت

وحقيقته الباطنة هي الروح لأعظم وهو الأمر الذي يستحق به  
لإنسن بخلافه، واعقل لأوّل وربره وبرحماته، وانفس لكلّيه خازنه  
وفهرمانه، والطبيعة الكلّيه عامله وهي رئس القوى الطبيعيّة

وأما صورته لظاهرة صورة بعالم من العرش إلى العرش ومابينهما  
من السبط والمركبات، وهذا هو الإنسان الكبير المشير إليه قول  
لمحققين: «العالم إنسان كبير».

وأما قولهم: الإنسان عالم صغير ردوا به نوع البشر وهو حقيقة  
لله في لأرض والإنسان لكبير حقيقة الله في اسماء والأرض  
والإنسن الصغير نسحة منتحية، ونحبه مسسحة من لإنسان لكبير  
نمناه الولد من لوالد، وله أيضاً حقيقه باطنة وصوره ظاهره

أما حقيقته لباطنة فالروح الحرئي، والنفس والطبيعة الحرئيتان  
وأما صورته الظاهرة فنسحة متحبه من صورة العالم، فيها من كلّ  
حرء من أجزاء بعالم لطيفها وكثيفها قسط وبصيب، فسبحانه من صانع  
جمع لكلّ في أحد أجزائه، وقول القائل:

وم(لس) عني الله بمستنكر<sup>١٢٩١</sup> أن بجمع لعالم في واحد<sup>(١٢٩١)</sup>



صادق في حق لكل وإن أراد به شخصاً معيماً  
وصورة كل شخص نتجة صورته آدم وحواء عليهما السلام، ومعناه نسيجه  
الروح الأعظم والنفس الكلية.

والإنسان الكبير هو مظهر الحق المبين، والإنسان الصغير قد  
يصل إليه بفناء معتدته ومحو تفيدانه، فيصح له حينئذ أن يقول لسان  
الجمع حاكياً عن الإنسان الكبير ما يسعده على بعض سامعين:  
وإني وإن كنت ابن آدم صورةً فلي فيه معي شاهد بأبوسى (٣٠)  
فافهم ذلك فإنه أصل كبير يتفرع عنه فهم كثير من الحقائق، والله  
يقول الحق وهو يهدي السبيل.

هد آخر البحث في السؤة والرسالة في المرب ثلاث بقدر هذا  
المقام، وهذا ليس بسط تام فيه لأننا قد واعدناك في المقدمة السابعة عند  
بحث الموحيد وستعرف تحقيق ذلك هناك إن شاء الله، وكذلك عند تأويل  
البره وغير ذلك من المواضع لأن هذا المقام يحتاج إلى تعيين حاله  
الأنبياء وحالة الأولياء، وتعيين النبوة المطبقة المقررة والولاية المطلقة  
والمقبدة، وأمثال ذلك، وقد قدم بعض ذلك في المقدمات في موضع  
الإحتياج وسجني تمامه في موضع فرّنا، والحمد لله ونحمده

وحيث فرغنا من بحث النبوة، فالشروع في بحث الإمامة واجب وهو

هد

① ذكر ابن العربي في الفتوحات ج ٣ ص ٧ ٣ بدلاً عن بعض

(١٣٠) قوله: وإني وإن كنت ابن آدم

الشعر لابن فارض، راجع مشارق الدراري ص ٥٣٧.

## وَأَمَّا الْإِمَامَةُ

(تعريف الإمامة عند أهل الشريعة)

فهي عسى الإطلاق رئاسة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينية والدنيوية، وزجرهم عما يضرهم بحسبهما.

## وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ

(في حاجة الناس إلى الإمام المعصوم)

فالإمامة عندهم واجبة في الدين عقلاً وشرعاً، كما أن النبوة واجبة في الفطرة والإسلام عقلاً وسعياً.

وأما الوجوب عقلاً فهو أن احتياج الناس إلى إمام واجب العصمة يحفظ أحكام الشرع عليهم ويحميهم على مراعاة أحكامه بالوعد والوعيد واحراء حدود الدين، كاحتياجهم إلى نبي يشرع لهم الأحكام ويبين لهم

الحلال والحرم، واحتياج الحل إلى استسقاء لشرع كاحتياجهم إلى نهيه، وإذا كان إرسال النبي وحباً لكونه لطفاً ومكسباً، كان نصب الإمام أيضاً واجباً ثلثاً تطل حجة الله وبيئاته.

(في أن نصب الإمام لطف من قبل الله سبحانه)

وبوجه آخر نصب الإمام لطف<sup>(١٣)</sup> ولطف واحد منه تعالى،

(١٣١) قوله: نصب الإمام لطف

لا يحق أن يفتقد لاجب كلامي معروف بوحده في كثير من الكتب بكلامه ويمكن الظاهر أن السيد المؤلف أخذ بكلام في الإمام من «كشف المراد» بملأه لحتى المسمى ٧٢٦.

ول العلامة قدس الله روحه في كتابه «كشف المراد» في شرح بحر برد لإعتقاد» في مسألة الثانية عشرة من الفصل الثالث من انقضاء الثالث.

«نطف هو ما يكون مكلف معه حرب إلى فعل لطفه وأحد من فعل لمعصية وم يمكن به حفظ في الممكنين وم يبلغ حد الإيجاب،

وهو النصف المقرب

وهو يكون نطف محضاً وهو ما يحصل عنده لطاعه من المكلف على سبيل الإحسان، ونولاه لم يطع مع تمكنه في الحس، وهذا بخلاف تكليف أندي يطيع عنده، لأن نطف أمر بد على المكلف، فهو من دون نطف بمكن بالكيف من أن يصح أو لا يطيع وليس كذلك التكليف لأن عنده يمكن من أن يطيع، وبدونه لا يمكن من أن يصح أو لا يطيع فلم يلزم أن يكون التكليف الذي يطيع عنده لطفاً.

وأيضاً قال شيخ طائفة الطوسي في كتابه «مفيد لأصول» ص ٨ ٢

«ف اللطف هو عبادة عما يدعو إلى فعل واجب ويصرف عن القبيح سم يسمى فسمين قال ومع عنده واجب ونولاه لم يقع شئ بوفناً، وإن كان معصوم أنه يرتفع

## عنده أفتح سُمِّي عصمة

ولابد أن يكون النطف مفصلاً من التمكين.

قال أبي الصلاح الحلبي في كتابه تقريب المعارف ص ٧٩

«ومن شرط اللصق أن يتأخر عن التكليف ولو بر ما واحد لكونه دعياً ولا يفتد  
لدواعي أبي غير ثابت»

قال المحقق الحلبي في كتابه «المسلك في أصول الدين» ص ١٠١:

«وإن لمصالح الدين فإنه تنقسم إلى ما يقع عنده طاعة ويسمى لطف بقول مطلق، وإلى ما يكون المكلف معه أقرب إلى الطاعة ويسمى لطف مقرباً»

ور تدخل المقدم في كتابه، «إرساد الطالبين إلى بهج مسترشدين» ص ٢٧٧ في  
شرح قول العلامة الحلبي: «ولم يكن له حظ في التمكين»

«وبقوله «ولم يكن له حظ في التمكين» حرج نفده، ولآلات ألقى بمكر من إيقاع  
لفعل، وإن هذه كنهها حظ في التمكين إذ بدوهم لا يمكن إيقاع لنفع، وإنما سطف  
فيس كذلك، إذ وقوع الفعل المطلوب فيه بدوهم ممكن نكس معه يكون لفعل في وقوع  
أقرب بعد إمكانه لصفه».

قال شيخ فقي الدين أبو الصلاح الحنبلي الموفى سنة ٤٤٧ في كتابه تقريب المعارف  
ص ٧٩

«فوصف هذا الحسن من لأفعال ذاته لطف إشفاقاً من استطاع للغير في بعض منافع  
إليه، ويسمى صلاحاً تنبيهه وقوع اتصال أو تقريب المكلف إليه، ويسمى إسصلاحاً  
عني هذا الوجه، ويسمى منه توفيقاً ما يقع وقوع المطلوب به فيه عنده ويسمى منه  
عصمة ما احتار عنده المكلف ترك الفسخ على كل حال»

ور الفيض الكاشاني في كتابه «علم نبين» ج ١ ص ١٢٣:

«وإنما سمي فعل ما يترتب به إلى الله تعالى وتوحيدهم عن معاصي بطمأنينة، لأن ذلك  
يلطف بهم عن كثره الجسم ويجريدهم عن الموارد الجسمانية»

وَعَنِ هَذَا فِي بِلَاقِ السُّطِيفِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَعْنَى فاعِلِ اللُّطْفِ وَحِطِّ الْعَبْدِ مِنْهُ إِرْشَادَ  
لِعِبَادٍ إِلَى مَا يَقَرَّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيُبْعَدُهُمْ عَنْ نَشْأَةِ الْفَاقِيَةِ.  
لَا يَأْسُ بِذِكْرِ حَدِيثٍ فِي الْمَقَامِ الْمُنْقُولِ عَنْ «لُثْمَةِ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ لَأْفُ التَّحِيَّةِ  
وَالسَّلَامِ وَهُوَ مَارُودُ الصَّدُوقِ فِي الْعِلَلِ بِابِ ١٠٣ ح ١ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سُرَيْدٍ  
بِجَمْعِيٍّ. وَنُقلتْ لِأَنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ لِبَاقِرٍ عليه السلام لَأَيَّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَى  
النَّبِيِّ عليه السلام وَالْإِمَامِ؟ فَقَالَ: بَقَاءُ الْعَالَمِ عَلَيْهِمْ صَلَاحُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْفَعُ الْعَذَابَ  
عَنِ الْأَرْضِ إِذَا كَانَ فِيهَا نَبِيٌّ أَوْ إِمَامٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:  
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الْأَهْلُ: ٣٣]

وَقَالَ النَّبِيُّ عليه السلام: «الْجُحُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا  
ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى أَهْلَ السَّمَاءِ مَا يَكْرَهُونَ، وَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَى أَهْلَ  
الْأَرْضِ مَا يَكْرَهُونَ، يَعْنِي بِأَهْلِ بَيْتِهِ «لُثْمَةُ» الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتَهُمْ  
بِطَاعَتِهِ فَقَالَ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ٥٩]

وَهُمُ الْمُعْصُومُونَ الْمُظْهَرُونَ الَّذِينَ لَا يَذْنِبُونَ وَلَا يَعْصُونَ وَهُمْ الْمُؤَيَّدُونَ الْمَوْقُوفُونَ  
الْمُسْتَدَدُونَ بِهِمْ بِرِيقِ اللَّهِ عِبَادَهُ بِهِمْ نَعْمَ بِلَادِهِ بِهِمْ يَسْرُ لِقَطْرِ مِنَ السَّمَاءِ وَبِهِمْ  
يُخْرَجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ وَبِهِمْ يَمُهِرُ أَهْلُ الْمَعَاصِي وَلَا يَحُلُّ عَلَيْهِمْ بِأَعْمُورِهِ وَالْعَذَابُ، لَا  
يَمَارِقُهُمْ رُوحُ الْقُدُسِ وَلَا يَمَارِقُوهُ وَلَا يَمَارِقُونَ لِقُرْآنِهِ وَلَا يَمَارِقُهُمْ صَوْتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ  
أَجْمَعِينَ

وَهُنَاكَ تَوْجِدُ رَوَايَاتٍ أُخْرَى كَثِيرَةً حَوْلَ الْمَوْصُوعِ رَوَى الشَّيْخُ الْحَبِيبُ الصَّدُوقُ عليه السلام  
طَائِفِينَ مِنْهَا فِي كِتَابِهِ «عِلَلُ الشَّرَائِعِ» ص ٩٥، بِابِ ١٥٣ «بَابُ اللَّعْنَةِ لَتِي مِنْ أَحِبِّهَا  
لَا تَحِلُّوهُ إِلَّا مِنْ حُجَّتِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى «حَقِّهِ»

الطَّائِفَةُ الْأُولَى لِي بَيَانِ مَآثِيرِ الْإِمَامِ وَحُضُورِهِ وَحُودِهِ فِي لُكُوبِ وَالطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ

٢ - ضرورة وجوده بالنسبة إلى الشرع ومصالح الأمة.

أم الطائفة الأولى من الأحاديث الواردة فيها ما يلي

١ - عن محمد بن فضال عن أبي نوح الصائغ عليه السلام، قال قلت له: «هل يكون لأرض ولا إمام فيها؟» قال: «لا، إذا لم يأتها».

٢ - عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام «يقولون الأرض بغير إمام؟» فقال: «لا، لو بقيت الأرض بغير إمام لما بقيت».

وأم الطائفة الثانية من الأحاديث الواردة فيها ما يلي

١ - عن يعقوب بن سراج قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام «يقولون الأرض بغير إمام؟» فقال: «لا، لو كان الناس في حالهم وحرمهم؟» فقال: «لا، لو كان الناس رجس لكان أحدهما لإمام» وروى «إن آخر من يموت الإمام لثلاث يحتج أحدهم على الله عز وجل تركه بغير حجة الله عليه» (ح ١٦).

٢ - عن الصادق عليه السلام قال: «إن جبرئيل نزل على محمد عليه السلام يخبر عن ربّه عز وجل فقال: يا محمد لم أترك الأرض إلا وفيها عالم يعرف طاعتني وهداي، ويكون نجاة فيما بين قصص النبي إلى خروج النبي الآخر، ولم أكن ترك بليس يصل الناس وليس في الأرض حجة ودع إليّ وهدائي سبيلي وعرف بأمري، وإنّي قد قصيت لكل قوم هادياً أهدى به السعداء ويكون حجة على الأشقياء» (ح ٧).

٣ - عن الصادق عليه السلام قال: «والله ما ترك الله لأرض صد قبض آدم إلا وفيها إمام يهدي به إلى الله عز وجل وهو حجة الله عز وجل على العباد، من تركه هلك ومن لم يمه نجا، حقاً على الله عز وجل» (ح ١٣).

٤ - عن الصادق عليه السلام قال: «إن الله عز وجل لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الريادة والنقصان في الأرض، فإذا راد المؤمنون شيئاً ردّهم وإذا نقصوا أكملهم لهم فقال حذوه كاملاً، ولو لا ذلك لألبس على المؤمنين أمورهم ولم يفرقوا بين

فيكون نصب لإمام وحيب عليه (١٣٢)، وإيما فبنا نصب لإمام لصف، لأن

### ❦ الحق والباطل (ج ٢٢).

ومن الأحاديث التي مشركه في دلالة بين طائفتين المذكورين ما يلي  
١ - ما رواه صدوق في الطب المذكور في علل السريع الحديث ١ عن صدوق عليه السلام  
قال «لما انقضت سورة آدم وانقطع أكبه، أوحى الله عز وجل إليه أن يا آدم قد  
انقضت سؤتك وانقطع أكلك. فانظر إلى ما عندك من العلم والإيمان وميراث  
السوة وأثره العلم والإسم الأعظم فاجعله في لعقب من ذريتك عند هبة الله  
فبني لم أدع الأرض بغير عالم يعرف به طاعتي وديني ويكون سجاة لمن  
طاعه»

٢ - ما رواه نكيسي عليه السلام في الأصول من الكافي ج ١ ص ١٦٩ ج ٣ باب الاضطرار في  
بحقه، في ما ظهر هشام بن الحكم مع أبي مروان عمر بن عبيد، عن يوسف بن يعقوب  
قال كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو  
عبد الله عليه السلام «يا هشام ألا تحبني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته؟»  
قال هشام بن الحكم قال قلت يا أبا عبد الله ببارك وبمدي لم يرد جوارحت  
حتى جعل بها اماماً (قلت) يصحح لها يصحح ويتفق به مشك فيه، وببرك هـ  
الحق كلهم في خير بهم وسكهم وحلاهم لا يفهم إماماً تردون به سكتهم  
وخير بهم، وبهم بك اماماً لجوارحت ترد إليه خيرتك وسكتك؟! أليس في مصححك  
أبو عبد الله عليه السلام وقال «يا هشام من علمك هذا؟» قلت سيء، أحدهم مد وتعد، فقد  
«هدأ والله مكتوب في صحيف إبراهيم وموسى».

أما دلالة الحديثين في ما تدل عليه الطائفة، سايه فمعنوم، وما دلالتهم على ما تدل  
عليه الطائفة لأولى من تأييد الإمام في عالم سكرين وصروره، حدود الإمام في كتاب  
نعم يادن الله سبحانه وتعالى فبنا صاحب إسم الأعظم وأنه نصب لعدوي لو عدم  
الإمام انعدم العالم

(١٣٢) قوله: فيكون نصب الإمام واجباً عليه سبحانه.

❦ قال الشيخ الطوسي رحمه الله في «تمهيد الأصول» ص ٣٤٨

«مَا الْكَلَامُ فِي وَجُوبِ لِرِيسَةِ قَائِدٍ بِجِبِّ لِكُلِّ مَكْتَلَفٍ عِيرَ مَعْصُومٍ، بِدَلِّ عَمَلِ دِينِ مَا نَبِتَ مِنْ كُوبِهَا بَطْعًا، فِي أَفْعَالِ أَوْجَاتِ وَالْإِمْنَاعِ مِنَ الْقَصِيحِ، بِهْ دَالَةٍ أَنَّ لِنَاسٍ مَتَى كَانَ لَهُمْ رِيسٌ مُسْتَطَاطٌ بِيَدِ بَاحِدٍ عَمَلِي نَدْبَهُمْ وَيَصْعَقُ الْقَوَى مِنَ الضَّعِيفِ وَيُزْدَبُ الظَّالِمُ وَيُرَدُّعُ الْمَعْدِي، فَإِنَّ عِدَّ وَجُودَهُ يَكْثُرُ الصَّلَاحُ وَيَقْلُ الضَّعَادُ، وَعِدَّ عِدَمُ مَنْ دَكْرَاهُ يَكْثُرُ الْقَسَادُ وَيَقْلُ الصَّلَاحُ بَلْ يَجِبُ ذَلِكَ عِدَّ ضَعْفِ سُلْطَانِهِمْ وَاخْتِلَالِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ مَعَ وَجُودِ عَيْنِهِ، وَالْعِلْمُ بِمَا قَدِمْنَا، ضَرْوَرِيٌّ لَا يُمْكِنُ أَحَدًا دَفْعَهُ»

قال الشهيد آبادي وهو من أعلام القُرر الحامس في كتابه «المصباح في الإمامة» ص ٤٧ «بِإِنَّ وَجُودَ الْإِمَامِ لَطْفٌ مِنَ اللَّهِ عَالِي عَمِيدِهِ لَأَنَّهُ يَكُونُهُ بِهِمْ بِحْتَمِ شَمْلِهِمْ وَيُسْتَعْمَلُ حِيلُهُمْ، وَيُسْتَصْفَى الضَّعِيفُ مِنَ الْقَوَى وَالْمُهَيَّرُ مِنَ الْغَيِّ، وَيُرْتَدُّعُ الضَّالُّ وَيُسْعَقُ الْعَاوِلُ فَإِنَّ عِدَمَ بَطْلٍ بِسَرْعٍ وَاحْتِكَامِ الدِّينِ، كَالْحَقِّ، وَبِجَهَادٍ، وَبِأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَانْتِهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَمِيعُ رُكَاةِ الْإِسْلَامِ، لَا تُنْزَلُ إِلَّا بِوُجُودِ الْإِمَامِ حَاضِرًا عَلَى نَفْسِهِ فَهَذَا ظَهَرَ عَدْوُهُ»

قال ابن ميثم البحراني في «قواعد المرام» ص ١٧٥

«أَنَّ نَصْبَ الْإِمَامِ لَطْفٌ مِنَ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي دِينِهِ لَوْ حَبِطَ الشَّرْعُ بِعَيْنِ اسْتِكْبَافِيَّةٍ، وَكُلُّ لَطْفٍ بِنِصْفِهِ الْمَذْكُورَةُ فَوْ حَبِطَ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَفْعَلَهُ مَا دَامَ التَّكْلِيفُ بِالْمَطْطُوبِ فِيهِ وَنَمَّا، فَنَصْبُ الْإِمَامِ الْمَذْكُورِ وَاجِبٌ مِنَ اللَّهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ التَّكْلِيفِ،

أَمَّا لِصَغَرِي حَرِّ مَحْصُوعِهَا مَرْكَبٌ مِنْ كُودِ نَصْبِ الْإِمَامِ بَطْعًا فِي الْوُجُوبِ بِسَرْعِيَّةٍ، وَمِنْ كُودِهِ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ أَنَّ لَأَوَّلَ فَلَانِ الْمَكْتَلَفِينَ إِذَا كَانَ بِهِمْ دُئْرٌ بِأَمْرٍ رِئَاسَةٍ عَادِلٍ مُمَكِّنٍ كَانُوا أَقْرَبَ إِلَى الْقِيَامِ بِالْوُجُوبِ وَاحْتِدَابِ اسْتِغْنَاتِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ كَانَ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ، وَالْعِلْمُ بِهَذَا مُحْكَمٌ صَرْوَرِيٌّ لَكِنْ عَادِلٌ بِانْتِحَرِثِهِ لَا يُمْكِنُهُ دَفْعُهُ عَنِ نَفْسِهِ بِشَبْهَةٍ، وَلَا مَعْنَى نَصْبِ إِلَّا مَا كَانَ مَقْرَبًا إِلَى الطَّاعَةِ وَمُبْعَدًا عَنِ التَّعَصُّبِ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ نَصْبَ الْإِمَامِ لَطْفٌ فِي آدَاءِ الْوُجُوبَاتِ.

وَمَا كُونَهُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ فِيمَا نَزَلَ هَذَا الْإِمَامُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِخْلَالُ بِأَوْ حَبِطَ وَلَا فِعْلُ



٥ نقيض، فحيث لا يمكن أن يكون نصبه الإمام ففعل الله، لأنه القادر على تمييز من يجوز وقوع المعصية منه عن غيره لإطلاعه على السرور دون غيره. وأما الكبري، فلأنه لو لم يحب منه تعالى وجود ذلك اللطف في مدّة زمان التكليف بماطوف فيه لمصحب سكره به وبتقصّ العرض منه، وأما تمكين هذا الإمام فهو من أفعال المكنتين، إذ المدح عليه والدم على عدمه راجعان إليهم. قال العلامة الحلي في «كشف مراد» في المقصد الخامس في الإمامة في شرح قول النجاشي الطوسي «لإمام لطف فيجب نصبه على الله تعالى تحصيلاً للمرض»، وسئل المصنف رحمه الله تعالى «على وجوب نصب الإمام على الله تعالى بأن الإمام لطف وبتكلف واجب

أنّ الصغرى معلومة للعتلاء في العلم الضروريّ حاصل بأنّ العتلاء متى كان لهم رئيس يسمعهم عن التعذيب والتهذيب ويصدّهم عن المعاصي ويؤدّبهم على فعل الطاعات ويعينهم على النواصيف والعدايل كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد، وهذا أمر ضروري لا يشكّ فيه العامل.

وأما الكبري فقد عدم بينها، (كما مضى) أيضاً نحن ذيل قول سيّد المؤلف واللفظ واجب عليه تعالى، الرقم ١٢٦)

قال العلامة أيضاً: إن وجود الإمام نفسه لطف لوجوه أحدها، أنه يحفظ الشرائع ويحرسها عن الزيادة والنقصان، وثانيها، أن اعتقاد المكلفين لوجود الإمام وتجويزه حاكم عليهم في كلّ وقت سبب لردعهم عن الفساد وقربهم إلى الصلاح، وهذا معلوم بالضرورة وثالثها، أن تصرفه لا شك أنه لطف ولا يتم إلا بوجوده فيكون وجوده بنفسه لطفاً وتصرفه لطفاً آخر.

والتحقيق أن نقول: لطف الإمام يتم بأمور منها، ما يجب على الله تعالى وهو خلق الإمام وتمكينه بالقدرة والعلم وسنّ عليه

للطف هو ما عنده يحذر المكلف لطاعة، أو يكون إلى اختيارها أقرب، ولولاه لما كان ذلك مع تمكنه في لحالين ولا يكون فيه وجه قبح ولا شك أن عند وجود لرئيس المهيب الباقى الأمر، الأحاد على يد لسميه الضعيف، المستصف للمظنوم<sup>(١٣٣)</sup> من الظالم، يرتفع الفساد كله أو أكثر، فوجب أن يكون وجوده لطفاً كسير الألفاف وإنما قلنا: إن اللطف واجب على الله تعالى، لأن كسراً كذلك يجب أن يفعله لحكيم لأنه لو لم يفعله مع بقاء التكليف لكان المكلف غير

بسمه ونسبه وهذا قد فعله الله تعالى

ومنها، ما يجب على الإمام وهو تحمّنه بالإمامة وقبولها وهذا قد فعله لإمام ومنها، ما يجب على الرعية وهو ما عنده والنصرة به وقبول أو أمره ومقتضى قوله، وهذا من فعله الرعية، فكان مع اللطف يكمل مهم لا من الله تعالى ولا من الإمام ﷺ رجع في هذا أيضاً «رسالة السنتية» للمحقق الحلي ﷺ ص ٣٠٦، و«حماة الإيمان» للشهيد الثاني ﷺ ص ١٥٢، و«تقريب المعارف» لأبي صلاح الحلي ص ١١٦، و«إرشاد الطالبين» للسيوري الحلي ﷺ ص ٣٢٦، و«علم السالكين» لمصطفى ﷺ ح ١ ص ٣٧٦

(١٣٣) قوله، المستصف للمظنوم

لسان عرب التّصف والتّصفه والإبصار، إعطاء الحق، وقد انتصف منه، وتصف الرجل صاحبه بصفاً وقد أعطاه التّصفه أنصف إذا أخذ الحق وعطى الحق، والتّصفه بسم الإبصار وتفسيره أن تعطيه من نفسك التصف أي تعطيه من الحق كسدي ستحق لنفسك ويقال أنتصف من فلان أخذت حقى كمالاً حتى صرت أنا وهو على التّصف سواء. المستصف من فلان: طلب منه الإبصار، أحد حقّه منه حتى صار وإياه على انصف، تنهم منه، يشصف: طلب الإبصار ومن فلان: استوفي حقّه منه كاملاً

مراح العلة<sup>(١٣٤)</sup> فيكون الحق تعالى ذوقاً غرضه وهو عليه تعالى محال،  
وبما نسب المفهومين بب أن نصب الإمام واجب عليه تعالى، هذا من حيث  
لعقل واندلائل العقلية.

فيمّا من حيث النقل وشوهد النصّ قوله تعالى:  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾  
[نساء: ٥٩].

ووجه الاستدلال به وهو أنّه تعالى أمر المكلفين بطاعة أولي الأمر  
كما أمر بطاعته وطاعة رسوله، وإذا كان طاعته وطاعة رسوله واجبة  
فوجب أن يكون طاعه أولي الأمر كذلك، لأنّ حكم المعطوف حكم  
المعطوف عليه في الأغلب.

(١٣٤)، قوله عبر مراح عنه

في سان العرب الروح هو الروح، ويقال روح جمعها إذا تفرقت، والروح الرّولان  
روح وراح بالحاء والنون بمعنى واحد إذا تفرقت ومنه رحت عنه وأرحته وراح هو  
يروح، وراح روحاً مباحداً والزّواح الذهب  
نصبها من غير شيء عن موضعها يرّوح روحاً من باب دل، ويريح ريحاً من  
باب سار تنحى  
مجمع المحرّرين يقال راح أسير يريح ريحاً من باب سار ويرّوح ورحاً من باب دل  
بعد وذهب

بمعنى راح روجاً ورحاً عن المكان، بعد والذهب ما دلت العلة رل به  
راح الله العبد أي أربها والأمر قصاه، قال رحت عنه في حاد إليه إذا قصيت  
حاجته

(في أن الإمام يجب أن يكون شخصاً معيّناً، معصوماً)

وإذا ثبت هذا فنقول: لا يخفى إما أن يكون معيّناً أو غير معيّن، والثاني باطل، ولا لزم الإحمال والتعطيل، والأوّل إما أن يكون ذلك بمعين جمع الأئمة أو بعض الأئمة، والأوّل باطل باضروره، فبقي الثاني، فوجب أن يكون في لأئمة شخص معين معصوم لا يحوز عنه الخطأ يسمى بأولي الأمر وهذا هو المطلوب، فيجب حسد أن يكون الإمامة وحيدة في لذين عفاً وشرعاً، خلافاً لأكثر الأئمة فإن أكثرهم لا يعدون لإمامة من أركان الدين والإسلام لقلة دينهم وإسلامهم، ويحوزون أن يكون هذا الشخص المسمى بأولي الأمر سلطان من سلاطين العالم أو ملك من ملوكه موصوف بالظلم والعسق، ولا يحوزون أن يكون امام معصوم من أهل البيت عليه السلام مخصوص من قبل الله وفيه رسوله، ولا يعرفون أن أولى الأمر إذا كان من السلاطين أو الملوك، ويكون سلطانهم وملكهم فهاً وعنة، لا يحوز عليه تعالى أن يأمر الخلق بمطاوعتهم وحب، لأن الأمر بمطاوعة الظالم أو الفاسق يكون ظمناً وفسقاً، تعالى الله عن ذلك عنواً كبيراً.

والذي ذهب إليه الطائفة الإمامية بأن لبي والإمام يجب أن يكون معصومين، هذا عنه، لأنهم لو لم يكون معصومين لكان يرم من الأمر بمطاوعتهم فسق وظلم من الله تعالى وحلّ جناب الحق أن يكون منصفاً بهما، وقد عرفت من لقل تنزيهه وتقديسه وكذلك من العقل، كقولهم يجب أن يكون الإمام معصوماً من

جميع لقاصح وكذلك النبي ﷺ قبل الإمامة وبعدها، لأنَّ علَّة في وحب عصمة النبي والإمام واحد، وإذا كانت عصمة النبي واحده يجب أن يكون عصمة الإمام كذلك

وأما قولهم في علَّة عصمة النبي مطلقاً فهو قولهم المتقدم ذكره، يجب أن يكون النبي معصوماً من القبايح كنهها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها، عمداً كان أو نسباً لأنَّ جوار ذلك عليه ينفر العقل عن متابعه ولا يليق بالحكيم إيجاب إتياع من ينفر العقل عن متابعته، فيجب أن يكون معصوماً من جميع القبايح.

وأيضاً هذا الشخص المسمَّى بأولي الأمر يجب أن يكون في زمان النبي ﷺ معيَّناً محققاً، حتى لا يلزم لإجمال والتعطيل ولعبث من الله تعالى، لأنَّ هذا لو لم يكن معيَّناً لكان الله تعالى مخللاً بالواحب، وكذلك النبي وهذا غير جائز باتفاق العقلاء.

وأيضاً قد تقرر أن نصب الإمام واحب عليه تعالى لأنَّ الإمام يجب أن يكون معصوماً والعصمة أمر خفي لا يطلع عنه غير الله، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله فوجب عليه نصبه وتعيينه وقد عيَّنه في كتابه بعيناً طاهراً جليلاً في قوله:

وَإِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ [المائدة ٥٥].

لأنَّ الركوة هي الركوع ما أعطى أحد غير أمير المؤمنين عي ﷺ باتفاق أكثر المفسرين، فيكون هو المراد بأولي الأمر، بتعيين الحق عليه لا غير، وكذلك بعده لا يكون إلا أولاده المعصومون لأنَّ لعصمة شرط في

الإمامة ولولاية، وليس هنالك أحد غيرهم يوصف بالعصمة بقول الحشم أيضاً، وإليهم أشار الحق تعالى في قوله:

«وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»

[الاحزاب ٣٣]

وكذلك قوله

«فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ذلة على المؤمنين أعزّة

على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخفون لومة لائم ذلك فضل

الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم» [البقرة ٥٤]

لأنّ هذا إحصاء عن مستقبل دون غيره من الأزمان، وكذلك قوله:

«ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً

ونجعلهم الوارثين» [الفصل ٥٥]

لأنّ الإرث لسوي والعلم الإلهي الذي هو الإرث لا يسحقه أحد

غيرهم، وعلامة ذلك وصحّته قوله تعالى في لايه ضعفهم ﷺ في زمن

المراومة والعباسيين، وإلى الآن من كثرة الأعداء وقبلة البصر، لأنّ

المهدي ﷺ لو لم يكن حائفاً من لأعداء<sup>١٣٥١</sup> لوجب عليه الظهور والإلّا

(١٣٥١) قوله، لو لم يكن خائفاً من الأعداء.

أقول: رويت في علّة لغية عدّه أحاديث يذكر بعضها في مقام

١ روى الصدوق ﷺ في كتابه «كمال الدين» باب «من والأربعون ح ٢ ص ١٥٦

ح ١ بإساده عن الصادق ﷺ قال

«صاحب هذا الأمر تعنى ولادته على هذا، لخلق لئلا يكون لأحد في عقبه بيعة

إذا خرج».

٢ - روى أيضاً ح ٤، بإسناده عن الحسن بن فضال عن أبي الحسن عبي بن موسى الرضا عليه السلام قال.

«كأنني بالشيعة عند فقدانهم الثالث من ولدي، يطلبون لمرعى فلا يجدونه، قلت له: ولم ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: لأن إمامهم يغيب عنهم، فقلت: ولم؟ قال: لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف»

٣ - روى أيضاً ح ٣، بإسناده عن سدير، عن الصادق عليه السلام قال: «إن للقائم منا عيبة يطول أمده»، قلت له: ولم ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: «إن الله عز وجل أبقى إلا أن يجري فيه (سير) سائر الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وأنه لا يبدل له ياسدير من استبقاء مدد غيباتهم (من انتهاء مدد غيباتهم) قال الله تعالى:

«لتركبن طبقاً عن طبق» (الإسفاى ١١٥).

ي (سر، من كان قبلكم) رجع في هذا الحديث أيضاً «عن اشرع» باب ١٧٩ ح ٧ ص ٢٤٥

٤ - روى أيضاً الحديث ٩ بإسناده عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «أن للقائم غيبة قبل ظهوره، قلت ولم؟ قال: يحاف وأوماً بيده إلى بطنه»، قال زرارة: يعني الغل.

٥ - وفي حديث آخر الحديث ١٠ بإسناده عن زرارة عن الصادق عليه السلام قال: «إن للقائم عيبة قبل قيامه، قلت ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح»

٦ - وروى أيضاً الحديث ١١، بإسناده عن عبدالله بن الفضل الهذلي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول:

«رأى لصاحب هذا الأمر عيبه لا يبد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال الأمر لم يؤد لنا في كشفه لكم قلت من وجه الحكمة في عيبته؟ فقال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في عيبات من تقدمه من

حجج الله تعالى ذكره إن وجه الحكمة في ذلك لا يكشف إلا بعد ظهوره كما لا يكشف وجه الحكمة لنا أنه لحضرته من حرق السهينة، وقتل العلام، وقامة الجدار لموسى إلا وقت افتراقهما.

يا ابن الفصل: إن هذا الأمر أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وتيم من عيم الله، ومتى عمنا أنه عز وجل حكيم، صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا.

و اجمع في هذه الروايات وغيرها «بحر الأنوار» ج ٥٢ ص ٩٠ باب علته عليه و أيضاً في موضوع «عمل لشرع» الجزء الأول ص ٢٤٣ باب ١٧٩، و أيضاً أصول بكافي ج ١ ص ٣٣٥، باب في لعينه وكتاب العينة للعسائي ص ٩٢ باب مدروى في سببه الإمام المنتظر

و أيضاً كتاب «عليه» للسيد الطوسي ص ١٩٩ فصل في ذكر عنه جماعة لصاحب الأمر عليه من الظهور، قال الشيخ فيه قبل ذكر الروايات:

«لا عنه سمع من ظهوره عليه، لأخوفه على نفسه من السهل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساع له لإسناده وكونه يحتمل المشاق والأذى، فإن ما لا لائقة وكذلك لأبي» عليه السلام تعظم لتحملهم المشاق تعظيمه في ذات الله تعالى»

قال المحقق الحلي في كتابه «المسند في أصول الدين» ص ٢٨٢: «رأى النوحه أدنى لأخيه وقعت انعيبه فقد ذكر جماعة من فضلاء لأصحاب ذلك هو انخوف على نفسه»

قال ابن ميثم البهراني في كتابه «قواعد المرام» ص ١٩٠: «والكلام في سبب عيبه واستناره وحول عمره، أمّا لأول فنقول: إنه لا يجب كون الإمام معصوماً عما أن عيبه طاعه وإلا لكان عاصياً ولم يجب علينا ذكر سبب، غير أن نقول لا يجوز أن يكون ذلك إلا من الله تعالى لكونه مضافاً مخصصاً لتكليف، ولا من لإمام نفسه لكونه معصوماً فوجب أن يكون من لأمته وهو يخوف



لكان مخللاً بانواح وهدا لا يحوز كما هو مذكور في الكتب الكلامية وفيهم ورد أيضاً:

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَسَتَبْشِرُوا بِيَعْيَكُمُ الَّذِي تَبِيعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْمَوْزُوعُ الْعَظِيمُ» التائبون العابدون الحامدون السائحون الركعون الساجدون الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشّر المؤمنين» [سورة ١١١ - ١١٢]

لأن استحقاق هذه الأوصاف ليس إلا لهم عند التحقيق، وأمثال ذلك كثيرة في القرآن والأخبار فاطلب من مطائنها، وكثرها ذكرناها عند بسط العلوم إليهم وسبب الخرفه إلى سلامتهم ومريدتهم كالحسن البصري وكميل بن زيد السجعي رضي الله عنهما، وسبحي الباقي منها عند بحث التوحيد إن شاء الله والله يقول لحق وهو يهدي السبيل هذا ما عده أهل الشريعة في الإمامة وما يتعلق بها.

➤ يعالج وعدم التمكن، ولا إنم في ذلك وما يستزمه من بعض الجسود والأحكام

عليهم، والظهور واجب عند عدم سبب العيبة»

قل العلامة الحلبي في «نهج المسترشدين»

وَمَا عَلَيْهِ لَامَامٌ عَلَيْهِ، وَمَا حَوْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ أَوْ عَلَى وَلِيَّانِهِ فَلَا يَظْهَرُ عَمَّا

وَلَا خَاصًّا، وَمَا لِمَصْنُوحِهِ حَقٌّ يُسْتَأْذَنُ بِهِ عَلَى بَعْضِهَا «أرسد الصائين إلى نهج

المسترشدين» ص ٣٧٧

رجع أيضاً في هـ «تقريب المعارف» لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٠٠، و«مسح

الأبواب المصنوعة» للسيد علي بن عبد الكريم البلي الحلبي ص ٧٢

## وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ

(تعريف الإمامة عند أهل الطريقة)

(وَأَنَّ الْإِمَامَ هُوَ الْقُطْبُ)

فَلِإِمَامَةٍ عِنْدَهُمْ هِيَ الْخِلَافَةُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، وَمِنْ الْقُطْبِ (١٣٦)، أَيْ

(١٣٦) قوله: القُطْبُ

لَا يَأْسُ فِي الْمَعْنَى بِذِكْرِ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ فِي بَيَانِ «الْقُطْبِ» وَبَعْرِيقِهِ مَرِيداً لِلْعَائِدَةِ

قَالَ السَّيِّدُ حَسَنُ الْأَمَلِيِّ فِي حَامِعِ الْأَسْرَارِ ص ٣٨٠:

«لِلنَّبْوَةِ وَأَوَّلَايَةِ عِبَارَاتٍ بِعَيْنِهَا الْإِطْلَاقُ وَإِعْتَرَاثُ الْقَسْدِ فِي الْعَامِّ وَبِخَاصِّ

وَأَمَّا النَّبُوَّةُ الْمَطْلُوقَةُ هِيَ النَّبُوَّةُ الْحَاصِلَةُ فِي الْأَوَّلِ أَيْبَانِهِ بِأَنَّ الْأَبَدَ كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ

«كَانَ نَبِيّاً وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْطِّينِ» وَالنَّبُوَّةُ الْأَصْدِيقَةُ بِأَحْقَقِهَا هِيَ عِبَادَةُ عَنْ طَلَّاعِ

النَّبِيِّ بِمَحْصُورٍ بِهَا عَلَى سَعَادَاتِ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ بِحَسَبِ دَوْنِهَا وَمِنْهَا

وَحَقَائِقُهَا، وَإِعْطَاءُ كُلِّ دِينٍ حَقَّ مَبْنِيٍّ بِسَانِ اسْتِعْدَادِهَا، مِنْ حَيْثُ الْإِبْدَاءُ لِدَاسِ

وَالنَّعِيمِ الْحَقِيقِيِّ لِأَرْكَانِ الْمُسْتَقْبَلِ بِرَبِّيَّةِ الْعُضْمَى وَلِسُلْطَانِ الْكِبَرِ، وَصَاحِبِ هَذَا

الْمَعْنَى هُوَ الْمَوْسُومُ بِأَحْقَقِهَا لِأَعْظَمِ وَقُطْبِ الْأَقْصَابِ وَالْإِنْسَانِ الْكَبِيرِ وَآدَمَ الْحَقِيقِيِّ،

الْمُعْتَرِ عَنْهُ بِالْقِسْمِ الْأَعْلَى وَبِعَمَلِ الْأَوَّلِ وَالرُّوحِ لِأَعْظَمِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ» إِنِّي لَمْ أَقَالَ

ص ٣٨٢

❦ «وباطن هذه النبوة هي الولاية المطلقة

والولاية المطلقة هي عبارة عن حصول مجموع هذه الكلمات بحسب لباطن في الأزل وابتدائها إلى الأبد، كقول مبر المزمسين عليه السلام «كنت ولياً و آدم بين الماء والطين» وكقول النبي صلى الله عليه وآله «أنا وعلي من نور واحد» انى حرره فرجع نقل القيصري في الفصل الثامن من المقدمة في «شرح لفصوص» عن الشيخ الأكبر أنه قال في الفتوحات في بيان المقام القطبي

«الكمال ندى راد الله أن يكون قطب العالم وحيه الله فيه إذ وصل إلى المعاصر، مثلاً متراً في السفر الثالث، سعى أن يشاهد جميع ما يريد أن يدخل في لوجود من الأفراد الإنسانية إلى يوم القيامة، وبذلك السهو أيضاً لا يستحق المقام حتى يحسم مرتبهم أيضاً»

وقال في المصدر في الفصل التاسع،

«والقطب ندى عليه مدار حكم العالم، وهو مركز دائرة الوجود من الأزل إلى الأبد واحد باعتبار حكم الوحدة وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وباعتبار حكم الكثرة متعدد، وفيه انقطاع لنبوه قد يكون الفائم بالمرتبة القطبية نبياً طاهراً كإبراهيم صلوات الله عليه وقد يكون ولياً حقيقاً كالخضر في زمان موسى عليه السلام قبل تحققه بالمقام القطبي.

وعند انقطاع نبوه عن نبوه التشرع بإتمام دائرتها وظهور الولاية من الباطن، انتقلت القطبية إلى الأولياء مطلقاً، فلا يزال في هذه السرية واحد منهم قائم في هذا المقام ينحفظ به هذا الترتيب والطام.

قال سبحانه «ولكل قوم هاد» [الرعد ٧]، «وإن من أمة إلا خلا فيها نذير» [فاطر ٢٤]، أي أن يحتم بظهور حاسم الأوبى وهو الحاسم بولاية المطلقة، فإن أكملت هذه الدائرة أيضاً وجب قيام الساعة باقتضاء الاسم الباطن».

وقال ابن فارض في المقام، مشارق الدراري ص ١٢

◉ ومسحون حصر العصر ثم بر ماو .  
 في درب الأفلاك وأعجب لعظيها  
 ولا نصب قبلي عن ثلاث حلقه  
 قال الشيخ الأكبر في لموحات ح ص ٣٢٥ «الرب لدى - الفصل الأول، لحرء  
 لسابع»

«وعنه أن هذه بحروف ما كانت من العالم تمكّن لإسمي بمشاركه به في  
 لخطاب لا هي لتكليف، دون غيره من لعالم، لقبوها جميع الحقائق كإسم، وسائر  
 لعالم يسمي كدلت، فمبهم بطلب كما من، وهو الألف

ومقام نصب من، لحية تقويمية، هـ هو المقام الخاص به فانه (عنى لقطب، سار  
 بهمه في جميع لعالم، كدلت الألف (سار) من كل وجه من وجه روحانيته سى مدركها  
 بحس، ولا يدركها غيرنا، ومن حيث سرمانه نفساً من فصي المحارج، الذي هو مبعث  
 النفس إلى آخر مدافس، ويمتد في بهوء المحارج ونس ساكن، وهو لدى يسمى  
 لدى فتلك (هى) فيومية الألف»

وقال في ح ٢ ص ٣٦٣

«وما لقطب الواحد فهو روح محمد ﷺ وهو ممدّ لجميع الأنبياء وأرسل ﷺ،  
 والأفصاب من حين استنى لإسمي إلى يوم القيامة قيل له ﷺ: متى كنت سيّناً؟  
 فقال ﷺ: «كنت سيّناً وأدم بين الماء والطين» ولهد روح السحتى ﷺ مطهر  
 في العدم».

وقال في التجليات الإلهية ص ٢٩٨

«د سوى ربّ مرّه على عرش اللصائف الإسميّة كما فى . «ماوسعى أراضى ولا  
 سمائي ولكن وسعى قلب عدى» ملك هـ لعرس جميع اللطائف فنصرف فيها  
 ومحبهم في ملكه، لا فهو انصب.

قال الشارح لدى (أى بقطب) هو صاحب الوقت، بمعنى أن يكون الوقت به لا هو

☉ نوقت، يد رَمَه التدبير الأعظم، سبع تدبيره علمه، و علمه سهوده، وشهود لَقَدَر، فيه قسب انكون

قال شارح منارل استرير السمساني في شرح فون لمؤلف لأبصارى  
« بعد الإصحاح مادون الحق عما تم حقا في ص ٥٢٠ هكده بيانه  
« الحق تعالى يد في عبده بالتدريج بوطه وعفه في العلم، فرائد لا فاعل في  
حقه إلا الله تعالى، فهذا موحيد العلم، ولا يقدر طور العلم على أكثر من هذا بأدبه  
وبراهمه، ثم دارقه الحق تعالى عن هذا لمقام شهده عود فعانه إبي صفته، وعود  
صفاته إبي د به فحجب وجود سوى بالكنية، فقد هو لإصحاح حقا، ثم إن رقه  
نحو تعالى عن هذا المقام بأن ربه البحر الذي به عرق الأعمال والأسمال والصفات  
فيك هو لإصحاح حقا، أي ربه الحق مبين فهداه مراتب الإصحاح، وليس  
ورنها إلا مسد لسه نشائي، وهو لأجد في سماء حتى يلع الفطية الكبرى»  
قال السيد المؤلف في «جامع الأسرار» ص ٢٢٣:

« ولقطب، و معصوم، و القطب و الإمام، لقطب مودى، صادتن على سحن و حد،  
وهو خليفه الله في أرضه، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام)  
« اللهم بل لا تخلق الأرض من قائم لله بحججه، أم ظاهراً مشهوراً، أو خافياً  
مغموراً».

وقال أيضاً فيه ص ٤٢٠

« ويسعى أن يكون بحسب مولاه أعلم الحق بالله و شرفهم بعد لحتهم لنبه المطرفة  
كما سار إليه الشيخ (ابن العربي، في موحده في بيان لمقام عطفي « أن كامل» إلى  
آخر مادكرناه بها».

قال محي الدين العربي في فصوص الحكم «فصل شيتي»  
« أن الأعطية بما دنيه، أو أسمائه، فأن لمع زلهيات والعطية الدنيه فلا تكون بد  
لا عن حتى إني

❦ والنحنى من الدب لا يكو نبدأ إلا بصورة مسعدة مسحنى له، غير ذلك لا يكون، فادّ مسحنى به ما رى سوى صورته فى مرآة الحق، وما رى لحق، ولا يمكن أن يراه مع علمه أنه ما رى صورته لا فيه ..

وهذا عظم مقرر عليه من تعلم، وهذا هو أعنى عالم الله، وليس هذا لعلم لا لحاتم برس وحاتم لأولياء وما يراه أحد من الأنبياء والمرسلين إلا من مشكاة الرسول وحاتم، ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي الحاتم، حتى أن المرسل لا يروى من رآه إلا من مشكاة حاتم الأنبياء، فإن الرسالة والنبوة سقطت، والولاية لا سقطت بدأ

فكل سبي من لدن آدم إلى آخر سبي، ما منهم أحد يأخذ إلا من مشكاة حاتم النبيين، وإن تأخر وجود طينته، فإنه بحقيقته موجود وهو قوله ﷺ «كنت نبياً وأدم بين الماء ولطين». وغيره من الأنبياء ما كان نبياً إلا حين بعث وكذلك حاتم لأولياء كرسولنا ودم بين الماء ولطين انتهى.

أقول، هذا كما قل ﷺ «أول الأنبياء خلقاً، وآخرهم بعثاً»، علم انهم ج ٢ ص ٤٥٧

وقال ﷺ «يا علي إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى»

وقال عبي ﷺ «نحن صانع الله، والناس صانع لنا»، [نهج ابلاغه انكذب ٢٨]

وقال عبي ﷺ «لو كشف العطاء لما ارددت يقياً»

وفي الزيارة الجامعة الواردة عن مولانا الإمام لرصاصه

«ذكركم في الذاكرين، وأسماءكم في الأسماء، وأجسادكم في الأجساد، وروحكم في الأرواح، وأنفسكم في النفوس، وأثاركم في الآثار وقبوركم في القبور».

وقال الشيخ الأكبر أيضاً في الصوحاح ح ٣ ص ٢٢٢ لباب السادس ولستون  
إعلم نبدأ الله الله حليفه بخرج، وقد أملا ب لأص جوداً وطيباً، فيملأه قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك يوم حتى يبي هذا الحليف من

يكون في زمره، والإمام عبارة عن صاحب هذه الخلافة المعبر عنه بالولي، والولي يكون على قسمين: قسم منهما هو الذي يكون ولايته أرثية ذاتية حقيقية: قسم منهما هو الذي يكون ولايته زلّة حقيقية يسمى بالولي المطلق وهو القطب الأعظم.

وقسم آخر وهو الذي يكون ولايته مستفادة من ذلك الوي المطلق أسي كسبة إرثه عارضة، ويسمى بالولي المقيّد وهو الإمام أو الحليفة ولفسمان ترجع إلى حقيقة نبينا ﷺ وإلى من يكون ورثة له من أهل بيته كأمير المؤمنين وأولاده ﷺ.

وهذا المقام على هذا التقدير يحتاج إلى تعيين ثلاثة أشياء: الأول إلى تعيين الولاية، والثاني إلى تعيين الولي المطلق، والثالث إلى تعيين الولي المقيّد.

☉ عثره رسول الله ﷺ من ولد فطمه بواطيه اسمه رسم رسول الله ﷺ، حذّه الله ﷺ في حقه، ويرل عنه في حلق، لأنّه لا يكون أحد مثل رسول الله ﷺ في أخلاقه، وإنه يقول فيه: «وَأَنْتَ لَعَلَى خُلقٍ عَظِيمٍ».

يتمخ الروح في الإسلام، يعرّ الإسلام به بعد دته، ويحيى بعد موته.

بظهر من الدين ما هو الدين الخالص، يرل عليه عيسى ابن مريم

لَا يَنْ خُسم الأولياء شهيد      وغير إمام العالمين فقيد  
هو لستد العالم، المهدي من آل أحمد      هو الصارم الهدي حسن بييد  
هو الشمس يحلو كل عم وظلمه      هو بوبل الوسمي حسن وجود  
فالي سبحانه وبالي      بسم الله الرحمن الرحيم \* إنا أنزله في ليلة  
القدر \* وما أدراك ما ليلة القدر \* ليلة القدر خير من ألف شهر \* تنزل الملائكة  
والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر \* سلام هي حتى مطلع الفجر.

### (الولاية هي باطن النبوة وهي التصرف في الخلق)

أما الأول فالولاية عندهم هي التصرف في الخلق بعد فنائهم في الحق وبقائهم به، وليست في الحقيقه إلا باطن النبوة التي طاهرها الإساء وباطنها التصرف في النفوس بإجراء أحكام عليها، وحيث إن النبوة مختومة من حيث الإنباء، إذ لا شيء بعد محمد ﷺ، فم هو لا الولاية من حيث التصرف في النفوس أبداً الآباد، لأن نفوس الأولياء من أمة محمد ﷺ حمله تصرف ولايته يتصرف بهم في الخلق بالحق إلى يوم القيامة بل إلى غير النهاية فباب الولاية مفتوح وباب النبوة مسدود.

وعلاوة صحة الولي متابعة النبي في الظاهر، لأنهما واحدان التصرف من مأخذ واحد إذ الولي هو مظهر تصرف النبي فلا يتصرف إلا واحداً، ومن هذا تكلم بعض الأتباع عن نفسه بخصائص النبي ﷺ على سبيل لحكمة فترل نفسه من النبي بمنزلة الآلة من التصرف نحو قول ابن الفارض رحمة الله عليه: (١٣٧)

(١٣٧) قوله: نحو قول ابن الفارض إلى رسولاً كنت... الخ

البيان من قصيدته السابقة، سماها «لوائح أنجاس ورواح الحسان» فظهر له رسول الله ﷺ وأوجب عليه أن يسميها نظم السلوك، هذا قد نقل عن والده محمد بن الفارض، قال سمعت المسيح عليه السلام يقول رأيت رسول الله في المنام وقال لي «يا عمر! ما سميت قصيدتك؟»

فسميت يا رسول الله سمينها بوائح أنجاس ورواح حسان، فقال

«لا بل سمها بنظم السلوك»، فسميتها بذلك (ديوان ابن الفارض ص ١٧) ورجع في



إِلَيَّ رَسُولًا كَتَبْتُ مِثِّي مُرْسَلًا      وَدَانِي بَأَبَانِي عَلَيَّ اسْتَدَلَّ  
إِلَى قَوْلِهِ:  
وَكُلُّهُمْ عَسَ سَبَقَ مَعْنَى دَاسِرٍ      يَدَّاسِرُنِي أَوْ وَارِدٌ مِنْ شَرِيعَتِي

(المهدي عليه السلام هو الختم الولاية وقطب الأقطاب)

فكما أن النبوة ديرة متألمة في لحارج من نقط وحوادث الأنبياء،  
وكاملة وحوادث النقطة المحمدية لأنه مثل النبوة بحائط كُمل إلا موضع بينة  
واحدة وهي وجوده، فالولاية أيضاً ديرة متألمة في بحارج من نقط  
وحوادث الأولياء كاملة بوحود النقطة التي سيختم بها الولاية، وهو محمد  
بن الحسن صاحب الزمان المعتر عنه بالمهدي عليه السلام، كما أشار إليه بعض  
العارفين (١٣٨) بعد قيام الغفل ولنفل والكشف بصحنه وهو قوله

«القطب الكبرى هي مرتبة قطب الأقطاب وهي باطن نبوة  
محمد ﷺ فلا تكور إلا لورثته لأختصاصه ﷺ بالأكملية، فلا يكون ختم  
الولاية وقطب الأقطاب إلا على باطن ختم النبوة، وقال أيضاً فختم  
النبوة هو الذي حتم الله به النبوة، ولا يكون إلا واحداً، وهو نبياً ﷺ،

❦ لشعر المذكور في أمس ديوان بن الفارض (بحقيق فوري عطوى) ورجع أيضاً  
إلى «مدرسي» شعر عاني ص ٢٧٨ وص ٥٣٧ وهو شرح لهذه القصيدة لدائرة لابن  
الفراس، وشرعاني من تلامذه لشيخ الكبير الفونوي والشرح هو من مدرسي أساده  
(١٣٨)، قوله: بعض العارفين.

لعمري من بعض العارفين كمال الذي عليه الزرق الفاسي ذكره في كدبه  
صلاًحاً للصوفية في باب شاف وباب الحاء ورجع أيضاً «جامع لأسرار» ص

وكذا خاتم الولاية وهو الذي يبلغ به صلاح الدني والآخرة نهاية الكمال، ويختل بموته نظام العلم وهو المهدي عليه السلام الموعود في آخر الزمان».

(في معنى آخر للولاية)  
(الولي المطلق هو علي بن أبي طالب عليه السلام)  
والولاية المطلقة تختص له عليه السلام)

أن الولاية هي قيام لعبد بالحق بعد (عدا) الفناء عن نفسه، وذلك بتولي الحق إياه حتى ينفذ غايته مقام القرب والتمكين، ولولي من نولي الحق أمره وحفظه عن عصيان ولم يخله وعسه بالحدلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال قال الله تعالى:

«وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» [الأعراف: ١٩٦].

وقال:

«أنت وليي في الدين والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين»

يوسف: ١٠١.

وأشيع الأعظم عليه السلام قد فصل أولايه تفصيلاً، وقد قسم لها تقسماً، وأوضح من ذلك كله، وذلك قوله.

«علم أن الولاية تقسم بالمصطفة والمفيدة»<sup>١٣٩١</sup>، أي العمدة

١٣٩١ قوله: علم أن الولاية تنقسم

هذا كلام للقيصري ذكره في «شرح قصود لحكم» نقض الشيء ص ١١٣، وفي

طبعة الآشتباني ص ٤٦٨

وأما الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي فقال:

«عسم أئذب الله، أَلَّه حديقه يجرح، وقد امتلأت الأرض حوراً وظلماً فيمدها فسطاً وعدلاً».

لوسم يق من نديا لأ يوم واحد طول الله دنك اليوم حتى يلي هذا الحديقه من عسره رسول الله ﷺ، من وُذِف طمة، يو طي إسمه سم رسول الله ﷺ حذد الحسين بن عبي بن أبي طالب، يبايع بين الركن ولعاص، يشبه رسول الله ﷺ في خلقه (يفتح الحاء) ويرل عنه في الخلق (بضم الحاء) لأنه لا يكون أحد مثل رسول الله ﷺ في خلقه والله يقول فيه

﴿وَرَبُّكَ لَعَلِّي خُلِقَ عَظِيمٌ﴾ [الشمس: ٤]

ينفخ الروح في الإسلام، يعرف الإسلام به بعد دنه ويحيى بعد موته يظهر من ادين ماهو الدين عليه في نفسه ماو كن رسول الله ﷺ لحكم به، يرفع بعد اذهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الحانص.

أعداؤه مقلدة العلماء أهل الإجهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ماديت به أمتهم، فيدخلون كرهاً بحب حكمه خوفاً من سيفه وسطونه، ورعية فيما لديه، يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفين بالله من أهل الحقن عن شهود وكشف بعريف الهي

له رجال إلهيون يسمون دعوته ويصرونه، هم الوراء يحملون أقال المملكة ويعينونه على ماقلده الله

يرل عليه عيسى بن مريم ﷺ

وعيسى، مام عالمين ففيد  
هو الصارم الهندى حين يُبيد  
هم، بول الوشمى حسن بحود

لا إن جسم الاوياء شهيد  
هو السيّد لمهدي من آل أحمد  
هو السمس يحو كل عمه وظنمه

ولخاصّة، لأنّه من حيث هي هي صفة إلهيّة مطلقة، ومن حيث إستناده إلى الأنبياء والأولياء مقبّدة، والمقبّد متقوم بمطلق، والمطلق ظاهر في المقبّد، فولاية الأنبياء والأولياء كلّهم جزئيات الولاية المطلقة، كما أنّ نبوة الأنبياء جزئيات النبوة المطلقة.

والنبوة المطلقة ليست إلّا لتحقيق المحمديّة من حيث الطاهر، ولولا به المطلقة لآلباطها من حيث الباطن، لكن ظهور ولايته المطلقة مخصصة بورثته المفتدة من أولاده وأهل بيته من الأئمة المعصومين عليهم السلام كما يتّناه عند بحث انتساب العلم إليهم.

فالنبوة المطلقة كما هي مخصصة به وبحقيقته بالإصالة، وبعده بالأنساء والرسل الذين كانوا من مظاهره من آدم إلى عيسى عليه السلام بالإضافة، فالولاية المطلقة يكون مخصصة بعلي بن أبي طالب عليه السلام وحقيقته بالوراثة الحقيقيّة الأرتيّة الذاتية، وبعده بأولاده المعصومين عليهم السلام بالإضافة إلى أن يحتملها الله بالمهديّ عليه السلام.

❦ «فتوحات المكيّة، الباب السادس ولسنون وثلاثمائة، في معرفه مرسل و...»  
المهدي الطاهر في الحر الرمن الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من أهل البيت عليهم السلام ح  
٣ ص ٣٢٧

وقال في موضع آخر:

الحم حسان حم يحم الله به الولاية وختم يحم الله به الولاية المحمّدية  
فأما حتم الولاية على الإصلاقي فهو عيسى عليه السلام.

وأما حتم الولاية المحمّديّة فهي لرجل من الغرب من كرمها لم لأوياً، وهو في زماننا  
«ليم موجود» الفتوحات مكيّة، باب الثاين ولسبعون، الحرء الحادي وثمانون،  
لسؤل الثالث عشر

وعند اشبح الولاية المطلقة مخصوصة بعيسى عليه السلام، والولاية المقيدة  
بفسه هو، كما ذكره في الفتوحات ولفصوص، وليس الأمر كذلك كما  
أُشتهر وبنياه في المقدمات وسنته في تأويل لفرة وغيرها  
وعله تخصيص الولاية لمطلقه يعني عليه السلام بعد قيام العقل والعقل  
والكشف بصحة كما هو مذكور في مواضع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قول الشبح  
الأعظم في مواضع شتى،  
وأما قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالدي ورر عنه بأساد صحيح عند لأخطب  
والحنبل وكثير الصحابة أنه قال:  
«خلق الله تعالى روعي وروح علي بن أبي طالب قبل أن يخلق آدم  
بألفي ألفي عام» (١٤٠).

(١٤٠) قوله: خلق الله روعي وروح علي عليه السلام

رواه عوالي اثنتي ح ٢ ص ١٢٤، الحديث ٢١٠،  
و جمع أمسي نظوس ص ٧٧، و أصول الكافي ح ١ ص ٤٤٢ حديث ٥٣ و ٩ و ٠  
وكمال الدين بلصرد ح ١ ص ٣٦٦، الباب الثالث ولعشرون حديث ٦، وعيون  
أخبار الرضا ح ١ الباب ٢٦، الحديث ٢٢ ص ٢٦٢  
ور جمع إحقاق لحق وملحقاب لإحقاق ح ٥ ص ٢١١، وح ١١ ص ١٢٥ وح ٢١  
ص ٤٣٣

ور جمع في تفصيل مذكرنا والأخبار التي تُشربنا بها، تفسير محيط الأعظم الجراء  
لأول ص ٥١٠ التعليق ١٥٩ و ٥٤٨٣ التعليق ١٦٧.

أخرج الأخطب (هو) بحافظ أبو مؤيد ونو محمد، بموقو بن أحمد بن أبي سعيد  
سحاق بن مؤيد المكي الذي المعروف بأخصب حوررم، نسوقى سنة ٥٨٠ هـ،  
في كايه المعروف «بمناقب» الفصل الرابع عشر ص ١٤٤ الحديث ١٦٨ بإسناده عن

## (في قول الشيخ الأكبر بأن علي بن أبي طالب عليه السلام سرّ الأنبياء)

وأما قول الشيخ فالذي ذكره في فوحانه بعد بحث طويل فيه وهو  
قوله مشيراً إلى النبي صلى الله عليه وآله:

«وكن سيّد العالم بأسره، وأوّل ظاهر في الوجود، وكن وجوده من  
ذلك لنور لإلهي، ومن الهباء، من الحقيقة الكلّيّة، وفي الهباء وُجد عبثه،  
وعينُ العالم تجليه (من تجليه)، وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب  
وأسرار الأنبياء أجمعين» (١٤١).

✽ حابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«مكتوب علي باب الجنّة: لا إله إلاّ الله، محمّد بن عبد الله رسول الله، عليّ بن  
أبي طالب أخو رسول الله، قيل أن يخلق الله السماوات والأرض بألّفي عام»  
وأخرج يهصاً في الحديث ١٦٩ بإسناده عن سلمان قال: سمعت حسي المصطفى  
محمّد صلى الله عليه وآله يقول:

«كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ مطبقاً، يستح الله ذلك النور ويقدمه  
قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام»

وأخرج قريب منه في الحديث ١٧٠ بإسناده عن محمّد بن علي بن بحس، عن أبيه،  
عن جدّه عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١٤١)، قوله، وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب.

قَالَ الشيخ الأكبر في الفوحات المكيّة ح ١ ص ١١٦، في الباب السادس في معرفه  
بدو الروحاني ومن هو أوّل موجود

وفي بعض نسخ الفوحات هكذا: «أقرب الناس إليه علي بن أبي طالب عليه السلام، إمام العالم

❦ وسرّ الأنبياء أجمعين. ذكره عثمان بن يحيى ج ١ ص ٢٢٧.

قال العارف المحقق آقا ميرزا محمد رضا قميشه رحمته في رسالته  
أقول: كلامه (النبي لأكبر) هـ يدل على رتبته لولايته العظيمة الإلهية عنده. كما  
هو عندنا عني ابن أبي طالب عليه السلام دون عيسى عليه السلام بوجوه ثلاثة.  
«الأول، أنه صرح بأنه أقرب للناس إليه عليه السلام وهو باطلافة يشمل قرب المعنوي  
و بصوري، أي الشهادي والعيسى

وصيحه التفصيل بما سريده على لمفضل عنه، أولى الريادة عنه فعلى لأول قرب  
ربد إليه من الكل، وعنى الثاني نصاً كذلك، لأن محمد انولايه المطلقة وهو حاتم  
الأنبياء فمن كان أقرب إليه أي من لا أقرب منه إليه هو حاتم تلك الولايه، والحاتم لا  
يسعد فمن لا أقرب منه إليه لا يسعد، فقربه يريد من بكل فهو حاتم انولايه، وغيره  
دونه وتحت لوائه وبأخذ منه

ومن الأولياء خير نيل، وعلى عليه السلام معلمه كد هو لمشهور، وعيسى عليه السلام من صفح خير نيل  
وبذلك كان روحاً منه فيأخذ منه عليه السلام

الثاني، أنه صرح بأنه إمام العالم، وعيسى عليه السلام من بعده فهو إمام عيسى عليه السلام والأمام  
مقدم على المأموم، فعني عليه السلام مقدم على عيسى، فهو بحاتم دونه  
الوجه الثالث، أنه صرح بأنه سرّ الأنبياء أجمعين، وعيسى عليه السلام من الأنبياء فهو  
سرّه

وسرّ الأنبياء ولا يتهم فهو بولايته سارفيه وفي غيره من الأنبياء، فلولايته هي الولايه  
العظيمة السريه هي المهيمنات جميعاً، والمهيمنات شؤونات وظهورات وبأخوذات منه،  
فهو الحاتم والكل يأخذون منه، فعيسى عليه السلام يأخذ منه

حين قنت. قد صرح بسبح في غير موضع بأن عيسى حاتم الأولياء

أقول: أراد به حاتم الولايه العامه بمقابله لولايه الخاصه الشامه بهما

راجع شرح قصص الحكم بالبصري، الطبع لحديث للأشيباني ص ٤٤٩

وهاها أبحاث وأسرار يحتاج إلى بسط عظيم حاصلها ماسبق ذكرها  
وستعرفها أكثر من ذلك إن شاء الله

وأما الثاني والثالث من التقسيم المذكور أعني تعين حاتم  
لأولياء مطلقا بالولاية المطلقة، وتعين خاتمة الأولياء مقيداً بالولاية  
المقيدة، فذلك يعرف من الأبحاث المذكورة الآن، ويحتاج إلى بسط  
ومفصل مرة أخرى. فالولي والإمام عند أهل الطريقة هو الولي المقيد  
والإمام التابع للولي المطلق، كما أن النبي عندهم هو النبي المقيد والرسول  
التابع للنبي المطلق، وهذا هو المقصود من هذا السحت ليطابق ترتيب  
الولاية، وترتيب المطلق ترتيب المقيد.

والله أعلم وأحكم وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل، هذا ما عند  
أهل لطريقة في الإمام والولي.

❦ أقول مع أن في قوله «و عيسى عليه السلام» من نفع حبر نبيل و بذلك كان روحاً منه في أحد  
عنه عليه السلام تأمل، لانه مع تسليم كلامه في النصح، فهو لا يدل على أفصيه حبر نبيل عليه السلام،  
عسى أن ترسل مفصل من لملائكة كما أشرنا إليه غير مرة، هذا ولكن يؤيد كلامه في  
«ولاية المطلقة كلام نفس الشيخ الأكبر وهو قوله «انحس ختمان حتم يحسم الله به  
«ولاية، وحتم يحتم الله به الولاية لمحمدية» كما أشرنا إليه في لتعقيق ١٣٩



## وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ

(تعريف الإمام عند أهل الحقيقة  
وأنّ عليه يكون مدار الوجود)

فالإمام والوليّ عندهم الإمام الأعظم والوليّ المطلق المعترّ عنه  
بالقطب وإمام لائمه الذي يكون عليه مدار الوجود وقيام الشريعة  
ولطريقة والحقيقة، وإليه مرجع الكلّ من السيّ والرسول والولي، وإليه  
أشار النبيّ الأعظم ﷺ في قصوده (فصّ شيئي) بعد كلام طويل بقوله  
«وليس هذا العلم إلّا لخاتم الرسل، وخاتم الأولياء، وما لا يراه أحد  
من الأنبياء والرسل إلّا من مشكاة الرسل والخاتم ولا يراه أحد من  
الأولياء إلّا من مشكاة الوليّ الخاتم، حتّى أنّ الرسل لا يرونه متى رأوه  
إلّا من مشكاة خاتم الأولياء، فإنّ الرسالة والنبوة أعني نصوص التشريع  
ورسلته تنقطعن، والولاية لا تنقطع أبداً فالمرسلون من كونهم أولياء  
لا يرون ما ذكرناه إلّا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دونهم من

الأولياء؟ وإن كان ختم الأولياء تبعاً في الحكم لما جاء به حاتم الرسل من التشريع، فذلك لا يقدح في مقدمه ولا ينقض ما ذهبنا إليه، فإنه من وجه يكون أنزل، كما أنه من وجه يكون أعلى»

وقال بعد كلام يسير بعده:

«فكل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي، ما منهم أحد يأخذ إلا من مشكاة خاتم النبيين وإن تأخر وجود طينته، فإنه بحقيقته موجود، وهو قوله

«كنت نبياً وادم بين الماء والطين».

وغيره من الأنبياء ما كن نبياً إلا حين بُعث. وكذلك خاتم الأولياء كان ولياً وادم بين الماء والطين، وغيره من الأولياء ما كن ولياً إلا بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية والإتصاف بها، من كون الله يسمي بالولي الحميد، فخاتم الرسل من حيث ولايته، نسبته مع الخاتم للولاية نسبة الأنبياء و لرسل معه. فإنه الولي والرسول النبي (فإنه الولي الرسول النبي)، وخاتم الأولياء (الولي) الوارث الآخذ عن الأصغر الشاهد (المشاهد) للمراتب، وهو حسنة من حسنت خاتم الرسل محمد ﷺ مقدم الجماعة وسيد ولد آدم هي فتح باب الشفعة»

وهذا الكلام بعد دلالة على وجود حاتم الأولياء وصدق جمع ما قصاه في هذا الباب، دال على أن حاتم الأولياء مطلقاً مبرر المؤمنين عني ﷺ، لأنه فتيده بحسنة من حسنت سيد المرسلين، وليس حسنة سيد لرسول عني الوجه الذي ذكروا الشراح في شروحه إلا هو.

وسعرف إن شاء الله أوضح من ذلك لأن هذا أبصاً بحاج إلى سط

تأمّ، وهذا المكان لا يحتمله على ما ينبغي.  
 وحيث عرفت بحث الإمامة من طريق الطوائف الثلاث فلنشرع في  
 بحث المعاد الذي هو آخر أصل من الأصول الخمسة على ما شرطناه،  
 وبالله التوفيق



## وأما المعاد

### (تعريف المعاد على نحو الإطلاق)

فاعلم أنّ المعاد مطلقاً عبارة عن رجوع العالم وما فيه إلى ما صدر منه صورة ومعنى هي المراتب القيّامات ثلاث التي هي لصغرى والوسطى والكبرى آفاقاً وأنفساً.

وفد كتبنا في ذلك رسالة موسومة «رسالة المعد في رجوع العباد»، وعيّنا فيها اثنا عشر قيامة صوريّة ومعنويّة محتوية على لصغرى والوسطى والكبرى، وترتيب ذلك وهو أن يعتبر في آفاق ثلاث قيامات صوريّة، وثلاث قيامات معنويّة، وكذلك في الأنفس، فيكون اثنا عشر قيامة ضرورة.

وبحق بيّن بك تفصيل ذلك في هذا المقام، إحصاراً لأنّ هذا لمكان لا يحتمل أكثر منه.

وإذا عرفت هذا فمشرع فيها أولاً من حيث الشريعة ثمّ من حيث الطريقة، ثمّ من حيث الحقيقة كما شرعنا في لأصول الأربعة المذكورة كذلك وهو هذا:

## أَمَّا مَعَادُ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ

(تعريف المعاد عند أهل الشريعة)

فَالْمَعَادُ عِنْدَهُمْ عِبَارَةٌ عَنْ جَمْعِ حِزَاءِ بَدَنِ الْمَيِّتِ وَتَأْلِيفِهَا مِثْلَ مَا كَانَ  
وِإِعَادَةِ رُوحِهِ إِلَيْهِ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ بِحُشْرِ الْأَجْسَادِ، وَهَذَا مُمْكِنٌ، وَاللَّهُ  
تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ الْمُمْكِنَاتِ وَعَالِمٌ بِهَا، وَالْجِسْمُ قَابِلٌ لِلتَّأْلِيفِ، فَيَكُونُ  
قَادِرًا وَهُوَ الْمَطْلُوبُ وَنَوَّاهُ عَلَى هَذَا مَقْدَمَاتٌ عَقْلِيَّةٌ:

مِنْهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَأَعْطَاهُ الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ وَالْإِرَادَةَ  
وَالْإِدْرَاكَ وَالْقُوَى الْمُخْتَلِفَةَ، وَجَعَلَ رِمَامَ الْإِخْبَارِ بِيَدِهِ وَكَلَّفَهُ بِتَكْلِيفٍ  
شَاوٍ، وَخَصَّصَهُ بِالطَّافِ خَفِيَّةٍ وَجَلِيَّةٍ عَرَضَ عَائِدٌ إِلَيْهِمْ، وَبِئْسَ ذَلِكَ إِلَّا  
نَوْعٌ كَمَلٌ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالْكَسْبِ، إِنْ بُوِ أُمْكِنٌ بِلَا وَاسِطَةٍ لِحُلُقِهِمْ عَنْهُ  
إِبْدَاءً، وَلَمَّا كُنَ الدُّنْيَا هِيَ دَارُ تَكْلِيفٍ فَهِيَ دَارُ الْكَسْبِ يَعْمُرُ الْإِنْسَانُ فِيهَا  
مُدَّةً يُمْكِنُ نَحْصِلُ كَمَالِهِ فِيهَا، ثُمَّ يَحُولُ إِلَى دَارِ الْحِزَاءِ وَيُسَمَّى دَارَ الْآخِرَةِ.  
وَمِنْهَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ بَأْسَرَهُمْ أَحْبَرُوا بِحُشْرِ الْأَجْسَادِ، وَهُوَ مُوَافِقٌ

للمصحة الكلية، فيكون حقاً، لعصمتهم واستحالة صدور الكذب عنهم، وكذلك الحق والبار المحسوسان كما وعدوا به حق، لإمكانها وإخبار لصادق بها

ومنها ما قالوا في جواب قوم قالوا: إعادة المعدوم محال، ولا لزم تخلل عدم في وجود واحد، فيكون الواحد الإثنين وهو قولهم: ولما كان حشر الأجساد حقاً وجب أن لا يعدم أجزاء أبدان المكلفين وأرواحهم بل تتدل الساليف والمراح، والفناء المشار إليه في قوله تعالى:

وكل من عليه فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام

[الرحمن: ٢٦-٢٧]

كتابة عنه

ومنها، ما قالوا في جواب قوم قالوا: حقيقة الإنسان عرص، وهو قولهم. الذي يشير إليه الإنسان حال قوله: أنا، لو كان عرضاً لاحتاج إلى محل يتصف به، لكن لا يتصف شيء بالإنسان بالضرورة، بل يتصف هو بأوصاف غيره فيكون جوهرأ، ولو كان هو البدن أو شيئاً من حوارحه لم يتصف بالعدم، لكنه يتصف به بالضرورة فيكون جسوهرأ عسالمأ، والبدن وسائر الجوارح آلاته في أفعاله، وذلك هو المسمى بالروح في التسرع الإلهي، ومع ذلك كله قد اختلف الناس فيه اختلافاً شديداً.

فالدهريّة اكروه وقالوا الإنسان ينعدم بموته، فلا يكون له عود إلى

لوجود.

والقائلون بأن المعدوم شيء قالوا: بأنه ينعدم بموته ثم يعود إلى

الوجود وحسب يناب أو يعاقب، مما انعدمه فلقوله تعالى:

«كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ» (الرحمن: ٢٦)

وَأَمَّ عَوْدَهُ فَلَوْ حُوب كَوْنَهُ مَثَاباً وَ مُعَاقِباً فِي الْآخِرَةِ كَمَا أُحْبِرَ بِهِ  
الْكِتَابُ الْكَرِيمُ فِي مَوَاصِعَ كَثِيرَةٍ.

وَالنَّفَاةُ الْقَدُّلُونَ بِكَوْنِهِ جِسْماً قَالُوا: إِفْنَاؤُهُ وَهَلَاكُهُ عِبَارَةٌ عَنْ  
بِلَاشِي أَحْزَانِهِ وَاضْمَحْلَالِ أَعْصَانِهِ كَالرَّكِبِ وَغَيْرِهِ وَإِعَادَةُ جَمِيعِ أَحْزَانِهِ  
وَإِحْدَاثُ أَعْرَاضٍ فِيهِ مِثْلَ مَا كَانَتْ فِيهِ مَوْتُهُ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنَ الْأَقْوَالِ  
الْمَذْكُورَةِ عَنْهُمْ.

وَالْقَوْلُ بِالْأَجْرَاءِ الْأَصْلِيَّةِ وَلِحُكْمِ بِالتَّأْيِيفِ بَعْدَ التَّيْدِيلِ، وَأَنَّ أَنْفُسَ  
حَوَهِرٍ بَسِيطٍ، أَوْلَى وَأَنْسَبُ مِنْ غَيْرِهِ بِأَنَّ صَاحِبَهُ يَحْلُصُ مِنْ جَمِيعِ  
الشُّبُهَاتِ وَالْإِعْتِرَاضَاتِ.

وَأَكْثَرُ هَذِهِ الدَّلَائِلِ مَقُولَةٌ مِنْ كَلَامِ حَوَاحِيهِ نَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِي  
رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ الْفُصُولِ فِي الْأَصُولِ وَغَيْرِهِ، وَذَكَرَ فِيهِ أَيْضاً شَبَهَةَ  
الْفَلَاسِفَةِ وَقَامَ بِجَوَابِهِمْ بَذْكُرَهَا هَاهُنَا وَبَقَطَعَ هَذَا الْبَحْثَ عَلَيْهَا وَهُوَ قَوْلُهُ

«قَالَتِ الْفَلَسَفَةُ: حَشَرُ الْأَجْسَادِ مُحَالٌ، لِأَنَّ كُلَّ جَسَدٍ إِعْتَدَلَ مُزَاجُهُ  
وَاسْتَعَدَّ، اسْتَحَقَّ فَيُضَازُ النَّفْسُ مِنَ الْعَقْلِ الْفَعَلِ، فَلَوْ انْتَصَفَ أَجْزَاءُ بَدَنِ  
الْمَيِّتِ بِالْمُزَاجِ لَاسْتَحَقَّ نَفْساً مِنَ الْعَقْلِ، وَاعْيِدَ إِلَيْهِ نَفْسُهُ الْأُولَى عَلَى  
فَوَائِكُمْ فَيَلْزَمُ إِجْتِمَاعُ نَفْسَيْنِ عَلَى بَدَنِ وَاحِدٍ وَهُوَ مُحَالٌ وَنَحْنُ لَمْ أَثْبِتْ  
الْفَعْلَ الْمُحْتَارَ وَأَبْطَلْتُ فَوَاعِدَهُمْ لَمْ نَحْتَاجْ إِلَى جَوَابِ هَذِهِ الْهَذْيَاتِ»

وَأَمَّا بِقَوْلِ الْحَقِّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ، هَذَا مَا عَدَّ أَهْلُ الشَّرِيعَةِ فِي لِمَعَادِ

## وأما معاد أهل الطريقة

(المعاد هو عود مظاهر الأسماء بعضها إلى بعض آخر)

فالمعاد عندهم بعد اعتقادهم في المعاد المذكور عبارة عن عود  
مظاهر بعض الأسماء إلى مظاهر أسماء آخر، لقوله تعالى:  
«يوم نحشر لمتقين إلى الرحمن وقداً» [مريم ٨٥].

وهذا بحث يفتقر إلى سطر تام وقد بسطنا الكلام فيه «في رسالة  
المعاد» سطرًا لا مزيد عليه، في وجوه خمسة، لأن تلك الرسالة مشتملة  
على وجوه عشرة، خمسة منها في المعاد الإجمالي، وخمسة في لمعاد  
التفصيلي بعد اشتغالها على التنسج والتتميم في أولها وآخرها، وعلى  
الكشف من أسرار الجنان والجحيم وما بينهما من الأوصاف والأشكال،  
والتذات والآلام، فحيث ذكر ههنا من تلك الوجوه الخمسة الإجماليه  
الأسماوية وجه واحد، يكون هو كالأشياء لبقاء هذه المباحث، وكالركن  
لتنسيب هذه القواعد وهو هذا.



## (في أن حقيقة المعاد هي رجوع المظهر إلى الظاهر والمحاط إلى المحيط)

إعلم، أن القيامة والمعاد إجمالاً عبارة عن ظهور الحقّ بصور إسمي الباطن والآخر مع أسماء آخر، كالعدل والحقّ والمحيي والمميت، كما أن الدنيا ولمدىّ عبارته عن ظهوره بصورة الظاهر والأول مع أسماء آخر كالمديّ والموجد والخالق ولرازي وأمثلة، وذلك لتوقيه حقوق كسر إسم من أسمائه الغير المتناهية لأنّ ظهوره بصور الأسماء مطلقاً المستمى باخلاق والعالم المشار إليه في قوله:

«كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق» (١٤٢).

لم يكن إلا لذلك أي عن توقيه حقوق كلّ سم من أسمائه

## (في ظهور الأسماء و عدم تناهيها)

وقد تقرّر عند أهل الله وحاصه أن أسمائه بحسب الحزئيات والأشخاص غير متناهية، وإن كان بحسب الكيئات والأنوع متناهية فيجب أن يكون دائماً منجلياً صور أسمائه وصعانه دنيماً كان أو آخره، ولهذا ذهب بعض اعارفين إلى أن الدنيا والآخرة مظهران من مظاهره، فيجب أن يكونان دائماً واعتان غير موقوفان على زمان وآن، فإن

(١٤٢) قوله: كنت كنزاً مخفياً.

قد مرّت الإشارة إليه في التعليق ٦٠

لمظاهر يستحيل رفعها عن الوجود، والمراد من ذلك أن القيامة عبارة عن تغيير عالم الظاهر وتبديده ورجوعه إلى باطن دائماً، كما أن الدنيا عبارة عن ظهور باطن بصور الظاهر دائماً ورجوعه إليه كذلك، لأن الأسماء وإن كنت كبره لكن لا يحرح حكمها عن هذه الأربع، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن.

فإن الأول والظاهر وأخواتها من قبل الدنيا والمسرنة المبدئية، والباطن والآخر وأخواتها من قبيل الآخرة ولربها المنتهائية. وهذا الظن وإن كان جازماً بوجه لكن هو غير حابر بوجه آخر كما سعرفه إن شاء الله.

### (لكل اسم من الأسماء الحسنی اقتضاء وأحكام)

ولحق في ذلك والذي نحن بصدده وهو أن لكل اسم من أسماء الله تعالى إقتضاء وأحكام، فالآخرة من إقتضاء الاسم القهار ولوحد والأحد والحمد والفرد والجمع والمحي والمميت وغير ذلك، كما أن الدنيا من إقتضاء الاسم الظاهر والبدء والأول والموجد وغير ذلك، وإن كان كل واحد منها نفس الآخر عند التحقيق، لأن المعايير هي الأحكام والأثر لا في الذات والحقبة.

### (المراد بالأمر في القرآن)

و بحق تعالى حل ذكره عن هذا الإبداء وإعادة والظهور والبطون والعروج والبرول والكثرة والوحدة والدنيا والآخرة غير في القرآن الكريم:

بالأمر في موضع، منها قوله:

«يدير الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة» [السجدة: ٥].

ومنها قوله:

«تخرج الملائكة والزّوج إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» [المعارج: ٤].

وقد ذكرنا المناسبة بين ألف وخمسين في رسالة المعاد. وبعض ذلك وهو: أن سير الكواكب اسبعة بعضه بالإشترك، وبعضه بالإنفراد، فالذي بالإنفراد خاصّة وهو ألف سنة لكل كوكب منها، والذي بالإشترك وهو ستة آلاف سنة يحصل على الحساب لهدسي، وضرب السعة في السعة تسع وأربعون سنة، تكون تكملها بإضافة الكيسات إليه في هذه المدة التي هي الألف، فتخرج خمسين ألف سنة كاملة، وهذه تسمّى بالقيامة العظمى، والسعة المخصوصة بكلّ (الكلّ) واحدة من الكواكب القيامة الوسطى، والألف الخاصّ يشير الخاصّ لقيامة الصغرى.

وهنا أسرار غير هذا وليس هد موضعها ولا هد البحث له مدخل في هذا الموضع فنرجع ونقول:

إعلم، أن لغرض من مجموع هذه الأبحاث أن يحقّق عندك وعبد غيرك أن الحقّ تعالى عبّر بالأمر عن مجموع هذا العروج والزول والظهور ولبطون والإبداء ولإعادة لقوله أيضاً غير ما سبق:

«الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ

لتعلموا أَنَّ الله على كلِّ شئٍ قدير وأنَّ الله قد أحاط بكلِّ شئٍ علماً  
[الطلاق ١٢]

ولقوله:

«الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثمَّ أسَّوى على العرش  
وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمى يدبُّر الأمر يفصل الآيات  
لعدكم بقاء ربكم توقنون» [الرعد: ١٢].

(في بيان الفرق بين الظهور الكلِّي والظهور الجزئي)

ليعلم أنَّ هذا الأمر المعبر عنه بهذا لمجموع راجع إليه دائماً على  
الوجه الذي قرَّرناه، لأنَّ الدنيا والآخرة مظهران من مظاهر لكليَّة كالمائة  
والألف بالنسبة إلى الواحد في مراتب الأعداد وظهوره بها، فإنَّ الألف  
والمائة من أعظم مظاهر الواحد في مراتب الأعداد، لكن ليس انحصاره  
في مراتب لأعداد محصورة فيهما لأنَّ ظهوره في الأعداد بحسب الكلِّي  
يُحصر في مثل هذا، وإلاَّ من حيث الجزئي فتغير مقطع أدلَّ الأزال وأبد  
الآباد، وكذلك الحقُّ ومظاهره فإنَّ الدنيا والآخرة وإن كان من أعظم  
مظاهره لكن ليس ينحصر ظهوره فيهما، لأنَّ ظهوره فيهما وفي أمثالهما  
يُحصر من حيث الكلِّي.

وأما من حيث الجزئي فتغير مقطع زلَّ الأزال وأبد الآباد، وعلى  
جميع التقادير لا بد من رجوع المظهر إلى الظاهر في موطن الدنيا  
والآخرة المشتملان على مواطن غير متناهية.

وهذا هو حكمة المعاد لا غير، أعني رجوع المظهر إلى الظاهر

والمحاط إلى لمحيط وعن هذا عتر أيضاً بلقدير والشأن في قوله:

«ذلك تقدير العزيز العليم» [يس: ٣٨]

وفي قوله:

«كل يوم هو في شأن» [الرحمن ٢٩]

وتقديره وهو أنه كل يوم من أيامه الألوهية التي هي خمسين ألف سنة، أو من أيام الدنيا التي هي سبعة آلاف سنة هي شأن من هذه الشؤون، وأمر من هذه الأمور الذي هو ستفاء حقوق كل اسم من أسمائه في صورة مظهر من مظاهره ومرتبة من مراتبه في مواطن النور والعروج وإظهار والبطون، وذلك لأن الأكوان مظاهر الأفعال، والأفعال مظاهر الصفات والصفات مظاهر الذات (لأسماء) والأسماء مظاهر الذات وكمالاتها الدتة العبر المناهبة

وحيث تقرر أن الأفعال والصفات ولأسماء والكمالات غير متناهية، تقرر أن الرجوع والعود لا يكون إلا كذلك لكن من حيث احترقات لا انكسار، لأن الحرتي مثلاً إذ عاد إلى الكلبي، أو المركب إلى السسيط، يجور عود الحرتي إلى الكلبي والمركب إلى السسيط مرة أخرى من غير نوبهم قدم في شيء من لمحدثات والممكنات، أو نوبهم سقص في الشرعات والقلبات، فإن إندراج بعض الاسماء في بعض الآخر أو إندراج بعض لمظاهر في البعض الآخر لا يكون سبباً بذلك صلاً، «والباقي باق في الأزل، والهاضي فان لم يرل»، إن هي ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وقوله تعالى:

«ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود» وما تؤخره إلا لأجل

معدود\* يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد\* فَمَنْ  
الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَئِيرٌ وَشَهِيقٌ\* خَالِدِينَ فِيهَا مِمَّا دَامَتِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ\* وَمَنْ  
سُعدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مِمَّا دَامَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ  
رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْذُوزٌ\* [هود: ١٠٣-١٠٨].

برهان فاطع على صدق هذه المعنى وإثبات القيامات بثلاث على  
لوحة المذكور، وما يعرف ذلك إلا من يعرف معنى قوله:  
«مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك» [هود ١٠٧]  
وهاهنا أيضاً أسرار كثيرة لئها وخلاصتها ما جرى ذكرها من قبل  
وإذا عرف هذه الصواب كلها ونحقت معنى لعود الحقيقي ورجوع  
الكل إلى الأسمائي.

### (في مراتب الأسماء الحسنی وأحكامها)

فاعلم أن للأسماء آلهة أحكاماً وآثاراً، أولها أيضاً دول ودورات،  
وابتداء وإنهاء.

وبيان ذلك مفصلاً وهو: أن عقل الصحيح يحكم بأن حكم الاسم  
مستأثر غير حكم لاسم النافع، وأثر الاسم السحبي غير أثر الاسم للمميت،  
ودولة الاسم الهادي غير دولة الاسم المصل، وكذلك

الظاهر والباطن والأول والآخر إلى غير ما لا يساهي من الأسماء  
لمتعللة، فكما أن الدنيا من إقتضاء الاسم الأول والظاهر وأخواتها،  
فالآخر من إقتضاء الاسم الآخر والباطن، فكما أن وجود الدنيا وظهور

أحكامها كان واحداً في لحكمة الألهية بمقتضى الأسماء المتعلقة بها فكذلك وجود الآخرة وظهور أحكامها فإنها يكون وحيدة أيضاً في الحكمة الألهية بمقتضى الأسماء المتعلقة بها كما مر ذكرها، وهذا ضابط كلّي يعرف منه ضوابط كثيرة، ومع ذلك كله ممثّل لك مثلاً في هذا المعنى يسهل عليك إدراك هذا السرّ سريعاً هو:

أنّ الوجود وسلطنته الحقيقية المعنوية، واقعة على ترتيب السلطنة الصورية المجازية أعني كما أنّ السلطنة الصورية مترتبة على السلطان والوزير والأمير والجنود وأرعايا وغير ذلك من التوابع، فكذلك السلطنة الحقيقية فإنها أيضاً مترتبة على ذلك كله، فالأسماء لذاتيّه كالوزير، والصفاتية كالأمير، والفعليّة كالحدود، وما يحصل من تركب كلّ واحد منها كالرعايا، فكم أنّ كلّ شخص من أعوان السلطنة، لصورته فهو مخصوص بأمر لا يشاركه غيره، فكذلك كلّ إسم من أسماء السلطان الحقيقي وسلطنته الحقيقية فإنّه مخصوص بأمر لا يشاركه غيره.

### (كلّ إسم ربّ لمظاهره)

وعلى هذا التفسير كلّ موحود من الموجودات الخارجيّة يكون مطهراً لإسم من أسمائه تعالى ومخلّلاً لأثره وحكمه، لا يكون رجوعه إلّا إليه، لأنّ ذلك الإسم هو ربّه وهو مربوب له كما سبق ذكره، وشهد بذلك أيضاً قوله تعالى:

«يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً» [مريم: ٨٥]

وقوله:

«وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى» [الحج: ٤٢]

وإن كن في الحقيقه لا يكون رجوع لكنّ إلى الله. كرجوع كلّ الرعّة إلى السلطان المحاري عند التحقيق مع وجود الوزير و لأمير والحاجب والنائب، وتعلّق كلّ واحد منهم بهؤلاء.  
وبيان ذلك مرّة أخرى:

(كلّ محتاج إلى الله سبحانه لا بدّ أن يدعو من أسمائه الحسنی، الاسم الخاصّ المناسب بحاجته)

رهو أنّه إذا جاء شخص مثلاً إلى السلطان المحاري وطلب منه إنعاماً فإنعمه لا تد وأن يكون على يد خازن من خزانة، وكذلك الذي يحيى إليه وطلب حكم مدسة فإنّه لا يكون رجوعه إلاّ إلى الوزير، وكذلك الذي يطلب منه النصره والغبه على عدوّه أو ظالم من لظلمة، فإنّ رجوعه لا يكون إلاّ إلى أمير من أمرائه، وكذلك إلى مالا سهايه له من الأعوان ولأحساد ولرعابا، لأنّ أمور السبطه وانتظامها مايجري بدور هؤلاء، فإنّ الكلّ من حيث الكلّ لا ينظم إلاّ بالكلّ، وكذلك السلطان الحقيقى فإنّ الفقير إذا توجه إليه أو إلى حضرته وقال، ياالله! وطلب المال لا بدّ وأن يكون رجوعه إلى الاسم العبي، وكذلك المريض إذا توجه وقال، ياالله! وطلب الصخه فإنّه لا تد وأن يكون رجوعه إلى الاسم الشافي وكذلك الصالّ إذا توجه وقال، ياالله! وطلب الهدايه لا تد وأن يكون رجوعه إلى الاسم الهادي، وكذلك إلى مالا يساهى من الأسماء، فإنّ الأمر السلطنه الحقيقه من حيث السلطنه لا ينظم إلاّ بهذا كما في.



فَالْكَلِّ مَفْتَقَرِ مَا الْكُلُّ مُسْتَفْنٍ

هَذَا هُوَ الْحَقُّ قَدْ قَلَنَاهُ لَا يَكُنِي

فَالْكَلِّ بِالْكَلِّ مُرْبُوطٌ وَلَيْسَ لَهُ

عَنْ انفصال (انفكاك) خذوا ما قلته عني (١٤٣)

وإن حق عرف أن قولهم:

«أَنَّ لِلرَّبُّوِيَّةِ سِرًّا لَوْ ظَهَرَ لِبَطَلَتِ الرَّبُّوِيَّةُ».

هذا معناه لأنَّ لِرَبُّوِيَّةِ أَمْرٍ لَا يَنْتَظِمُ إِلَّا بِالْمُنْتَظِمِينَ، وَأَحَدُ الْمُنْتَظِمِينَ

أَسْمَاءُ وَالْآخِرُ أَعْيُنُ، وَالْأَعْيُنُ مَعْدُومَةٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، مَوْجُودَةٌ

بِالِإِعْتِبَارِ، وَكُلُّ أَمْرٍ يَنْتَظِمُ بِالْمَعْدُومِ فَهُوَ يَكُونُ عَيْرَ مَنْتَظِمٍ فِي الْحَقِيقَةِ،

وَدَلِكُ لِأَنَّ الرَّبُّوِيَّةَ مَوْجُودَةٌ عَلَى الْمُرْبُوبِ، وَالْمُرْبُوبُ عَلَى الرَّبِّ، فَدَوْرُ

فَرَصِ عَدَمِ الْمُرْبُوبِ لَمْ يَطْلُقِ الرَّبُّوِيَّةَ مَعَ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ مَوْجُودًا، وَكَذَلِكَ

بِالْعَكْسِ وَإِنْ كَانَ هَذَا لِقَرَضِ مَحَالٍ.

وَفِي بَيَانِ هَذَا السِّرِّ قَدْ قُلْنَا بَعْضَ الْعَمَاءِ:

سِرُّ الرَّبُّوِيَّةِ هُوَ يَوْفَقُهَا عَلَى الْمُرْبُوبِ، لِكُونِهَا نَسْبَهُ لَا يَدُ لَهَا مِنْ

الْمُنْتَظِمِينَ، وَأَحَدُ الْمُنْتَظِمِينَ هُوَ الْمُرْبُوبُ وَيَبْسُ إِلَّا الْأَعْيَانَ لِشَأْنِهِ فِي

الْعَدَمِ (١٤٤) وَالْمَوْجُودِ عَلَى الْمَعْدُومِ مَعْدُومٌ وَدَلِكُ لِطُلَانِ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ،

(١٤٣) قَوْلُهُ: فَالْكَلِّ مَفْتَقَرِ

شعر لمحي الدين ابن العربي، في المصنوع قصص آدمي ص ٩٣.

(١٤٤) قَوْلُهُ: الْأَعْيُنُ لِثَبَتِهِ فِي الْعَدَمِ

قَوْلُهُ: فِي الْعَدَمِ يَعْنِي فِي الْحَصْرَةِ الْعَمِيَّةِ، الْعَدَمُ هَا بِمَعْنَى اسْتِغْنَاءِ الْحَدِّحِ

لِاصْطِلَاحِي.

وقيل أيضاً بعكس ذلك وهو قولهم:

سرّ الربوبية هو ظهور الربّ بصور الأعيان، فهو من حيث مظهريتها  
ملت بالقائم بذاته الطاهر بتعيينه فئمة به، موحودة بوجوده، فهي عبيد  
مربون (مربوبون) من هذه الحيثية والحق ربّ لها، فما حصت الربوبية في  
لحمته إلا بالحق. والأعيان معدومة بحالها في لأرل، فلسرّ الربوبية سرّ نه  
ظهرت ولم بطل، وهاها أسرار دقيقة وانكل رجع إلى ما قلناه:

أنّ لمعاد عبارة عن رجوع كلّ مظهر إلى اسمه الذي ظهر فيه بالحكم  
ولأثر، وإذا عرفت هذا في صورة لمثال مرّة غير أخرى فرجع إلى  
لغرض ونقول:

### (في غلبة بعض الأسماء على البعض)

مع أنّه كذلك أي مع أنّ الأمر على هذه الصورة في لأسماء  
ومظاهرها، لكن للأسماء دول ودوان وآثار وحكم يحوز أن يكون  
مظهر بعض الأسماء مغنوباً بالنسبة إلى بعض الآخر، وكذلك حكمه  
ودورانه فظهور القبامة من معنوية الأسماء المتعلقة بالدنيا وغلبة الأسماء  
متعلّقة بالآخرة، وفس على هذا جميع الأسماء في جميع الأوقات، وقد  
شار إلى هذا بعض العلماء العارفين بعبارة موجزة نذكره ونرجع إلى  
غيرها وهي هذه:

«أعلم أنّ أسماء الأفعال بحسب أحكامها ينقسم أقساماً:

منها أسماء لا ينقطع حكمها ولا ينتهي أثرها أرل الإلال وأبد الآباد  
كالأسماء الحاكمة على الأرواح القدسية والنفوس الملكوتية وعنى مالا

بدخل تحت الزمان من المدعاب وان كاتب دخله تحت الدهر  
ومنها ما لا ينقطع حكمه أبد الآبدين وإن كان منقطع الحكم أرل الأزال،  
كالأسماء الحاكمة على الآخرة فإنها أبدية كما دلت الآيات على حلولها  
وخمود أحكامها، وغير أرلته بحسب الظهور إذ ابتداء ظهورها من انقطاع  
النشأة الدنياوية.

ومنها ما هو منطوع الحكم أزلاً ومنه الأثر أبداً كالأسماء الحاكمة  
على كل ما لا بدخل تحت الزمان وعلى النشأة الدنياوية، فإنها غير أرلته  
ولا أبدية بحسب الظهور وإن كانت نتائجها بحسب الآخرة أبدية،  
وما سقط أحكامه إما أن ينقطع مطلقاً وبدخل الحاكم عليه في الغيب  
المضيق الإلهي كالحاكم على النشأة الدنياوية، ومما أن يستتر ويختفي  
تحت حكم الاسم الذي يكون ثم حطه منه عند ظهور دولته، إذ للأسماء  
دول بحسب ظهورها وظهور أحكامها وإليها يستند أدور الكواكب  
السبعة التي مدة كل دورة منها ألف سنة، ولشريع إذ لكل شريعة اسم من  
الأسماء يبقى صفاته ودولته وديموم سلطته وينسخ بعد زوالها،  
وكذلك لتجديد الصفات إذ عند ظهور صفه ما فيها يحتفي أحكام غيرها  
بها، وكل واحد من الأقسام لأسمائته يستدعي مظهراً به يظهر أحكامها  
وهي الأعيان، فإن كانت صفاته ظهور لأحكام الأسمائته كلها كالأعيان  
الإنسانية كانت في كل أن مظهراً لنس من شؤونها، وإن لم يكن فابله  
لظهور أحكامها كلها، كانت محضته بعض الأسماء دور العنصر كأعيان  
لملائكة وديموم الأعيان في الخارج وعدم دوامها فيه ديماً وآخرة راجع  
إلى دوام الدور الأسمائية وعدم دوامها، فافهم وبالله التوفيق».



أَمَّا الْقِيَامَةُ الصَّغْرَى الْمَعْنَوِيَّةُ  
بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ الطَّرِيقَةِ  
(الْمَوْتُ الْإِرَادِيُّ الْإِخْتِيَارِيُّ)

فهي عبارة عن الإلتواء والقيام بعد الموت الإرادي الاختياري بحكم  
قول النبي ﷺ

«موتوا قبل أن تموتوا» (١٤٥).

وحكم قول الحكم:

«مت بالإرادة تحيي بالطبعة» (١٤٦).

(١٤٥) قوله «موتوا قبل أن تموتوا».

جمع تفسير بمحيط لأعظم الجزء الأول ص ٤٣٠ و ٤٢٩ التعليق ٢٢٧ و ٢٢٦.  
وذكره أيضاً الفيضري في المقدمة لشرح الفصوص، آخر فصل التاسع  
وعد مرتب لإشارته إليه في التعليق ٥٨ أيضاً

(١٤٦) قوله مت بالإرادة

وقوله ﷺ:

«من مات فقد قامت قيامته» (١٤٧).

يُعضد الكلّ صورياً كان الموت أو معنوياً.

وهذا الموت عندهم على أربعة أقسام. وهي الأحمر والأبيض والأخضر والأسود.

وأما مطلق الموت فهو عبارة عن قمع هوى النفس، فإنّ حياتها به، ولا تميل إلى لذاتها وشهواتها ومقتضيات الطبيعة البدنية إلاّ به، وإذا مالت إلى الجهة السفلية جذبت القلب الذي هو نفس الناطقة إلى مركزها

❦ قائل الكلام هو الحكيم الأفلاطوني

فان صدر المتألهين في مناقب الغيب ج ٧،

«قال بعض الحكماء: «من أراد الحكمة الإلهية، فيستحدث لنفسه فطرة أخرى»، وقال أفلاطون: «ميت بالإرادة تهيء بالطبيعة». وقال المسيح الوريث على سيّنا وعلّاه «لن ينج ملكوت السماء من لم يولد مرّتين»، وقال سيّنا الحاتم عليه السلام: «موتوا، وقال إمامنا الأنتم الأكرم عليه سلام الله الملك الأعظم: «الذي نيام فبدأ ماتوا» انتهى»

(١٤٧) قوله. من مات فقد قامت قيامته

ذكر أبو نعيم في «حلية الأولياء» ج ٦ ص ٢٦٨ بإساده فلا عس ياد بن عبد الله الشعمري

ونقله أيضاً الفرائسي في «أحباء علوم الدين» ج ٤ ص ٧١٨، عن أنس عن النبي ﷺ قال «الموت القيامة» لحديث. وقال المحشي العراقي: أخرجه بن أبي الدنيا في كتاب الموت عن أنس

ورجع أيضاً. مناقب الغيب» لصدر المتألهين شيرازي ص ٦٢٩

وقد مرّ ذكره أيضاً في الجزء الأوّل ص ٤٦٠ التعليق ١٢٤

فيَمُوتُ عن الحياة الحقيقية العلمية التي له بالجهل، فإذا ماتت النفس عن هواها بقمعه، انصرف القلب بالطبع والمحنة الأصلية إلى عالمه عالم القدس والنور والحياة الذئبة التي لا تقبل لموت أصلاً، وإلى هذا الموت وإحياء أشار الحق تعالى في قوله:

﴿أَوْ مِنْ كُنْ مَيِّتًا فَحَيِّنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام ١٢٢].

ومعناه أومن كن ميتاً بالجهل فاحييناه بالعلم وجعلناه نوراً فيه يمشي في الناس عالماً كاملاً حياً بإحياء لأبدية، كمن هو في ظلمات الجهل بعد وما خرج منها، وهل لا يمكن إحراجه منها مادام هو موصوفاً بالصفة المذكورة، وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

«الموت هو التوبة عليه السلام قال تعالى:

(١٤٨) قوله الموت هو التوبة

لم أعثر بهذه العبارة في الأحاديث ولكن بمضمون، ثابت من جهة مشهور في كلمات لمحققين من أعيان من جهة أخرى وذلك لأن الموت في الحقيقة حياة جديدة وتوبة آخر بالإنسان كما أن التوبة الحقيقية تكون كذلك، لأن بها يحصل بتائب حياة جديدة معنوية ومولداً آخر وهذا يؤثر في أعماله وحركته وعراضه عن المعاصي والشهوات وعن متاع الدنيا القليل ويوجهه إلى الله سبحانه بأجارية والاحلاص، هم بسوية مراتب ولكل مرتبة أحكام وآثار، كما أن الموت كذلك

كما ورد: «الإسلام يجب ما قبله» وورد أيضاً «التوبة تجب ما قبلها»، العوالي ج ٢ ص ٥٤ وح ١ ص ٢٢٧.

هذا بمعنى كما أن الإسلام حياة للكافر، التوبة أيضاً حياة للمؤمن والمسلم وروى عن النبي الأكرم عليه السلام: «الموت كفارة لكل مسلم»، أخرجه المزي في أحياء

➤ العلوم ح ٤ ص ٦٥٦ و أبو يعيم في حية الأولياء ح ٢ ص ١٢١ و لسبح ح ٨٢ ص ١٢١ ح ٦

وورد عن الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«الموت كفارة لذنوب المؤمنين»، بحار الأنوار ح ١ ص ١٥١ ح ٣ و ح ٨٢ ص ١٧٨ ح ٢١

وكتب أن الموت نزع، التوبة بضاً نزع، قيل لعلي بن الحسين ما لموت؟ قال «للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة وفك قيود وأغلال ثقيلة» الحديث، بحار الأنوار ح ٦ ص ١٥٥، وورد عن حابر، قال قال الباقر عليه السلام «و عليكم بالتوبة والنزوع عما أتم عليكم» بحار الأنوار ح ٤٦ ص ٢٧٨ قال صدر المتألهين في تفسيره ح ٣ ص ٣٩٩ فوه «فأقتلوا أنفسكم» [البقرة: ٥٤]، تنميماً لنوحيكم، بترك الشهوات و لشدات وأمانة الهوى انحيوائه بسمها عن دواعيها، كما قيل «من لم يعذب نفسه لم يمنعها، ولم يقتلها لم يحيها».

قد مرَّ الإشارة إلى الموت الإرادي وذكرنا كيف بعض الحكماء في التعليق ٥٨ فراجع.

تبصرة: لا يحقق الموت إلا بانقطاع تتعلو عن اندسيا وما فيها، قد هو الموت التصغير وبه تقوم القيامة الصغرى.

وأما لموت الكبير وندى به تقوم القيامة الكبرى لسميت هو الذي لا يحقق إلا بالانقطاع عن ماسوى الله سبحانه وتعالى

فهذا موتان لا يسلم من دافع خروج الروح عن البدن في لموت لطبيعي يمنع ف الذي لا تد لكل سائر أن يدوفه بل يمكن أن تتحققاً حياً بدون ذلك الخروج وفله، وبل يمكن أن لا تتحققاً بعد حتى بعد الخروج، لا بعد العبور عن عبته، اللارمه

فهو بهم عليه السلام في مساحات لشعبانية «إلهي هب لي كمال الإنقطاع إليك»



﴿فتوبوا إني بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾ [البقره ٥٤]

فمن تاب فقد قتل نفسه،

والى هذا أشار حلّ جلاله بقوله:

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم

يرزقون﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله [١٧ و ١٦٩]

ولهذا لما رجع رسول الله ﷺ من جهاد الكفار قال

«رجعنا من الجهاد الأصغر إلى لجهاد الأكبر»<sup>(١٤٩)</sup>، قالوا: يا رسول

الله وما الجهاد لأكبر؟ قال: جهاد النفس الذي هو مخالفتها في هواها

ومقتضياتها.

وورد عنه ﷺ.

«المجاهد من جاهد نفسه»<sup>(١٥٠)</sup>

ساره إلى سموت الأكبر، أى بهى هب لي لموت عن ماسواك في هذه لسنه وحسن

لموت الطيمى

(١٤٩) قوله: رجعنا من الجهاد الأصغر

روى الكلبي في انوار من الكافي ح ٥ ص ١٢ الحديث ٣، باب رجوع الجهاد،

بإسناده عن السكوني عن الصادق ﷺ

«أنّ لنبى ﷺ بعث بسريّة، فمّا رجعوا قال مرحباً بقوم قصوا الجهاد الأصغر

وبقي الجهاد الأكبر، قيل يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال جهاد النفس»

وروى مثله صدوق في «ماليه» المجلس لحدى و سبعون حديث ٨ ص ٣٧٧،

بإسناده عن موسى بن اسماعيل عن أبيه عن الخاطم ﷺ عن أبيه عن عبي أمير

المؤمنين، لحديث وفي دينه فرب سم قال ﷺ

«أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه» عنه انصار ح ٧٠ ص ٦٥ الحديث ٧

(١٥٠) قوله: المجاهد من جاهد نفسه.

## (في بيان الموتات الأربعة: الأحمر والأبيض والأخضر والأسود)

لأنَّ من مات عن هواه فقد حبي بهواه أي حبي بهديه عن لضلّاله  
ويعرفته عن الجهالة، وهذا هو الموت لمسمّى عند القوم بالموت  
الأحمر من الموتات الأربعة وقد سمّوه أبيضاً بالموت بجامع لجميع  
موتات لأنّه إذا حصل حصل الموتات بأقسامها وفيه قيل:

«فلوني ياتقني إنَّ في فسلي حياي

ومماني في حياي وحيائي في مماني» (١٥١)

ونسبه إلى الأحمر لوحهين الأوّل نَّ القل بلازمه الدم فسيوه إليه،

والثاني لإحمرار الوجه بالنور الإلهي بعده.

وأما الموت الأبيض فهو عبارة عن الجوع لأنّه ينور الباطن  
ويبيض وجه القلب، فإذا لم يشبع سالك بل لا يرل حايماً مات الموت  
الأبيض فحينئذ تحيي فطنه، لأنَّ لطنه سمت القطه، فمن مات بطنه  
حييت فطنه.

وأما الموت الأخضر فهو عبارة عن لبس المرقع الملقاه التي لا

❦ روى صاحب وسائل النسيعة في الكتاب باب ١ من أبواب جهاد النفس الحديث ١٠ ح

١٥ ص ١٦٣ طبع الحديد وج ١١، ص ١٢٤ طبع المديح عن محمّد بن حسين

لرصى في «المعاريب النبويه»

١٥١١ قوله «فلوني ياتقني

السعر من أشعر بحلاح، رجع «جامع الأسرار» ص ٢٠٥ وص ١٠٥

فبسة لها، فإذا قع من لباس الجميل بذاك واقتصر على ما يستر العورة  
وتصح فيه الصلاة، فقد مات الأحضر، لإخضرار عيشه بالقناعة ونضارة  
وجهه بنضرة الحمال الذاتي الذي حوى به واستغنى عن النحل العارصى  
كما قل:

إذا المرء لم يدس من اللؤم عرضه فكس رداء يرتديه جميل  
وأما الموت الأسود فهو عبارة عن إحمال أذى الخلق، لأنه إذا لم  
يحتمل أذى الخلق لم يكن محب حق ولا يتألم ولا يشتكي، لأنه إذا لم  
يحد في نفسه حرجاً عن أداهم ولم يتألم به لم يكن محباً حقاً بل يندب به  
لكونه يراه من محبوبه كما قل:

أحد الملامة في هواك لديدته حناً لذكرك فيلبي اللؤم  
أشبه أعدائي فصرت أحبهم إذ كان حظي منك حظي منهم  
وهنتي فهنت نفسي عامداً ماض يهون عليك ممن يكرم  
فقد ماتت موت الأسود، وهو الفناء في الله لشهوده لأذى منه برؤية  
فناء الأفعال في فعل محبوبه بل برؤية نفسه وأنفسهم فبين في المحبوب،  
وحينئذ يحيي بوحود الحق من إمداد حضرة الوجود المطلق والجنة  
الحاصلة من هذه القيامة بعد الموت المذكور تسمى حنة نفسانية لقوله  
بعل:

«وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ  
الْمَأْوَىٰ» [النازعات: ٤١ و ٤٠].

ووصفها بأن فيها ماتت هي الأنفس وتند الأعين، لأنها محسوسة  
وفيها لمأكلا والمشرب المحسوسان من غير نقطاع، ولهذا قال.

«خالدين فيها أبداً» [البقرة: ٨٠]

رزقك الله الوصول إليها، ومن هذا لا يقل لحصر والعد لقوله

«وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها» [إبراهيم: ٣٤]

وستعرف شرحها أكثر من ذلك في الأبحاث الآتية عند تعداد الجنات

المعبر فيها بالثمانية والله أعلم وأحكم.

## وأما القيامة الوسطى المعنويّة بالنسبة إلى أهل الطريقة

(موت الإنسان من الإحلاق الذميمة  
الذي هو المقصود من بعثة الرسل)

فهي عبارة عن موت الإنسان من لأحلاق الذميمة والممكنات الردّة  
والأوصاف الغير الحميلة، وحينئذ بالأحلاق الحميدة، والملكات الفاضلة  
الكريمة والأوصاف (الإتصاف بالصفات الحميلة التي هي المقصود  
بالدات من بعثة الرسل لقول النبي ﷺ.

«أوتيت جوامع الكلم» (١٥٢).

و: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (١٥٣).

---

(١٥٢) قوله: أوتيت جوامع الكلم.

رجع التعليق رقم ٢١ و ٦١ وفي الجزء الثاني للعليق ٢٢.

(١٥٣) قوله بعث لأتمم

ولقوله: «تخلّفوا بأحلاق الله» (١٥٤).

وفد سبق نفسم الأحلاق حسها ومبجها وليس أنت محدحاً إلى ذكرها مرّة أخرى

ثم بعد ذلك لو كان نعمة أعظم من نعمة الأخلاق والاتّصاف بها فمن الله بها على نبيّه كما منّ عليه بالأحلاق لقوله:

«وإنك لعلى خلق عظيم» [نفس، ٤].

وسبب ذلك أنّ التخلّى بأحلاق لله وإنّصف بصفاته موحى لسعادة الأبدية ولوصول إلى الحصرة الصمدية، وليس يمكن تحصيهم بدور الوسيلة إليها، ولهدّ أمرنا بأن نّصّب بصفات الله ونتحلّى بأخلاقه، والدليل على ذلك أيضاً قوله:

«لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن» (١٥٥)

لأنّه إخبار بأنّه لا يمكن الوصول إليه إلّا من جهة قلبه بـ اتّصف بصفاته وتخلّى بأخلاقه، ومن هذا ورد أيضاً:

«قلب المؤمن عرش الله» (١٥٦).

❦ قد مرّت الإشارة إليه في التعليق الرقم ٢٢.

(١٥٤) قوله: تخلّفوا بأحلاق الله

مرّ ذكره في التعليق ٢٢

(١٥٥) قوله: لا يسعني أرضي ولا سمائي

ذكره في معيّن الرقم ٢٨ ص ٢٥٦ في الجزء الأوّل من التفسير المحيط لأعظم

وأيضاً في التعليق ٢٥٤ ص ٥٥٣ في الجزء الثاني، راجع

(١٥٦) قوله: قلب المؤمن عرش الله

و: «قلب المؤمن وكر الله» (١٥٧).

و «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن» (١٥٨)  
لأن الكل إشارة إليه، أي إلى الإتيان صفات الله، والتخلق بأخلاقه.

❦ راجع الجزء الثاني، ص ٥٥٤ التعليق ٢٥٥.

نقل العارف الهمداني في «بحر المعارف» ح ٢ ص ٩٦، عن «مرامير العاشقين» عن  
السيد الداماد، قال ورد عن طريق الخاصه والعمه «إن قلب المؤمن بيت الله  
الحرام، وقلب العارف عرش الله الأعظم».

و حرح حو حه عبدالله لأنصاري في تفسيره «كشف الأسرار» ح ٦ ص ٥٣٥، عن  
النبي ﷺ قال «إنَّه في الأرض أواني وهي لقلوب، فأحب أوانيها أصفاه  
وأصفيها وأرقها، فأصفاه من العيوب وأصلبها في الدير وأرقها على  
الآخوان».

وعن قريب منه «لجمع الصغير» ح ١ ص ٢٦٤ لحديث ٢٣٧٥، وكر العمال ح ١  
ص ٢٤١ الحديث ١٢٠٧، وبحر المعارف ج ١ ص ٩٨  
(١٥٧) قوله: قلب المؤمن وكر الله

روى فرات بكوفي في تفسيره سورة الدهر الآية ٣، ص ٥٢٩، بإسناده عن المفصل  
من عصر، قال قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام  
«إن الله جعل قلب وليه وكر الإرادة (وكر الإرادته، فإذا شاء الله بشئاً».  
عنه البحار ج ٢٦ ص ٢٥٦ الحديث ٣١

وروى المحسني في البحار ح ٢٥ ص ٣٨٥ الحديث ٤١، عن كتاب «لمحتصر»  
لحسن بن سيمان عن مفصل عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال  
«لو أذن لما أُنْعلم الناس حاله عند الله ومترلتنا منه لما احتملتم. فقال له في  
العلم؟ فقال العلم أيسر من ذلك، إنَّ الإمام وكر لإرادة الله عز وجل لا يشاء إلا  
من يشاء الله».

(١٥٨) قوله: قلب المؤمن بين إصبعين

انظر الجزء الثاني من تفسير المحيط الأعظم ص ٥٥٤، التعليق ٣٥٦

لأنّ استعداد ذلك كما أنه ليس في الوجود إلا للإنسان الذي هو بمثابة  
قلب في العالم، يس في الإنسان إلا القلب الذي هو بمثابة لإنسان في  
لعالم.

كما يشهد بصحة الأول قوله:

﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض﴾ [الأحزاب ٧٢]

وبالثاني قوله.

﴿لا يسعني أرضي ولا سمائي﴾. الحديث.

(في بيان الجنة الصوريّة والنفسيّة والروحيّة)

والجنة الحاصلة من هذه القيامه بعد الموت المذكور بسمي حنة

روحانيّة مخصوصه بالوارثين من عباده المشار إليهم في قوله:

﴿قد أفصح المؤمنون﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ و الذين هم

عن اللغو معرضون. (إلى قوله: أولئك هم الوارثون﴾ الذين يرثون

الفردوس هم فيها خالدون﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

لأنّ الإنسان إذا تدلّت أخلاقه الدميمة بالأخلاق الحميدة، وخرجت

نفسه عن دركات الظلمات الطبيعية، وحصلت عن مردبات الأخلاق

الردية، ونهذبت بالأوصاف الحميلة الملكية، وصارت موصوفة بأسسوبة

ولتحبة المعتر عنها بالإعبدال الحقيقي، واستعدّت للاتصاف بالصفات

الربانيّة والأخلاق الإلهيّة، وقامت بعد ذلك كنه بالأعمال لشرعيّة

والوظائف ادينيّة، دخلت الجنة المعنويّة قبل دخولها الحنة الصوريّة،

وصارت هذه الحنة مصافه إلى الجنة المذكورة المسماة بالجنة النفسانيّة،



وصارت صاحب اجنتين ومالك المربيتين لقوله تعالى  
 ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقْدَمَ رَبِّهِ جَنَّاتُ﴾ [الرحمن: ٤٦]  
 أي الجنة النفسانية والجنة الروحانية، وبيان ذلك مفصلاً بوجه آخر  
 وهو.

### (في أصول محاسن الأخلاق وردائله السبعة)

أنَّ النفس إذا ارتاضت بالرياضة الحفيفية المبسبة عنى لعلم الحقيقي  
 ولعمل المطابق له وصفت عن الرذائل كلها، سيما عن تسعة التي هي  
 رئيسها وأصولها كالعجب والكبر والخل والحسد ولحرص والشهوة  
 ولعصب، صار متصفة بمحاسن الأخلاق كلها، خصوصاً بالسبعة التي هي  
 رئيسها وأصولها كالعلم والحكمة ولحلم والتواضع والجود والعفة  
 والشجاعة، وحصلت لها بواسطتها مرتبة العدالة التي هي بهانة مرب  
 الكمال في السلوك إلى الله بالنسبة إلى الإنسان

### (أبواب جهنم السبعة)

ونظراً إلى هذا الترتيب والتقسيم أشار الكتاب بكریم بی أبواب  
 الجحيم ومرتبتها بالسبعة لقوله:

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزٌ وَمَقْسُومٌ﴾ [الحجر ٤٤]  
 المسماة في التبریل<sup>(١٥٩)</sup> جهنم ولظى والحطمة وسفر والجحيم

○ أمّا جهنم ففي قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [نساء: ١٤٠]

وَمَا لَطِيَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿كَأَلَّا إِنَّمَا لَطِيَ \* تَرَاغُتُ لِلشَّوَى﴾ [معارح ١٥ - ١٦].

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَنَذِرُكُمْ نَارًا تَنْظَى \* لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى \* الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [أنبل ١٤ -

١٦]

وَأَمَّا الْحَطْمَةُ فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿كَأَلَّا لِيُبَدَنَّ فِي الْحَطْمَةِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ \* نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ \* الَّتِي تَطْلُعُ

عَلَى الْأَفْنَدَةِ \* إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَوْصِدَةٌ \* فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة ٤٠ - ٤٩].

وَمَا سَقَرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ \* يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا

مَسَّ سَقَرٍ﴾ [المر: ٤٧ و ٤٨].

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ \* لَا تُبْقِي وَلَا تدر \* لَوَاحِةً للبُشْرِ﴾ [المذثر:

٢٦ - ٢٩].

وَأَمَّا الْجَحِيمُ فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ \* طَعَامُ الْأَثِيمِ \* كَالْمُهْنِ يَغْلَى فِي الْبَطُونِ \* كَعَلِي الْحَمِيمِ \*

خَذُوهُ فَاغْلُوهُ إِنِّي سَوَاءُ الْجَحِيمِ \* ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ \* ذُقْ

إِنَّكَ أَمْتُ الْعَزِيزِ الْكَرِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ - ٤٩]. وَفِي غَيْرِهِمَا أَيْضًا

وَأَمَّا السَّعِيرُ فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ \* كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ

مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يَصْلَحُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٣ - ٤]

ولسعير والهاوية، وورد في الخبر أن علياً عليه السلام (١٦٠)

وفي قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ حُلْدَيْنِ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجْدُونَ وَلِيًّا وَلَا

نَصِيرًا﴾ [الاحزاب ٦٤ - ٦٥]

وفي غيرهما من آيات القرآن

وَأَمَّا الْهَاوِيَةُ فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَأَمَّا مَنْ حَقَّبَ مَوَارِيثَهُ﴾ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾ وَمَا دُرِكَ مَاهِيَةٌ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ﴾

سورة: ٨ - ١١]

(١٦٠) قوله، وورد في الخبر،

روى الطبرسي في تفسير «مجمع البيان» في سورة العنكبوت الآية ٤٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«إِنَّ جَهَنَّمَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، أَطْبَاقُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، فَقَالَ هَكَذَا وَأَنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْجَنَّةَ نَلَى الْعَرْشِ، وَوَضَعَ النَّيرانَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، فَأَسْفَلُهَا جَهَنَّمُ، وَفَوْقَهَا لُطَّى، وَفَوْقَهَا الْحَطْمَةُ وَفَوْقَهَا سَفَرٌ، وَفَوْقَهَا الْجَحِيمُ، وَفَوْقَهَا السَّعِيرُ، وَفَوْقَهَا الْهَارِيَةُ».

وروى أيضاً في نفس المصدر عن الصحابة قال:

«لِلنَّارِ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، وَهِيَ سَبْعَةُ أَدْرَاكٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، فَأَعْلَاهَا فِيهِ أَهْلُ التَّوْحِيدِ يَعْتَبِرُونَ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ وَأَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يُخْرَجُونَ، وَالثَّانِي فِيهِ الْيَهُودُ، وَالثَّلَاثُ فِيهِ النَّصَارَى، وَالرَّابِعُ فِيهِ الصَّابِئُونَ، وَالْخَامِسُ فِيهِ الْمَجُوسُ، وَالسَّادِسُ فِيهِ مُشْرِكُوا الْعَرَبِ، وَالسَّابِعُ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾

وَأُخْرَجَ قَرِيبٌ مِنْهُ أَيْضاً السُّيُوطِيُّ فِي «الدَّرَكِ الْمَسْمُورِ» ح ٥ ص ٨٢.

وَأُخْرَجَ السُّيُوطِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ «الدَّرَكِ الْمَسْمُورِ» عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَمِنْهُمْ نُسَيْبِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ مِنْهَا جَزَاءٌ مُقْسُومٌ﴾، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ:

«أَتَدْرُونَ كَيْفَ أَبْوَابُ النَّارِ؟ قَالُوا كُنْحو هَذِهِ الْأَبْوَابِ، قَالَ لَا وَلَكِنَّهَا هَكَذَا، وَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ فَوْقَ الْأُخْرَى، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ الْجَنَانَ عَلَى الْعَرْضِ، لِقَوْلِهِ: ﴿وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران ١٣٣] وَوَضَعَ النَّيْرَانَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ فَأَسْفَلُهَا جَهَنَّمُ لِلْمُنَافِقِينَ، وَفَوْقَهَا لُظَى لِلْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ، وَفَوْقَهَا الْحَطْمَةُ لِلْمَجُوسِ، وَفَوْقَهَا سَقَرٌ لِلصَّابِئِينَ، وَفَوْقَهَا الْجَحِيمُ لِلنَّصَارَى، وَفَوْقَهَا السَّعِيرُ لِلْيَهُودِ وَفَوْقَهَا الْهَاطِيَةُ لِعَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ».

### (فِي مَرَاتِبِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ وَأَبْوَابِهَا)

وَكَذَلِكَ إِلَى مَرَاتِبِ الْجَنَّةِ <sup>١٦٦</sup> وَمَنَارِلِهَا بِالثَّمَانِيَةِ الْمَسْقَاةِ بِحُجَّةِ النِّعَمِ،

﴿أَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعَةٌ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾.

وَبَصَّ نَقْلٌ عَنْ أَحْمَدَ وَعَنْ حُطَّابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ قَالَ:

«أَتَدْرُونَ كَيْفَ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ؟ قُلْنَا كُنْحو هَذِهِ الْأَبْوَابِ، قَالَ لَا، وَلَكِنَّهَا هَكَذَا، وَوَضَعَ يَدَهُ فَوْقَ وَيَسَطَ يَدِهِ عَلَى يَدِهِ».

وَرَجَعَ يَصْأُ فِي أَبْوَابِ جَهَنَّمَ وَأَدْرَكَهَا «الْحَصْلُ» بِالصَّدُوقِ (ع) بِأَبِ السَّبْعَةِ لِتَحْدِيثِ ٥١ ص ٣٦١ وَتَفْسِيرِ الْقَمِيِّ سُورَةَ لِحَرِّ الْآيَةِ ٤٤، ح ١ ص ٢٧٦

(١٦٦) قَوْلُهُ: وَكَذَلِكَ إِلَى مَرَاتِبِ الْجَنَّةِ.

بِتَحْجَةِ النِّعَمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿فَإِذَا كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ مَعِينٌ﴾ [الواقعة: ٨٨ - ٨٩]

❦ وفي قوله تعالى: (أبى دعاء إبراهيم عليه السلام).

«رَبِّ هَبْ لِي حَكماً وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ» وَجَعَلَ لِي لِسَانٌ صَدَقَ فِي  
الْآخِرِينَ» وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ» [الشعر، ٨٣ - ٨٦]

وَمَا جَنَّةُ الْفَرْدَوْسِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفَرْدَوْسِ نُزُلًا» خَالِدِينَ  
فِيهَا لَا يَدْخُلُونَ عَنْهَا حَوْلًا» [النكف، ١٠٧ - ١٠٨]

وَمَا جَنَّةُ الْجَلَدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

«قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْجَلَدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَكَبِّرُونَ» [الفرقان، ١٥]

وَأَمَّا الْجَنَّةُ الْمَأْوَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

«عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى» [الرحم، ١٤ - ١٥]

وَمَا جَنَّةُ عَدْنٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

«وَأَنَّ لِلْمُتَّقِينَ إِحْسَنَ مَا ب» جَنَّاتُ عَدْنٍ مَفْتُوحَةٌ لَهُمُ الْيُوبَى» [ص، ٤٩ - ٥٠].

وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

«جَنَّاتُ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِغَيْبٍ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا» لَا يَسْمَعُونَ  
فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ بَاطِرٌ وَأَشْيَاءٌ [مرسم، ٦١ - ٦٢]

وَأَمَّا دَارُ السَّلَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

«وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [يونس، ٢٥]

وَأَمَّا دَارُ الْقَرَارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

«يَوْمَ يُؤْمَرُ الْإِمَامُ هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ» [عن عمر، ٣٩]

رَوَى الصَّدُوقُ فِي كِتَابِ الْحَصَلِ بَابَ الثَّمَنِيَةِ لِحَدِيثِ ٦ ص ٤٠٧، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ

بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَنِ ابْنِهِ، عَنْ عَمِّيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

«إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْهَا النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ، وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ  
الشَّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَخَمْسَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْهَا شِيعَتُنَا وَمَسْحُونُنَا، فَلَا أَزَالُ

وحته الفردوس، وحته لخلد، وحته المأوى، وحته عدن، ودار السلام، ودار القرار

وذلك لأن السبعة من الأخلاق المذمومة إذ تبدلت بالسبعة من الأخلاق المحمودة صارت كلها حجاب معنوية روحانية، وراد عنها مرتبة العدالة التي هي حاميها للكل، فصارت الحجاب ثمانية، وإلى هذه الجباب المعنويات ونعيمها ولداتها أشار لحق تعالى بعد الإشارات القرآنية في قوله:

«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» (١٦٢).

وكذلك السيّد عجله في قوله:

«إن لله تعالى جنة ليس فيها حور ولا قصور ولا غسل ولا لبن بل يتحلّى فيها ربنا ضاحكاً» (١٦٣).

واقفاً على الصراط أدعو وأقول ربّ سمّ شيعتي ومحبّي وأنصاري ومن تولّاني في دار الدنيا فبدأ أسداء من بطن العرش قد أجيبت دعوتك وشققت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولّاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن شهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بعض أهل البيت»

ورجع نصّاً تعيناً ٩٣ ص ٢٢٤ الجزء الثاني من تفسير المحيط الأعظم

(١٦٢) قوله: أعددت لعبادي

قد مرّت الإسراء في مصدره في الجزء الأول ص ٣٠٧ تعليقاً ٦٥. رجع

(١٦٣) قوله: إن لله تعالى جنة ليس فيها حور.

لأن هذه كنهها جسمانيته وملك روحانيته والفرق بينهما ظاهر، وقوله أيضاً:

«والذي نفس محمد بيده إن الجنة والنار أقرب إلي أحدكم من شراك نعله».

يدل على الجنة المعنوية دون الصورة، وعلى العاجل دون الآجل وقد أشار إلى هذا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بعبارة يفهم منها جميع ذلك وهو قوله:

«قد أحياء عقله، وأمات نفسه، حتى دقّ جليله، ولطف غيظه، وبرق له لامع كثير البرق، فابن له الطريق، وسلك به السبيل، وتداقته الأبواب إلى باب السلامة، ودار الإقامة، ثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن ولراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه» [نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٠].  
وهذا الكلام وإن كان بأسره مطلوب، لكن قوله:

❦ ذكره أيضاً نعارف بهمداني في بحر المعارف ج ١ ص ٦٣٣ وقال «والمراد به لإسرافات سورته لغايصة من بين الحق تعالى الظاهر، على أهل لحنة السمعية الساكنين في أرض قدسه، فإذا أبيض عندهم ملك لإسرافات حصل بهم بها من لمسات العبثية لهم منطوية لحواظرهم ما يوحي بسارق هو سهم وتورث سور الحق تعالى».

وهي حديث رواه المحسبي في بحار ج ٣٦ ص ٢٩٦ الحديث ١٢٥ عن «المصائل» و«لروحه» عن علي أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال «من أحب أن يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتلّ علناً»، إلى أن قال صلى الله عليه وآله «ومن أحب أن يلقى الله تعالى ضاحكاً مستبشراً فليتلّ علي بن موسى الرضا عليه السلام».

«وتدافعت الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة»، هو المقصود بالذات، لأنه إشارة إلى ما سبق من قولنا: إن أبواب الجحيم المعويّة بعد تبدل الأخلاق الذميمة تصير أبواب الجنان، وترجع الكلّ إلى الباب الأعظم المسمّى باب الرضا لمشار إليه في قوله ﷺ «الرضا باب الله الأعظم» (١٦٤).

المدر في كتاب الله وصفه ووصف أهله، في قوله: «أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية» جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه» (البقرة ٧-٨). وفوله تعالى:

«وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً ومُلْكاً كبيراً» عاليهم ثيابٌ سندس خضرٌ وأسترق وحلّوا أساور من من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً» إن هذا كن لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً» [الاسنان ٢٢] إشارة إلى هذه الجنة وهذه المشاهدة ولذاتها ونعيمها، ولنفذات الواردة في هذا الباب كثيرة نحتصر على ذلك ونرجع إلى غيره، وبالله لتوفيق وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل.

(١٦٤) قوله: الرضا باب الله الأعظم

عنه أبو نعيم الإصفهاني في «حياة الأنبياء» ح ٦ ص ١٥٦ بإساده عن عبد الواحد بن زيد قال

«الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين»



## وأما القيمة الكبرى المعنوية بالنسبة إلى أهل الطريقة

(موت الإنسان من غير الحق سبحانه وتعالى)

فهي عبارة عن فتائهم في لحق وبقائهم به، المعبر عنه بالفناء في التوحيد المستنى بقرب النوافل، لقوله تعالى:  
«لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه  
وصره ولسانه ويده ورجله، نبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي  
يبطش وبي يمشي» (١٦٥).

(في مراتب لجنّة وأصناف أهلها)

وقد سبق بيان هذا الفناء والغرب والموت والحباء مرراً، وحاصل هذه

(١٦٥) قوله: لا يزال العبد يتقرب.

راجع التعليق ٦٦ فقد أشرنا إليه فيه.

لقامة بعد نقاء المذكور ائدي هو الموت الحقيقى الجنة الشهودية التى هي فوق حنة الوراثة، وحنة النفس، وإلى هذه الحان الثلاث المعوية الحاصلة من هذه لقيامات الثلاث أشار الشيخ الأعظم<sup>(١٦٦)</sup> في فتوحاته وقال:

«اعلم أن الجنات ثلاث جنات:

جنة اختصاص إلهي وهي التي يدخلها الأطفال الذين لم يبلغوا حدّ العمل، وحدهم من أوّل ما يولد إلى أن يستهل صارخاً إلى انقضاء ستة أعوام، ويعطي الله من شاء من عبده من جنات الاختصاص ماشاء، ومن أهلها المجتنبين الذين ما عفلوا، ومن أهلها أهل التوحيد العلمي، ومن أهلها أهل الفترات، ومن لم يصل إليهم دعوة رسول.

والجنة الثانية، جنة ميراث، ينالها كلّ من دخل الجنة ممّن ذكرنا ومن المؤمنين، وهي الأماكن التي كانت من أهل النار (كانت معينة لأهل النار) لو دخلوها.

والجنة الثالثة، جنة الأعمال وهي التي ينزل الناس فيها بأعمالهم، فمن كن أفضل من غيره في وجوه التفاضل، كن له من الجنة أكثر، وسواء كان الفضل دون المفضول أو لم يكن، غير أنّه فضله في هذا المفهوم بهذه لحالة، فما من عمل إلا وله حنة، ويقع لتفاصيل فيها بين أصحابها بحسب ما تقتضي أحوالهم».

ثم قال

(١٦٦) قوله: أشار الشيخ الأعظم في فتوحاته

رجع الفتوحات لمكيه، باب الخامس والسنون، «في معرفة الجنة ومساكنها ودرجاتها»، ح ٥ ص ٦٣ وص ٧٣.

«إعلم، أنَّ أهل الجنة أربع أصناف: الرسل وهم الأنبياء، والأولياء وهم أتباع الرسل على بصيرة وبيّنة من ربهم والمؤمنون وهم المصدّقون بهم ﷺ، والعلماء بتوحيد الله أنّه لا إله إلا هو من حيث الأدلّة العقلية، قل الله تعالى:

«شهد الله أنّه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم» [ال عمران ١٨].

وهؤلاء هم الذين أريده بالعلماء، وفيهم يقول الله تعالى:

«يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات» [المائدة ١١].

والطريق الموصلة إلى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما، ومن وحد

الله بغير هذين الطريقين فهو مقلّد في توحيده.

الطريق الواحدة منهما طريق الكشف وهو علم ضروري يحصل عند

الكشف، يجده الإنسان في نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر على دفعه،

ولا يعرف لذلك دليلاً يستند إليه سوى ما يجده في نفسه.

والطريق طريق الفكر والاستدلال بالبرهان العقلي، وهذا الطريق

دون الطريق الأول، فإنّ صاحب النظر والدليل قد يدخل عليه الشبهة

القادحة في دليله، فيتكلّف الكشف عنها، والبحث على وجه الحق من

الأمر المطلوب.

وماثمّ طريق ثالث، هؤلاء هم أولوا العلم الذين شهدوا بتوحيد الله،

ونفحول هذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله دلالةً ونظراً زائدةً عمن على

التوحيد، بتوحيد في الذات بادلّة قطعية لا يعطيها كلّ أهل الكشف بر

بعضهم قد يعطاها، وهؤلاء الأربع الطوائف متميّزون في جنت عدن عند

مشاهدة الحق في الكتيب الأبيض، وهم فيه على أربع مقامات:

طيفة منهم أصحاب المدير وهي الطبقة العليا الرسل والأنبياء.

والطائفة الثانية هم الأولياء ورثة الأنبياء قولاً وعملاً وحلاً، وهم على بيّنة من ربّهم، وهم أصحاب الأسرة والعرش.  
والطبعة الثالثة العماء بالله من طريق النظر البرهاني العقلي، وهم أصحاب الكراسي.  
والطبعة الرابعة وهم المؤمنون المقلدون في توحيدهم، ولهم المراتب (وهم) في الحشر مفدّمون على أصحاب النظر العقلي». وغير هؤلاء الأربع والله أعلم بحالهم» هذا آخر كلامه

### (في أصناف أهل الإسلام وأهل الكفر)

فمقول هذا لتقسيم حسن لطيف لا يريد عليه في الحسن، إلا في رسالتنا المذكورة، الموسومة برسالة المعاد، قد قسّمنا تقسيماً عبر هذا التقسيم وذلك على سبيل الإجمال:  
أنّ الناس بأجمعهم إمّا كفّار أو مسلمون، أمّا الكفّار فهم على ثلاثة أقسام المشركون والكفّار الأصنيّة كعبدة الأصنام والأوثان وأمثالهم، وإمّا أهل لكتاب القائدين بالله تعالى وأسمائه وصفاته المكرون للنبيّ وما جاء به، كالمجوس واليهود والنصرى، وإمّا أهل التحل ولهم شبهة كتاب كازند للزرداشت وأمثاله وهؤلاء ينحصرّون في العام والخاص وخاص الخاص، فيكون مقامهم في الحميم بحسب مراتبهم في الطبقات الحميمية، فتلك ثلاثة، إمّا علو، أو سفلى، أو مابينهما، فكراً واحدة من الطبقات يختصّ بطائفة منهم، والله أعلم وأحكم.

وأمّا لمسلمون فهم أيضاً على ثلاثة أقسام الأنبياء والرسل والأوصاء المخصوصين بهم، الموسومون بالأولياء، من شيت إلى

المهدي عليه السلام كما سبق ذكرهم في الدائرة الموصوعة في لمقدمات.  
وإما أهل العلم بالله كشفاً وبرهاناً على حسب طبقاتهم كالمشايخ  
الصوفية، والعلماء العالمين بالشرائع والآلهية.

وإما أهل الإيمان والتقليد بالإعتقاد أجماع كساير الناس منهم،  
وهؤلاء أيضاً ينحصرون في العام والخاص وحاصّ الخاص، فيكون  
مقامهم في الجنة بحسب مراتبهم في المدارج وأعراف الجنانية، وتلك  
ثلاثة: إما علو، أو سفلى، أو بينهما، فكل واحدة من لمراتب والمدارج  
يحتصّ بطائفة منهم، والله أعلم وأحكم.

وهذا المكان لا يحتمل أكثر من هذا، وحسن هذا التفسير ولطفه لا  
يحفى على أحد من أرباب العلم وأصحاب الذوق.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وكل من  
أرد البسط في هذا فارحوج إلى الرسالة المذكورة أولى.

هذا آخر القيامات الثلاث لمعنويات بالنسبة إلى أهل الطريقة على  
سبيل الاختصار، وبالله التوفيق

## وَأَمَّا بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ الْحَقِيقَةِ

فالقِيَامَةُ عندهم بعد القِيَامِ بِالْقِيَامَاتِ اثْنَلَاثَ عَدَاةٍ عَنْ فَنَائِهِمْ فِي  
التَّوْحِيدِ الْفَعْلِيِّ وَالْوُصْفِيِّ وَالْدَانِي، وَبَنَائِهِمْ بِالْحَقِّ بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ فِيهِ،  
وَتَبَعُ ذَلِكَ أَيْضاً تَرْجِعُ إِلَى الْقِيَامَاتِ الثَّلَاثِ مِنَ الصَّغَرِ وَالْوَسْطَى وَالْكِبَرِ،  
مُطَابِقاً لِتَوْحِيدَاتِ اثْنَلَاثَ وَأَلْفَةٍ فِيهَا كَمَا سَتَعْرِفُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

## أما القيامة الصغرى المعنوية بالنسبة الى أهل الحقيقة

(حياة الإنسان بالتوحيد الأفعلي)

هي عبارة عن فنائهم في التوحيد لفعلي ووصولهم إلى مشاهدة  
فاعل واحد متصرف في الكل. وبيان ذلك: وهو أن من انكشف له حجب  
الأفعال بانفتاح عين البصيرة، ورتفع عنه تلك الحجب بالكلية بحيث لا  
يشاهد الأفعال مطلقاً إلا من فاعل واحد ومتصرف واحد، راعياً جانبى  
الجبر ولتفويض، حافطاً طرفي الإلحاء والإختيار فقد خُص من درك  
رؤية الغير ورؤية أفعاله، ووصل إلى درجة مشاهدة الأفعال من فاعل  
واحد، الذي هو الحق تعالى جلّ ذكره، وثبتت قدماء في مقام توحيد  
الفعلي وفهم بذلك في عرصة القيامة الصغرى بين يديه، كالميت بين يدي  
العاسل، وعلامة ذلك لتوكل والتسليم والتفويض والإقرار بالفعل دور  
القول: بأن لا فاعل إلا الله، وقد سبق ذكر هذا في بحث أهل الطريقة لكن

ليس هذا ذاك بعينه بل بينهما تفاوت، لأن الصلاة وإن كانت صورها وحده مكن ليس كل مصلٍّ في مرتبه واحدة، لأنه فرق كثير بين لصلاة الصادرة من العلم واليقين والحضور، والصلاة الصادرة من الجهل والشك ولغمة، لقوله تعالى بالنسبة إلى الطائفة الأولى:

﴿قد أقبح المؤمنون﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون\* والذين هم عن اللغو معرضون\* إلى قوله الذين هم على صلواتهم يحفظون\* أولئك هم الوارثون\* الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون\* [المؤمنون: ١ - ١١].

ولقوله بالنسبة إلى الطائفة الثانية

﴿وما كن صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية...﴾ [الأندلس ٣٥].  
وبالجملة قد مر بحث توحيد الأفعال مراراً وسيجيء أكثر من ذلك، وله في كل مكان خصوصية وليس ذلك من التكرار والعبث، بل من التأكيد والتحقيق وأداء حق كل مقام ومرتبته  
والمراد منه تحقيق القيامه الصغرى المعنوية المحصورة به، أي بتوحيد لأفعال.

(في بيان الجنات الثلاث: الأفعال والصفات والذات)

وحاصل هذه التفاتة بعد انقضاء بالصورة المذكورة جنّة الأفعال ولذاتها وبعيمها التي هي مشاهدته الفاعل الحقيقي في كل واحد واحد من أفعاله الروحانية والجسمانية المتقدم ذكره غير مرة، لأنّ الحنة المعنوية الحقيقية المخصوصة بهذه الطائفة أيضاً ثلاثة: جنّة الأفعال، وحنّة

الصفات، وجنة الذات، فحمة، الأفعال باسبيه إليهم أول الجناب في  
بدرجات انجنانته، وقد ورد في إصطلاحهم تعريف هذه لحناب مفضلاً،  
نذكرها بعبارتهم ونرجع إلى غيرها وهي هذه:

جنة الأفعال هي الجنة الصورية من جنس المطاعم البذبة  
والمشارب الهنيئة والماكح البهية ثواباً للأعمال لصالحه ويسمى حنة  
الأعمال وحنة النفس، هذا من حيث الصورة.

### (نسبة الحق سبحانه إلى العالم نسبة روح الإنسان إلى جسده)

وأما من حيث المعنى الذي نحن في صده، وهو أن يكون له مثل  
هذه المطاعم والمندبات من مشاهدة الأفعال في مظاهره الفعلي صادرة من  
فاعل واحد محبوب بلدان، الذي هو كالروح بالنسبة إلى جسده هذا  
العالم، لأن مشاهدة الفاعل في التوحيد الفعلي بعينه مشاهدة حقيقة  
الإنسان بالنسبة إلى جسده، وبحرك أعضائه كلها بها، وانفاق الأنساء  
ولأولياء والعارفين من ممتهم نسبة الحق تعالى إلى العالم نسبة روح  
الإنسان إلى جسده وصورته، ويعصد ذلك قوله:  
«من عرف نفسه فقد عرف ربه» (١٦٧).

وهو له تعالى

(١٦٧)، قوله: من عرف نفسه.



«سنريهم آياتي في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق»

[فصت: ٥٢]

وفيه قيل: (١٦٨).

وكل الذي شاهدته فعلٌ واحدٌ بمفرده لكن بحجب الأكسنة إذا ما زال استمر لم تر غيره ولم يبق بالأشكال إشكال ريبة وقد سبق هذه الآيات مرة أخرى وليس ذكرها من التكرار بل من النكار، هو المسك ما كررته يتفوح، والحمد لله وحده

وجنة الصفات هي الجنة المعنوية من نحلّيات الأسماء والصفات الالهية وهي جنة القرب، وقد مرّ ذكرها بأنها حاصلة من تهذيب الأخلاق وأنصاف القرب بالأخلاق لالهية والأوصاف الربانية.

وجنة الذات وهي مشاهدة الحمال الأحدي في المظاهر الكسني إجمالاً وتفصيلاً، وهذه جنة الروح وقد سبق أيضاً ذكرها بأنها حاصلة من التوحيد الذاتي وتكحيل عين الروح بكحل الواحد، الحففيه بحيث لا يشاهد غير المحبوب أصلاً وأنداً، وسيحيي بيانها بضاً، وانغرض أن حاصل فناء العبد في التوحيد الفعلي، وإقامة الصغرى لمعنوية جنة الأفعال على حسب طبقاتها ودرجاتها صورة كان أو معنى والله أعلم وأحكم.

(١٦٨) قوله: وكل الذي شاهدته، (شعر)

لشاعر هو س. الفارض، راجع ديوان ابن الفارض ص ١٠١ و«مشرق الدرري» شرح

ناتية ابن الفارض لسعيد الدين سعيد الفرغاني ص ٥٩.

ذكره السيد لمؤلف أيضاً في «نصر النصوص» ص ٣٦٨ وفي جزء الألف من «تفسير

المحيط الأعظم» ص ٣٦٦.

## وأما القيامة الوسطى المعنوية بالنسبة إلى أهل الحقيقة

(حياة الإنسان بالتوحيد الصفاتي)

فهي عبارة عن فدائهم في التوحيد لصفاتي ووصولهم إلى مشاهدته  
صفة واحدة سارية في الكلّ، وسان ذلك وهو أنّ من انكشف له حجب  
الصفات كلّها وُرتفع عنه حجب مشاهدة الغير مطلقاً بحيث ما شاهد في  
لوجود كلّه إلاّ صفة واحدة حقيقة سارية في الكلّ سريان الحياة في  
البدن الإنسان، أو سريان صفة القدرة على الفعل في الإنسان والحيوان،  
عني مشاهدته صفة واحدة مضافة إلى ذات وحدة متصرفة في الكلّ،  
والكلّ متّصفة بها كاتصاف كلّ عصفور بصفة الحياة أو القدرة، فقد وصل إلى  
التوحيد لصفاتي وحضر في عرصه القيامة الوسطى المعنوية، وخص من  
صيق رؤية أفعال لغير الذي هو الموت حقيقة، وصدق عليه قوله تعالى:

«فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» [ق: ٢٢]

وفيه قيل:

العين واحدة والشكل مختلف      وذاك سرّ لأهل العلم بكشف (١٦٩)  
وفيل: سُئِلَ أنا يزيد: كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال:  
«لا صباح عندي ولا مساء، إنّ الصباح والمساء لمن يتقيّد بالصفة،  
وأنا لا صفة لي» (١٧٠).

وهذا دليل واضح على رسوخ قدمه في التوحيد الصفاي بعد الفعلي  
كشفاً ودوقاً، وهذا معنى قولهم:  
«حجب الذات بالصفات، والصفات بالأفعال»

### (في حقيقة الإنسان وماهيّة الإيمان)

لأن كلّ من لم يرتفع عنه حجب الأفعال لم يصل إلى التوحيد  
الفعلي، وكلّ من لم يرتفع عنه حجب الصفات لم يصل إلى التوحيد  
الوصفي، وكلّ من لم يرتفع عنه حجب الذات لم يصل إلى التوحيد الذاتي.  
وكلّ من لم يصل إلى هذه التوحيدات لم يحكم بإسلامه وإيمانه ولا بآته  
بإسان أو في حكم الإنسان، لقوله تعالى:

(١٦٩) قوله: العين واحدة - (شعر)

- ذكره محي الدين بن عربي في الفتوحات المكيّة ج ٣ ص ٤٣٠، الباب الأحد  
والسبعون وثلاث مائة، بعد الجداول والدوائر

(١٧٠) قوله: سُئِلَ أنا يزيد.

ذكره محي الدين بن عربي في «الفتوحات» راجع تابع الفصل لأوّل من الباب الثاني،  
نظم الحديد عثمان يحيى، ح ١ ص ٣٥٨ والطبع القديم، ح ١ ص ٨٣

﴿بِشَرِّ الدَّوْبِ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبِكَمِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال ٢٢]  
وقوله:

﴿وَأُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف ١٧٩]

وحاصل هذه المشاهدة في القيامه اصغرى جنة الصفات المتقدم ذكرها، ولوصول إلى لذاتها ونعيمها التي هي مشاهدة المتقدم ذكرها، والوصول إلى لذاتها ونعيمها التي هي مشاهدة صفة المحبوب في صورته كل واحد من المحييين، وحائية كانت أو جسمانية، كما أخبر عنه لواصل إلى هذا المقام بقوله:

نحلّي لي المحبوب من كلّ وجهة

فشاهدته في كلّ معنى وصورة (١٧١)

وكذلك الآخر في قوله:

وكلّ مبيع حسنه من جماله معار له بل حسن كلّ مليحة (١٧٢)  
رزقها الله وإياكم الوصول إلى هذه المشاهدة في مدارج هذه الجنة ذوقاً وكشفاً، لأنّه المستعان وعليه التكلان، وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

(١٧١) قوله: نحلّي لي المحبوب (شعر)

راجع الجزء الثاني ص ٣٥٨ التعليق ١٥٩

(١٧٢) قوله: وكلّ مبيع (شعر)

الشاعر هو ابن الفارض في قصيدته (سائيت الكبرى) راجع ديوان ابن الفارض ص ٥٦.

و «مشارق الدرر» ص ٢٦٢، وتفسير المحيط لأعظم ج ٢ ص ٣٦٤

## وَأَمَّ الْقِيَامَةَ الْكُبْرَى الْمَعْنَوِيَّةَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ الْحَقِيقَةِ

(حياة الإنسان بالتوحيد الذاتي)

فهي عبارة عن مشاهدته بقاء الذوات كلّها بذات الحقّ تعالى بعد فنائها  
فيه فناء عرفان لا فناء عيان، لقوله تعالى:  
﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَانٌ﴾ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام  
[الرحمن: ٢٦-٢٧].

ولقوله:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [التقصص: ٨٨]  
وبان ذلك مفصلاً، وهو أنّ من انكشف له ذات الحقّ تعالى ووجوده  
من بين المحبب الجماليّة والجلاليّة، ورفع عنه حجب رؤية الغير مطبقاً،  
بحيث ما شاهد غيره أصلاً وأنداءً، بل شاهد ذاتاً واحده متجلية في مظاهر  
الأسمايّة الغير المتناهية المتقدّم ذكرها في قولهم

حمدك في كل لحافيق سائر وليس به إلا جلالك سائر<sup>(١٧٣)</sup>  
وفي قولهم: «لس في الوجود سوى الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فالكل  
هو وبه ومنه وإليه»<sup>(١٧٤)</sup>.

فقد وصل إلى التوحيد الذاتي، وحضر في عرصة القيامة الكبرى،  
وشاهد معنى قوله:

«لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» [عاد ١٦]  
لأنه قهر بنظره التوحيدي كل الدواب بحكم: ليس في الوجود سوى  
الله تعالى، وبمصدق:

«قل الله ثم درهم في خوضهم يلعبون» [أنعام ٩١].  
وبمفتضى إشارته:

«ولا تجعل مع الله أحداً»<sup>(١٧٥)</sup>

وهذا هو التوحيد المسمى بالتوحيد الذاتي الذي هو توحيد خاص  
الذي لا توحيد فوقه كما قيل:

(١٧٣) قوله: المتقدم ذكرها

راجع الجزء الأول ص ٤٢٦ والجزء الثاني ص ٣٦١

(١٧٤) قوله: ليس في الوجود سوى الله.

راجع الجزء الأول ص ٢٤٢ التعليق ٢٩، والجزء الثاني ص ٣٦٠

(١٧٥) قوله: ولا تجعل مع الله.

سورة الإسراء، الآية ٢٢ هكذا:

«ولا تجعل مع الله إلهاً آخر»

وفي قوله تعالى المناسب للمقام:

«فلا تدعوا مع الله أحداً» [الحن: ١٨].

«ليس وراء عبّادان قرية».

وقوله تعالى:

«هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكلّ شيء عليم» [الحديد ٣].  
 إشارة إلى هذه المشاهدة، لأنّه إذا ثبت أنّه ليس في الوجود غيره لأبَد  
 وأن يكون هو الأوّل والآخر ولطاهر ولباطن من غير تصوّر مغايره في  
 دانه وصفانه، لأنّه الأوّل في عين الآخر، والآخر في عين الأوّل، وكذلك  
 الصاهر والباطن كما بيّناه مراراً بوحوه مخلقة، وكذلك

«أولم يكف بربك أنّه على كلّ شيء شهيد» ألا إنّهم في مريّة من  
 لقاء ربّهم ألا أنّه بكلّ شيء محيط» [ص: ٥٣]

فإنّه أيضاً إشارة إلى هذه المشاهدة، وقد سبق تفسيره وبأويله على  
 ما ينبغي غير مرّة، وعلامة هذه المشاهدة وإمارة هذا التوحيد، الشات في  
 مقدم لإستقامة والتمكين المشار إليه في قوله:  
 «فأستقم كما أمرت» [هود: ١١٢].

لأنّ الإستقامة على التوحيد الحقيقي الموصوف بأحد من السف،  
 وأدق من الشعر، صعب في غاية الصعوبة، حتى قلّ ﴿ حتى قلّ ﴾  
 «شيتني سورة هود» <sup>(١٧٦)</sup>.

ومعناه الحقيقي أي فاستقم على اتوحيد الحقيقي المعبر عنه بالصراط  
 المستقيم الذي هو عبارته عن النقطة الاعتدالية بين طرفي الإفراط

(١٧٦) قوله شيتني سورة هود

ذكرناه في الجزء الثاني ص ٤٦٢، التعليق ٢٤٩، فراجع

و لتعريض من غير تحريف وميل إلى طرفيهما لمشار إليهما عند البعض بالتفرقة والجمع، وعند البعض بالشرك الحلي والحمي، وعن هذا (هذه) لاستقامة أشار ليلة المعراج بقوله:

«ما زاع البصر وما طغى» [المعم: ١٧].

لأن من راع بصره عن نقطة التوحيد الجمعي الاعتدالي للآزم بلعدالة الحقيقتي فقد طغى عن الحد الحقيقي الذي يحب الوقوف عليه، وقد ضل عن الطريق المستقيم ودخل في رمة لمشركين الضالين عن الحق وطرفه، حلتا كن الشرك أو خفياً، و«فاب قوسين أو أدنى»، إشارة إلى ذلك لمقطه والإقامة عندها، وقوله تعالى:

«ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً»

[الاسراء: ١١٠].

إشارة إلى هذا، ومعناه ولا تلتفت في توجهك إلينا، إلى يمينك وشمالك، امعبران بالدنا والاحرة نارة، وبالجمع والتفرقة أخرى، وأتغ بين ذلك سبيلاً، أي واسلك بين هذين لسبيلين سبيل التوحيد الحقيقي اجمعي الذي كان عليه أبائك وأجدادك من الأنبياء والرسل والأولياء والأوصياء خصوصاً إبراهيم وأولاده عليهم السلام، وقول بعض عبيدنا من العارفين: «وأيكم والجمع والتفرقة، فإن الأول يورث الزندقة والإلحاد، والثاني يعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهم، فإن جامعهما موحد حقيقي وهو المسمى بجمع وجامع الجميع، وله المربة العليا والغاية القصوى»، إشارة إلى هذه لاستقامة وانفراد من الإقامة على طرفيها، والسفل اندال على هذا كبير سيما من القرآن والأخبار، والحرر بكفيه الإساره



## (في معنى التقوى والمتقين)

وحاصل هذا القسام في هذه القيامة المعنوية جنّة الدات التي هي أعلى الحنّات المخصوصة بالموحّدين الذين ارتقوا، في طريق توحيده عن مشاهدة الغير مطلقاً بمقتضى قوله:

«إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ \* فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ عِنْدَ مَلِكٍ  
مَقْتَدِرٍ» [القمر: ٥٥ و ٥٤].

لأنّ من شاهد غيره في لوحود فهو ليس بموحّد ولا متّقي، ولهذا قال:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ  
مُسْلِمُونَ» [آل عمران: ١٠٢].

وحقّ نقاته ليس إلّا لإتقاء من مشاهدة الغير في طريق توحيده، وأكّده بقوله:

«وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ» [آل عمران: ١٠٢].

أي ولا تموتن لموت المعنوي الحقيقي لإردي امعتر عنه في هذا المنام باهواء إلّا وأنتم مسلمون بهذا الإسلام، أي بالتوحيد لذاتي دور الوصفي والفعلي، وسلطان الأوباء والوصّس أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حتّى كان عالماً بهذا السرّ ومراتب الإسلام والتوحيد أشار إلى هذا المعنى مفصّلاً في عاينه الإيجاز وهو قوله:

«إِنِّي لَأُسَبِّحُ الْإِسْلَامَ سُبْحَةً لَّنْ يَنْسِبُهَا أَحَدٌ قَبْلِي، الْإِسْلَامُ هُوَ  
التَّسْلِيمُ، (والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق والتصديق هو

الإقرار، ولتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الإقرار، والإقرار هو الإداء، والأداء هو العمل الصالح» [نهج لبلاغه (صبحي) الحكمة ١٢٥ والفيض ١٢٠].

وقد سبق هذا الكلام مع معناه غير مرة، ولمراد واحد وقوله تعالى: «شهد الله أنه لا إله إلا هو وللملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله هو العزيز الحكيم» [الدين عند الله الإسلام] [ال عمران ١٨ - ١٩]. «وأن على ذلكم من الشاهدين» [الأنبياء ٥٦].

يقوم بحواب الكل، ويكفي في هذا شهادة الله وشهادة ملائكته وأولو العلم من عباده، كما قال:

«قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» [الرعد ٤٢] هذا آخر القيامات الثلاث المخصوصة بالحقيقة من حيث المعنى بعد الثلاث المخصوصة بأهل الطريقة.

### (في بيان القيامات الصورية والمعنوية)

وإد تحقق هذا فلا بد وأن شرع في القيامات الستة الصورية بالنسبة إلى الآفاق حتى يصير لمجموع اثنا عشر قيامة صورية ومعنوية، لكن من حيث إن اتسليم المذكور كان على غير هذا الوجه يحب اشروع في ذلك، لئلا يلزم التناقض في الكلام، وذلك لأننا قلنا: لقيامات تنقسم إلى اثني عشر قيامة، ستة في الآفاق بحيث يكون ثلاثة منها صورية، وثلاثة معنوية، وكذلك هي الأنس.

والآن قد خرج التفسير على ستة لمعنوية في الأنس، والستة

الصورية في الآفاق، وهذا غير صحيح، فنقول هذا سهل، والرجوع إلى  
التقسيم لأوّل في عابه السهولة بسقط هذا الكلام، وهو أنك إذا حسب  
الستّة المعنويّة المتقدّمة من قبيل الأنفس وعددها ثلاث، لأنّ الكلّ  
يرجع إلى شخص واحد في مراتب ثلاث، وأضف إليها الثلاث الصوريّة  
المتعلّقة بالأنفس، وعُيّن للآفاق أيضاً ثلاثة صوريّة، وثلاثه معنويّة،  
خرج لحساب صحيح وسقط الإعرص صريحاً  
فالثلاثة الأنفسية الصوريّة:

الصغرى منها عبارة عن خلاص الشخص من حجاب البدن والشاة  
الدياوتة بالموت الطبيعي دون الإرادي، لقول النبي ﷺ  
«من مات فقد قامت قيامته» (١٧٧)

والوسطى منها عبارة عن خروج من الدنيا ومكثه في البرزخ  
المسمّى بالقبر لقوله تعالى

«ومن وراءهم برزخ إلى يوم يبعثون» لمؤمّنون ١٠٠  
ولقول النبي ﷺ

«القبر إما روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران» (١٧٨).

(١٧٧) قوله: من مات فقد قامت قيامته

قد سبق ما تبحث عن مصادره في التعليق ١٤٧ تراجع

١٧٨ قوله القبر إما روضة

«خرج الرمدى» في بحار الصحيح» ح ٤ كتاب صفة القيامة باب ٢٦ ص ٦٣٩

الحديث ٢٤٦٠ بإسناده عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ

«روى قريب منه المحسّى في بحار ح ٦ ص ٢١٨ حديث ٣١ عن أمالي الطوسي

والكبرى منها، عبارة عن يوم القيامة الكبرى المعبر عنها «الطامة الكبرى» [التأزيه ٣٤]، وحضوره بأرض الساهرة لقوله تعالى «وحشرناهم ولم نفدر منهم أحداً» [نكهة ٤٧] ليصل إلى مقامه المعين له بما في لجسة أو في النار، والله أعلم وحكم.

ويد تحقق هذا وحرر القسم صحيحاً وبل النفسامين، فشرع في الستة الآفاق أيضاً، ونعني منها صورته ومعونة وهو هذا.

عن أمير المؤمنين عليه السلام في كنه المعنى من أبي بكر وأخرجه أيضاً «كنز العمال» ج ١٥ ص ٦٠٣ الحديث ٤٢٣٩٧. ورواه أيضاً الصدوق في «الحصال» باب الثلاثة ص ١١٩ الحديث ١٠٨. وروى الكليني في الفروع من الكافي ج ٣ ص ٢٤٢ باب ما ينطق به موضع التفسير الحديث ٢، بإسناد عن بشير النعماني عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، «إنّ لتقريب كلاماً في كل يوم يقول أنا بيت لغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الندود، أنا العبر، أنا روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار».

## أمّ القيامة الصغرى الصوريّة بالنسبة إلى الآفاق

فهي عبارة عن خراب عالم المحسوس والمركّبات ورجوعه إلى  
البساط العنصريّة الجسمانيّة، لقوله:  
﴿وإذا الجبال سيّرت﴾ وإذا العشار عطّبت ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾  
وإذا البحار سجّرت ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ [التكوير: ٣-٧].

(في أنّ القيامة الصغرى الصوريّة  
هي ظهور المهديّ ﷺ)

وأما عند البعض فهي عبارة عن ظهور المهديّ ﷺ في آخر الزمان  
لفصل القضاء بين حاضري زمانه، لأنّه خليفة الله الأعظم والقطب الذي  
يدور عليه العالم، وبه يختتم الولاية ويرتفع لتكليف وإشرايع والمثل  
والأديان، ويرجع العالم كلّ إلى ما كان عليه قبل الإيجاد، لمناسبة المبدأ

والمعد ونهاية الدائرة بما بدئ منها إليها، والدليل عليه قوله تعالى  
 «يوم نحشر من كل أمة فوجاً» [النمل: ٨٣].  
 لأن المراد بهذا الحشر لو كان الحشر الكلّي ما قل فوجاً من كل أمة،  
 بل قال كما قال فيه:  
 «وحشرناهم فلم نغدر منهم أحداً» [نكهف: ٤٧].  
 وقال:

«قل إن الأولين والآخرين \* لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم»  
 [لوقه: ٥٠ و ٤٩].

ومعلوم إنه ما قال كذلك، فعرفنا أنه الحشر الجبرئي الصعري، لا الكلّي  
 الجامع الكبري، وقد بسطنا الكلام في ذلك في رسالتنا الموسومة «رسالة  
 المعاد»، وكتابنا الموسوم «جامع لأسرار ومسح الأنوار» وغير ذلك من  
 تصانيفنا، وسيجيئ البحث عنها أبسط من ذلك في موضعه إن شاء الله.

## وأما القيامة الوسطى الصورية بالنسبة إلى الأفق

وَأَمَّا الْقِيَامَةُ الْوَسْطَى الصُّورِيَّةُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْإِفَاقِ فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ  
رَجُوعِ السَّائِطِ إِلَى لَهْيُولِي الْكَيْفِيَّةِ الْأَوَّلِيَّةِ الْقَائِلَةِ لِنُصُورِ عَالَمِ الْأَجْسَامِ كُنْهًا  
مِنْ أَفْلَاكٍ وَأَجْرَامٍ وَلِمَوَالِيدٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى  
«يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ  
وَعَدًّا عَدِينًا إِنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ» [الأنبياء: ١٠٤].  
وَلِقَوْلِهِ مَفْضَلًا

«وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ \* إِلَى فُؤَادِهِ \* وَإِذَا  
الْبُحُرُ شَفَّتْ \* وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ \* وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِرَتْ \* وَإِذَا  
الْجِبَّةُ أُرْلِفَتْ» [الكوثر: ١-١٣].

وَعِنْدَ الْبَعْضِ فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ تَبَدُّلِ لِعَالَمِ الصُّورِيِّ بِحَسَبِي بِصُورَةِ الْعَالَمِ  
الْبَرْزَخِيِّ الْمَعَادِيِّ دُونَ الْمَدْنِيِّ، وَالْمَكْتَبِ النَّامِ فِيهِ، وَإِسْتِفَاءِ الْأَلَامِ وَلِلْمَذَاهِبِ

عبر الاسحقاق، لمسمى بعذاب القبر ونعيم الاخرة نقول انتي ﷺ.

«لقبر إم روضة من ريدض الجنة أو حفرة من حفر نيران»<sup>١</sup>

ولفوله تعالى:

«ولنذيقهم من العذاب الأدنى دون لعذاب الأكبر» [السجدة ٢١]

وفوله:

«من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» [المؤمنون ١٠٠].

لأنّ في هذا العالم يحشرون إلى أرض اسماهره وعرصه لقبامة

الكبرى، والوحيان موجّهان وهو لا يخفى على الفطن المحقق المصنف



## وأما القيامة الكبرى الصوريّة بالنسبة إلى الآفاق

فهي عبارة عن رجوع صور العالم لروحانيّة من العفول والموس إلى  
الجوهر الأوّل الذي خلق الله تعالى منه تلك الحفائيق والصور لقول  
السيّد بن طاووس

«أوّل ما خلق الله تعالى جوهره فنظر إنهم قدابت من هيته وصارت  
نصفه ماء ونصفه ناراً، فخلق الله تعالى من الماء، الأرواح ومن النار  
الأجساد»، الحديث (١٧٩).

(١٧٩) قوله: أنّ ما خلق الله جوهره.

روى المحمّدي في بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٧ عن الشكرى في كتابه «لاوار» عن  
مير المؤمنين عليه السلام قال في حديث طويل:

«ثم خلق من نور محمّد ﷺ جوهره، وقسمها قسمين: فنظر إلى القسم الأوّل

وأما بلسان الكشف وطريق أهل الذوق فهي عبارة عن المادة  
 لتي فتح الله فيها صور العدم كلها، ويسمونها الهاء باردة، ولعصر الأعظم  
 أخرى المصدر إليها في المقدمات، والحكمة هي ذلك صدق قوله.  
 «كم بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كُنَّا فاعلين» (الأنبياء، ١٠٢)  
 ثم إبعاد الصور الأخروية من تلك لحوهرة والمادة، صوراً عسر  
 مسقطه ولا قابله للروال والتعبير أبدأ، لقوله تعالى  
 «وخلدين فيها أبدأ» [سراء، ٥٧، والآيات لأخرى]  
 ومثال ذلك، مثال قطعة من الشمع تظهر بصور محلله متنوعة أمّا في  
 نفسها كالتواء وغيرها، وأمّا من غيرها كالحقّ تعالى أو الملائكة أو القوّه  
 المصوّره الطبيعيه لكثته، ثم إزاله تلك الصور منها كلها، ورجوعها إلى  
 ما كانت من القابلية، ثم ظهورها بالصّور المناسبة بالعوالم الأخرويه  
 ولموطن الحنانيّة والجحيميّة، ويعرف صدق هذا من حشر الإنسان  
 بصورنه وأعضائه لتي كانت قبل الموت لقوله:  
 «يلى قادرين على أن نسوي بنانه» [ميامه، ٤].  
 وغير ذلك من الآيات.

○ بعين الهيئه فصر ماءً عدباً، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقه فحق منها  
 العرش فسوى على وجه الماء، فخلق الكرسي من نور لعرش، وخلق من نور  
 الكرسي ألواح، وخلق من نور النوح القلم، إلى أن قال ثم نظر إلى باقي  
 الحوهرة بعين الهيئه فذابت، فخلق من دخانها السماوات، ومر زبدها  
 الأرضين». الحديث.

## أفي أنّ الموجود المطلق لا يصير معدوماً والمعدوم المطلق لا يصير موجوداً

وقول أهل لشرع بالأجزاء الأصيّة، وإستحالة فناء شئ في الوجود  
مطلقاً امتنعاً ذكره، وبيان الفناء بأنه عبارة عن تبدل لصور وتغيرها إلى  
صوره أخرى لا عر، والبرهان العقلي قد قام على أنّ الموجود لمطلق  
فقط لا يصير معدوماً، وأنّ المعدوم المطلق فقط لا يصير موجوداً، والإعدام  
والإيجاد صدق على الممكنات لا غير باعتبار تغير الصورة وبديها  
فقط، ورجوع كلّ الموجودات ضروري في الاخرة إلى صورة كانوا عليها  
بحسب العلوم والأعمال وبقائهم عليها في الجنة والنار، والله أعلم وأحكم  
وهو يقول الحقّ وهو يهتدي السبيل،

وَأَمَّا الْقِيَامَةُ الصَّغْرَى الْمَعْنَوِيَّةُ  
بِالنَّسْبَةِ إِلَى لِأَفَاقٍ  
(فِي تَزْوِيجِ الْفُؤُوسِ)

هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ رَجُوعِ الْفُؤُوسِ الْجَزْئِيَّةِ إِلَى النَّفْسِ الْكُنْيَةِ مِنْ حَيْثُ  
التَّوَحُّدِ وَالْعُرُوجِ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي  
فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [المعجزة: ٣٠].  
ولقوله:

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [الكوير: ١٧]  
وَتَزْوِيجُ النُّفُوسِ هُوَ تَصَالُ النُّفُوسِ الْحَرِثِيَّةِ بِالنُّفُسِ الْكُلِّيَّةِ الَّتِي  
صَدَرَتْ مِنْهَا، كَحَوَاءَ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:  
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا

زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً» [النساء: ١].

إشده إلى هذا المعنى، لأنّ آدم وحوّاء معرّن بحسب الصّورة، وهما الدّين كالأبوا وأمتنا، ومعرّرا بحسب المعنى وهما الدّنس كالأبوا الحقيقي وأمتّ الحفّية، وقد يعرف صدق هذ من اطلاق إسم الآباء على الأفلاك والعدوّات، وإسم الإمهات على العناصر والسفّيات، وهذه النفوس أوّلاً عبارة عن نفوس فلكيّة، ثمّ ملكيّة، ثمّ جنّية، ثمّ عنصرية، ثمّ معدنيّة، ثمّ نباتيّة، ثمّ حيوانيّة، ثمّ إنسانيّة باعتبار، لأنّ باعتبار آخر نفوس الإنسان أوّل نفوس وأشرفها.

وكيّ واحده منها أيضاً ينقسم أقساماً يطول ذكرها، ومثالها مثلاً سفسر لإنسانيّة فإنّها تنقسم إلى الأتّارة، واللّوامة، والتمهمة، والمطمئنة وغير ذلك من الإعتبارات.

وأما أنّ نفوس العالم وأهله مكثّف، فذلك بحث آخر وبه بسط ليس هذا موضعه، يكفي فيه قوله:

«وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده» [الإسراء: ٤٤].

والمأمور بالتسبح لا يكون إلاّ مكثّفاً، فافهم.

فإنّ الكلام في الححر والمدر لا في نفوس والأرواح، والله أعلم وأحكم.

## وَأَمَّا الْقِيَمَةُ الْوَسْطَى الْمَعْنَوِيَّةُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآفَاقِ

فهي عبارة عن عود الأرواح بجرئته إلى الروح الأعظم الكلّي بحسب  
سوّه و لغروح معى دون الصّوره، مع تعلّقه بالبدن يعلّق الدّير و انتصرّف،  
و لروح الأعظم هو لذي ورد في الخبر:  
«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّوحَ» (١٨٠).

(١٨٠) قوله: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الرُّوحَ»

فان المجلسي رحمه الله في بحر الأنوار ح ٥٧ ص ٣٠٩ في بعض الأخبار العامية، عن  
اسي رحمه الله قال:

«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحِي»

وروى صدوق رحمه الله في «عيوان أخبار الرضا عليه السلام»، ح ١ باب ٢٦، ما جاء عن برضا عليه السلام  
من أخبار المادة، ص ٢٦٢، الحديث ٢٢، بإسناده عن عبد السلام بن صالح بهروى،  
عن عبي بن موسى عن ابرص عن أبيه عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في حديث  
طويل: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحِي»

«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحَنَا» الحديث.

أنظر الجزء الأول ص ٣١٥، التعليق ٧٥ و ٧٤ و ٧٣

وقوله:

«وَإِذَا سُوِّيَتْهُ وَنْفَخَتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي» [بحر ٢٩]  
 إشاره إلى ذلك لروح، وهو مضاف إليه بحسب التمسك لقوله أيضاً  
 «عبيدي»، و«داري»، و«أرضي»، و«سمائي».  
 ومن هذه لإصافات لا يدرم تصور الإفعال ولا الإتصال، حلّ جده  
 عن أمثال ذلك، وقد ورد أيضاً:  
 «خلق الله تعالى الأرواح قبل الأجساد بكدا كدا عم»<sup>(١٨١)</sup>.  
 وعلى الخصوص:

«خلق الله تعالى رُوحِي وروح علي بن أبي طالب قبر أن يحلق  
 الخلق بألفي ألفي عام»<sup>(١٨٢)</sup>  
 وورد.

«لأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها  
 اختلف»<sup>(١٨٣)</sup>

(١٨١) قوله: خلق الله تعالى الأرواح  
 قد أشرنا إليه في الجزء الأول ص ٣١٦ التعليق ٧٤  
 (١٨٢) قوله: خلق الله رُوحِي وروح علي عليه السلام  
 راجع الجزء الأول ص ٥١٠ التعليق ١٥٩ و١٦٧.  
 (١٨٣) قوله: الأرواح جنود  
 أخرجه مسم في صحيحه، ح ٤، كتاب البر والصلة باب ٤٩ الحديث ١٦٠ و١٤٩، ص  
 ٢٠٣١ بإسناده عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ  
 ورواه أيضاً المجدسي في البحار، ح ٢ ص ٢٦٥، الحديث ١٨ عن ميرالمؤمنين  
 علي عليه السلام

وبحث الأروح أيضاً مطوّل وفيه أبحاث فقد سبق الحصفه في  
لمفدّمة الأولى والنانية فارجع إليها.

(في أنّ العالم كشخص واحد وهو مكلف)

وحيث إنّ مجموع عالم كشخص واحد لفوقهم: العالم إنسان كبير،  
وجميع موحودات بالنسبه إليه كجوارح الإنسان وفوه إنيه، لقولهم  
لإنسان عالم صغير، وهو أيضاً مكلف وجميع أعضائه وفوه مكلف، وإليه  
لإشارة بقوله:

«وما خلقكم ولا بعنكم إلاّ كفّس واحدة» [نمل: ٢٨]  
وهو له.

«ولخلق السموات والأرض أكبر من خلق النّس» [نمل: ٥٧].  
وقوله للسموات والأرض:  
«أتيا طوعاً أو كرهاً» [فصلت: ١٧].

ولا هناك تكليف فطّر ماكانو مستحقين للأمر والنهي والخطاب  
والعتاب، ويقوم بحواب الكلّ قوله.

«وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجنديه إلاّ أمم أمثالكم  
مفترّطن في الكتب من شيء ثمّ إلى ربّهم يحشرون» [الأعداء: ٢٨]  
والله أعلم وأحكم

❧ وأنصأ ج ٦١ ص ١٣٥ حديث ٩. وه عن كتاب محمد بن المشي الحصرمي بإساده  
عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام  
رواجع الجزء الأول ص ٣١٥ التعليق ٧٣، وص ٣١٧ التعليق ٧٥.



## وأما القيامة الكبرى المعنويّة بالنسبة إلى الآفاق

فهي عبارة عن عود العقول كلّها من حيث العروج إلى العسل لأوّل  
المشار إليه في قوله ﷺ.

«أوّل ما خلق الله لعقل، فقال له: قبل فأقبل. ثمّ قل له: أدبر فأدبر،  
فقل: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك، بك أعطي وبك  
أخذ، وبك أثيب وبك أعاقب»، الحديث (١٨٤).

وهذه العود والعروج جعلت عرفاتياً لا عسائياً، لأنّ ذلك يكون في  
القيامة صورته الآفاقية لا المعبوتة، وبالجملة لا بدّ من الرجوع قسماً  
صورته كالأو معي، والمراد هاهنا بالمعنى، ومعلوم أنّ العقول متعدّدة ومع

---

(١٨٤) قوله «أوّل ما خلق الله لعقل».

و هو الصدوق في «المعجم» ج ٤، باب نوادر الحديث ١ و لحديث صويل وفيه (ص ٢٦٧)

«يا عليّ إنّ أوّل خلق خلقه الله عزّ وجلّ لعقل» لحديث

وفد شرباً إليه نصّاً تفصيلاً في الجزء الأوّل ص ٢١٧ لتعليق ٧٥

أبها متعددة متفاوتة.

أما التعدد فالعلماء من الفلاسفة كثرهم ذهبوا إلى: أن الله تعالى واحد من جميع الوحوه وصدر من هذ الواحد واحد آخر وهو العقل الأول، وصدر من هذ العقل عقل آخر ونفس أخرى، وفلك مركب من الصور والهوى، وكذلك إلى آخر الأفلاك، أعني ثبتوا لكل فلك عقل ونفس وصورة وهوى، وكذلك لملائكة فيهم أيضاً رباب العوالم، وكذلك الجن والناس على رأي بعضهم.

والأعلى رأي المحققين، فكل موجود له عقل بحده، إن شئت سمّه بالإنسان، أو بالقراسة، أو بالفطرة، أو بالوحي، أو بالعلم، أو بأي شيء أردت، فإنه عبارة عن تعقل ذلك الشيء الأشياء، ومن هذ جعلوا أيضاً أقسام العمل أربعة: عقل هيولاني، وعقل بالملكة، وعقل بالفعل، وعقل مستعاد، وله بالعربية أسماء: لُت، ججنى، وججز، والهنى، ومثال ذلك

### (في تطابق الآفاق والأنفس)

وبيان ذلك هو أن المطابقة شرط بين الآفاق والأنفس، وكل هذ قد سبق في معنى لأنفس صورة ومعنى، فحب أن يثبت أيضاً للآفاق صورة ومعنى، وبناء على هذ، فكل ما يتصور في حق الإنسان لصغير في هذ الباب ينبغي أن يتصور في حق الإنسان الكبير بعينه.

وكل نظراً في هذ الكتاب من حيث التأويل، وفي هذه الفياضات ثلاث من حيث التطبيق على هذ، لا غير، فكما أنه يصدق عليه الموت، والحياة، والبعث، والنشور، صورة ومعنى، وكذلك يصدق على الإنسان الكبير الموت، والحياة، والبعث، والنشور.

أَمَّا الْمَوْتُ فَهُوَ عِمَارُهُ عَنْ حِرَابِهِ، وَأَمَّا لِحْمَاةُ فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ عِمَارَتِهِ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ حِرَابِهِ كَمَا عَرَفْتَهُ، وَأَمَّا الْبَعْثُ وَلِشُورٍ فَحِسَابُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَجْرَانِهِ وَأَرْكَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدَرِهِ، لِقَوْلِهِ ﷺ:

«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (١٨٥).

وعلى هذا التقدير كما أَنَّ مَوْتَ لُصُورِيٍّ أَوْ الْمَعْنَوِيٍّ مُوَحِّبٌ بِسَعَادَةِ الْإِنْسَانِ الصَّغِيرِ دُنْيَاً وَآخِرَةً لِقَوْلِهِ:

«وَجِبْهَاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» [آل عمران ٤٥].

ولقوله:

«فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» [النساء: ١٢٤].

فكَذَلِكَ لِلْإِنْسَانِ الْكَبِيرِ، فَإِنَّ مَوْتَهِ وَخَرَابَهُ يَكُونُ سَبَباً بِسَعَادَتِهِ وَعِمَارَتِهِ وَخُلُودِهِ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي نَحْصُلُ فِي بِلَاقِ الْعَوَالِمِ وَيَبْقَى عَلَيْهَا دَائِماً، لِأَنَّ هَذَا الْمَوْتَ خُرُوجٌ مِنْ دَارِ الْعَمَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، وَمِنْ دَارِ الظُّلْمَةِ وَالْكَدُورَةِ إِلَى دَارِ النُّورِ وَالْإِضْيَاءِ وَمِنْ هَذَا قَالَ:

«إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* لِمِثْلِ هَذَا فَيَعْمَلُ الْعَامِلُونَ»

(١٨٥) قَوْلُهُ، كُنْكُمْ رَاعٍ

حديث معروف، أخرجه ابن حبان في مسنده ج ٢ ص ٥، بإسناده عن ابن عمر بن

عن النبي ﷺ قال

«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ، وَالْأَمِيرُ أَدْنَى عَلَى النَّاسِ، رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ

رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ

زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَتَعْبُدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، لَا فَكْلَكُمْ رَاعٍ

وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ»

ودكره أيضاً المجلسي في البحار ج ٧٥ ص ٣٨

[لصافات: ٦٠-٦١].

ومن هذا قال العالم الرباني ﷺ إذا ضرب به اس ملحه،  
«فزت ورب الكعبة» (١٨٦)

ومن هذا قل.

«والله لا أئسُّ ببي طالب نسلُ الموت من الطفل بشدي أمه» [سبح

انبلاغة: الخطبة ٢٥].

ومن هذا خاطب الحق تعالى عبده بقوله

«فتمنوا الموت إن كنتم صادقين» [البقرة: ٩١].

لأنه عالم من الموت موجب لسعادتهم وسب لوصوهم إلى كماهم،  
وبن أردب أعسر الصامات الثلاث المعوية بآفاق برجوع عام لأفعال  
التي هي عالم الربوبية إلى عالم لأسماء والصفد التي هي عالم الأوهية،  
ورجوع عام الأوهية إلى عالم الذات والحضرة الأحدة، فإنه مطابق  
لأمر موافق للترتيب المذكور، ولا يخرج شيئاً من المفصود المطلوب  
أصلاً ورأساً، و(كما قيل):

عمار بنا ننتى وحسبك وحد وكلّ إلى ذاك الحمال بنسير  
وفي هذا مقام بحث كثير وسرّ لطيف قد أشرنا إلى أكثره في

(١٨٦) قوله «فزت ورب الكعبة»

رواه من شهر اشوب في «مناقب»، فصل في مقصده ﷺ، عن محمد بن عبد الله لأردى،  
ح ٣ ص ٣١٢ من قال محمد بن عبد الله لأردى أنيس أمير المؤمنين ينادي الصلاة  
الصلاة، فإذا هو مضروب، وسمعت «لا يقول: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك،  
وسمعت علياً يقول:

«فزت ورب الكعبة» ثم يقول: «لا يفوتكم الرجل».

رسالة الموسومة «رسالة المعاد في رجوع العبد»، كما نقرّر ذكرها في  
الفهرس.

وقيل قد اتفق لأحد من المتقدمين وامتأخرين مثل هذا لترتيب في  
الأصول الخمسة، وكذلك في فروع الخمسة كما ستعرفها بعد هذه  
الأبحاث، لأنّ عدد أكثرهم القسامات بحسب الصورة والمعنى لا تتعدّى عن  
ثلاث: من الصغرى والوسطى والكبرى، وما وقع نظرهم على هذا، أي أنّ  
للافاق قيامه صوريّة ومعنويّة، وللأنفس كذلك، وأنّ هذا كلّه بصر أننى  
عشر قسامة صوريّة ومعنويّة.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ذلك قصص  
الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وحيث فرغنا من هذا بقدر هذا المقام، وجهدنا في توصيحه وتحقيقه  
وخصره وإيجازه ونظراً فيه وفي غيره، على أفادة الغير وأيضاً المعنى  
إلى الأذهان المستعدّة

فترد أن يضيف إلى هذا البحث أبحاث أخرى في باب المعاد من كلام  
الشيخ الأعظم محي الدين الأتقاني قدس الله سرّه، مبنو على الفتوحات  
المكّية، وقد فعلنا ذلك في بحث الممدّد، ونقلنا منه بقدر ذلك المقام أبواباً  
وفصولاً متعدّدة على سبيل الإبتحاج، وإن شاء الله نفع مثل هذا في هذا  
المقام بقدره، والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدى لسبيل

هذا ما أسخنا من الفتوحات المكّية في بحث المعاد والحقّة والبر  
على سبيل النقل والإستشهاد في أبواب وفصول متعدّدة، وأوله من المجلد  
الأوّل ج ١ ص ٣١٤ إلى ٣٠٧

## الباب الرابع والستون

### في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث والنشور

(وجه تسمية يوم البعث بيوم القيامة)

عَمَّ أَنَّهُ إِنَّمَا سَمِّيَ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِقِيَامِ النَّاسِ فِيهِ مِنْ قُبُورِهِمْ  
رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي الشَّأْنِ الْآخِرَةِ، وَلِقِيَامِهِمْ أَيْضاً، إِذَا جَاءَ لِحَقِّ الْفَصْلِ  
وَالْقَضَاءِ وَ«الْمَلِكُ صَفْأً صَفْأً»، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

«يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» [المطففين: ١٦]

يُومٍ مِنْ أَحَلِّ رُبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ تَأْتِي، وَحَاءً بِالْإِسْمِ الرَّبِّ، إِذْ كَانَ  
الرَّبُّ، تَمْلِكُ، فَلَهُ صِفَةُ الْقَهْرِ، وَلَهُ صِفَةُ الرَّحْمَةِ، وَلَمْ يَأْبِ الْإِسْمِ،  
الرَّحْمَانُ، لِأَنَّهُ لَا تَدُّ مِنَ الْعَصْفِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَمَا سَتَرْدُ فِي هَذَا الْبَابِ،  
وَلَا تَدُّ مِنَ لِحْسَابِ، وَالْإِتْيَانِ بِحُكْمِهِمْ، وَالْمُوزِينِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا لَيْسَتْ مِنْ

صفاة ارحمه، لمطبقه التي يظنها الاسم ارحمن، غير أنه سبحانه أنى  
باسم الهى نكون ارحمه فيه عتب، وهو الاسم الرب، فإنه من لإصلاح  
والترسة، فتقوى ما في لمالك والسند من فصل ارحمه على ما فيه من  
صفه لفهر، فسبو رحمه عصه، وبكثر الجاور عن سيات أكثر اساس.

### (في مظاهر القيامة والحوادث التي توجد فيها)

فأول ما يبين وأقول، ما قال الله في ذلك اليوم: من يمدد الأرض.  
وقض اسماء وسقوطها على لأرض، محيى الملائكة، ومحى الرب هي  
ذلك اليوم.

وأن يكون الحق حين نمد الأرض، ونبدل صورها ومحى جهنم،  
وما يكون من شأنها؟

نم أسوق حديث موافق القامه في خمسين ألف سنة، وحديث  
الشفاعة

إعلم يا حي! أن الناس يد، فاموا من قورهم على ما سوره إن ساء  
الله وأراد الله أن «يبدل الأرض غير لأرض»، ونمد لأرض بإذن الله،  
ويكون الحسر دون الطمة، فيكون الحق عليه عند ما يبدل الله الأرض  
كيف يشاء، إما بالصورة وإما بأرض أخرى ما لم عليها يسمى الساهرة،  
فتمدها سبحانه مد الأديم، يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَّتْ﴾ [الإشفاق: ٣].

ويريد هي سعتها ما شاء أضعاف ما كانت: من إحدى وعشرين جرة  
إلى تسعة وتسعين جرة حتى:

«لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً» [طه ١٠٧].

ثم إنه سبحانه يفيض السماء إليه فيطوبها بيمينه

«كطي السجل للكتب» [الانباء ١٠٢].

ثم يرميها على الأرض اذى مذهبها هاربة، وهو هو

«وأنشئت السماء فهي يومئذ واهية» [انحافه ٦].

ورداً اخلف في الأرض التي مذهبها فيقفون مستصرين ما يصنع الله بهم.

فإذا ذهب لسماء، نزلت ملائكتها «على رُحائها»، فيردون (فيرى) أهل

الأرض حلفاء عظيماء، أضاع ما هم عنه عدد، فينحيلون أن الله نزل فيهم

بما برون من عظيم (عظم) المملكة، مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون

أفيكم ربنا؟ فيقول ملائكة سبحانه ربنا ليس فيه، وهو أت،

فتصطف الملائكة صفاء مستديراً عبي نوحى الأرض محيطين بالعالم

لإنس والجن، وهؤلاء عمّار السماء الدنيا.

ثم نزل أهل السماء الثانية بعدما قبضها الله بضاً ويرمي بكوكبها

في النار، وهو المسمى كنأ، وهم أكثر عدداً من السماء لأولى، فيقول

«خلائق» أفيكم ربنا؟ فتفرع لملائكة من قولهم، فيقولون سبحانه ربنا

ليس هو فينا وهو أت، فيفعلون فعل الأوين من الملائكة يصطقون حلفهم

صفاء نائياً مستديراً.

ثم ينزل أهل السماء الثالثة ويرمي بكوكبها المسمى زهره في

نار، ويقبضها الله بيمينه، فيقول الخلائق:

أفيكم ربنا؟ فيقول ملائكة. سبحانه ربنا ليس هو فينا وهو أت.

فلا يزال الأمر هكذا، سماء بعد سماء، حتى ينزل أهل السماء



السابعة، فيرون خلقاً أكثر من جميع من نزل، فتقول خلّائق فيكم ربّنا؟ فتقول لملائكة سحان ربّنا قد جاء ربّنا، «وإن كان وعد ربّنا لمفعولاً»، فيأتي في ظل من الغمام والملائكة، وعلى الحسبه (المحبّبه) اليسرى جهنّم، ويكون إتيانه إنسان الملك، فأبّه يقول «ملك يوم لدن»، وهو ذلك اليوم فسّى بالملك، وتصطف لملائكة سبعة صفوف محيطه بالخلّائق، فإذا أبصر النّاس جهنّم، لها فورن وبعطّ على لحبايره المنكترين، فيمزّون الخلق أجمعهم منها لعظيم ما يرويه خوفاً وفرعاً وهو الفرع الأكبر، إلاّ الطائفة التي:

«لا يحزنهم الفزع الأكبر فتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون» [الأنبياء: ١٠٢].

فهم الآسور مع البينّين على أنفسهم، غير أنّ النّسّ تفرع على أممها لشفقة الله عليها لخلق فقولون في ذلك ليوم سلّم سلّم

### (في بيان نصب المنابر في القيامة ونداءات الحق سبحانه)

وكان الله قد أمر أن تنصب للأمين من حلفه منابر من نور متفاصده، بحسب منازلهم في الموقف، فجلسوا عليها أمين مبشرين، وذلك حين محي لربّ تعالى، فإدّ قرّ الناس خوفاً من جهنّم وفرعاً لعظم ما يرون من الهول في ذلك اليوم يجدون الملائكة صفوفاً لا يسحاورونهم فطردهم الملائكة ورعة لملك لحقّ سبحانه ونعاسى إلى محشر وتناديهم أنبياءهم: إرحعوا إرحعوا، فينادي بعضهم بعضاً قول الله تعالى فيما يقول

رسول الله ﷺ.

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ﴿إعاف: ٣٢ - ٣٣﴾.

وارسل تقول «اللّٰهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ» ويخافون أشد لخوف على أممهم، والأمم يحفون على أنفسهم، والمطهّرون المحفوظون الدّين من تدنّست بوطهم بالشّبه المضلّة، ولا طواهرهم أيضاً بالمخالفات الشرعيّة آمنون «يعبطهم لنبيّون» هي الذي هم عليه من لأمن لما هم النّبيّون عليه من احواف على أممهم.

فبادي مناد من قبل الله يسمعه أهل الموقف لا يدرون فلا أدري (أو لا أدري، هل ذلك (هو بداء الحقّ سبحانه بنفسه، أو بداء عن أمره سبحانه؟، يقول في ذلك النداء يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من أصحاب كرم، فإنّه قال لما.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الإسطار: ٦].

نعلماً له وتنسهاً ليقول: كرمك.

ولقد سمعت شيخنا الشنحنة يقول يوماً وهو يبكي يا قوم لا تفعلوا بكمه، أخرجنا ولم يكن شيئاً، وعنّا ما لم نكن نعلم، وأمنّ علينا بتداء بالإيمان به وبكتبه ورسنه ونحن لا عقل، أقرأه بعددنا بعد أن عقلنا وآمنّا، حاشى كرمه سبحانه من ذلك، فأمكنني بكاء فرح وبكى الحاضرون.

ثم نرحع ونقول فيقول الحقّ في ذلك النداء أين لدين كاتب

﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً وممّا

رزقناهم يتنفقون﴾ [السجدة: ١٧].

فَيُؤْتِي بِهِمُ إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَسْمَعُونَ مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ نِدَاءً نَائِباً، لَا أَدْرِي  
هَلْ ذَلِكَ نِدَاءُ الْحَقِّ نَفْسَهُ أَوْ نِدَاءٌ عَنْ أَمْرِ حَقٍّ؟ أَيْنَ نَدْبِ كَانُوا  
«لَا تَلْهِيَهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَاقِمِ الصَّلَاةَ وَإِيتِ الزَّكَاةَ  
يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» \* لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا  
وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ» [سور ٣٧ - ٣٨]

وَنَبِّكَ أَرْبَادَهُ كَمَا فَلَا مِنْ جَنَاتِ الْإِخْتِصَاصِ، فَيُؤْمَرُ بِهِمُ إِلَى الْجَنَّةِ  
ثُمَّ يَسْمَعُونَ نِدَاءً ثَالِثاً، لَا أَدْرِي هَلْ هُوَ نِدَاءُ الْحَقِّ نَفْسَهُ، أَوْ نِدَاءٌ عَنْ  
أَمْرِ لِحَقٍّ؟ أَهْلُ لِمَوْقِفٍ سَنَعْلَمُونَ لِيَوْمٍ مِنْ صَحَابٍ لِكَرَمٍ، أَيْنَ النَّدْبِ  
«صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» \* لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ \*  
[الاحزاب: ٢٣ - ٢٤]

فَيُؤْمَرُ بِهِمُ إِلَى الْجَنَّةِ

فَبَعْدَ هَذَا نِدَاءٍ يَخْرُجُ عَنْقٍ مِنْ سَارِ ١٨٧١، فَإِذَا أَشْرَفَ عَلَى الْخَلَائِقِ،  
لَهُ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ فَصِيحٌ يَقُولُ بِأَهْلِ الْمَوْقِفِ: إِنِّي وَكَّتُ مَعَكُمْ بِثَلَاثٍ -  
كَمَا كَانَ النِّدَاءُ الْأَوَّلُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لثَلَاثَ طَوَائِفٍ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَهِيَ،  
كُنَّ هَلِ الْحِسَابِ، وَالتَّاسِ وَقُوفِ عَمِ أَلْحَمُّهُمُ الْعَرَقِ، وَأَشْتَدَّ الْحَوْفِ،

(١٨٧١)، قَوْلُهُ: يَخْرُجُ عَنْقٍ

يَخْرُجُ ابْنُ حَبِيلٍ فِي مَسْنَدِهِ ح ٢ ص ٣٢٦ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
قَالَ

«يَخْرُجُ عَنْقٍ مِنَ الْبَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانِ يَبْصُرُ بِهِمَا، وَأُذُنَانِ (أُذُنَانِ) يَسْمَعُ  
بِهِمَا وَلِسَانٌ يَنْطَلِقُ بِهِ، فَيَقُولُ نَبِيٌّ وَكَّتُ بِثَلَاثَةٍ بِكُلِّ جَبَرٍ عَمِيٍّ، وَبِكُلِّ مَنْ  
ادَّعَى مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَالْمُصَوِّرِينَ».

وَأَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَسْنَدِهِ ح ٤ كَتَبَ صَفْحَةً جِهَةً بِأَب ١ نَحْدِيث ٢٥٧٤ ٢

وجددت القلوب لهول لمطع، فبعول ذلك العو لمستشرف من لمار  
سبهم يني وكلك بكل حمار عند فليعطهم من بين الصفوف كما سقط  
طير (الطائر) حب السمس، فإذا لم يترك أحدا منهم في الموقف سادى  
دءا ساءا بأهل لموقف إني وكلك من اذى لله ورسوله، فليعطهم كما  
سقط الطير (الطائر) حب لسمس من بين محلاتي، فإذا لم يترك منهم  
أحدا نادى ثالثة بأهل لموقف يني وكلك من ذهب بحق لحق الله  
فيسقط أهل النساوير وهم آدين يصورون لكنائس تُعبد تلك الصور،  
والآدين يصورون لأصنام وهو قوله تعالى:

«وَأَنعِبُدُونَ مَا تَحْتُونَ؟» [اصفاة: ٩٥]

فكوا يحنون بهم الأحشاب والأحجار ليعبدوه من دور الله،  
فهؤلاء هم المصورون فيعطهم هد لعو لمستشرف من بين الصفوف كما  
سقط الطير حب لسمس، فإذا أحدهم الله عن آخرهم بقي اناس وفهم  
مصورون، الآدين لا يقصدون بنصويرهم ما قصد هؤلاءك من عباداتها  
عبادتها، حتى سألوا عنها ليعفوا فيها أرواحا يحيى بها وليسوا تافحين  
كما ورد في الخبر في المصورين فيعفون ما شاء الله ينظرون ما يفعل الله  
بهم والعرق قد ألحمهم (١٨٨).

(١٨٨)، فوبه: كما ورد في خبر المصورين

في المعام روايات كثيرة وردت عن طريقين، تشير الى بعضها ما

أخرج البخارى ج ٧ كتاب التلبس ص ٥٠٨ لحديث ٨٣٦ ص ٣٠٧، بإساده عن

عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ قال.

## (في بين مواقف وسراذقات وجسور المحشر والقيامة)

فحدثنا شيخنا لقصار بمكة، سنة سبع وسعين وخمسة مائة بحاجه «أركان البماي» من لكعة المعظمة وهو يوس بن يحيى بن الحسين بن

«إِنَّ لَدَيْهِ يَضَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يَعْتَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا حَلَقْتُمْ»  
وَأَيْضاً فِيهِ الْحَدِيثُ ٨٤١ وَ ٨٤٥، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَ  
«إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يَعْتَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا حَلَقْتُمْ، وَإِنَّ  
لِمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ الصُّورَةُ»

وُخْرِجَ أَيْضاً مُسَمَّمٌ فِي «الصَّحِيحِ» ج ٣ كِتَابُ اللَّبَسِ ص ٦٦٩، لِحَدِيثِ ٩٦ وَ ٩٧  
وَفِيهِ بَصّاً الْحَدِيثُ ٨٤٧، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ  
«مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا، كُفِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَسْفَحَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ  
بِنَافِعٍ»

وَرَوَى الْبَرْقِيُّ فِي «الْمَحْصَنِ» كِتَابُ الْمَرْبُوعِ، بَابُ تَرْبُوعِ الْبُيُوتِ وَالتَّصَوُّورِ، لِحَدِيثِ  
٤٣، ص ٦١٦، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ ﷺ قَالَ،  
«إِنَّ الَّذِينَ يُوْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، هُمُ الْمُصَوِّرُونَ يَكْلَفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَسْفَحُوا  
فِيهَا الرُّوحَ»

وَرَوَى فِيهِ لِحَدِيثِ ٤٤ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْرُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ﷺ قَالَ  
«ثَلَاثٌ مَعْتَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... وَرَجُلٌ صَوَّرَ تَمَائِلًا، يَكْلَفُ أَنْ يَسْفَحَ فِيهَا وَلَيْسَ  
بِنَافِعٍ».

وَرَوَاهُ قَرِيبٌ مِنْهُ أَيْضاً فِي «الْحَصْلِ» بَابُ ثَلَاثَةِ أَحَدٍ ٧٧ وَ ٧٦ ص ١٠٨ بِسَنَدَيْنِ  
آخَرَيْنِ، عَنْ الصَّادِقِ ﷺ وَالْآخَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَرَوَاهُ أَيْضاً بِسَنَدٍ آخَرَ فِي ثَوَابِ لِأَعْمَالِ وَعِقَابِ الْأَعْمَالِ ص ٢٦٦ الْحَدِيثُ ١.  
وَرَوَاهُ أَيْضاً فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي بِسَنَدَيْنِ عَنْ مُرَّةٍ الْمُؤَمِّسِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي  
«تَفْقِهِ» ج ١ ص ٣ بَابُ ذِكْرِ حَمَلٍ مِنْ مَدْهَى سَيِّئِ الْحَدِيثِ ١، «فِي الْأُمَالِي»  
لِمَجْلِسِ ٦٦ ص ٣٤٤، لِحَدِيثِ ١.

أبي البركات الهانمي لعباسي من لفظه وأنا أسمع قال: حدثنا أبو الفصل  
 محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، قال حدثنا أبو بكر محمد بن موسى  
 جعفر «محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر» سمعوه في باب  
 الخياط المغربي (المصري)، قال فر علي (قري عسى) أبي سهل محمود بن  
 عمر بن اسحاق بكري، وأنا أسمع فيل به: حدثكم، رضى الله عنكم، أبو  
 بكر محمد بن الحسن القاس؟ فقال: نعم، حدثنا أبو بكر أحمد بن  
 الحسين بن علي الطبري البروري، قال حدثنا محمد بن حميد الرازي أبو  
 عبد الله، قال حدثنا سمه بن صالح، قال أخبرنا القاسم بن الحكم عن  
 سلام لطويل، عن غياث بن المسبب، عن عبد الرحمان بن عزم وزيد بن  
 وهب، عن عبد الله بن مسعود، قال كنت جالساً عند علي بن أبي طالب عليه السلام،  
 وعنده عبد الله بن عباس عليه السلام، وحوه عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال  
 علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إن في القيامة لحمسين موقفاً، كل موقف منها ألف سنة، فأول  
 موقف إذا خرج لئس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة،  
 عراة، حفاة، جيعاء، عضاض، فمن خرج من قبره مؤمناً بربه، مؤمناً ببيته،  
 مؤمناً بجنته وبره، مؤمناً بالبعث والقيامة، مؤمناً بالقضاء والتقدير خيره  
 وشره، مصداً بما جاء به (محمد) صلى الله عليه وآله من عند ربه، نجى وفاز وغنى  
 وسعد، ومن شك في شيء من هذا بقي في جوعه وعطشه وعمه وكربه  
 ألف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء».

ثم يسافون من ذلك المقام إلى المحشر، فيقومون على أرجلهم ألف  
 عام في سرادفاب السير في حر لشمس، والنار عن أيماهم، والنار عن

سمائهم، والنار من بين أيديهم، والنار من خفيهم، والشمس من فوق رؤوسهم، ولا ظل إلا ظل العرس، فمن لقي الله ببارك وبعالى، شاهداً له بالإخلاص، مقراً بربه ﷺ بريئاً من الشرك ومن أسحر، وبرئاً من إهراق دماء المسلمين، باصفاً لله ولرسوله، محتاتاً بمن أطاع الله ورسوله، بمغصاً لمن عصى الله ستظل بحب ظل عرش الرحمن، ونجى من عمنه، ومن حاد عن ذلك، ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة، وتغير قلبه أو شئت في شيء من دينه بقي ألف سنة في حرّ والهّم والعذب حتى يفصى الله منه ما يشاء

ثم يساق لحدو إلى النور ويظلمه فيصمون في تلك الظلمة ألف عام، فمن بقي الله تدرك ونعالي ولم يشرك به شيئاً، ولم يدخل في دينه شيء من البفاق، ولم يشك في شيء من أمر دينه، وأعطى الحق من نفسه، وفل الحق وأنصف ناس من نفسه وأطاع الله في السرّ والعلاية، ورحمى بفصاء الله وضع ما أعطاه خرج من الصمة إلى النور في مقدار طرفة عين مبيناً وجهه قد نجى من العموم كلّها ومن حالف في شيء منها بقي في الغم والهّم ألف سنة، ثم خرج منها مسوداً وجهه وهو في مشيئة الله بفعل به ما يشاء.

ثم يساق انخلق إلى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات يفوق في كلّ سرادق منها ألف سنة، فيسأل بن آدم عند أول سرادق منها عن المحرم، فإن لم يكن وقع في شيء منها حار إلى السرادق الثاني فيسأل عن الأهواء، فإن كان نحي منها حار إلى السرادق الثالث فيسأل عن عقوق الولدين فإن لم يكن عافا جار إلى السرادق الرابع فيسأل عن

حقوق من يؤص الله إليه أمورهم، وعن نعيمهم هوان، وعن أمر دينهم ونأديهم. فإن كان قد فعل حاز إلى السردق لخامس فيسأل عنه منكب سمبه فإن كان محسناً إليهم حاز إلى السردق السادس فيسأل عن حق قرابته فإن كان قد أدى حقوقهم جاز إلى السردق السابع، فيسأل عن صلته لرحمن فإن كان وصولاً لرحمه جاز إلى السردق الثامن فيسأل عن الحسد، وإن كان لم يكن حاسداً حاز إلى السردق التاسع فيسأل عن لمكر، فإن لم يكن مكرراً حاز إلى السردق العاشر فيسأل عن الخديعة، فإن لم يكن خدعاً حذاً، يحي ونزل في ظل عرش الله تعالى فأيرة مفرّة عيه فرحاً فيه صاحكاً فوه، وإن كان قد وقع في شيء من هذه الخصال ففي كل موقف منها ألف عام حائماً، عطشاناً، حرنأ، معمولاً، مهموماً لا ينفعه شفاعة سافع

ثم يحشرون إلى أحد كنهم بأيمانهم وشمائهم فحسور عند ذلك في خمسة عشر موقفاً كل موقف منها ألف سنة فيسألون في أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في أموالهم، فمن أداها كامه حاز إلى الموقف الثاني فيسأل عن قول الحق، والعفو عن الناس، فمن عفى، عفى الله عنه وحوار إلى الموقف الثالث فيسأل عن الأمر بالمعروف، فإن كان مراً بالمعروف حاز إلى الموقف الرابع فيسأل عن النهي عن منكر، فإن كان ناهياً عن المنكر حاز إلى الموقف الخامس فيسأل عن حسن الخلق، فإن كان حسن الخلق جاز إلى الموقف السادس فيسأل عن الحب في الله ولبعض في الله، فإن كان محباً في الله، ميقضاً في الله حاز إلى الموقف السابع، فيسأل عن مال الحرام فإن لم يكن أحد شيئاً حاز إلى



الموقف الثامن، فيسأل عن شرب الخمر فإن لم يكن شرب من الخمر شيئاً حاز إلى الموقف التاسع فيسأل عن الفروج الحرام، فإن لم يكن أناساً جاز إلى لموقف العاشر فيسأل عن قول لرور، فإن لم يكن قائلها جاز إلى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الأيمان الكاذبة، فإن لم يكن حذفها حاز إلى موقف الثاني عشر فيسأل عن أكل الرباء فإن لم يكن أكله جاز إلى الموقف الثالث عشر فيسأل عن فذو المحصنات فإن لم يكن قدو المحصنات أو فترى على أحد حاز إلى الموقف الرابع عشر فيسأل عن شهادته الزور، فإن لم يكن شهداها جاز إلى الموقف الخامس عشر فيسأل عن البهتان فإن لم يكن بهت مسلماً مرّ قنرل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه وحى من غم الكتاب وهو له، وحوسيت حساباً يسيراً، وإن كان قدّم في شيء من هذه الدروب ثم حرج من لدنيا عبر تثب من ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفاً ألف سنة في الغم والهول والهت والحر والجهوع ولعطش حتى يفضي الله عز وجلّ فيه) بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيّاً قد قدّم ماله ليوم فخره وفافته وحاحته، قرّ كتابه وهون عليه قراءته، وكسي من ثياب الجنة، وبوج من نبحان الجنة، وأعد تحت طلل عرش الرحمن آمناً مطمئناً، وإن كان حبلاً لم يقدم ماله ليوم فخره وفافته أعطى كتابه بشماله، ويقطع له من مغطّات السيران، ويقام على رؤوس الخلائق ألف عام في الجوع ولعطش والعري والهت والغم والحر والفضيحة حتى يعصي الله عز وجلّ فيه بما يشاء.

ثم يحشر الناس إلى اميرين فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجع

ميرانه بحسبته دار ونحي في طرفه عين، ومن حف ميزانه من حسبته  
ونقلب سيئاته حبس عند لميزان ألف عام في لغم ولهم ولحزن ولعذاب  
واجوع ولعطش حتى يمضي الله فيه بما يشاء

ثم يدعى بالخلق إلى الموقف بين يدي الله في اثني عشر موقفاً كل  
موقف منها مئة ألف سنة (عام) فيسأل في أول موقف عن عتق الرقاب  
فإن كان عتق الله تعالى رقبته من النار، وحاز إلى الموقف الثاني فيسأل  
عن الإفراء وحفظه وقراءته، فإن جاء بذلك ناماً جاز إلى الموقف الثالث  
فيسأل عن الجهاد، فإن كان حاضراً في سبيل الله محتسباً جاز إلى الموقف  
الرابع فيسأل عن العينة، فإن لم يكن أعان جاز إلى الموقف الخامس  
فيسأل عن النسيئة، فإن لم يكن تماماً جاز إلى الموقف السادس فيسأل  
عن كذب فإن لم يكن كذاباً جاز إلى الموقف السابع فيسأل عن طلب  
العلم، فإن كان طلب العلم وعمل به جاز إلى الموقف الثامن فيسأل عن  
العجب، فإن لم يكن معجباً بنفسه في دينه ودنياه وفي شيء من حملته  
(عمله)، جاز إلى الموقف التاسع فيسأل عن التكبر، فإن لم يكن تكبر على  
أحد جاز إلى الموقف العاشر فيسأل عن لقوط من رحمه الله، فإن لم  
يكن قنط من رحمه الله جاز إلى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الأمن  
من مكر الله، فإن لم يكن أمن من مكر الله جاز إلى الموقف الثاني عشر  
فيسأل عن حق جاره فإن كان أدى حق جاره أفيم بين يدي الله تعالى  
هريراً عيه، فرحاً قلبه ميصاً وجهه صاحكاً مستبشراً فيرحب به ربه  
ويبشّره برصاه عنه فيفرح عند ذلك فرحاً لا بعده أحد إلا الله، فإن لم  
يأت بواحدة منهنّ مائة ومات غير نائب حبس عند كل موقف ألف عام

حتى يفضي الله عز وجل فيه بما يشاء.

ثم يؤمر بالجلوس إلى الصراط فسهون إلى الصراط، وقد صرّب عنه الحسور على جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف، وقد غابت الحسور في جهنم مقدار أربعين ألف عام. ولهب جهنم يحارب بلهب وعديها خشك وكاللب وخط طيف وهي سبعة حسور، يحشر بعد كنههم عني وعلى كل حسر منها عفيه مسيره ثلاثة آلاف عام: ألف عام صعود، وألف عام ستواء، وألف عام هبوط، وذلك قول الله عز وجل

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلْصَادُ﴾ [الفر: ١٤]

يعني عني تلك الحسور وملائكة برصدون لخلق عني لبسأل العبد عن لإيمان بالله، فإن جاء به مؤمناً محصاً لاسك فيه ولا ربع حار إلى الحسور الثاني فسأل عن الصّوة، فإن جاء بها بامّة جا إلى الحسور الثالث فسأل عن الركاة، فإن جاء بها بامّة حار إلى الحسور الرابع فسأل عن الصام، فإن جاء به بامّة حار إلى الحسور الخامس فسأل عن حجة الإسلام، فإن جاء بها بامّة حار إلى الحسور السادس فسأل عن لظهر فإن جاء به بامّة حار إلى الحسور السابع فسأل عن المطام، فإن كان لم يطعم أحد حز إلى الجنة وإن كان قصر في واحد منهن حسي عني كثر حسر منها ألف سنة حتى يفضي به عز وجل فيه بما يشاء. وذكر الحديث إلى آخره، وسبأتي بهيّه الحديث إن شاء الله في باب حجة، فإنه يحصن بالحجة ولم يذكر (نذكر) الشاة الأخرى التي يحضر فيها الإنسان، في باب لبرزخ لأنها شاة محسوسة غير حيالته، والهيامة أمر محقق موجود حتي مثل ماهو الإنسان في الدنيا فلذلك أحرنا ذكره في هذا الباب

## وصل

(في بيان الحشر وكيفية الإعادة في يوم لنشر)

يَعْلَمُ أَنَّ الدَّسَّ احْتَصَوْ فِي إِعَادَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِقَائِهِمْ بِحُسْرِ  
لِأَحْسَامِهِمْ، وَلَمْ يَعْزِزْ لِمَذْهَبِهِمْ مِنْ حِمْلِ إِعَادِهِ وَالنَّشْأَةِ وَالْآخِرَةِ عَلَى  
أُمُورِ عَقْلِيَّةٍ غَيْرِ مُحَسَّسَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ الْأَمْرُ عِنْدَهُ لِأَنَّهُ  
حَمَلَ (حِجْلًا)

أَنَّ تَمَّ نَشْأَتَيْنِ سَاةَ الْأَحْسَامِ، وَنَشْأَةَ الْأَرْوَاحِ، وَهِيَ النَّشْأَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ  
فَأَنسَوْا الْمَعْنَوِيَّةَ وَلَمْ يَتَّبِعُوا لِمُحَسَّسَةٍ وَنَحْنُ نَقُولُ بِمَا قَالَهُ هَذِهِ الْمُخَالِفُ  
مِنْ إِثْبَاتِ النَّشْأَةِ الرُّوحَانِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ لَا بِمَا خَافَ فِيهِ وَبِأَنَّ عَيْنَ مَوْتِ  
الْإِنْسَانِ هُوَ قِيَامَتُهُ لَكِنْ لِقِيَامَتِهِ بِصَغَرَى، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:  
«مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ» (١٨٩).

وَأَنَّ الْحَشَرَ جَمَعَ لِقُوسٍ حَرَّتِيَّةٍ بِأَنَّهَا أُنْكَبَتْ هَذَا كَتَبَهُ، أَقُولُ بِهِ

كما يقول المخالف، وإلى هنا ينهي حديثه في القامه  
ويختلف في ذلك بعينه من يقول بالنسح، ومن لا يقوم (يقول) به  
وكنهه فعلاء أصحاب نظر ويحتجون في ذلك كنه بطواهر آيات من  
الكتب، وأحبر من السنه، إن وردناها وبكثما عليها طال لباب في  
الحوض معهم في تحقيق ما قالوه.

ومامهم من نحل حلة في ذلك بلا وله وحه حق صحيح، وإن القائل  
به فهم بعض مراد الشرع وبعضه (نقصه) علم ما فهمه غيره من ثبات  
الحشر المحسوس في الأحسام المحسوسة والميران المحسوس، واضراط  
المحسوس، ولبار والحنة المحسوسين، كان (كل) ذلك حق وأعظم في  
الفدرة

### (بقاء الأجسام في علم الطبيعة)

وفي الطبيعة بقاء الأجسام لطبيعة في لدرين إلى غير مدّه منتهيه.  
بل مستمرة الوجود، وإن الناس ما عرفوا من أمر الطبيعة إلا قدر ما أطلعهم  
الحق عليه من ذلك مما ظهر بهم في مدد حركات الأفلاك والكواكب  
اسبعة وبهذا جعلوا لعمر لطبيعي مائة وعشرين سنة الذي اقتضاه هذا  
الحكم، فإذا أراد (زاد) الإنسان على هذه المدّة وقع في العمر المجهول وإن  
كان من الطبيعة وبم يخرج عنها، ولكن ليس في قوّة عنمه أن يقطع عنه  
بوقت محصوص، فكما أرد (زد) على العمر الطبعي سنة وأكثر حاز أن  
يريد (يريد) على ذلك آلافاً من سنين وجاز أن يمتدّ عمره دائماً  
ولولا أنّ السرعة عرّف بانقضاء مدّه هذا، الدار وأنّ كلّ نفس ذائقه

لموت وعرف بالاعادة، وعرف بالدر الاخره، وعرف بأن الإقامة فيها في  
انشاء الآخرة إلى غير هاه، ما عرفنا ذلك، وما خرجنا في كل حال، من  
موت، وإقامة، وبعث أحرأوي، وشاء أحر (أحرى، وجنان ونعم، ونار  
وعذاب، تأكل محسوس وشرب محسوس، ونكح محسوس، ولباس  
على محري الطبيعي، فعلم الله أوسع وأنهم، وجمع بين عقل وانحس.  
والمعقول والمحسوس، أعظم في قدره وأنهم في الكمال لإلهي لستم له  
سبحانه في كل صنف من لممكنات حكم عام العيب وشهادة، ويثبت  
حكم الاسم الظاهر والباطن في كل صنف.

### (عدم إدراك العقل ما جاء به الوحي أحياناً)

فإن فهمت فقد وقفت، وتعلم أن العلم الذي اطلع عليه انسيون  
والمؤمنون من هين الحق أعظم بعلم من علم المفردين بما تقتضيه لعقول  
محرّدة عن الفضل الإلهي، فالأولى بكل ناصح نفسه، الرجوع إلى ماقلته  
الأساء ولرسل على الوحيين: لمعقول والمحسوس، إذ لا دلس للعقل  
يحصل ما جاء به الشرائع على تأويل مشيتي المحسوس من ذلك  
والمعقول، فالإمكان يأتي (باني) حكمه، والمرجح موجود فيما د يحل؟  
وما أحسن قول القائل:

رغم مسجّم والطبب كلاهما لا تُعت الأجسام فت إبيكم

إن صخ فولكما فليست بحاسر أوصح فولبي فالحسار عليكم

فهو له. فالحسار عبيكما، يريد حيث لم يؤموا بظاهر ما جاء بهم به  
الرسل عليهم، وفوه فليست بحاسر، يأتي مؤمن أيضاً بالأمور المعنوية

المعقولة مشكك وزدنا عليكم بأمر آخر لم تؤمنوا أنتم به، ولم يرد انقائيل به أنه يشك بقوله: إن صحَّ، وإنما ذلك على مذهبك أيها المحاطب، وهذا يستعمل مثله كثيراً فتدبر كلامي هذا وألزم الإيمان بنفسك نرجو وتسعد إن شاء الله تعالى.

### (في بيان الأقوال في كَيْفِيَّةِ الإِعَادَةِ)

وبعد أن نقرر هذا، فاعلم أن الخلاف الذي وقع بين المؤمنين لقائين في ذلك بالحس والمحسوس، إنما هو راجع إلى كَيْفِيَّةِ الإِعَادَةِ، فمنهم من ذهب إلى أن الإِعَادَةَ تكون في الناس مثل ما بدأهم بسكاح، وناسل، وابنداء خلق من طين ونفخ، كما جرى من خلق آدم وحواء وسائر السبب من نكاح واجتماع إلى آخر مولود في العالم لبشرى إنساني، وكل ذلك في زمان صغير ومدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى، هكذا رعم الشيخ أبو القاسم قسي في حلق التعلين له في قوله تعالى ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

فلا أدري هل هو مذهبه؟ أم هل هو قصد شرح المتكلم به وهو خلف الله الذي جاء بذلك الكلام وكان من الأميين. ومنهم من قال بالخبر المروي: (١٩٠).

(١٩٠) قوله: قال بالخبر المروي

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام من ٢٨٢ في تفسير الاله. «كذلك يحيي الله الموتى» [البقرة: ٧٣]، قال:

بِ ( السَّمَاءِ، نَمُطِرُ مَطَرًا شَبِهُ الْمَنِيِّ بِمَحْصَنِ بِلَدِ الْأَرْضِ فَتَنَسُّا مِنْهُ  
لِنَشْأَةِ الْآخِرَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى عِنْدَنَا:

﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩]

هُوَ قَوْلُهُ:

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَتَوَلَّوْا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الواقعة ٦٢]

وَقَوْلُهُ:

﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ حَقٍّ نَعْبُدُهُ وَعَدًّا عَيْنًا ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

وَقَدْ عَمِمَا نَاشِئَةً لِأَوَّلَىٰ وَحَدَّثَهَا اللَّهُ نَعَايَ عَلَىٰ غَيْرِ مَالٍ سَقٍ،  
فَكَذَا النَّشْأَةُ الْآخِرَةُ بِوَحْدَهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ غَيْرِ مِثْلِ سَقٍ مَعَ كَوْنِهَا  
مَحْسُوسَةً بِلَا شَكٍّ، وَقَدْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَفَةِ نَشْأَةِ أَهْلِ لُجَّةٍ  
وَسَارٍ، مَا خَالَفَ مَا هِيَ عَلَيْهِ هَذِهِ لِنَشْأَةِ الدُّنْيَا فَعَمِمَا أَنَّ ذَلِكَ رَجَعَ إِلَىٰ  
عَدَمِ مِثْلِ سَابِقِ يَنْشِئُهَا (يَسْتَنُوهُ)، عَلَيْهَا وَهُوَ اعْظَمُ فِي الْمَرَّةِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ:  
﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: ٢٧]

❦ «فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا أَحْيَى الْمَيِّتَ بِمِلَاقَةِ مَيِّتٍ آخَرَ، أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَيُلَاقِي  
مَاءَ الرَّجْلِ مَاءً لِمَرَأَةٍ فِيحْيِي اللَّهُ الَّذِي كَانَ فِي الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ حَيًّا  
وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَيَرَى اللَّهُ تَعَالَىٰ يَرْسُلُ سَنَ بَفْخَتِي الصُّورِ - بَعْدَمَا يَنْفَخُ لِأَوَّلَىٰ مِنْ  
دَرِينِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ﴿ وَالْبَحْرِ  
الْمَسْجُورِ ﴾ [صور: ٦]، وَهِيَ مَيِّتٌ كَمَيِّتِ الرَّجُلِ، فَيَمُطِرُ ذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ فَيُلْقَى  
إِلَى الْمَيِّتِ مَعَ الْأَمْوَاتِ لِبَالِيَةِ فَيَسْتَوْنَ مِنَ الْأَرْضِ وَيَحْيَوْنَ»  
وَعَنْهُ ابْنُ حَبِيلٍ ج ٦ ص ٣٢٩ لِحَدِيثِ ١٣.

وَجُمِعَ مَسَدَايْنِ حَبِيلٍ ج ٢ ص ٢٦٢ وَح ٣ ص ٢٨٦، وَص ٣٦٨، وَح ٤ ص ١٨٢



### (علمه بعالي علم تفصيلي في عين الإجمالي)

فلا يقدح فما قمنا، فإنه لو كانت لشاة الأولى عن اختراع، فكر  
ويدرّ ويدرّ بي أن خلق أمراً، فكانت إعادته إلى أن يحقّ خلقاً آخر ممّا  
يفارب ذلك ويريد عيه، أقرب للإختراع والإستحضار في حقّ من  
يستفيد الأمور بفكره، والله منزه عن ذلك ومتعال عنه علواً كبيراً، فهو  
الذي يفيد العالم ولا يستفيد، ولا يتحدّد له علم بشيء، بل هو عالم  
بتفصيل ما لا يتناهي بعلم كنيّ، فعلم التفصيل في عين الإجمال، وهكذا  
ينبغي لحالته أن يكون

فينشئ الله الشاة الأخرى على عجب الدّنب الذي يبقى من هذه  
الشاة الدّنيا، وهو أصلها فعلمه تُركّب النشاة الآخرة.

فأمّا أبو حامد فرأى أن العجب لمذكور في الخبر<sup>(١٩١)</sup>، أنّه لتفس

(١٩١)، قوله، العجب المذكور في الخبر

أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة عمّ يساءون، باب ٥٤٣، ح ٦ ص

٥٥٣ الحديث ١٣٦٠ بإسناده عن أبي هريرة، قال، قال رسول الله ﷺ

«مبين النّختين أربعون، قال أربعون يوماً قال أبيّت قل أربعون شهراً قال

أبيّت، قال أربعون سنة، قال أبيّت.

قل ثمّ يُنزل الله من السماء ماءً فيسبتون كما يبيت البقل، ليس من الإنسان شيء،  
لا يلبى عظماً واحداً وهو عجب الدّنب، ومنه يُركّب الخلق يوم القيامة»

وأخرج قريب منه في المصدر ص ٤٩٨ الحديث ١٢٤٠ سورة الزمر باب ٤٦٣.

وأخرجه أيضاً ابن ماجة في مسنده ح ٢ كتاب له باب ٣٢، ذكر لقبر والسي، الحديث

وعليها بشأ النشأة الآخرة، وقال غيره مثل أبي زيد لقرقي: هو جوهر فرد سقى من هذه النشأة الدنـى لا يغير، عنه تنشأ لنشأة لأخرى (وكنـ) ذلك محتمل، ولا يقدح في شيء من الأصول، بل كلها نوجيهات معقولة، يحتمل كل نوحيه منها أن يكون مقصوداً والذي وقع لي به الكشف الذي لا أشك فيه: أن المراد بعجب الدنـى هو ما تقوم عليه النشأة وهو لا يسيـي لا يقبل البلى.

فإن أشأ الله النشأة الآخرة وسواها وعدلها، وإن كانت هي لخواهر بأعيانها، فإن الذوات الخارجة إلى الوجود من لعدم، لا تنعدم أعيانها بعد وجودها، ولكن نختلف فيها لصور بالامتزاجات، والامتزاجات التي تعطي هذه الصور أعراض تعرض لها بتقدير العرير لعليم.

فإذا تهاة هذه لصور كانت كالحشيش المحرق، وهو الإستعداد لقبول لأرواح كاستعداد الحشيش بالنارية التي فيه لقبول الإشتعال والصور

○ ٤٢٦٦، ص ١٤٢٥

وأخرج ابن خبيل في مسنده ج ٣ ص ٢٨ ببساده عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال:

«مأكل كل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب دسه، قيل ومثل ما هو، يا رسول الله ﷺ قال: مثل حبة خردل منه تنبتون».

وأخرج قريب منه أيضاً في المصدر ج ٢ ص ٣٢٢، راجع.

وهي تفسير المسبوب إلى الامام العسكري (عليه السلام)، سورة البقرة الآية ٧٣ ص ٢٧٨، «قصّة دبح بقره بني اسرائيل»، قال:

ثم ذهبوها، وأخذوا قطعة وهي عجب الدنـى، الذي منه خلق أبـى آدم، وعليه يُركب إذ أعيد حقيقاً جديداً فصر به بها» راجع

البرزخية كالسرح مشتعله بالأرواح التي فيها فينمح إسرائيل نفخة واحدة،  
فتمر تلك النفخة على تلك لصور البرزخية فنطفئها، وتمرّ النسخة التي  
تسبها وهي الأخرى إلى لصوره المستعدة للاستعال وهي الشاة الأخرى  
فتشتعل بأرواحها.

«فإذا هم قيام ينظرون» [الزمر: ١٦٨]

فتقوم تلك الصور أحياءً ناطقه بما يطفها الله به فمن ناطق بالحمد  
لله، ومن ناطق يقول.

«من بعث من مرقدنا؟» [يس: ١٥٢].

ومن ناطق يقول:

سبحان من أحيانا بعد ما ماتنا وإله السور.

وكنّ ناطق يطق بحسب علمه وما كان عليه ونسي حاه في البرزخ  
ويتحيل أن ذلك الذي كان فيه مام كما تخيله المستيقظ، وقد كان حين  
مات وانتقل إلى البرزخ، كان كالمستيقظ هناك وأن الحياه الدنيا كانت له  
كلمنام.

(أمر الدنيا منام في منام وأمر البرزخ منام  
والآخرة هي اليقظة)

وفي الآخرة يعهد في الدنيا والبرزخ أنه مام في منام، وأن لبقظه  
الصحيحه هي التي هو عليها في الدار الآخرة، وهو في ذلك الحال يقول:  
إنّ الإنسان في الدنيا كان في منام ثم انتقل بالموت إلى البرزخ وكان في  
ذلك بمرلة من يرى في المنام أنه استيقظ من النوم، ثم بعد ذلك في الشاة

لأحرّة هي اليقظة أنّي لا نوء فيها ولا نوم بعدها لأهل السّعادة، لكن لأهل النار وفيها رحمتهم كما قدمنا (فلنا)، وقال رسول الله ﷺ: «والنّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» (١٩٢)

فأمّنيا بالنّسبة إلى لبررح نوم ومسام، فإنّ البررح أقرب إلى الأمر الحقّ فهو أولى باليقظة، والبرزخ بالنظر إلى النشأة الأخرى يوم القيامة منام، فاعلم ذلك.

### (شفعة النبي ﷺ في الحشر)

فإذا قام الناس، ومدّت الأرض، وانشفت أسماء، وانكدرت الجيوم، وكوّرت الشمس، وخسف القمر، وحشر الوحوش، وسخّرت البحار، وزوّجت النفوس بأبدانها، ونزلت الملائكة على أرحائها يعني رجاء اسموات، ويأتي ربنا في ظلل من الغمام ونادى المصادي: يا أهل السّعادة، فأحد منهم اثلاث لطوائف الذين ذكرناهم، وخرج العتق من النار فقبض اثلاث الطوائف الذين ذكرناهم، وماح الناس واشتدّ لبحر، وألحم الناس عروق، وعظم الحطب، وجلّ الأمر، وكان لهت، فلا تُسمع إلّا همساً،

(١٩٢)، قوله: الناس نيام

ذكره العرالي في «إحياء علوم الدين» ج ٤ ص ٣٥ باب كيفية تورع الدرجات ص ٣٥  
تقلاً عن الرسول الأكرم ﷺ

كما شبه مجلسي في «بحار ج ٥٠ ص ١٣٤ عنه ﷺ: أَيْضاً وذكر: أَيْضاً بن أبي جمهور في «عولي النّالي» ج ٤ ص ٧٣ الحديث ٤٨ تقلاً عن أمير المؤمنين ع. ﷺ، كما أنّ مجلسي أَيْضاً نقله عنه ﷺ في «بحار ج ٧٣ ص ٣٩

وجييء بجهَنَّم وطلَّ لوقوف بالناس، ولم يعمموا ما يريد الحق بهم، فقال  
رسول الله ﷺ ١٩٣.

(١٩٣) قوله: فقال رسول الله ﷺ

أُخرج البخاري في «صحيح» ح ٩ ص ٧٨٨، كتاب التوحيد باب (١٢١٢)، قول الله تعالى «لما خلق بيدي» الحديث ٢٦١٢، بإسناده عن أنس عن رسول الله ﷺ قال «يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك، فيقولون لو أسسفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكان هدا فيأتون آدم فيقولون يا آدم! أما ترى الناس خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، شفع لنا إني ربنا حتى يُريحنا من مكاننا هدا، فيقول:

لست هناك ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ولكن إئتوا نوحاً، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحاً فيقول لست هاكم، ويذكر خطيئته التي أصاب، ولكن إئتوا إبراهيم الحليل لرحمض، فيأتون إبراهيم فيقول لست هاكم، ويذكر لهم خطايا، التي أصابها، ولكن إئتوا موسى عبداً أتاه الله التوراة وكلمه تكبماً، فيأتون موسى فيقول لست هاكم ويذكر لهم خطيئته التي أصاب، ولكن إئتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه، فيأتون عيسى، فيقول لست هناكم ولكن إئتوا محمداً ﷺ عبداً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني ونظيقي وأستاذ علي ربي فيؤذن لي عسيه، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي ارفع محمد وقل يسمع وقل أعطه وأشفع تشفع، فأحمد ربي بمحمد غمناها ثم أشفع فنجد لي خداً فأدخلهم الجنة، ثم أرفع فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال ارفع محمد وقل يسمع وقل أعطه واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحمد علميها ربي، ثم أشفع فيخدد لي خداً فأدخلهم الجنة، ثم أرفع فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال ارفع محمد وقل يسمع وقل أعطه واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحمد علميها،

« فيقول الناس بعضهم لبعض: تعالوا ننطق إلى آيينا آدم، فنسأله أن يسأل الله لنا أن يريحنا ممّا نحن فيه، فقد طُل وقوفنا، فيأتون إلى آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم: إنّ الله غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وذكر خطيئته فيستحي من ربه أن يسأله، فيأتون إلى نوح بمثل ذلك، فيقول لهم مثل ما قل آدم ويذكر دعوته على قومه، وقوله: ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفّاراً، لا نفس دعائه عليهم من كونه دعاءً، ثمّ يأتون إلى إبراهيم عليه السلام بمثل ذلك فيقولون له مثل ما قلتم لمن تقدّم، فيقول كما قل من تقدّم ويذكر كذباته الثلاثة، ثمّ يأتون إلى موسى وعيسى، ويقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قلوه لآدم فيجيئونهم مثل جواب آدم، فيأتون إلى محمد ﷺ وهو سيّد الناس يوم القيامة، فيقولون له مثل ما قالوا للأنبياء فيقول محمد ﷺ: أنا له، وهو المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيامة فيأتي ويسجد ويحمد الله بحامد يلهمها الله تعالى إتيانها في ذلك الوقت، لم يكن يعلمها قبل ذلك، ثمّ يشفع إلى

﴿ ثُمَّ اشْفَعْ فَيجِدُنِي خَداً فَأَدْخِلْهُمْ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ خَبَسَهُ انْفِرَاداً وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يخرج من النار من قل لا إله إلاّ الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرةً، ثمّ يخرج من النار من قل لا إله إلاّ الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرّةً، ثمّ يخرج من النار من قال لا إله إلاّ الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرّةً »

وخرج قريب منه أيضاً في المصدر نفسه، باب ١٢٣١، الحديث ٢٣٠٩ ص ٨٢١، و أيضاً الحديث ٢٢٣٩ ص ٧١٨، وفي آخره

ثمّ تلا هذه الآية: « عسى أن يعثلك ربك مقاماً محموداً » [الإسراء ٧٩]، قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ.

ربّه أن يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب، فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل والأنبياء والمؤمنين فهذا يكون سيّد الناس يوم القيامة، وأنه شفع عند الله أن تشفع الملائكة والرسل».

ومع هذا تأدب ﷺ وقال: أنا سيّد الناس، ولم يقل: سيّد الخلائق، فندخل الملائكة في ذلك مع ظهور سبطانه في ذلك اليوم على الجميع، وذلك أنّه ﷺ جُمع له بين مقامات الأنبياء ﷺ كنهم ولم يكن طهر له على الملائكة ما ظهر لأدم ﷺ من اختصاصه بعلم الأسماء كلّها، فإذا كان في ذلك اليوم افتقر إليه لجميع من الملائكة والناس، من دم فصر دونه في فتح باب الشفاعة وطهار ماله من الحاح عند الله إذ كان القهر الإلهي، والجبروت الأعظم قد أحرس لجميع، وكان هذا المقام مثل مقام آدم ﷺ في يوم امتدت الحاح فيه مع ما ذكر من لعصب الإلهي الذي تجلّى فيه الحق في ذلك اليوم ولم تظهر مش هذه الصفة فيما جرى من فصة آدم ودل بالمحموع على عظيم قدره ﷺ حيث أقدم مع هذه الصفة العصبية الإلهية على مساجاة الحق فيما سُئل فيه، فأجابه الحق سبحانه فعلقت الموازين ونشرت الصحف ونصب اصراط وبدئ بالشفاعة، فأول ما شفعت الملائكة ثم النبيون ثم المؤمنون، وفي أرحم لراحمين<sup>(١٩٤)</sup>، وهذا تفصيل عظيم

(١٩٤) قوله: وفي أرحم الراحمين.

أخرج البخاري في صحيح ج ٩ ص ٢٩٨، باب ١٢١٨ قوله الله تعالى

(و هو حوّه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة)، لحدث ٢٢٣٩، بإساده عن أبي سعيد

الخدري، عن رسول الله ﷺ في حديث طويل في بيان رجاء من كان يعبد الله من برّ أو

يطول الكلام فيه، فإنه مقام عظيم.

غير أن الحق يتجلى في ذلك اليوم فيقول

«لَتَتَّبِعَ كُلَّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ»

حتى ينهي هذه الأمة، وفيها ساففوها، فينحني لهم لحق في دنى

صوره من الصورة التي كان يجنى لهم فيها قبل ذلك، فيقول:

«أَنْ رَبَّكُمْ، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذ نحن منتظرون حتى يأتيك

ربنا، فيقول لهم جلّ وتعالى، هل بينكم وبهية علامة تعرفونه بها؟،

➤ ما جرى يوم لقيمه فان رسول الله ﷺ

«وإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ بَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا الَّذِينَ كَانُوا يُصَلُّونَ

مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، فيقول الله تعالى: إذهبوا فممن وجدتم في قلبه مثقال دينار

من إيمان فأخرجوه، ويحرم الله صرهم على النار، فيأتونهم وبعضهم قد غاب

في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا ثم يعودون،

فيقول أذهبوا فممن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من

عرفوا، ثم يعودون، فيقول: إذهبوا فممن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان

فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا

قال أبو سعيد: فإن لم تصدقوني فاقروا:

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً نُصَاعَهَا، [سَاء ٤٠]

فيشفع لنبين والملائكة والمؤمنين، فيقول الجبار بقيت شفاعي فيقبض

قصه من النار فيحرق أقواماً قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له

ماء الحياة، فيسبون في حافيه كما سب الحبة في حبل ليل فيخرجون

كأنهم للؤلؤ، فيجعل في رقابهم الخواتيم، فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة

هؤلاء شفاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم،

لكم ما رأيتم ومثله معه»



فيقولون. نعم، فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها بتلك العلامة، فيقولون: أنت ربنا، فيأمرهم الله بالسجود فلا يبقى من كن يسجد لله إلا سجد، ومن كن يسجد اتقاءً، أو رياءً، جعل الله ظهره طبقة نحاس كَلَمْ أَرَدُ أَنْ يَسْجُدَ خَرّاً (علي) قفاه، وذلك قوله تعالى

«يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْطِيعُونَ.. وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ» [القلم ٣-٤٢].

يعني في الدنيا، والساق التي كشفت لهم، عبارة عن أمر عظيم من أهوال يوم القيامة، تقول العرب «كشفت الحرب عن ساقها»، إذا اشتدت الحرب وعظم أمرها، وكذلك: تفت الساق بالساق: أي دخلت الأهوال والأمور العطاء بعضها في بعض يوم القيامة.

### (شفاعة أرحم الراحمين في يوم الحشر)

فإذا وقعت الشفاعة ولم يبق في التار مؤمن شرعي أصلاً ولا من عمل عملاً مشروعاً من حيث ماهو مشروع بلسان نبي ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذلك في الصغير إلا خرج بشفاعة النبيين والمؤمنين، وبقي أهل التوحيد الدس عمدوا التوحيد بالأدلة لعلمته ولم يشركوا بالله شيئاً ولا آمنوا إيماناً شرعياً، ولم يعملوا حيراً قط من حيث ما أتبعوا فيه نبياً من الأنبياء، فلم يكن عندهم درة من لايمان فما دوبها، فيحرحهم أرحم الراحمين. وما عملوا حيراً قط يعني مشروعاً من حيث ماهو مشروع، ولا حير أعظم من الإيمان وما عملوه.

وهذا حديث عنمار بن علقان في صحيح لمسلم بن الحجاج.

قال رسول الله ﷺ.

«من مات وهو يعم»: (ولم يغفل: يؤمن) «أنّه لا إله إلاّ الله دخل الجنة» (١٩٥).

ولا قال، يقول، بل أفرد العمّ ففي هؤلاء تسبى عناية الله في البار، فإنّ البار بداها لا يصل بحلّيد موحد لله بأيّ وجه كان، وأسمّ وجوهه لإيمان عن علم فجمع بين العلم والإيمان.

فان قلت: قلّ إبليس يعمّ أنّ الله واحد، قلنا: صدقت ولكنّه أوّل من سنّ الشرك، فعليه إثم المشركين، وإثمهم أنّهم لا يحرقون من النار، هذا إذا ثبت أنّه كان (مات) موحداً وما يدريك؟ بعلّه مات مشركاً، لشبهة طرأت عليه في نظره، وقد تقدّم الكلام على هذه مسألة فيما مضى من الأبواب، فأبليس ليس بخارج من النار، فأنّ الله يعلم أيّ ذلك كان

وهنا علوم كثيرة، وفيها طول يخرجنا عن المقصود من الاختصار، يراؤها (١٩٦)، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

هذا من المحلّد الأوّل من الباب المذكور، لكن في هذا المعنى في لمجد الخامس من أصل المحلّدات الست هي الفصل الخامس من الفصول التي وهي في ضمن الباب الأحد والسبعون وثمانمائة، المقدم ذكره مرّة، بحثاً لطيفاً وبسطاً دقيقاً في كميّة الحشر والنشر وما يعلّق بهذا

(١٩٥) قوله: من مات وهو يعم

صحيح مسلم ج ١ ص ٥٥ كتاب الإيمان، الباب ١٠، الحديث ٤٣

١٩٦١، الفتوحات المكيّة، الباب الرابع وستون، وصل في الحشر والنشر، طبع عثمان يحيى

ج ٤ ص ٤٦٤ إلى ٤٦٦

البحث، وذلك مناسبت بهذا المقدم تذكره ونشرع بعده في بحث الجباب  
وبعده في بحث الحميم وما يتعلق بهما كما شرطاه، ولفصل هذا وبالله  
التوفيق



## الفصل الخامس

في أرض الحشر وما تحوي عليه من العلم<sup>(١٩٧)</sup>  
والمراتب، وعرش الفصل والقضاء وحملته،  
وصفوف الملائكة عليها بين يدي الحكم العدل  
(في بيان كيفية الحشر والنشر وما يتعلق بهما)

علم ن الله تعالى إذا فتح في الصور، وبعث ما في الصور، وحشر  
الناس والوحوش، «وأخرجت الأرض أثقالها» [سورة ٢٠: ٢٢] ولم يس في  
بطنها سوى عينها، إخراجاً لا سناً، وهو لفرق بين نشأة الدب الطاهرة  
وبين نشأة الآخرة الظاهرة، فإن الأولى أبتنا (أبتنا، فيها من الأرض فبنتا  
(هبتنا) نباتاً كما يست نبات على التدرج وبقول الزيادة في الجرم طولاً  
وعرضاً، ونشأة الآخرة إخراج من الأرض على الصورة التي شاء (يشاء)

الحق أن يخرجنا عليها. ولذلك علّق المشيئة بشعر الصورة التي أعادها في الأرض الموصوفة بأنها سبب، فنبت (فتنب)، على غير مثال، لأنه ليس في الصورة صورته تشبهها. فكذلك شأه الآخرة يظهرها لله على غير مثال صورة تقدّمت تشبهها، وذلك قوله (نعالي):

﴿كما بدأكم تعودون﴾ [الاعراف: ٢٩].

﴿ولقد علمتم الشاة الأولى فلو لا تذكّرون﴾ الواقعة ٦٢

﴿وننشئكم فيما لا تعلمون﴾ [الواقعة: ٦١].

فإذا أخرجت الأرض أثقالها وأحدثت أنها ما بقي فيها ممّا أحترته شيء حيّ بالعالم إلى لظلمة دور الحشر (الحشر)، فأنقو فيها حتّى لا يرى بعضهم بعضاً، ولا يبصرون كيفيّة (كيف) لتبديل في السماء والأرض حتّى نفع فتمدّ الأرض أوّلاً مدّ لآديم وتنسط فلا ترى فيها عوجاً ولا أمّاء، وهي اساهرة فلا نوم فيها، فإنّه لا نوم لأحد بعد الدنّ ورجع ما تحت مصعر فلك الكواكب (الفلك المكوّك) جهنم، وبهذ سمّيت بهذا الاسم لبعدها عن الأرض لمفعول من الأرض؟ ويوضع الصراط من الأرض علواً على إسقامته إلى سطح فلك المكوّك، فيكون (مستهاة) إلى المزج الذي خارج سور الجنة.

### (أوّل جنة يدخلها النّاس)

وأوّل جنة يدخلها النّاس هي جنة النّعيم، وهي ذلك المرج هي المأدبة وهو دزّمكة بيضاء (نقيّة)، منها يأكل أهل المأدبة، وهو قوله تعالى في المؤمنين إذا أقاموا التّوراه ولاّنجيل من بني إسرائيل

«ولو أنهم أقاموا توراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم» [المائدة، ٦٦]

فحق ممة محمد ﷺ فيهم كل ما أنزل إلنا من رنا بالإيمان به ونعمل من ذلك بما أمر من العمل به، وغيرنا من الأمم منهم من آمن كما آمن، ومنهم من آمن ببعض وكفر ببعض.

فمن حق منهم قيل فيه «لأكلوا من فوقهم» وهو ما خرج من فروع «سحر الحبان على السور فظل على هذا المزح فقطفه السعداء» «ومن تحت أرجلهم» هو ما أكوه من الداركة البيضاء التي هم عليها.

ووضع الموازين في أرض الحشر، لكل مكلف ميزان بحضه، وصرح بسور يسمى الأعراف بين الجنة والنار، وجعله مكنأ لمن اعتدلت كفتا ميزانه، فلم ترشح حدهما على الأخرى.

ووقف الحفظة بأيديهم الكتب التي كتبوها في الدنيا من أعمال لمكلفين وأقوالهم، ليس فيها شيء من إعتقادات قلوبهم إلا ما شهدوا به على أنفسهم بما نلفظوا به من ذلك. فعلقوها في أعناقهم بأيديهم.

فمنهم من أحد كتابه بيمينه، ومنهم من أحده شماله، ومنهم من أحده من وراء ظهره وهم الذين يدوا لكتاب في الدنيا وراء ظهورهم واشتروا به نمأ صيلاً، وليس أولئك إلا الإسمة الصلال المصلون الذين صلوا وضلوا، وحي بالحوص يدفع ماء عليه من الأواني على عدد الشر من عه (مه) لا تزيد ولا تنقص، يرمي فيه أبومان؛

أنوب ذهب وأبواب قصّة وهو لريق بالسور، ومن لسور سيعت هذان الأنبوبان فشرّب مه المؤمنون (ويؤى) ونوبى بمار من سور

مختلفة في الإصاءة واللون فتصب في سدك الأرض، ويؤتى بفوم  
فباعدون عليها قد غشبهم الأنوار، لا يعرفهم أحد في رحمة الأبد، عليهم  
من «خلق الإلهة ما نقرّ به أعينهم، ونأتي مع كلّ إنسان قريبه من شياطين  
والملائكة.

وسر الألوية في ذلك ليوم للسعداء والأشقياء بأيدي تَمَنُّهم الذين  
كانوا بدعونهم إليه عن حقّ وباطل، ويجمع كلّ أمة إلى رسولها من أمر  
منهم به ومن كفر.

ونحشر لأفراد والأنبياء بمعزل من الناس بخلاف الرّسل فإنهم  
أصحاب العساكر فلهم مقام يحصّهم.

وقد عيّن الله في هذه الأرض من يدى عرش الفصل والفصاء مرتبة  
عظمى استدّت من أوصله التي في احبته، بسمّى ذلك المقام المحمود،  
وهو لمحمد ﷺ خاصة.

وبأي الملائكة، ملائكة لسموات، ملائكة كلّ سماء على حده  
منمّيرة عن غيرها فيكونون سعة صفوف، أهل كلّ سماء صفّ، والروح  
فائم مقدّم الجماعة وهو الملك الذي نزل بالشرع على الرّسل، ثمّ جاء  
بالكتب المنزلة والصحف

وكلّ طائفة من رلت من أحلها حلفها (حلفها) فستأزرون عن  
أصحاب الغراب (الغراب)، وعمن بعد نفسه بكتاب لم يرل من أحده  
وإما دخل فيه وترك باموسه لكونه من عند الله وكان باموسه عن سطر  
عقلي من عاقل مهدي.

ثمّ يأتي الله عزّ وجلّ على عرشه، والملائكة النمامة بحمن ذلك

عرش فبصعوبه في تلك لأرض، والحنة عن يمين لعرش، ولئار من  
لحابت الآخر، وقد علب الهمة الإلهية، وغلبت على قلوب أهل الموقف  
من إسان وملاك وجان ووحش، فلا يكتُمون إلا همساً بإشارة عين،  
وحفي صوت، وترفع الحجب بين الله وبين عبادته، وهو كشف الساق  
ويأمرهم دعي الحق عن أمر الله بالسجود لله فلا يبقى أحد سجد لله  
حائضاً على أيّ دس كان إلا سجد السجود لمعهود، ومن سجد انقاء أو  
أو رياء حرّ على فقاء، وبهذه السجدة يرفع ميزان أصحاب الأعراف  
لأنها سجدة تكيف فيسعدون ويدخلون الجنة، ويسرع الحق في لفصل  
ويحكم بين عباد فيما كان بينهم، وأما ما كان بينهم وبين الله فإنّ بكرم  
الإلهي قد أسقطه فلا يؤاخذ الله أحداً من عباد الله فيما لم يتعلق به حق  
بغير وقد ورد من أحيدر الأنبياء ﷺ في ذلك اليوم ما قد ورد على ألسنة  
الرسل ودون الناس فيه مادونوا، فمن أرد تفاصيل الأمور فينظرها  
هالك

### (في شفاعة الخاتم ﷺ يوم القامة)

نه نفع لشفاعه الأولى من محمد ﷺ في كلّ شافع أن يشفع، فيشفع  
شافعون، ونصل الله من شفاعتهم ما شاء، ويردّ من شفاعتهم ما شاء، لأنّ  
أرحمه في ذلك اليوم ببسطها الله في قلوب الشفعاء، فمن ردّ الله شفاعته  
من الشافعين لم يردّها تفصلاً بهم، ولا عدم رحمه بالمشفوع فيه، وإيما  
أرد بذلك صهار المنة الإلهية على بعض عبادته فيؤلّي الله سعادتهم ورفع  
سعادتهم عنهم، فمنهم من يرفع ذلك عنه بإحرجه (بحراجه) من لئار إبي



الحيان، وقد ورد: «وشفاعته بشفاعه أرحم الراحمين عند المستقم الجبر»، فهي مرتب أسماء إلهية لا سفاعه محقة، فإن الله يقول في ذلك اليوم «شفعت (شفت) الملائكة والنبون والمؤمنون، وبقي أرحم الراحمين». فدل بالمفهوم أنه لم يشفع، فيتولى بنفسه إحراج من يشاء من النار، ونقص حال من هو أهل النار من سقاء الآلام إلى سعادته أزالها فذلك قدر نعمه (نعمه)، وقد يشاء المشوب وقصائه ويملاً الله جهنم بعصيه (وقد يشاء ويملاً الله جهنم بعصيه المشوب وقصائه)، والحق برصاء، فستعم الرحمة ويبسط العمة.

فيكون الحق كما هم في لدنيا على صورته الحق، فيحوّلون لحواله، وحر صورته نحول إليها في الحكم في عباده صورة الرضا فيتحول الحق في صورة لعنم، فإن الرحيم والمعافي أول من برحم ويعفو وينعم على نفسه بإزالة ما كان فيه من الحرج والغضب على من أغضبه، ثم سرى ذلك في المغضوب عليه، فمن فهم فقد أماء ومن لم يفهم فإن المال إليه، والله من حيث يعلم نفسه ومن هوته وغناه فهو على ما هو عليه.

وإنما هذا الذي وردت به لأخبار وأعطاه الكشف، وإنما ذلك أحوال تظهر، ومقامات تشخص ومعان نجسد وليعلم الحق عباده معنى الاسم الإلهي لظاهر وهو مبدءاً من هذا كذا، والاسم الإلهي لباطن وهو هوته، وقد نسّمى لنا بهما، وكل ما هو لعالم فيه من تصرف والقلاب ويحول في صورة في حق وحق، فذلك من حكم الاسم الظاهر وهو منهي عنم العالم ولعلماء بالله.

وأما الاسم الباطن فهو إليه لا إليها ومساياً فيما مسه سوى «ليس

كمثله شيء» [الشورى ١١] على بعض وحسوه محتملاته، إلا أن أوصاف  
لنريه لها تعلق بالإسم الباطن، وإن كان فيه حديد، ولكن ليس في  
لإمكان أكثر من هذا فإنه غاية الفهم عندما الذي يُعطيه استعدادنا، وأما  
قوله تعالى:

«وإن منكم إلاّ وارده» [مريم: ٧١].

فإن الطريق إلى الجنة عليها، فلا بد من لورود، فإذا لم يبق في أرض  
الحشر من أهل الجنة أحد عاد كله ناراً أي دار النار وإن كان فيها زمهرير  
وجهنهم من مقعر فلك الكواكب إلى سهل سافلين»

هذا آخر الفصل المذكور، وإد فرغنا من هذا فلنشرع في بحث الجنة  
ومراتبها ومراتب أهلها على حسب طبقاتها في الكتب المذكور بقوله  
قدّس الله سرّه وهو هذا.



## الباب الخامس والستون (١٩٨)

في معرفة الجنة ومنازلها  
ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب

(في أن لكل من العالم والجنة وما يلتذ به الروح  
مرتبتان، الحسيّة والمعنويّة)

إِعلم أَيُّدنا الله وإِيّاك، أَنَّ الجنةَ جَنَّتَانِ جَنَّةٌ محسوسة، وجَنَّةٌ معنويّة،  
والعقل يعقلهما معاً كما أَنَّ العالمَ عالَمَانِ:  
عالمٌ لطيفٌ وعالمٌ كثيفٌ، وعالمٌ غسبٌ وعالمٌ شهادة، ولنفس  
السااطفة المحاطبة المكلفة، لها نعيم بما تحمده من العوالم والمعارف من  
طريق نظرها وفكرها وماوصلت إليه من ذلك بالأدلة العقديّة، ونعيم بما

(١٩٨) قوله: الباب الخامس والستون.

لقتوحات المكيّة ج ١ ص ٣١٧، و«عشمان» يحيى ج ٥ ص ٥٩

نحمله للذات والشهوات مما سأل بالأنفس حيوانية من طريق قواها الحسية من كُلى وشرب وبكاح ولباس وروائح ونعمات طيبة تتعلق بها الأسماع، وجمال حسّي في صورته حسه معشوقة بعظيها الصر في نساء كاعباب، ووجوه حسان وألوان مسوعة وأشجار وأهوار

### (النفس الناطقة هي التي تلتذّ بالمناظر الجميلة)

كلّ ذلك ننفذه لحواسّ إلى النفس الناطقة فتلتذّ به من جهة طبيعتها، ولو لم يلتذّ به إلّا بروح الحساس حيواني لا النفس الناطقة لكن الحيوان يلتذّ بالوحد الحسان الجميل من المرأة المستحسنة والغلام الحسن الوحد والألوان والمصاغ، فلما لم نر شيئاً من الحيوان يلتذّ بشيء من ذلك علماً قطعاً أنّ النفس الناطقة هي التي تلتذّ بجميع ما يعطيه القوة الحسية ممّا تشاركها في إدراكه الحيوانات وممّا لا تشاركها فيه

### (الجنة المحسوسة والجنة المعنوية)

واعلم أنّ الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع لأسد أدنى هو الإفيد وبرجه هو الأسد، وحق الجنة المعنوية التي هي روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الإلهي من صفه لكمال ولإبتهاج والسرور، فكانت الجنة المحسوسة كالحسم، واجنة المعقولة كالروح وقواه، وبهذا سمّاها الحقّ تعالى الدار الخيون، لحياتها فأهها يستعمون فيها حسّاً ومعنى، والمعنى الذي هو الطيفة الإنسانية.

واجنة نصاً أنشد تنعماً بأهلها لداخلين فيها، ولهذا تطب ملاًها من

لساكين، وقد ورد خير عن النبي ﷺ:

«أَنَّ الْجَنَّةَ اشْتَاقَتْ إِلَى بِلَالٍ وَعَلِيٍّ وَعَمَّارٍ وَسَلْمَانَ» (١٩٩).

فوصفها بالشوق إلى هؤلاء، وما أحسن موافقة هذه لأسماء لما في الشوق من المعاني، فإن الشوق من المشتاق، فيه ضرب ألم لطلب اللقاء، وبلال من: «أهل الرجل من مرضه وأستبل»، ويقال: «بل الرجل من دأته»، وبلال معناه.

وسلمان من السلامة من الآلام والأمراض وعمّار أي عمارتها بأهلها بزول منها ألمها، فإن الله سبحانه يتحلّى لعباده، فعليّ يعلو بذلك لتحلّي شأنها على النار لتي هي أختها حيث فارب بدرجة التجلّي والرؤية، إذا كانت النار دار حجاب، فانظر في موافقة هذه الأسماء الأربعة لصورة حال لجنّة حين وصفها بالشوق إلى هؤلاء الأصحاب من المؤمنين.

### (مراتب الناس بالنسبة إلى الجنة)

والناس على أربع مراتب في هذه المسألة، فمنهم من يشتهي ويشتهي، وهم الأكابر من رجال الله، من رسول ووليّ وكامل.

(١٩٩) قوله: إِنَّ الْجَنَّةَ اشْتَاقَتْ.

روى السيد الحجة العلامة المرعشي النجفي في «ملحقات حقايق الحق» ح ١٦ ص ٥٢٧ نقلاً عن العلامة الشيخ طه بن بهد الجبري في «شرح رسالة الحلبي» ص ٦٥ ط بولاق، عن أنس أن النبي ﷺ قال:

«اشْتَاقَتْ الْجَنَّةُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَمَّارٍ وَسَلْمَانَ وَبِلَالَ»

وراجع أيضاً ح ٦ ص ١٩٠ وقد مرّ قريب منه في التيسيق ١١٧.

ومنهم من يُشتهي ولا يشتهي، وهم أصحاب الأحوال من رجال الله  
المهتَمون في جلال الله الذين علب معاهم على حسّهم وهم دون الطّفة  
الأولى فإنّهم أصحاب أحوال.

ومنهم من يشتهي ولا يشتهي وهم عصاة المؤمنين ومنهم من لا  
يشتهي ولا يُسهي وهم المكذّبون بسوم الدين والقائلون بنفي الجنة  
المحسوسة، ولا خامس لهؤلاء الأربعة الأصناف

### (مراتب الجنة والأعمال)

واعلم أنّ الحنّات ثلاث جنّات:

حنّة اختصاص إلهي وهي التي يدخلها الأطفال الذين لم يبلغوا حدّ  
العمل، وحدّهم من أول ما يولد إلى يستهل صارحاً إلى انقضاء ستّة أعوام،  
وعطى الله من شاء من عباده من حنّات الاختصاص ما شاء، ومن أهلها  
المجانس الذين ماعفوا، ومن أهلها أهل التوحيد العلمي، ومن أهلها أهل  
الفترات ومن لم تصل إليه دعوة رسول.

والجنة الثانية، حنة ميراث يباؤها كلّ من دخل حنة ممن ذكرنا  
ومن المؤمنين، وهي الأماكن التي كانت معتبة لأهل النار ثم دخلوها  
والجنة الثالثة، حنة الأعمال، والتي يرل الناس فيها بأعمالهم، فمن  
كان أفضل من غيره، في حنّه لتفاضل كان له من الجنة أكثر، وسواء كان  
الفصل دون انفصّول أو لم يكن غير أنّه فصله في هذ المقام بهذه الحالة،  
فما من عمل من الأعمال إلّا وله حنة ويضع التفاضل بين أصحابها بحسب  
ما نصبي أحوالهم.

(من يدوم على الطهارة له الجنة المخصوصة)

وورد في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال لبلال (٢٠٠)  
 «يا بلال يمّ سبقتني إلى الجنة، فما وطئت منها موضعاً لم ادخل الجنة قطّ» إلا سمعت خشخشك أممي؟  
 فقال يا رسول الله، ما أحدثت قطّ إلا نوصأب، ولا نوصأب إلا صلبت  
 ركعتين، فقال رسول الله ﷺ  
 «بهما (بهذا)»

فعلمنا أنها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل،  
 فكان رسول الله ﷺ يقول لبلال: يمّ نلت أن تكون مصرفاً بين يدي  
 تحبني، من أين لك هذه المسابقة إلى هذه المرتبة، فلما ذكر له ذلك قال  
 به ﷺ بهما.  
 ثم من فريضة ولا نافلة، ولا فعل خير، ولا ترك محرّم ومكروه إلا  
 وله جنة مخصوصة ونعم خاص يناله من دخلها.

٢٠٠ قوله: قال لبلال، يا بلال يمّ سبقتني.

أخرجه ابن حبان في مسنده ج ٥ ص ٢٥٤ وص ٣٦٠ عن عبد الله بن يزيد، عن أبيه،  
 عن لسبي ﷺ

وروى المجلسي في البحار ج ٨٠ ص ٣٠٨ الحديث ١٨، نقلاً عن «إرساد السالكين»  
 بنديلي، عن رسول الله ﷺ، قال.

«يقول الله تعالى: مَنْ أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني، وَمَنْ أحدث وتوضأ ولم  
 يُصل ركعتين فقد جفاني، وَمَنْ أحدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعاني ولم  
 أجبه فيما سألتني من أمور دنياه، فقد جفوته، ولست برّب جاف»



## (مراتب الاعمال في الفضيلة بالأمكنة والأزمنة والأحوال وغيرها)

والتفاضل على مراتب. فمنها باسن، ولكن في تطاعه والإسلام،  
فيحصل لكبير السن على الصغير السن إذا كانا في مرتبة واحدة من العمل  
بالسن، فإنه أقدم منه فيه. ويفضل أيضاً بارمان فإن العمل في رمضان،  
وفي يوم الجمعة، وفي ليلة لقدر، وفي عشر ذي الحجة، وعاشورا، أعظم  
من سائر الأزمان، وكل زمان عيته الشارع

وتقع المفاضلة بالمكان كالمصلي في المسجد الحرام أفضل من صلاة  
المصلي في مسجد المدينة، وكذلك لصلاة في مسجد المدينة أفضل من  
الصلاة في المسجد الأقصى، وهكذا فضل الصلاة في المسجد الأقصى  
على سائر المساجد.

ويتفاضلون أيضاً بالأحوال: فإن الصلاة في الجماعة في لفريضة  
أفضل من صلاة الشخص وحده، وأشاه هذا.

وتفاضلون بالأعمال: فإن لصلاة أقص من إمطة الأذى، وقد فصل  
لله الأعمال بعضها على بعض.

وتفاضلون أيضاً في نفس العمل الواحد كالمصدق على رحمه،  
فيكون صاحب صله رحمه وصدقه، والمصدق على غير رحمه دونه في  
الأحر، وكذلك من أهدى هدته لشريف من أهل البيت أفضل ممن أهدى  
لغير شريف، أو برّه أو أحسن إليه.

ووجوه مفاضله كثيرة في الشرع وإن كانت محصورة، ولكن أرينك

منها أنموذجاً تعرف به ما قصدناه بالمفاضلة.

والرَّسول ﷺ إنما طهر فضلها في الجنة على غيرها بحته الإحصاء،  
وَمَا نَعْمَلُ فِهِمْ فِي حَتَّ الْأَعْمَالِ بِحَسَبِ الْأَحْوَالِ كَمَا ذَكَرْنَا، فَكُنْ مِنْ  
فَصْلٍ غَيْرِهِ مَقَامٍ لَيْسَ فِي مَقَامِهِ فَمِنْ حَتَّ الْإِحْتِصَافِ لَا مِنْ حَتَّ  
لِلْأَعْمَالِ.

### (جمع الأعمال والأجور في زمان واحد)

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَجْمَعُ فِي الرَّمَنِ الْوَاحِدِ أَعْمَالًا كَثِيرَةً، فَصَرَفَ سَمْعَهُ  
فِيمَا سَغِيَ، فِي رَمَالٍ بَصْرِفَهُ بَصْرَهُ، فِي زَمَانٍ يَسُدُّهُ، فِي رَمَالٍ صَوْمَهُ،  
فِي رَمَالٍ صَدَقَتِهِ، فِي رَمَالٍ صَلَاتِهِ فِي رَمَانٍ ذَكَرَهُ، فِي زَمَانٍ تَبَّهَ مِنْ مَعْلٍ  
وَنَزَكَ، فَيُؤَخَّرُ فِي الرَّمَنِ الْوَاحِدِ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ فَفَصْلٌ غَيْرُهُ مَقَامٌ لَيْسَ لَهُ  
ذَلِكَ

ولذلك لما ذكر رسول الله ﷺ (٢٠١) الثمانية الأبواب من الجنة أن

(٢٠١) قوله: لما ذكر رسول الله ﷺ الثمانية الأبواب من الجنة

أُحْرَحَ بَحَارِي فِي صَحِيحِهِ ج ٣ كِتَابُ الصَّوْمِ بَابُ ٩١ لَوْثَانِ بَصَانِي ص ٦٤،  
الْحَدِيثُ ٦٤ وَبَصَا ح ٥ كِتَابُ فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابُ ٣٥ الْحَدِيثُ ١٨٩ ص ٦٥،  
بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«مَنْ أَلْفَقَ زَوْجِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُوْدِي مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَأْبُدُ اللَّهُ هَذَا حَيْرٌ، فَمَنْ  
كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ  
بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ  
الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا عَلَيَّ مِنْ دُعِيٍّ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ

يدخل من أيها شاء، قال بعض الصحابة، يا رسول الله وما عني الإنسان أن يدخل من الأبواب كلها، قال رسول الله ﷺ «أرجو أن تكون منهم يا فلان».

فأراد بذلك الصحابي ما ذكرنا أن يكون الإنسان في زمان واحد في أعمال كثيرة نعم أبواب الجنة.

ومن هنا بَصاً يعرف النشأة الآخرة، فكما لا تشبه الحنة الدنيا في أحوالها كلها وإن اجتمعت في الأسماء، كذلك نشأة الإنسان في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا وإن اجتمعت في الأسماء والصورة الشخصية، فإن الروحانية على نشأة الآخرة أغرب من الحسية، وقد ذفناه في هذه الدار الدنيا مع كثافة هذه النشأة، فيكون الإنسان بعينه في أماكن كثيرة، وأمّ عامة الناس فيدركون ذلك في مقام.

### (ابن عربي ورؤياه بناء الكعبة على الفضة والذهب)

ولقد رأيت رؤيا لنفسي هي هذا النوع وأخذتها بشري من الله، فليها مطابقة لحديث نبوي عن رسول الله ﷺ، حين ضرب لنا مثله في الأنبياء ﷺ، (٢٠٢).

من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال نعم، وأرجو أن تكون منهم.

(٢٠٢) قوله: حين ضرب لنا مثله في الأنبياء ﷺ.

رواه ابن أبي جمهور في عوالي شدلي، ح ٤ ص ١٢٢، الحديث ٢٠٣ وخرجه مسلم

«مَثَلِي فِي الْأَنْبِيَاءِ ﷺ مَثَلُ رَجُلٍ بَنَى حَائِطًا فَأَكْمَلَهُ إِلَّا لَبْنَةً وَاحِدَةً، فَكَنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبْنَةُ، فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيٍّ»

فشبه النبوة بالحائط، والأنبياء باللبن التي قام بها هذا الحائط، (وهو تشبيه في عانة الحسن، فإنّ مسمّى الحائط هذا، لمشار إليه ثم بصحّ ظهوره إلا باللبن، فكان ﷺ خاتم النبيين

فكنت بمكّة سنة تسع وتسعين وخمسين مائة، أرى فيها - فيما يرى لائم - الكعبة مسنة بلس فضة وذهب لبنة فضة، ولبة ذهب، وقد كمت بأساء وما بقي فيها شيء وأنا أنظر إليها وري حسها، فالتفت إلى الوحه الذي بين الركن شمالي والركن لشمالي، هو إلى الركن الشامي أقرب موضع للنس؛ لنة فضة ولنه ذهب، بقص في الحائط في الصفيين في لصف، الأعلى بقص سنة ذهب، وفي الصف أدنى لليه بقص لنة فضة، فرأيت نفسي قد تطعم في موضع تلك اللبتين، فكنت أنا عين تلك سنين، وكمل الحائط، ولم يبق في الكعبة شيء ينقص وأنا واقف أنظر، وأعلم أنني واقف، وأعلم أنني سنك اللبتين لا أشك في ذلك وأهما عين دتي، و سيفطت فشكرت الله تعالى، وفب منوّلاً، إني في الأسباع في صمعي كرّسول الله ﷺ في الأنبياء ﷺ، وعسى أن يكون ممن حتم الله لولاية بي، ومادلك على الله بعزير

ودكرت حدث السي ﷺ في صربه المنل بالحائط وأنه كان نلك

النسب، فنصصت رؤبای علی بعض علماء هذا الشأن بمكة من أهل نوزر، فأخبرني في تأويلها بما وقع لي، وما سمعت له برائي من هو؟ فإله أسأل أن يتمها علي بكرمه، فن لإحتصاص الإلهي لا فضل التحجير ولا الموازنة ولا اعمل، وأن ذلك من فضل الله «يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم».

### (في بيان درجات جنة الأعمال)

واعلم أن حنة الأعمال مئة درجة لا غير، كما أن النار مئة ذرّة، عبر أن كلّ درجة تنقسم إلى منازل، فذكر من منازلها ما يكون لهذه الأمة المحمّدية وما فصل به ساير الأمم فأبها.

«خير أمة أخرجت للناس» [آل عمران: ١٠٤].

بشهادته الحق في الفرا وتعليقه، وهذه مائة درجة في كلّ حنة من الثمان اجنات وصورتها جنة في حنة، وأعلاها جنة عدن وهي قصه الحنة فيها الكتيب الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى، وهي أعلى حنة في الحنات، هي في الجناب بمنزلة دار الملك بدور عديها ثمانية أسوار، بين كلّ سورين جنة، فإتي يلي جنة عدن إنما هي جنة الفردوس وهي أوسط جنات نبي دون جنة عدن وأقصها ثم حنة الخلد، ثم جنة النعيم، ثم جنة المأوى، ثم دار السلام، ثم دار مقامه

### (كرامة الخاتم ﷺ وأمته)

وأما الوسيلة فهي أعلى درجة في حنة عدن، وهي لرسول الله ﷺ

حصلت له بدعاء أمته، فعل ذلك لحقّ سبحانه حكمة أخفاها، فإننا بسببه ندنا السعادة من الله، وبه كنّا «خير أمة أخرجت للناس»، وبه ختم الله بنا للأمم كما ختم به لبنيّين وهو ﷺ شر كما أمر أن يقول، ولنا وحده خاص إلى الله عزّ وجلّ بناحية منه ويناجينا، وهكذا كلّ مخلوق له وحده خاص إلى ربّه فأمرنا عن أمر الله أن ندعوا بالوسيلة حتّى ينزل فيها وينالها بدعاء أمته، فافهم هذا لفصل العظم، وهذا من باب الغيرة الإلهيّة إن فهمت، فلقد كرّم الله هذا النبيّ وهذه الأمة.

فنحوي درجات الجنّة من الدّرج فيها على خمسة الاف درج ومائة درج وحمّة أدرج لا غير، وقد نريد على هذا العدد بلا شكّ ولكن ذكرنا منها ما أفق عليه أهل الكشف، ممّا يحري مجرى الأنواع من الأجناس.

### (مختصّات الأمة المحمّدية من درجات الجنّة)

وانّدي اختصّت به هذه الأمة المحمّديّة على سائر الأمم، من هذه لأدراج اثنا عشر درجاً لا غير، لا يشاركها فيها أحد من الأمم، كما فضل ﷺ غيره من الرسل في الأحرّة بالوسيلة وفتح باب لشفاعته، وفي لدنيا بستّ لم يُعطها سيّ قبله، كما ورد في الحديث (٢٠٣) من حديث

(٢٠٣) قوله: كما ورد في الحديث (فضّلت على الأنبياء بستّ)

أخرجه بن حنبل في مسنده ج ٢ ص ٤١٢ بإساده عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ، قِيلَ مَا هُنَّ أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ أُعْطِيتُ جِوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ، وَأُجِّلْتُ لِي الْعَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً

﴿ وَظَهَرًا، وَأَرْسَلْتُ إِلَى الْحَلْقِ كَافَّةً، وَحُتِمَ بِي الْبَيُّوتُ، مَثْنَى وَمِثْلُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمِثْلِ رَجُلٍ بَنَى قَصْرًا فَأَكْمَلَ بِنَاءَهُ وَأَحْسَنَ بِنْيَانَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ، فَظَرَّ النَّاسَ إِلَى الْقَصْرِ فَقَالُوا: مَا أَحْسَنَ بِنْيَانُ هَذَا الْقَصْرِ لَوْ تَمَّتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ، أَلَا فَكُنْتَ أَنَا اللَّبَنَةُ، أَلَا فَكُنْتُ أَنَا اللَّبَنَةُ. »

وَحَرَّحَهُ نَبِيٌّ إِلَى قَوْمِهِ ﷺ « وَحُتِمَ بِي الْبَيُّوتُ », مُسَلِّمٌ فِي صَحِيحِهِ ج ١ ك ٢ ب  
انمساحد الحديث ٥ ص ٣٧١.

وَرَوَى الصَّدُوقُ فِي « مَعْنَى الْأَخْبَارِ » ص ٥٠ بِأَنَّ مَعْنَى أَسْمَاءَ لِسَيِّدِنَا ﷺ الْحَدِيثُ ١ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ فِي رِوَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

« مَنْ عَلَيَّ رَتِي، وَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَدْ أُرْسِلْتُ كُلُّ رَسُولٍ إِلَى أُمَّتِهِ بِلِسَانِهِ، وَأُرْسِلْتُكَ إِلَى كُلِّ أَحْمَرٍ وَسُودٍ مِنْ حَلْقِي، وَبَصْرَتُكَ بِالرَّعْبِ الَّذِي لَمْ تُصِرْ بِهِ أَحَدًا، وَأَحْبَبْتُ لَكَ لَعِيمَةً وَلَمْ تَحِمْ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ، وَأَعْطَيْتُكَ لَكَ وَلَأَمَّتْكَ الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا وَتَرَابُهَا طَهُورًا، وَأَعْطَيْتُكَ لَكَ وَلَأَمَّتْكَ التَّكْسِيرُ، وَقُرْنَتْ ذِكْرَكَ بِذِكْرِي حَتَّى لَا يَذْكُرَنِي أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا ذَكَرَكَ مَعِي ذِكْرِي، فَطُوبَى لَكَ وَلَأَمَّتْكَ. »

وَرَوَى إِبْنُ أَبِي حَتْمٍ لَطُوسِي فِي مَالِيهِ فِي الْحَرِّ سَانِي ص ٥٦، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَصْرٍ، عَنْ بَقَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ

« إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ كُلَّ نَبِيٍّ كَرَّمَ قَبْلِي، إِلَى أُمَّتِهِ بِلِسَانِ قَوْمِهِ وَبِعَشِيٍّ إِلَى كُلِّ أَسْوَدٍ وَأَحْمَرٍ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَأَعْطَانِي فِي أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهَا نَبِيًّا كَانَ قَبْلِي: بَصْرَتِي بِالرَّعْبِ لِيَسْمَعَ بِي لِقَوْمِ بَيْتِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرُهُ شَهْرٌ فَيُؤْمِنُونَ بِي، وَأَحْلَى لِي الْمَغْنَمَ، وَجَعَلَ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا أَبْنَاكَ كَيْتَ أَتَيْمٍ مِنْ تَرَابِهَا وَأَصْنَى عَيْهَا، وَجَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مَسْأَلَةً فَسَأَلُوهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَاهُمْ ذَلِكَ وَأَعْطَانِي مَسْأَلَةً فَأَحْرَتْ مَسْأَلَتِي لَشَفَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَعْنَى ذَلِكَ، وَأَعْطَانِي حَوَامِعَ الْعِلْمِ وَمَفَاتِيحَ الْكَلَامِ وَلَمْ يُعْطَ مَا أَعْطَانِي نَبِيًّا قَبْلِي، فَمَسْأَلَتِي

مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم رسالته ونحليين الغنائم، والنصر بالرعب، وجعلت به الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها له طهوراً، وأعطي مفاتيح خزائن الأرض.

### (في مراتب أهل الجنة وأصنافها)

واعلم، أن أهل الجنة أربعة أصناف: الرسل، وهم الأنبياء، والأولياء وهم أتباع الرسل على بصيره وسنته من ربهم، والمؤمنون وهم المصدّقون بهم عليهم السلام، والعلماء بتوحيد الله أنه لا إله إلا هو من حيث الأدلة العقلية، قال الله تعالى:

«شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم» [ن عمران ١٨].  
وهؤلاء هم الذين أريد (أربده) بالعلماء، وفيهم يقول الله تعالى:  
«يرفع الله الذين آمنوا منكم ولذين أوتوا العلم درجات»  
[نجم ١١].

○ باغة إلى يوم القيامة لمن لقي الله لا يشرك به شيئاً مؤمناً بي موالياً لوصيبي محباً لأهل بيتي»

وروى صدوق في مآله، في المجلس الثامن وثلاثون، حديث ٦ ص ١٧٩، بسنده عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحل لي المعصم، ونصرت بالرعب، وأعطي جوامع الكلام، وأعطي الشفاعة» وأخرج منها وفرب منها مسلم في صحيحه ج ١، كتاب مساجد الحديث ٢ ص ٢٧٠ وأحمد بن حنبل في مسنده ج ١ ص ٣١، وح ٥ ص ١٦١، وح ٤ ص ١٦٦، وح ٣ ص ٣٠٤.



## (الطريق الموصل إلى العلم بالله سبحانه هو الكشف والعقل)

والطريق الموصلة إلى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما، ومن وحد الله من غير هذين الطريقين فهو متلذذ في توحيدِهِ،

**الطريق الواحدة:** طريق الكشف، وهو علم ضروري يحصل عند الكشف بجده الإنسان في نفسه، لا يفيل معه شهوة ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلاً يستند إليه ما يجده في نفسه إلا بعضهم، فإنه قال يعطي الدليل والمدلول في كشفه، فإنه ما (لا) يعرف إلا بالدليل فلا بد أن يكشف له عن الدليل، وكان يقول بهذه المفاته صاحبنا أبو عبد الله بن الكتاني بمدينة فاس، سمعت ذلك منه وأخبر عن حاله وصدق، وأحسناً في أن الأمر لا يكون إلا كذلك فإن غيره يجد ذلك في نفسه ذوقاً من غير أن يكشف له عن الدليل، وإما أن يحصل له عن تحلل إلهي يحصل له، وهم الرسل والأنبياء وبعض الأولياء

**والطريق الثاني** طريق الفكر والاستدلال بالبرهان العقلي، وهذا الطريق دون الطريق الأول، فإن صاحب النظر في الدليل قد دخل عليه الشبهة الساذجة في دليله، فيتكلف الكشف عنها والبحث على وجه الحق في الأمر المطلوب، ومائتم طريق ثالث.

فهؤلاء هم أولوا العلم الذين شهدوا بتوحيد الله، ولمحول هذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله دلالة وطر (نظر) زياده علم على التوحيد، بتوحيد في الذنوب بأدته قطعته لا يعطاها كل أهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها.

### (طوائف أهل الجنة ومقاماتهم)

وهؤلاء الأربع الطوائف يتميزون في جنّاب عدن عند رؤية الحق في الكتيب الأبيض، وهم فيه على أربعة مقامات:

طائفة منهم أصحاب منابر وهي الطائفة لعليا الرسل والأساء.  
والطائفة الثانية، هم الأولياء، ورثة الأنبياء فولاً وعملاً وحالاً، وهم على سبعة من ربهم وهم أصحاب الأسرّة والعُرش.  
والطائفة الثالثة، اعدماء بالله من طريق النظر البرهاسي العقلي وهم أصحاب الكراسي.

والطائفة الرابعة، وهم المؤمنون المقلّدون في سوحيدهم ولهم لمراسب، وهم في الحشر مفدّمون على أصحاب النظر العقلي وهم في الكتيب عند النظر يتقدّمون على المقلّدين.

### (زيارة أهل الجنّات الحق سبحانه وتعالى لهم)

فإذا أراد الله أن يتحلّى لعباده في الرّور العام نادى منادي الحق في الجنّات كلّها بأهل الجنّات حيّ على المنة العظمى والمكانة الزلّعي والمطر لأعلى، همّوا إلى زيارة ربّكم في جنّة عدن، فيبادرون إلى جنّة عدن فيدخلونها، وكلّ طائفة قد عرفت مرستها ومترلتها فيجلسون.

ثم يؤمر بالموائد فتصب، (فتُصب) بين أيديهم موائد اختصاص مارأوا منها، ولا يحيلوه في حياتهم ولا حياتهم جنّات الأعمال.  
وكذلك الطعام، مادقوا، مله في منازلهم، وكذلك ما نالوه من الشراب،

فإذا فرغوا من ذلك جعلت عليهم من الخلع ما لم يلبسوا مثلها فيما قدم،  
ومصدق ذلك قوله ﷺ.

«فسيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب  
بشر» (٢٠٤).

فإذا فرغوا من ذلك قاموا إلى كثيب من المسك الأبيض فأحدوا  
منار لهم فيه على قدر علمهم بإسأل الله لا على قدر عملهم، فإن العمل  
مخصوص بعلم الحنان لا بمشاهدة الرحمن، فيبناهم على ذلك إذا سور  
قد بهرهم فبحرون سجداً فيسري ذلك النور في أبصارهم ظاهراً، وفي  
بصائرهم باطناً، وفي أحوالهم بذانهم كنهاً، وفي طوائف نفوسهم، فيرجع  
ويسمع بذاته كنهها، (كما سمع موسى كلام ربه من جميع الجهات وجميع  
أعضائه) فهذا يعطيه ذلك سور فيه يظنون المشاهدة والرؤية، وهي أتم

(٢٠٤)، بوله فيها ما لا عين رأت

خرجه مسلم في صحيحه ج ٤، كتاب الجنة، باب ٥١ الحديث ٤ و ٢ و ٢ وأخرجه  
يضاً ابن ماجه في سننه ج ٢ كتاب الزهد باب ٣٩ (صفة الجنة الحديث ٤٣٢٨،  
ص ١٤٤٧)

و رواه أيضاً بن أبي حمه في عوالي أبي حنيفة ج ٤ ص ١٠١ الحديث ١٤٨  
بصورة لا بد من أن مل في قوله «بسر» في هذا الحديث بأن السر يكون هكذا  
في أن في حبه كد وكذ ولكن لا يراه عين البشر، ولا يسمعه أذن بشر ولا يحظر  
على قلب بشر، مع أنه إذا توقف الإنسان على سريره التي هي بشرته، مع أن للإنسان  
درجات ومراتب أخرى لا بد من وصوله إليها

فدون من لم يصل إلى تلك المراتب فهو بشر بعد ولم يستطيع أن يدرك حقيقة الجنة  
ومانيها وليس له حظ منها، وأما من حاور عن لشرية ووصل إلى طهره النفس على  
مراتبها، يفهم ويدرك ويدون ويرى وينتهى، وهكذا إلى أقصى مراتب

من المشاهدة، فيأتيهم رسول (ص) الله يقول لهم: «تأهبوا لرؤية ربكم جلّ جلاله فهأهو يتجلّى لكم»، فيتأهبون فيحلقى الحقّ جلّ جلاله، (و) ينه وبين حبه ثلاثة حجب: حجاب العزّة، وحجاب الكبرياء، وحجاب العظمة، فلا يستطيعون نظراً إلى تلك الحجب فيقول الله جلّ جلاله لأعظم الخصة عنده إرفعوا الحجب بيبي وبين عبادي حتّى يروني، فترفع الحجب، فتجلّى لهم الحقّ جلّ جلاله حلف حجاب واحد في اسمه الحليس (الحميل) اللطيف إلى أبصارهم، وكنهه بصر واحد، فيفوق عليهم نور يسري في ذواتهم، فيكونون به سمعاً كلّهم، وقد أبهتّهم جمال الربّ فأشرف دوابهم بوزن ذلك الحمال الأقدس».

قال رسول الله ﷺ من حديث النّفاث في موقف الصّامة، وهذا نصّه،  
فقول الله جلّ جلاله:

«سلام عليكم عبادي ومرحباً بكم حيّاكم الله، سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحيّ القيوم،

«طوبىم فادخلوها جالدين» [الزمر: ٧٣].

صابت لكم الجنة، فطوبوا أنفسكم بالنعيم المقيم، والثواب من الكريم، والخلود الدائم، أنتم المؤمنون الآمنون، وأب الله المؤمن المهيمن، شققت لكم إسماً من أسمائي لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون. أنتم أوليائي وجيرائي وأصفيائي وخاصتي وأهل محبتي، وفي داري سلام عليكم، يا معشر عبادي المسمين! أنتم المسمون، وأناب السلام وداري دار لسلام، سأريكم وجهي، كما سمعتم كلامي، فإذا تجليت لكم، وكشفت عن وجهي الحجب فاحمدوني، وأدخلوا إلى داري غير

محجوبين عني بسلام آمين، ردّوا عني وأجلسوا حولي، حتى تنظروا  
إليّ وروني من قريب، فأتحفكم بثّقفي، وأجيزكم بجوائزي، وأخصّكم  
بنوري، وأغشّكم بجمالي، وأهب لكم من ملكي، وأفاكهكم بضحكي،  
وأغلفكم بيديّ وأشمّكم روحي وأن ربّكم الذي كنتم تعبدوني ولم  
تروني، تحبّوني وتخفوني، وعزّتي وجلالي وعلوّي وكبريائي وبهائي  
وسنّتي، إنّي عنكم راض، وحبّكم وأحبّ مانحون، ولكم عندي  
ما تشتهي أنفسكم، وتلدّ أعينكم، ولكم عندي ما تدّعون، وما شئتم وكلّ  
ما شئتم أشاء، فاسألوني ولا تحتشموا ولا تستحبوا ولا تستوحشوا،  
وبني أنا الله الجواد الغنيّ الملبّي الوفيّ الصادق

وهذه داري قد أستكنتكموها، وجنّتي وقد أبحتكموها، ونفسي قد  
أريتكموها، وهذه يدي دات اندي والظل مبسوطة مستدة عبيكم لا  
أقبضها عنكم، أن أنظر إليكم لا أصرف بصري عنكم، فأسألوني ما شئتم  
و شتهيتم، فقد آنستكم بنفسي وأنا لكم أنيس وجليس.

فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا، ولا بؤس ولا مسكنه، ولا ضعف ولا  
هرم ولا سحق ولا حرج ولا تحويل أبداً سرمداً.

نعيمكم عيم الأبد وأنتم الآمور المقيمون الماكثون المكرمون  
المنعمون، وأنتم السادة الأشراف الذين أظعنموني، وأجسبتهم محارمي  
ورفعوا إليّ حوائجكم أقضيها لكم، وكرامة ونعمة».

قال. فيقولون: «ربّنا ما كان هذا أملاً ولا أميناً، ولكن حاجتنا إليك:  
النّظر إلى وجهك الكريم أبداً، ورضى نفسك عنا»، فيقول لهم العليّ  
الأعنى مالك الملك السخّيّ الكريم سارك وتعالى:

«فهذا وجهي بارز لكم أبداً سرمداً، فانظروا إليه وأبشروا، فإنّ نفسي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا إلى أزواجكم فعانقوا وانكحوا، وإلى ولاتكم ففاكهوا، وإلى غرفكم فدخلوا، وإلى بساتينكم فتنزهوا، وإلى دوابكم فركبوا، وإلى فرشكم فاتكثوا، وإلى جواربكم وسراريكم في الجسد فستانسوا، وإلى هداياكم من ربكم فاقبلوا، وإلى كسوتكم فلبسوا، وإلى محالسمكم فتحدثوا، ثم قيلولاً قائلة لا نوم فيها ولا غائلة في ظل طليل، وأمن مقيم ومجورة الجليل، ثم روحوا إلى نهر الكوثر، ولكفور، والماء المطهر، ولسدسيل، والزنجيل، فاغتسلوا، وتنعموا، طوبى لكم وحسن ما، ثم روحوا فانكثوا على الرقارف الخضر، والعقري الحسن، والفرش المرفوعة في ظل ممدود، والماء المسكوب، والفكهة الكثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة».

ثم تلا رسول الله ﷺ:

«إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكْهُونُ \* هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأُرَائِكِ مِتْكُونُ \* لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ فِيهَا مِيعَادُونَ \* سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ» [يس: ٩ - ٥٦].

ثم تلا هذه الآية:

«أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا» [الفرقان: ٢٥]  
إي هاها (ها) انهى ماحدث أبو بكر (حديث أبي بكر، النفس الذي أسدناه في باب القبامة قبل هذا في حديث المواقف<sup>(٢٠٥)</sup>

## (تجنّي الحقّ سبحانه بدون الحجاب)

ثمّ إنّ الحقّ تعالى بعد هذا الخطاب يرفع الحجاب ويستجلّي لعباده فيخرون سجداً، فيقول لهم، أرفعوا رؤوسكم فليس هذا موطن سجود، يا عبادي مادعوتكم إلّا لتعموا بمشاهدتي، فيمسكهم في ذلك ما شاء الله. فيقول لهم «هل بقي لكم شيء بعد هذا؟» فيقولون «ياربّنا، وأي شيء بقي، وقد نجيّتنا من النار وأدخلتنا دار رضوانك وأنزلتنا بجوارك

❶ ذكره في الجزء الثامن والعشرون من الفتوحات الباب الرابع ولسون في معرّفه القيد ومارلها لفتوحات لمكيّة ج ١ ص ٣٠٩ وفي الفتوحات المكيّة (عشرون بحبي) ج ٤ ص ٤٣٧، قال فيه:

فحدثنا شبح الفضاير بمكّة سنة سبع وسعين وخمسين مائة، تجده بركن يميني من الكعبة المعظمة، وهو يوسى بن يحيى بن نحسين بن أبي البركات النهشمي العباسي، من لفظه وأنا أسمع، قال، حدثنا أبو الفضل محمّد بن عمر بن يوسف الأرموي، قال، حدثنا أبو بكر محمّد بن علي بن محمّد بن موسى بن جعفر المعروف بأبي النضيد (الغريبي) لمري، قال قرئ عني بي سهر محمود بن عمر بن إسحاق الغكري وأبنا أسمع، قال له حدثكم رضى الله عنكم أبو بكر محمّد بن الحسن النعماني؟ قال نعم، حدثنا أبو بكر قال، حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الطبري البروري قال، حدثنا محمّد بن حميد الرازي نو عبد الله قال حدثنا سلمة بن صالح قال أخبرنا لقسم بن الحكم عن سلام الطويل، عن عيات بن المسيب، عن عبد الرحمن بن عيسى وزيد بن وهب، عن عبد الله ابن مسعود، قال

كتب جالساً عند علي بن أبي طالب عليه السلام، وعنده عبد الله بن عباس، وحوله عنده من أصحاب رسول الله ﷺ فقال علي عليه السلام، قال رسول الله ﷺ

«إنّ في القيامة لحمسين موقفاً.» وذكر الحديث بي أن قال وسأني بقرّة الحديث إنّ شاء الله في باب الحقّة.

وخلعت عليهن ملابس كرمك وأريتهن وجهك»<sup>١</sup>  
 فيقول الحقّ حلّ حلاله: «بقي لكم، فيفونون. ياربّنا ومذاك الذي  
 بقي؟ فيقول: دوم رضائي عنكم فلا أسخط عليكم أبداً»  
 فما أحلاها من كلمة، وما ألدها من سُرى، فبدأ سبحانه بالكلام حلص  
 فقال «كن، فأول شيء كن لك منه السماع، فختم بما به بدأ، فقال هذه  
 المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى، ويتفضل الناس في رؤيته  
 سبحانه، ويتفاوتون فيها تفاوتاً عظيماً على قدر علمهم، فمنهم من يقول  
 سبحانه لملائكته: ردّوهم إلى قصورهم فلا يهتدون لأمرين لم طرأ  
 عليهم من سكر الرؤية، ولما زدهم من الخير في طريقهم فلم يعرفوه،  
 فلولاً أن الملائكة تدنّ بهم ما عرفوا منازلهم، فإذا وصلوا إلى منازلهم  
 تلقاهم أهلهم من الحور والولدان، فيرون جميع ملكهم قد اكتسى بهاءاً  
 وجمالاً ونوراً من وجوههم، أفضوه إفضة ذاتية على ملكهم فيقولون  
 لهم، لقد زدتم نوراً وبهاءً وجمالاً ما تركناكم عليه، فيقول لهم أهلهم  
 وكذاكم أستم قد ردتكم من البهاء والجمال ما لم يكن فيكم عند مفارقتكم  
 إيانا فينعم بعضهم ببعض».

### (الجنة فيها الرحمة المطلقة)

واعلم، أن لراحة والرحمة مطلقة في الحنة كلّها، وإن كانت لراحة  
 (رحمة) ليسب بأمر وجودي، وبما هي عبارة عن الأمر الذي يستد به  
 ويسعم (هـ) المرحوم، وذلك هو الأمر الوجودي فكلّ من في الحنة مسعم،  
 وكلّ ما فيها نعيم، فحركتهم ما فيها نصب وعمالهم ما فيها لغوب إلا راحة





البار لني

وتطلع على الأفئدة [الهمزة ٧]

وهي آتي قلنا فيها.

البار نار، بار كنها لهب      ونار معنى على لأرواح تطلع  
وهي آتي مائها سفع ولا لهب      لكن لها ألم في القلب ينطع

(تحقق التمني في الجنة)

وكذلك أهل الجنة يعطيهم الله من الأمانى والنعيم المتوهم فوق ما هم عليه، فما هو إلا أن الشخص منهم ينوهم ذلك أو يتمناه، فيكون فيه بحسب ما توهمه أو يتمناه إن سمّاه معنى كان معنى، أو توهمه حساً كان محسوساً أي ذلك كان.

أمانى إن نحصل نكن أحسن المسمى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغداً وذلك لنعيم من جنات الإخصاص ونعيمها وهو جزاء لما كان يتوهم هنا ويتمنى أن لو قدر وتمكّن أن يكون ممّن لا يعصي الله طرفه عين، وأن يكون من أهل طاعنه، وأن يلحق بالصالحين من عباده، ولكن فصرت به العناية في الدنيا فيعطى هذا التمني في الجنة فيكون له ماتمناه وتوهمه، وأراحه الله في الدنيا من تلك الأعمال الشاقة ولحق في الآخرة بأصحاب تلك لأعمال في الدرجات العلى.

وقد نبت عن رسول الله ﷺ، في الرجل الذي لا قوّة له ولا مال، فيرى ربّ المال لموفّى ينصق ويعطي ويفكّ الرقاب (في فكّ لرقاب) ويوسع على الناس ويصل الرحم ويسبي المساحد ويعمل أعمالاً لا يمكن أن

يصل إليها إلا رت المال، ويرى أيضاً من هو أجود منه على اعبادات التي ليس في قوة جسمه أن يقوم بها، ويتمنى أنه لو كان له مثل صاحبه من القوة والمال لعمل مثل عمله، قال ﷺ:

«فهما في الآخرة (الأجر) سواء» (٢٠٦).

ومعنى ذلك أنه يُعطى في الجنة مثل ذلك التمني من اسعيم الذي أنجبه تلك الأعمال، فيكون له ماتمى وهو أقوى في الله ولعيم ممّا لو وحدوه في الجنة قبل هذا التمني فلما انفعل عن نمّيه كان النعم به أعنى. ممر جمّات الاختصاص ما يخلق الله له من همّته ونمّته، فهو اختصاص عن عمل معقول منوّه ومن لم يكن له وجود ثمرة في الدنيا

(٢٠٦)، قوله فهما في الآخر سواء

أخرج ابن ماجه في سننه ج ٢ كتاب الزهد باب ٢١ (النية) حديث ٤٢٢٨، ص ١٤١٣، بإساده عن أبي كريمة لأمازي، عن رسول الله ﷺ: «

«مثل هذه الأمة كمثل أربعة نفر رجل آتاه الله مالاً وعلماً فهو يعمل بعلمه في ماله ينفعه في حقه، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً فهو يقول لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل، قال رسول الله ﷺ: فهما في الأجر سواء ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يحبط في ماله ينفعه في غير حقه، ورجل لم يؤته الله علماً ولا مالاً فهو يقول لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل، قال رسول الله ﷺ: فهما في الوزر سواء»

وروى الكشي في الأصول من الكافي ج ٢ ص ٨٥ حديث ٣ بإساده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال

«إنّ العبد المؤمن لفقيه يقول يا ربّ ارفعني حتّى أفعل كذا وكذا من البرّ ووجوه الخير، فردّ عدم الله عزّ وجلّ ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إنّ الله واسع كريم».

وهو الذي عنينا بالإختصاص في قولنا:

مراتب الجنة مضمومة ما بين أعمال وبين اختصاص  
 فيأولي الألباب سبقاً على نُحِب من أعمالكم لا ماصر  
 إن بسى لم تعط طفاقاً من أثر الأعمال غير الحلاص  
 لأنه لم يك شرعاً لهم فهو اختصاص مالدیه انتفاص  
 فأردنا بالإختصاص الناسي، ما لا يكون عن تمنّ ولا نوهّم وأردب  
 بالإختصاص الأول ما يكون عن تمنّ ونوهّم لذى هو حراء عن تمنّ  
 ونوهّم في الدنيا.

وأما الأمانى لمضمومه فهي التي لا تكون لها نمرة ولكن صاحبها  
 شغف بها في الحال كما قبل:

أمانى من تحصل بكر حسن المنى وإلا فقد عشنا بها رَمَناً رعداً  
 ولكن تكون حسرة في المال، وفيها قال الله تعالى  
 ﴿وَعَرَّزْنَكُمُ الْأَمَانِيَّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [الحديد ١٤].  
 وفيها قال:

وأصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً [نور ٢٤].  
 لأنه لا مفاضلة بين الخير والشر، فما كان خير أصحاب الجنة أفضل  
 وأحسن إلا من كونه واقعاً وجودياً محسوساً فهو أفضل من الخير الذي  
 كان لكافر بوجهه في الدنيا ووطن أنه يصل إليه بكفره لجهنمه فهذا قال  
 فيه

«خير وأحسن» (٢٠٧).

فأتى ببيئة المفاضلة وهي، «أفعل»، من كذا، فافهم هذا المعنى، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

(٢٠٧)، قوله: خير وأحسن

روى الكليني في الأصول ج ٢ ص ٨٤ الحديث ٢، بإساده عن سكوي، عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«نية المؤمن خير من عمله، ونية الكافر شر من عمله، وكل عامل يعمل على نيته»

وفي حديث عنه عليه السلام، قال: «نية المؤمن أبلغ من عمله، وفي حديث آخر عن الباقر عليه السلام قال: نية المؤمن أفضل من عمله»

راجع البحار ج ٧٠ ص ٢٠٦ الحديث ٢٣ و ١٩، ففهما عن علل نشرابع للنصديق وعن أمالي الطوسي.

## الباب الحادي والستون<sup>(٢٠٨)</sup>

في معرفة جهنم وأعظم المخلوقات فيها عذاباً  
ومعرفة بعض العالم العلوي

(في أن جهنم سجن الله سبحانه في الآخرة)

إعلم عصمنا الله وإياك أن جهنم من أعظم المخلوقات وهي سجن الله  
في الآخرة يسجن فيه المعطية و مشركون وهي لهاتين الطائفتين دار  
مقامة، والكافرون والمنافقون وأهل الكبائر من المؤمنين قال تعالى:  
«وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً» [الإسراء: ٨].

ثم يخرج بالشفاعة ممن ذكرنا، وبالإمتنان الإلهي من جسد النص  
الإلهي فيه.

(٢٠٨) قوله: الباب الحادي والستون.

راجع الفتوحات لمكيه ج ١ ص ٢٩٧ والفتوحات ط عثمان يحيى، ج ٤ ص ٣٦٧

### (وجه تسمية جهنم بجهنم)

وسميت جهنم جهنم لبعدها، يقال شر جهنم إذا كانت بعيدة القعر، وهي تحوي على حرور ورمهير، ففيها البرد على أقصى درجاته والحرور على أقصى درجاته، وبين أعلاه وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين.

### (في أن جهنم هل هي موجودة الآن)

وأختلف ساس في حلفها، هل حلفت بعد أو (أم) لم تحلف؟ واختلف مشهور فيها، وكل واحد من الطائفتين بحج فيما ذهب إليه مما براه حجة عنده، وكذلك أخلفوا في الحنة وأما عبدا، وعد أصحابنا أهل الكشف ولعرف فهما مخلوقتان، غير محقوقتين.

فأما قولنا مخلوقة، فكلحل أرد أن يبني داراً وأقام حطائها كلها المحاوية عليها خاصة فقال (فيقال): قد بنى داراً فإذا دخلها لم ير إلا سوراً دائراً (على) فضاء وساحه، ثم بعد ذلك بشيء سوتها على أغراس الساكنين فيها من بيوت وعرف وسرادب ومهايل ومحازن، وما ينبغي أن يكون فيها مما يريد السالك أن يجعل فيها من الآلات التي يستعمل في عذاب الداخل فيها

وهي دار حرورها محرو لا حمر لها سوى بي أد والأحجار المصنعة آلهة، ولجن لهنها، قال تعالى

﴿وقودها الدس والحجارة﴾ [نقرة: ٢٤].

وقال:

﴿إنكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ [الإسراء ٩٨].

وقال تعالى:

﴿هككبوا فيها هم والغاوون وجنود بييس أجمعون﴾ [شعراء ٦-٩٥]  
وتحدث فيها الآلات بحدوث أعمال الحنّ والإنس الذين يدحونها.  
وأوحدها الله بطالع الثور، ولذلك كان خلقها في الصورة، صورة  
الجاموس سواء، هذا الذي يعول عليه عدنا  
وبهذه الصورة رآه أبو الحكم بن بركان في كشمه، وقد مثل لبعض  
لباس من أهل الكشف في صورة حبه فيتخيّل أنّ تلك لصورة هي أني  
جعلها الله عليها كأي القاسم بن فسي وأمثاله.  
ولمّا خلقها الله تعالى، كان رجل في الثور، وكانت الشمس والأحمر  
في الفوس، وكان سائر الدراري في الجدي، وخلقها الله تعالى من تجلّي  
قوله في حديث مسلم: (٢٠٩)

(٢٠٩) قوله. في حديث مسلم. فلم تطعمي.

أخرجه المسلم في صحيحه ج ٤ كذب البر باب ١٣ لحديث ٤٣ ص ١٩٩٠. بساده

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ! مَرَضْتَ فَلَمْ تَعُدْنِي، قُلْ. يَارَبِّ!  
كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرَضَ فَلَمْ  
تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عِدْتَهُ لَوْ حَدَّثْتَنِي عَمْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَطَعْتِكَ فَلَمْ  
تَعْمَلْ قَالَ يَارَبِّ وَكَيْفَ أَطْعَمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ أَمَا عَمِمْتَ أَنَّهُ



«جُعْتُ فلم تطعمني، وظمئت فلم تسقني، ومرضت فلم تعُدني».

وهذا أعظم نزول نزل به الحق إلى عباده في اللطف بهم، فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم أعادنا الله وإياكم معها، فددك تجرت على الجبابرة وقصمت المتكبرين.

### (النار والآلام التي فيها من الغضب الإلهي)

وجميع ما يخلق فيها من الآلام التي يحدوها الداخلون فيها من صفة الغضب الإلهي، ولا يكون ذلك إلا بعد دخول الخلق فيها من الجن والإنس متى دخلوها، وأما إذ لم يكن فيها أحد من أهلها فلا ألم فيها في نفسها ولا في نفس ملائكتها من هي ومن فيها من زينيتها في رحمة الله معصون منتدون يُسبَّحون لا يعتررون، بقول تعالى:

«ولا تطغوا فيه فيحلّ عليكم غصبي ومن يحلّ عليه غصبي فقد هوى» [طه: ٨١].

أي ينزل بكم غصبي، فأضاف الغضب إليه، وإذا نزل بهم كانوا محلاً له، وجهنم إنما هي مكان لهم وهم النازلون فيها وهم محلّ لغضب، وهو النازل بهم فإن الغضب هنا هو عين الألم.

❦ استطعك عبي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عدي؟ يا ابن آدم! استسقيتك فلم تسقي، قال: يارب! كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال استسقاك عبي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي».

وأخرج قريب منه ابن حنبل في مسنده ج ٢ ص ٤٤.

فمن لا معرفة له من يدعى طريفتن، ويريد أن يأخذ الأمر بالتمثيل والقوة والمديسة في الصفات فيقول: إن جهنم مخدوقة من الفهر الإلهي وأن الاسم القاهر هو ربها والمتحلي لها، ولو كان الأمر كما قاله لشعلها ذلك بنفسها عما وجد له من تسلط على الجبابرة، ولم يتمكن لها أن تقول: «هل من مريد؟» ولا أن تقول: أكر بعضي بعضاً فسرور الحق برحمته إليه آتت وسعت كل شيء، وحنانه وسع لها المجال في الدعوى ولتسلط على من نحتر على من حسن إليها هذا الإحسان وجميع ما تفعله بالكفار من باب شكر المنعم حيث أنعم عليها فما تعرف منه سبحانه إلا النعمة المطلقة التي لا يشوبها ما يابلها فالناس غالطون في شأن خفيها.

ومن أعجب ما رويناه عن رسول الله ﷺ.

أن رسول الله ﷺ كان قعداً مع أصحابه في المسجد فسمعوا هذه عظمة فارتاعوا، فقال رسول الله ﷺ:

«أتعرفون ما هذه الهدية؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال حجر ألقى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة، الآن وصل إلى قعرها، فكان وصوله إلى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدية» (٢١٠).

(٢١٠) قوله قال رسول الله ﷺ تعرفون ما هذه الهدية؟ ص ٣٤٤

أخرج مسلم في صحيحه ج ٤ كتاب حجة باب ١٢ لحديث ٣٦ ص ٢١٨٤ بإساده عن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وخبه فصار النبي ﷺ «تندرون ما هذا؟» قال قل الله ورسوله أعلم، قال «هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها»

فما فرع من كلامه ﷺ إلا والصرّاح في دار مافق من المافقين فد  
مات وكان عمره سبعين سنة، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر» فعلم عذماء  
الصحابة أنّ هذا الححر هو ذاك المنفق، وأنّه منذ خلقه الله يهوى في نار  
جهنّم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قبرها  
قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الْمَدْفِقِينَ فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنْ دَرَجَاتِ السَّمَاءِ ۖ ١٤٥  
فَكَانَ سَمَاعُهُمْ نَدَى الْهَدَى الَّتِي سَمِعَهُمُ اللَّهُ، لِيَعْتَبِرُوا، فَانْظُرْ مَا أُعْجِبَ  
كَلَامَ النَّبِيِّ وَمَا أَنْطَبَ تَعْرِيفُهُ، وَمَا أَحْسَنَ إِشَارَتَهُ، وَمَا أَعْدَبَ كَلَامَهُ ﷺ

### (تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ)

ولقد سألت الله أن يعنل لي من سألها ما شاء، فمثّل لي حالة حصامهم  
فيها وهو قوله تعالى:

﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص: ٦٤]

وقوله تعالى:

﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهِ يَخْتَصِمُونَ تَاللّٰهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [شراء: ١٦].  
لضلالهم وآلهتهم،

﴿إِذْ نَسُوْا كَيْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَمَا أَضَلُّوا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ﴾  
[شراء: ٩٨-٩٩]

يريد بالجرمين أهل النار الذين يعمرونها ولا يحرقون بها، يمارون  
عن الذين يحرقون بها بشعاعة الشافعين وسابق لعبابه الإلهية في  
الموحدّين.

## (منع التنازع ورفع الصوت عند رسول الله ﷺ)

فهد مثل لي في وقت منها، فما شئت حصامهم فيها إلا لحصام أصحاب بخلاف في مدظرته، إذا استدل أحدهم، فإذا رأيت ذلك تذكرت الحالة التي أطلعني الله عليها، وربت الرحمة كنها في التسييم واستلني من لبوة، والوقوف عند الكتاب والسنة، ولقد عني الناس عن قوله ﷺ:

«عند نبي لا ينبغي تنازع» (٢١١).

وحضور حديثه ﷺ كحضوره، لا ينبغي أن يكون عند إirاده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوي، فإن الله يقول:

«لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي» (الحجرات: ٢).

ولا فرق عند أهل الله بين صوت النبي أو حكاية قوله.

فما لنا إلا الهيؤ لقبول ما يرد به المحدث من كلام النبوة من غير حدال سوء كان ذلك الحديث جواباً عن سؤال أو ابتداء كلام، فالوقوف عند كلامه ﷺ في المسألة أو التنازع واجب همى ماقيل. قال الله، أو قال

(٢١١) قوله: عند نبي لا ينبغي تنازع

أخرجه مسلم في صحيحه ج ٣ كتاب الوصية حديث ٢٠ ص ١٢٥٧ بإساده عن سعيد بن جبير قال قال بن عباس: يوم الخميس وميوم الخميس! ثم بكى حتى بل دمه نخصي، ههه، يا ابن عباس! وميوم الخميس؟ قال: شدد رسول الله ﷺ وجهه، فقال

«أتون أكتب لكم كتاباً لا تصلوا بعدي»

فنازعوا وما (لا) ينبغي عند نبي تنازع الحديث وأخرجه أيضاً ابن حنبل في مسنده ج ١ ص ٢٢٢.

رسول الله، ينبغي أن يقل ويتأدب السامع ولا يرفع صوته على صوت المحدث إذا قال. ما قال الله أو سرد الحديث عن رسول الله ﷺ، يقول الله تعالى:

﴿فَأَجِزْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

ومتلاه إلا رسول الله ﷺ، وما سمعه السامع إلا منه، ثم إذا شاركه السامع في حال كلامه فهو ليس بسامع فإنه من الآداب التي أدب الله بسببه ﷺ. ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]. والله يقول:

﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَانَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [العنكبوت: ٢].

ونوعد على ذلك بحيط العمل من حيث لا يشعر الإنسان، فإنه يتخيل في رده وحصامه أنه يدت عن دين الله وهذا من مكر الله الذي قال فيه: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الاعراف: ١٨٢]. وقال:

﴿وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠].

فاعاقل مؤمن الناصح نفسه إذا سمع من يقول: قال الله، أو قال رسول الله ﷺ فلينصت ويصغي ويتأدب ويتهم ما قال رسول الله ﷺ يقول الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الاعراف: ٢٠٤].

فأوقع الرحي مع هذه الصفة وما قطع بالرحمة فكيف حال من خاصم ورفع صوته، وداحل السالي وسارد الحدث البيوي في الكلام وأرجوا أن

يكون الترجي الإلهي واحباً كما يراه العلماء.

ولما عايت هذا المحلّ، رأيت عجباً وفي هذه الرؤية رأيت عماد الماء عني لهواء، وهو من أعجب الأشياء في عماره لأحيار وأن جوهريين لا يكونان في حيز واحد وأنّ لحيز من شعله، وفي هذه الرؤية عذب إبطال التولد، وأنّ لمحرك للأشياء هو الله تعالى، وأنّ السبب لا أنر له في لفعل حمّة واحده، وفي هذه الرؤية علمت أنّ الألفف قوى من لاكتف، فإنّ الهوء أطف من الماء بلا شكّ، وقد منعه ولم يقاومه الماء في نفوة ومعه من شرول فإنّي رأيت نفسي في الهوء والماء فوفي وبمعه الهوء من انزول إلى الأرض، وفي هذه لرؤية عذمت علوماً حمّة كثيرة.

### الخصومات مدين أهل النار نفس عذابهم

وفي هذه الرؤية رأيت من دركات أهل النار من كوه جهنم لا من كونه ناراً، ماناء لله أن يطلعني مها، ورأيت فيها موضعاً بسمي المطمة، برلت في درجة نحو حمسة أذراع، ورأيت مهالكها، ثمّ رجّ بي في الماء غلواً (عدواً) فاحترفته، وقد رأيت عجباً وعلمت في أحول محاصمتهم حيث يحتصمون من الحميم، وأنّ ذلك الخصام هو نفس عذابهم في تلك الحال، وأنّ عذابهم في جهنم ماهو، من جهنم وإثم جهنم دار سكناهم وسحبهم، والله يخلق الآلام فيهم متى شاء، فعذابهم من الله وهم محلّ له.

(باب الحجب عن رؤية الله سبحانه باب من أبواب جهنم)

وحق الله لجهنم سبعة أبواب لكلّ باب جزء من العانم ومن العذاب

ممسوم، وهذه الأبواب لسبعة مصّحة، وفيها باب ثامن مغلق لا يفتح وهو باب الحجاب عن رؤية الله تعالى، وعلى كلّ باب مدك من الملائكة، ملائكة السماوات السبع عرفت أسمائهم ههناك ودهبت عن حفظي إلا إسماعيل فهو بقي على ذكرى.

### (الكواكب في جهنم مظلمة)

وأمّ الكواكب كلّها فهي في جهنم مظلمة، الأجرام عظمة الخلق، وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما في جهنم دائماً، شمسها شارقة لا مشرفة، ولتكوينات عن سرها بحسب ما يلقى تلك الدار من الكائنات، وما تغيّر فيها من الصور في التبديس والانتشار، ولهذا قال تعالى ﴿النّار يعرضون عليها غدّواً وعشياً﴾ [عافر. ٤٦].

والحالة مستمرة، وفي البرخ يكون العرض وفي الدار الآخرة يكون الدخول.

فدوت الكواكب فيها صورنها، صورة الكسوف عندنا سوءاً، غير أنّ وزن تلك الحركات في تلك الدار خلاف ميزانها اليوم، فإنّ كسوفها ما ينجلي، وهو كسوف في ذاتها لا في أعيننا والهواء فيها (فيه) تطفيف، فحول بين الأبصار وبين الإدراك الأنوار كلّها، فنبصر لأعين الكواكب المستترة غير تيرة الأحرام كما نعلم قطعاً أنّ الشمس هنا في ذاتها تيرة، وأنّ الحجاب القمري هو الذي مع البصر أنّ يدركها أو يدرك نور القمر أو

ما كان مكسوفاً (أو) لهداً في زمان كسوف لشيء (شيء) منها في موضع يكور في موضع آخر أكثر من ذلك، وفي موضع آخر لا يكون منه شيء، فمما أخلف الأبصار في إدراك ذلك لا اختلاف الأماكن عمنها قطعاً أن ثم أمر عارضاً عرص في الطريق حال بين البصر وسها أو بين نورها، كالقمر يحول بينك وبين إدراك حرم الشمس، وظل الأرض يحول بينك وبين القمر لا بينك وبين حرمة مثل ما حل لقمر بينك وبين حرم لشمس، وذلك بحسب ما يكون منك ويكون منه، وهكذا سائر الكواكب ونكس أكثر لناس لا يعلمون، كما أن أكثر الناس لا يؤمنون، فإن ذلك لكسوف كله على اختلاف أنواعه خشوع من المكسوف عن (تحسن) تجني إلهي حصل له.

وحد جهنم بعد الفراغ من الحساب ودحول أهل الجنة الجنة من مقعر فذك لكواكب الثانية إلى أسفل سفلي، فهذا كله يريد في جهنم مما هو الآن بس مخلوقاً فيها ولكن معد حتى يظهر (إلا) الأماكن التي قد عتبتها الله من الأرض، فإنها رجع إلى الجنة يوم القيامة مثل الروضة التي بين منبر رسول الله ﷺ وبين قبره، وكل مكان عتبه الشارع وكل نهر، فإن ذلك كله يصير إلى الجنة وما بقي فيعود ناراً كله وهو من جهنم، ولهذا كان يقول عبدالله بن عمر إذا رأى البحر يقول: يا بحر! متى تعود ناراً؟ وقال تعالى:

«وَإِذَا الْبِحَارُ سَجَرَتْ» [التكوير ٦].

أي أخشب ناراً من «سجرت نثور» إذا أوقدت، وكان ابن عمر يكره الوصوء بماء البحر ويقول «لنتمم أعجب إلى منه»



## (كشف بطن الأشياء والأعمال وحسن الأعمال وقبحها الذاتيان)

ولو كشف الله عن بصر الخلق لرأوه تأنح باراً ولكس الله بطهر  
ما يشاء ويحصى، ما يشاء ليعلم ر الله عني كل شيء فدير، وأن الله قد  
أحاط بكل شيء عماً، وأكثر ما جرى هذا الأهل الورع فيرى لطعام  
الحرام صاحب الورع المحفوظ حنبراً أو عذرة، والنسب حمراً لا يشك  
فيما يراه ويراه جلسه قرصه حبر طيبة، ويرى لشراب ماءً عدياً، فيأليت  
سعى! من هو صاحب احسن الصحيح من صاحب انخيل؟ هل الذي  
أدرك لحكم شرعي صورته أو هل الذي أدرك لمحسوس في لعاده عني  
حاله؟

## ارؤية حقيقة الأشياء والأعمال القبيحة والمحرمة توجب تركها)

وهذا ممّا يفوي مذهب بمنزلة في أن القبيح قبح لنفسه والحقس  
حسن نفسه، وأن الإدراك الصحيح إنما هو بمن أدرك اشرب الحرام  
حمراً، فبولا أنه فيبح نفسه ما صح هذا الكشف صاحبه ولو كان فعله  
عين تعلق الحطاب بالحرمة والفيح ما ظهر ذلك الطعام حبرياً، فإن الفعل  
ما وقع من المكف، فإن الله أظهر له صورته وأنه فيبح، حتى لا يهدم على  
أكبه، وهذا بعينه بتصور فمن يدركه عني حاله في العاده ولكن هذا أحق  
في لشرع، فبعم قطعاً أن الذي يراه طعاماً على عادته قد حمل (حسين)

بيده وبين حصة حكم لشرع فيه بالقبح ولو كان شياً فبيحاً بالمقبح  
الوصفي ثم يصدق قول الشارع في الإحرام عنه إنه قبيح أو حسن، فإنه  
خير بأشياء على خلاف ما هو عليه فإن الأحكام حار بلا شك عند كل  
عاقل عارف بالكلام من الله أخبرنا أن هذا حرام وهذا حلال وبدا قال  
تعالى في ذم من قال عن الله ما لم يقل:

«ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرم لتفتروا  
على الله الكذب» [الشع: ١١٦].

فإنه لحق بالحكم بالخير لأنه حر بلا شك، إلا أنه ليس في قوة الشر  
في أكثر الأشياء إدراك فبح لأنبياء ولا حسنها، فإذا عرفنا الحق بها  
عرفناها، ومنها ما يدرك فحده عقلاً في عرفنا مثل الكذب وكفر لمعهم،  
وحسنه عقلاً مثل الصدق وسكر لمعهم، وكون الإثم يتعلو بعض أنواع  
صدق، والآخر يتعلو ببعض أنواع الكذب، فذلك الله يعطي الأجر على  
مشاءه من فبح وحسن، لا يدل ذلك على حسن الشيء، ولا قبحه،  
كذب في نداء مؤمن من هلاك يؤخر عنه الإنسان وإن كان الكذب  
فيح في دانه، ولصدق كالعيب بأثم به الإنسان وإن كان الصدق حساً  
في دانه، فذلك أمر شرعي يعطي فضله من شاء ويمعه من شاء كما قال  
ويحتص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم [آل عمران: ٧٤]

### (أشد الخلق عذاباً في النار إبليس)

واعلم أن أشد الخلق عذاباً في النار إبليس الذي بين (س) شرك  
وكان (كل)، مخالفة، وسبب ذلك أنه مخلوق من النار فعذابه بما خلق منه.

### (تأثير النفس والهواء البارد في بقاء حياة الإنسان)

ألا نرى أنَّ النَّفْسَ به يكون حياء لحسم الحساس، فإذا مُع بالشَّقِّ واخلق حروح ذلك النَّفْس، انعكس راجعا إلى القلب فاحرقه (من) في ساعته فهلك لحينه، فبالنفس كانت حياته وبه كان هلاكه، وهلاكه على الحصفة بالنفس من كونه متنفساً لا من كونه ذا نفس، ولا من كونه متنفساً فقط بل من كونه يحدب بالقوة الجاذبة نفس الهواء البارد إلى قلبه، ويخرج بالقوة الدافعة النفس الحارَّ المحرق من قلبه، فسيب هذه لأحوال، بها يكون حيانه.

فإنَّ الذي تُرمى في النار مسفس ولكن لا يحلو من أحد الوحيين، إمَّا أنَّه لا يتنفس في النار فيكون حالته حالة لمشوق الذي يخو بالحل، فيقنه نفسه، وإمَّا أنَّ يتنفس فيحدب بالقوة الجاذبة هوأ نارياً محرقاً، إذا وصل إلى قلبه أحرقه، فلهذا فلما في سب لحياة هذه الأمور كلها.

وعذاب يسس في جهنم بما فيها من ازمهرير، فإنه بفاس النار الذي هوأصل نشأة إبليس فكون عذبه بالزمهرير، وبما هو نار مركبة، ففيه من ركن الهواء والماء والتراب، فلا بد أن يعدب بالنار على قدر مخصوص، وعامته عذابه بما يناقص ما هو اعالب عليه في أصل خلقه.

### (الجهل عذاب بما أن لحسرة أيضاً عذاب)

والنار نيران: نار حسيّة، وهي المسطّطه على إحساسه وحيوانيته وصاهر حسمه وباطنه. ونار معنويّة، وهي «التي تطلع على الأفئدة».

وبها يتعذب روح (روحه) المدبّر لهكله أدّى أمر فعصى، فمخالفة عذّبه وهي عين جهله من أسكبر عليه، فلا عذاب على الأرواح أشدّ من الجهل فإنّه غنّ كنه، ولهذا سمّي «يوم التغابن»، يريد يوم عذاب النفوس، فيقول:

«يا حسرتا على ما فرطت» [الزمر: ٥٦]

وهو «يوم الحسرة»، يقول يوم الكشف من حسرت عن شيء، إذا كشفت عنه، فكأنّه يقول. ياليتني حسرت عن هذا الأمر في الدنيا فأكون على بصيرة من أمرى فيعنين في نفسه، والتغابن يُدرك في ذلك ليوم، الكلّ، الطائع والعاصي، فالطائع يقول:

«ياليتني بذلت جهدي، ووقيت حقّ استطعتي، وتدرت كلام ربّي فعملت بمقتضاه»، مع كونه سعيداً

والمحالف يقول: «ياليتني لم خالف ربّي فيما أمرني به ونهاني»، فذلك «يوم التغابن».

ولما أعلمناك بمرته لنفّس ولتنفّس، إنما حثّا به لتعلم أنّ جهنّم لما أخصّ بالآلام أهدأ صفة الغضب الإلهي، وحتّصّ بوحودها النسر الرحماني الآلهي، وجاء في الخبر الصحيح:

«نفس الرحماني» (٢١٢).

(٢١٢) قوله: نفس الرحماني

حديث معروف ولكن لم نجد لفظه في حوامع الحديث، لأنّه رواه بن أبي عمير في عوالي اللئالي ج ١ ص ٥١ لحديث ٧٤.

مشعراً بصفة العصب فكان التنفس مدحفاً صفة العصب من حل به  
ولهذا لما أتى نفس لرحمن من قبل اليمين حل لغضب الإلهي بالكفار  
بالتقتل والسيوف الذي وقعت بهم الأنصار (الكفار)، فنفس الله بذلك عن  
ديه وبينه ﷺ فإن د لعصب إذا وحده على من يرسل غصبه نفس عنه  
ما يجده من ألم الغضب.

وأكمل الصورة في محمد ﷺ فقدم به على الكفار لأحل ردّهم كنه  
الله صفة العصب، فنفس لرحمن عنه بما أمره من السيوف، ونفس عنه  
بأصحابه وأنصاره فوحد لراحة قائده وحده حيث يرسل غصبه  
فأفهم من هذا، لأم أهل النار، وبصوره المحمّدية الحجابيّة على  
الغضب الإلهي على أعداء الله، وأن الآلام أرسلت على لأعداء فقامت بهم

❶ وأخرج ابن حنبل في سننه ح ٢ ص ٥٢١ بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بيده  
حر هكذا.

«ألا أن الإيمان يمد، والحكمة يصابية، وأحد نفس بكم من قبل اليمين»

وروا أيضاً بن أبي حمهوء في نفس المصدر الحديث ٧٤ عن سي ﷺ قال

«لا تسبوا الريح، فإنها من نفس الرحمان»

وأخرج ابن الأثير الخري في جامع الأصول ح ٤ ص ٣٢٢ الحديث ٢٣٣٢

عن ابن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«الريح من روح الله، وروح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأبتموه

فلا تسبوا، واسألوا الله من خيرها، وستيعذوا بالله من شرها»

وروي المحسني في لبحار ح ٦٠ ص ١٢١ حديث ١٤، عن تفسير العباسي وهو بسنده

«مرسل عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تسبوا الريح، فإنها بشر، وإنها نذر، وإنها لوقع، فاسألوا الله من خيرها

وتعوذوا به من شرها»

ونفس الله عن ديه وهو أمره وكلامه وهو عين عذمه في حلقه وعسمه دانه حلّ وتعالى، وقد بيّن لك أمر جهنم من حيث ماهي دار، فسيبين إن شاء الله في الباب الذي يلي هذا الباب مراتب أهل النار.

### (مراتب الجنة والنار وولاتهما)

ثمّ اعلم أنّ الله قد جعل فيها مائه درك في مفصلة مائه درج لجنّته، ولكلّ درك قوم مخصوص بهم من العصب الإلهي الحالّ بهم آلام مخصوصة، وإنّ المتولي عذابهم من الولاة الذين ذكرناهم في ابواب قبل هذا من هذا الكتاب، القائم، والإقنيد، والحامد، والناس، وسادن، والجابر، فهؤلاء الأملاك من الولاة الذين يرسلون عليهم العذاب بمرور الله تعالى، ومايك هو الحازن، وأما نفته الولاة مع هؤلاء الذين ذكرناهم وهم الجابر (لحار)، والساق، (السائق) والماتح، والعاذل، والدئم، والحافظ.

### (نشأه أهل النار تخلف نشأه أهل الجنة)

فإنّ جمعهم يكونون مع أهل الجنان، وخسارن الحسنه، رصوان، وموادهم (وإمدادهم) إلى أهل النار مثل إمدادهم إلى أهل الحسنه، فيبئهم يمدونهم بحفائهم وحفائهم لا يحلف، فتنب كل طائفة من أهل لدارين منهم بحسب مانعطيهم شأتهم، فيقع العذاب بما به يقع المعيم من أحل المحل، كما قل في المروود به تنعم بحر الشمس، والمحرور يتعذب بحر الشمس، فيفس ماوقع به المعيم به عيبه وقع به الأثم عند الآخر فأنه يُشئت ساءه النعماء كما قل تعالى في حق الأبرار.

«تعرف في وجوههم نضرة النعيم» [الطهين، ٢٤].

أي هم في خلقهم على هذه الصفة، ونشأة أهل النار مخلف (بخالف) نشأة أهل الحنان، فإنَّ نشأة الجنة إنما هو من الحقِّ سبحانه على أيدي الولاة خاصّة، ونشأة أهل النار على أيدي الولاة ولحجّاب ولنساء وائسدة على كثرتهم، فإنّه لا يُحصى عددهم إلّا الله، ولكلّ (ملك) منهم في هذه النشأة الدياويّة، (ونشأة الآخر) و(نشأة النار) ونشأة أهلها، حكم سخره الله في ذلك، فهم كالقعدة في المملكة، وإنشاء الدر المينة والله يقول الحقُّ وهو يهدي السبيل.

## الباب الثاني والستون<sup>(٢١٣)</sup>

### في مراتب أهل النار

يقول الله تعالى من كرمه لإبليس، وعموم رحمته حين قال له،  
«أرأيتك هذا الذي كرمت عني» (....)، لأُخْتَبِرَنَّ دَرَجَتَهُ إِلَّا قَلِيلًا\* قال  
أذهب فمن تبعك منهم فإنَّ جهنم جزاؤكم جزاءً موفوراً\* واستعزر مَنْ  
استطعت منهم بصوتك وأجذب عيهم بخيلك ورجلك وشركهم في  
الأموال والأولاد وعدهم» [الاسراء: ٦٣ - ٦٤].  
فما جاء إبليس إلا بأمر الله تعالى فهو أمر إلهي يتضمَّن وعيداً  
وتهديداً، وكان بنلاءً شديداً في حقِّا ليريه تعالى أنَّ في ذرَّيته من لس  
لإبليس عليه سلطان ولا قوة.  
ثمَّ إنَّ الدين خذلهم الله من العباد جعلهم طائفتين لا يصرَّهم لذنوب

(٢١٣)، قوله: الباب الثاني والستون

رجع مفتوحات مكِّيَّة ج ١ ص ٣٠ واصفوحات مكِّيَّة اعثمان يحيى ج ٤



التي وضعت منهم وهو قوله:

﴿والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً﴾ [النقرة: ٢٦٨].

فلا تمسّهم النار بما تاب الله عليهم، واستغفار الملائكة لهم ودعائه لهذه الطائفة، وطائفة أخرى أحدهم الله بدنوبهم، قسمهم بقسمين. قسم أخرجهم الله من النار بشعاعه الشافعين وهم أهل كبار من المؤمنين، وبالعناية الإلهية وهم أهل لتوحيد بانظر العنفي. وقسم آخر أبقاهم الله في النار الدس هم أهلها وهم لمجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم:

﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ [يس: ٥٩]

أي المسحقون بأن يكونوا أهلاً لسكنى هذه الدار التي هي جهنم بعمرونها ممن يخرج منها إلى الدار الآخرة التي هي الجنة.

### (المخلّدون في النار)

وهؤلاء المحرمون أربع طوائف كلّها في النار لا يخرجون منها وهم: المتكبرون على الله كفرعون وأمثاله ممن ادّعى الربوبية لنفسه، ونهاها عن الله فقال:

﴿بأيّها الملائكة علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص: ٣٨]

وقال:

﴿أن ربكم الأعدى﴾ [الارعات: ٢٤]

يريد أنه مافى اسماء إله غيري وكذلك نمرود وغيره.

والطائفة الثانية المشركون وهم الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى

فقالوا

«منعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى» [الرمر ٣]

وقالوا:

«أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجب» [ص ٥].

والطائفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الإله حمدة واحده، فلم يشتوا إلهاً للعالم ولا من العالم.

والطائفة الرابعة، المنافقون، وهم الذين أظهروا الإسلام من إحدى هؤلاء الطوائف لبهر الذي حكم عليهم فحافوا على دمائهم وموالهم ودرارهم، وهم في نفوسهم على ما هم عليه من اعتقاد هؤلاء الطوائف الثلاث.

فهؤلاء أربعة أصناف، هم الذين هم أهل النار لا يخرجون منها من جن وإنس، وإنما كانوا أربعة، لأن الله تعالى ذكر عن إبليس أنه «بأئينا من بين أيدينا، ومن حدها، وعن يماننا، وعن شمالنا»، ويأتي للمشركين من «بين يديه»، ويأتي للمعطل «من خلفه»، ويأتي إلى المتكبر «عن يمينه»، ويأتي إلى المنافق من «عن شماله»، وهو الجاسب لأصعف، فإنه أصعف الطوائف، كما أن الشمال أصعف من اليمين، وجعل المتكبر من اليمين لأنه محلّ الغر، فكبر (فتكبر) لغوته أتى أحسنها من نفسه، وجاء للمشرك من بين يديه، فإنه رأى إذ كان بين يديه (جهة) عبيته فأنست وجود الله ولم يقدر على إنكاره، فجعله إبليس شرك مع الله في ألوهيته، وجاء للمعطل من خلفه، فإن الحلف ما هو محلّ لظن فقال له، ما سمع شيء أي ما في الوجود إليه.

## (منازل عذاب أهل النار)

ثم قال الله تعالى في جهنم

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر ٤٤].

فهذه أربع مراتب بهم من كل باب من أبواب جهنم جزء مقسوم، وهي منازل عذابهم، فإذا صربت الإربعة التي هي المرتب التي دحل عبيهم منها ييسر في السبعة الأبواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلاً، وكذلك جعل الله المنازل التي قدرها الله الممرد للإنسان (الممرد، وهو القمر وغيره من أسبارة الحنن الكنن تشير (تسير) فيها وتنزلها لإيجاد الكاسات، فكون عند هذا السبر ماكون من لأفعال في العالم لعنصرى، فإن هذه السبارة قد نحصرت في أربع ضابع مضروبة في ذواتها وهن سبعة، فخرج منها منازل الثمانية وعشرون وذلك تقدير العرير العليم كما قال

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣].

وكن ممّا طهر عن هذا التسيّر (التسيير) الإلهي في هذه اشمانية والعشرون وجود ثمانية وعشرين حرفاً ألف الله الكلمات منها، وطهر الكهر هي العام والإيمان بأن نكلّم كل شخص بما هي نفس من إيمان وكهر وكذب وصدق لتقوى (تقوم) الحجّة على عباده طاهراً بما تلفظوا به وركل بهم يكتبون بما تلفظوا به، قال تعالى:

﴿كِرَاماً كَاتِبِينَ﴾ [الانطار: ١١].

وقال:

﴿مِ يَلْفُظٌ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِيدٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

فجعل منازل النار ثمانية وعشرين منزلاً، ووجههم كلّها مائة درك من أعلاها إلى أسفلها، يظائر درج الجنة فيها السعداء، وفي كلّ درك من هذه الدركات ثمانية وعشرين منزلاً، فإذا ضربت ثمانية وعشرين في مائة كان الخارج من ذلك ألفي وثمان مائة منزل، فهي الثمانية والعشرون مائة، فما برحت لثمانية والعشرون تصحبنا، وهذه منازل النار.

فذكر طائفة من الأربع، سبع مائة نوع من العذاب، وهم أربع طوائف فالمجموع ثمان وعشرون مائة نوع من العذاب، كما لأهل الجنة سواء من الثواب يبين ذلك في صدقاتهم:

«كمثل حبة نبتت سبع سنبل في كلّ سنبلة مائة حبة» [البقرة ٢٦١].  
فالمجموع سبع مائة، وهم أربع طوائف: رسل، وأنبياء، وأولياء، ومؤمنون، فلكل متصدق من هؤلاء الأربعة سبع مائة ضعف من النعيم في عملهم.

فأطر ما أعجب القرآن في بيانه الشافي، وموارسه في خلقه في الدارين: الجنة والنار، لإقامة العدل على السواء في باب جزاء السعي وحرمان العذاب، فهذا القدر يقع الإشتراك بين أهل الجنة وأهل النار منساوي في عدد السرح والدرك، ويقع الإمتياز بأمر آخر، وذلك أنّ النار ممتازة عن الجنة بأنّه ليس في النار دركات اختصاص إلهي، ولا عذاب اختصاصي إلهي من الله، فإن الله ما عرفنا قط أنّه احتصّ بنعمته من يشاء، كما أحربنا أنّه احتصّ برحمته من يشاء وبفصله، فالجنة في نعيمها مخالفة لميرار عذاب أهل النار، فأهل النار معذبون بأعمالهم لا غير، وأهل الجنة يقومون بأعمالهم في جناب الأعمال وبغير أعمالهم في جناب الإختصاص

## (جنات أهل السعادة)

ولأهل السعادة ثلاث حبات جنة أعمال، وجنة اختصاص وجنة ميراث. وذلك أنه ما من شخص من الجن والإنس، إلا وله في الجنة موضع، وفي النار موضع، وذلك لإمكانه الأصلي فإنه قبل كونه ممكن أن يكون له البقاء في عدم، ووجود، فمن هذه الحقيقة له قول السعير وفور العذاب، فالجنة تطلب الجميع والجميع يطلبها، والنار تصب الجميع وانجميع يطلبها، فإن الله يقول:

﴿وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحل: ٩].

أي أنتم قابلون لذلك، ولكن حقّ الكفر، وسوق العدم، ونعد المشيئة، فلا رادّ لأمره، ولا يعقب لحكمه  
فنزل أهل الجنة في الجنة على أعمالهم، ونهم حبات ميراث وهي التي كانت لأهل النار لو دخلوا الجنة، ولهم جنات الاختصاص، بقول الله تعالى.

﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم ٦٣].

فهذه الجنة التي حصلت لهم بطريق لورث من أهل النار الذين هم أهلها، إذ لم يكن في علم الله أن يدخوها، وهم أهل في أهل النار أنهم يرنون من النار أماكن أهل الجنة لو دخلوا النار، وهذا من سبق لرحمة بعموم فضله سبحانه، فما نزل من نزل في النار من أهلها إلا بأعمالهم، ولهذا ينفي فيها أماكن حالية، وهي الأماكن التي لو دخلها أهل الجنة عثروها فيخلق الله خلقاً يعمرونها على مراح لو دخلوا به الجنة سعدوا

وهو قوله ﷺ.

فيصع لبحار<sup>(٢١٤)</sup> فيها قدمه، فتقول قط، أي حسبي حسبي. فإنه

(٢١٤) فوبه: قوله ﷺ فيصع انبحار.

أخرج لبحار في صحيحه ج ٦ ص ٦٦ كتاب التفسير، سورة ق، ص ٥١٤ لحديث

١٢٧٣ بإسناد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال

«يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فَيَقُولَ: قَطُّ قَطُّ»

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال.

«يَقَالُ لِحَبَشَةٍ: هَلْ أَمْتَلَأَتْ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبْرُكًا وَسَعَالَى

قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَيَقُولُ: قَطُّ قَطُّ»

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال

«تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أَوْتَرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ

الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضَعْفَاءُ النَّاسِ وَسُقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ

أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَفِي النَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أَعَذَّبُ

بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِيزَانٌ، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى

يَضَعَ رِجْلَهُ، فَيَقُولُ قَطُّ قَطُّ، فَيَمْلَأُكَ تَمْتَلِي وَيُزَوِّي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا

يُظْلَمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَشِيءُ لَهَا خَلْقًا»

وأخرج مثلها مسند في صحيحه ج ٤ كتاب الجنة ص ٢١٨٦، الحديث ٢٥ و ٣٧ و ٣٨.

وبن حبل في مسنده ج ٢ ص ٣٦٩، وج ٣ ص ١٣

وروي الترمذي في تفسيره ج ٢ ص ٣٢٦، بإساده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، عن

رسول الله ﷺ في قوله تعالى:

«يَوْمَ يَقُولُ لِحَبَشَةٍ: هَلْ أَمْتَلَأَتْ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» [و].

قال «هو استنفهام لأن الله وعد النار أن يملأها منكم، فيقول لها هل امتلأت؟

وتقول هل من مزيد؟ على حد الاستنفهام، أي يس من مزيد، قال فيقول الجنة يارب

وعدت أسرار أن تملأها ووعدني أن تملأني فمن لم تملأني وفدت ملأت، قال، فيخلق الله

تعالى يقول لها: «هل امتلأت؟ فتقول هل من مزيد؟»  
 فإنه قال للجنة والنار لكل واحد منهما ملؤها، فما اشترط لهما إلا  
 أن يملأهما حقاً، وما اشترط عذاب من يملؤها بهم ولا نعيمهم، وإن الجنة  
 أوسع من النار بلا شك، فإن عرضها السماوات والأرض فما ظنك بطولها؟  
 فهي آثار (النار) كمحيط الدائرة ممّا يحوي عليه وفي لتزلات الموصدة  
 رسمها ويبتاها على ما هي في نفسها في باب: يوم الإثنين، والنار  
 عرضها قدر الحظ الذي يمر قطري دائرة فلك الكواكب لثابتة، فأين هذا  
 الصيق من تلك السعة؟

وسبب هذا الإتصال (الاتساع) جنات لإختصاص الإلهي، فورد في  
 الخير:

«إنه يبقى أيضاً في الجنة أماكن ما فيها أحد، فيخلق الله خلقاً للنعيم  
 يعمره لهم (بهم) وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه» (٢١٥).

وليس ذلك إلا في جنات الإختصاص،

«قال حكم الله العلي الكبير» (إغافر: ١٢).

«يختص من يشاء برحمته والله ذو الفضل العظيم» [آل عمران: ٧٤].

فمن كرمه أنه تعالى ما أنزل أهل النار إلا على أعمالهم خاصة.  
 وأما قوله تعالى:

❦ خلقاً يومئذ يملأ بهم الجنة، قال أبو عبد الله ﷺ

«طوبى لهم إنهم لم يروا غصوم الدنيا وهمومها»

(٢١٥) قوله. يضع الرحمن فيها قدمه

راجع التعليق ٢١٤ والتعسيق ١٩٤ و١٩٣

«زدناهم عذاباً فوق العذاب» [الحل: ١٨٨].  
 فذلك لطائفه مخصوصة، وهم الأئمة المصلّون، يقول تعالى  
 «وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ» [العنكبوت: ١٣].  
 وهم الذين أضلّوا العباد، وأدخلوا عليهم الشبه المصلّة، فحادوا بها عن  
 سواء السبيل، فضلّوا وأضلّوا. وقلّوا لهم  
 «تبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم» [العنكبوت: ١٢].  
 يقول (الله):

«ومهم بحاملين من خطاياهم من شيء وإنهم لكاذبون»  
 [العنكبوت: ١٢].

في هذا القول، بل هم حامسون خطاياهم، والذين أضلّوهم يحسون  
 أبصاً خطاياهم وخطايا هؤلاء مع خطاياهم، ولا ينقص هؤلاء من  
 خطاياهم من شيء  
 يقول ﷺ

«من سنّ سنة سيّئة فله وزرها ووزر من عمل بها، دون أن ينقص  
 ذلك من أوزارهم شيئاً» (٢١٦).

(٢١٦) قوله: «من سنّ سنة

أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤، كتاب العلم، باب ٦ ص ٢٠٥ الحديث ١٥  
 و، يصبأ في ج ٢ كتاب الركاة باب ٢٠ ص ٧٠٥ الحديث ٦٩

و. وى تصدوق في «توب الاعمال» ص ١٦١ حديث بإساده عن الباقر عليه السلام  
 «يُما عيّد من عباد الله سنّ سنة هدى كان به أجر مثل أجر من عمل بذلك من غير  
 أن ينقص من أجورهم شيء، وأيّ عبد من عباد الله سنّ سنة ضلالة كان عليه



فهو قوله تعالى

﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ [آل عمران: ٩٠ - والنساء: ١٣٥].

فهؤلاء قبل فيهم:

﴿زَدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [الحل: ٨٨].

فما أنزلوا من النار إلا مشار استحقاق. بخلاف الجنة، فإن أهل الجنة أنزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار في النار بأعمالهم، وأنزلوا أبصاً من منزل وراثه ومشار اختصاص، وليس ذلك في أهل النار.

ولأن أهل النار من فضل لله ورحمته في نفس النار، بعد انقضاء مدة موازنة أزمان العمل، فيفقدون الإحساس\* فالآلام (بـالآلام) في نفس

❦ مثل ورر من فعل ذلك من غير أن يتقص من أوزارهم شيء.

وروي مثله البرقي في «المحاسن» كتاب ثواب الأعمال باب ٧ و ٦، ص ٢٧، الحديث ٨ و ٩.

وعنهما البحار ج ٢١ ص ٢٥٨، الحديث ٦ و ٥.

(\*) فوبه، فيفقدون الإحساس.

### (رسالة في الخلود)

من جملة الموضوعات لفرائنه موضوع «الخلود في النار» و عمدته في البحث هو حدود بعض الناس في النار، بمعنى: «بقاء لأبدى في العذاب».

وما ذكر في المقام بأن معنى الخلود هو المكث لطويل، ليس بصحيح لأن «الخلود» كما استعمل في اللغة بمعنى الزمن الطويل كذلك استعمل أيضاً بمعنى لهوام والأبد قال في الصحاح: الخلد: «دوام البقاء»

وقال في لسان العرب: الخلد «دوام البقاء في دار لا يخرج منها، وأهل الجنة خالدون، محندون آخر لأبد»

❦ أقول: الظاهر أنَّ الأصل في معنى لخلود هو بقاء الدنمى الأبدى، ولكن حيث إن بدا دار فناء ودوائه يكون برمان طويل، اسعمل لفظ لخلود في مور اندب والشأ الطبيعة، بمعنى المكث الطويل والمدة الطويلة

هنا لرب « لخلود بزى السىء من اعراض الفساد وبقاؤه على لحانه لى هو عيبها وكل ما يتباطأ عنه التعبير والفساد تصفه العرب بالخلود. والخلد: سَم للجرء الذى يبقى من لإنسان على حالته فلا يستحيل مادام الإنسان حيّاً استحالة سائر أجزائه، وأصل المخلد الذى يبقى مدة طويده و ما معنى الخلود في القرآن فهو أيضاً جاء بمعنى الأبد عاباً، إنا جميعه، وما كايه مع القرنية المتصلة نصريحاً، كما في قوله تعالى:

«ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً» لعاب ٩

وفي قوله تعالى

«نأله عن الكافرين وأعد لهم سعيراً» خالدين فيه أبداً لا يجدون ولت ولا نصيراً» الأحزاب: ٦٥ و ٦٤

وفي قوله تعالى

«وما الدين شقا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق» خالدين فيها ما دامت السموات والأرض» [هود: ١٠٧ و ١٠٦]

وحيب إن الدار الآخرة فار حَيوان ودار بقاء، السماوات والأرض المحتضه لدار الآخرة أيضاً بافيه وأبدية

لقوله تعالى:

«وما عندكم ينفد وما عند الله باق» [الحل: ٩٦]

ومعلوم أن السماوات والأرض في دار لآخره تكون من سحها ففى غير اسماء و الأرض في هذه النساء الدنيا بة، لقوله تعالى

«يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات» [إبراهيم: ٤٨]

❦ يقول لاحتلاف ولاشك في أن النار دائمي أبدي بالنسبة إلى بعض الناس. كما ورد عليه الآيات والأحاديث مثل قوله تعالى  
 \* كَذَلِكَ يَرَهُمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (النور، ١٦٧)

وَمَا الْعَذَابُ فِيهِمْ هُوَ أَبَداً مُسْتَمِراً أُنْدَى بالنسبة إلى البعض كما هو محقق أبداً، ثم لا بل يتمدّد، يعذب مع بقاء النار على حالها؟  
 مشهور عند المحققين من علماء المسلمين أن يعذب أبدي كما أن النار أبديّة، كما يستفاد من الآيات القرآنيّة وسيأتي بحقه

وكي يرى بعض المحققين من بعض أحوالهم وقال في بعض أقوالهم بأنّ العذاب سوف ينقطع وينتهي ولو أن النار تنطفئ أبداً.  
 قال الشيخ الأكبر محيي الدين العربي

«يدخل أهل الدارين فيهما السعداء بفصل الله وأهل النار بعذل الله، وينزلون فيهم بالأعمال ويحدون فيهما بالنيّات، فيأخذ الألم جرء العقوبة موازياً لمدة العمر في الشرك في الدسا، فإذا فرغ الأمد جعل لهم نعيم في الدار التي يحدون فيها بحيث إنهم لو دحوا الجنة تأمّوا لعدم موافقة الطبع الذي جنوا عليه فهم يتددون بما هم فيه من نار ومهزير وما فيها من لدغ الحيّات والعقارب كما يلتذّ أهل الجنة بظلال والنور ولثم الحسن من الحور، لأن طباعتهم يقتضي ذلك». (راجع الأسفار ج ٩، ص ٣٤٩)

وقال أيضاً «وقد وجدنا في نفوسنا ممّن جبل على رحمة لو حكمه الله في خلقه لأزال صفة لعذاب عن العالم، والله قد أعطاه هذه الصفة ومعطى الكامل أحقّ به، وصاحب هذه لنا وأمثالي، ونحن عباد مخوقون أصحاب أهواء وأغراض ولا شك أنّه - سبحانه - أرحم بخلقهم، وقد قال عن نفسه - جلّ علاؤه - إنه أرحم الراحمين، فلا شك أنّه أرحم من بخلقهم، ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة

❦ في الرحمة» سهر (عدم ليقين ببعض الكشفي، ح ٢ ص ١٠٨٦)

وقال ميسري

«واعلم أن كل من اكتسبت عليه بوزن الحق، يعلم أن العالم بأسره عبد الله، وليس لهم وجود وصفة وفعل إلا بالله وحوله وقوته، وكلهم محتاجون إلى رحمته وهو الرحمان الرحيم، من شأن من هو موصوف بهذه الصفات أن لا يعذب أحداً عذاباً بدو، وليس ذلك المقدر من العذاب أيضاً إلا لأجل إيصالهم يكذره و ينقص عيابه، فهو متضمن لعين اللطف والرحمة» (شرح ميسري للمصوص الفصل لهودي، ص ٧٢٦)

قال محيي الدين بن عربي في مصوص الحكم (آخر فصل حكمه عند في كلمة سمعيليه)

«وإن دحوا دار الشقاء فيأنهم	عسى لدة فيها نعم مبين
نعيم جنات يخلد في الأمر واحد	و بينهما عند لتجلى تباين
يسمى عذاب من عذوبة طعمه	وداك له كالتشر والتشر صائن»

قال كما الدين عبدالرزاق في شرحه للمصوص:

«قال «وإن دحلوا در لشقاء» وهي جهنم لاسحقوا لعقاب فلا بد أن يؤل أمرهم إلى رحمة لقوله «سبقت رحمتي غضبي» فيقلب عذاب في عافيه عند ذلك أهل نار دحواها و بسط عليهم عذاب بصرهم و بواظهم هلكهم جرع و الاصرر، فيكفر بعضهم ببعض، و بعض بعضهم بعضاً متحاصمين متفائلين، كما يطوبه كلام الله في موضع، و قد أحاط بهم سرادقهم، فطسوا أن يحقق عنهم العذاب أو أن يقضى عنهم، كما حكى الله عنهم بقوله-

«يا مالك ليقض علينا ريت» (الرحم ف: ٧٧)

أو أن يرجعوا إلى الدنيا فلم يجابوا إلى طلباتهم بل أخبروا بقوله «لا يحقق عنهم العذاب ولا هم ينظرون»

❧ وخطبوا بمثل قوله

﴿يَكُفِّرُ بَكُمْ مَا كُثِّنَ﴾ [الزخرف ٧٧]

﴿اُخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكْمِنُوا﴾ [الأنعام ١٠٧].

فقد يشعرون وخطبوا أنفسهم على عذاب و لمكت على مزالس الألفاظ، و بعدوا  
بالأعداء (و بعدوا بالأعداء) أو مالوا إلى الاضطراب أو مالوا إلى الاضطراب و مالوا  
﴿سواء عليك أجزع أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ [إبراهيم ٢١].

فقد ذلك دفع الله العذاب عن بوطهم، وحبب ما الله بموعدة التي تطلع على الأعداء  
ثم قد يعودون بعد عذابهم مضى لأحباب نفوسهم و هم يعدون بشدة بعد طول مدته و لم  
يتألموا به و بن عظم، ثم آل أمرهم إلى أن يسندوه به ويستعدوه حتى يوهب عليهم  
سليم من الحنة أسكره و تعدو به كأنهم و بذية براحة النور بآله بنس الأورب  
و تقادرات.

فذلك يعيهم ندى بين عيهم أهل الحنان، و لا مراً و حداً أي أمر لا مداد و سعم بينهم  
و بين أهل الحنان واحد، و ستمت رهم عن عيهم الحنان كاشعتر أهل الحنة عن عذاب  
السيرة، و بينهما أي بين عيهم أهل الحنة و عيهم أهل سائر عند تحتي الحق في صور  
أرحم من يون عيهم.

ورجع أيضاً شرح المصوح للقيصري، و «عدم أبيض» بالميم لكشاشي ح ٢ ص  
١٠٨٥

قال صدر المآل الشيرازي:

«الحوهر المفساني من الإنسان لا يقبل النساء، فمما أن يرول الهيئات اربعة  
بروأل أسبابها فيعود إلى الفطرة و يدخل الحنة إن لم تكن الهيئات من باب  
لإعتقادات كالشرث و إذا فسقت إلى فطره أخرى و يحصل من الألم و

العداب»، (الأسفار الاربعة ج ٩ ص ٣٥١)

و قال أيضاً

«عندنا أيضاً أصول دالة على أن الجحيم والامه وشرورها دائمة بأهلها، كما إن الجنة وعيمها وخيراتها دائمة بأهلها لا أن لكل منهما على معنى آخر» (الأسفار الأربعة ج ٩ ص ٣٤٨).

قال السبزواري في التعليق،

«أي الدوام للمعصية شخصي وللألم نوعي، فسوء المعذب المتألم محفوظ تتعاقب الأشخاص»، (المصدر السابق).

أقول كأن صدر المتألهين بهذا كلام محيي الدين، ومقصوده أن المراد بدوام النار هو أن أهل النار يبقون فيها دائماً أي دوام لنا بدوام أهلها فيها مطلقاً لا بدوم الأشخاص بعينهم فيها يعني أن النار دائمة وفيها يوجد من مسجورين والكفار دوماً ومما الأشخاص والأفراد بعينهم وليس كذلك، أي لا يبقى في النار كل كافر وكل معاند أبداً بل بالتساوي، لكن فيها كفر وعناد دوماً

هذا ما قاله هؤلاء الأخوة، ولكن لا يمكن المساعدة عليهم في هذه القول، لأنه يحالف ويحتتم لما استمدوا من القرآن الكريم من أن دام لعذاب كما في الآيات التالية لعراية، «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً ﴿٦٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ لَا يُصَدَّقُونَ وَلِئَامٌ لِّأَصْصِيرًا ﴿٦٦﴾» (الأحراب: ٦٥ و ٦٦).

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَانُوا هُمْ كَذَّبُوا وَلَئِنَّكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٦٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٦٨﴾» [البقرة: ٦٦ و ٦٧]

«وكذلك نحزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذب الآخرة أشد وأبقى» [ص ٢٧].

بصافه على هذا، وليعلم أن لعذاب في الجحيم في التحريم أنواع، والقرآن الكريم مطلق بأمر لعذاب لا يخصص بعذاب النار، بل هناك عذاب غير عذاب النار كما يستفاد من الأحاديث أيضاً، قال أمير المؤمنين عليه السلام في دعا كميل: «ورثي صبري على حرّ نارك»

❦ فكيف أصبح علو فوقك.

فبين فإن نار الفروغ برأى الله الموقد، آسى تطيع على لأقنعة، وما جهنم لاسعل لها الامع  
لأجسام و ألم الأجسام يستحق مع ألم الفؤاد، ولذلك قيل:

ففي فؤاد المحب نار جوى      أحرار الجحيم أبردها

(علم اليقين ج ٢ ص ١٠٧١)

قال تعالى:

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الرمر ٥٦]

وقال:

﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ [البقرة

١٦٧]

وقال

﴿لَيْشَ مَا قَدِمْتَ لَهُمْ أَنْفُسِهِمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾  
[سائدة، ٥]

نسخط و لعسره مر شد انواع عذاب، و هما لا يقطعان، كما أن الرصاص لدم الحنة  
ونعيمها يمراتب لا يوصف.

وأيضاً يقول القرآن الكريم: بأن وجود جهنم هو نفس الإنسان، والعذاب يُشأ منه،  
وكيف يهارق أسى عن نفسه؟

قال تعالى

﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة ٢٤].

وقال:

﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء ١٨]

وقال:

﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الحجر ١٥]

❦ قال سيدنا الأستاذ لسيد مرتضى به صبي الدين بن أحمد الموسوي الشهير بمسند  
لعروى (رحمه الله تعالى عليه، في كدبه القم «مواهب بزحمت في تفسير القرآن»  
ج ٣٠ في تفسير الآية  
ولا تبين فيها أحقاب» [النبا: ٢٣].

سبب على ما صرح به باب اللغة المكث، فإنهم قالوا بيت في المكان أي مكث  
وقام، وكذا مكث في المكان أي لبث وأقام.

ويظهر من ذلك أنهما مردون والحق عدمه، ولحق بينهما على ما يستنبط من آيات  
الكتاب الحكيم أن لا قدمه في المكان إن كان مع رجاء خير ولفلاح يطبق عليها  
المكث، وإن لم يلاحظ فيها الخير يطبق عليها سبب

ومن موارد انتشار لمكث قوله تعالى:

«وَمَا يَنْفَعُ لِنَاسٍ فِيمَكِثُ فِي الْأَرْضِ» [رعد: ١٧]

وقوله تعالى:

«لَتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِثٍ» [الإسراء: ١٠٦]

وقوله تعالى:

«فَمَكِثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ» [اسراء: ٢٢]

وقوله تعالى:

«مَا كَثِيرٌ فِيهِ أُنْدَادُ» [الكهف: ٢٣].

وقوله تعالى:

«وَقَتْلَ الْأَهْلِ امْكُثُوا إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا» [طه: ١٠]

وقوله تعالى:

«وَبَدُّوا يَا مَالِكُ لِيَقْصِ عَلَيَا رَبِّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا تُكُونُونَ» [الزحزح: ٧٧]

ومو د استعمل سبب في الكتاب كثيرة تذكر بعضها في مقام كفاية للمرم، منها قوله  
تعالى



❶ ﴿فَبِثِّ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سَنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]

وقوله تعالى

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

وقوله تعالى

﴿فَبِثِّ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾

[العنكبوت: ١٤]

وقوله تعالى

﴿لَبِثْتَ فِي ظَنِّهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٤]

فَبِثِّ تَوَقَّفَ الْمَدَّةَ لِتَمَاجِيعِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ، وَالْبَطْلُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَتَوَقَّفَ الْهَدْدُ فِي بَدَةِ سَبَأٍ، وَاهْلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْدَاءٍ لَمْ يَهْجُ إِلَّا بِرِجَاءِ الْخَيْرِ وَاسْتِطَارِهِ، وَكَذَا إِيَّاهُ لَصَالِحِينَ فِي الثَّوَابِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِرِجَاءِ إِرْدَادِ فَضْلٍ عَالِيٍّ، كَمَا أَنَّ قَامَهُ الْمَجْرَمِينَ فِي النَّارِ بِرِجَاءِ الْخِلَاصِ وَالنَّجْوَى وَلَدَا عَثَرَ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ بِالْمَكْتِ

وَمَّا إِقَامَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سَنِينَ لَمْ يَكُنْ بِرِجَاءِ الْخِلَاصِ لَمَّا عَلِمَ سَخَطَهُ مِنْ بَوَاسِطِهِ إِلَى مَنْ دُونَهُ بِقَوْلِهِ لِمُصَاحِبِ السَّجْرِ: أَذْكَرُ مِنِّي عِنْدَ رَبِّكَ فَاسْتَدَّ الشَّيْطَانُ كَمَا أَنَّ إِقَامَةَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فُومِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا لَمْ يَكُنْ بِرِجَاءِ تَصَدُّقِهِمْ لِعَسَمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ فَلَا يُؤْمِنُونَ، وَلَدَا أَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ بَلَّ بِمَا قَامَ فِيهِمْ تِلْكَ الْمَدَّةَ لِقَطْعِ الْعِدْرِ وَاتِّمَامِ الْحِجَةِ

وَكَمَا قَامَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَطْنِ حُوتٍ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ يَوْمَ يَكُنْ مِنَ الْمُسْتَحْيِينَ، وَإِقَامَةُ عِزْرَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِائَةِ عَامٍ مَيِّتًا لَيْسَ فِيهَا رِجَاءُ النِّجْوَى، كَمَا أَنَّ قَامَهُ لَطَاعِينَ فِي حَهْمٍ لَيْسَ بِرِجَاءِ الْخِلَاصِ وَالنَّجْوَى، وَلَدَا عَثَرَ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ بِالْمَكْتِ وَمِمَّا ذَكَرْنَا عَلِيمًا أَنَّ أَهْلَ حَهْمٍ عَلَى طَائِفَتَيْنِ،

الْأُولَى، الَّذِينَ يَرْجُونَ الْخِلَاصَ وَنَجَاةَ رَبِّهِمْ بِمَدَدِكَ لِقَاصِ عَلَيْهِ رَبِّكَ وَهُوَ مَوْلَى الْعَانَةِ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ فِي مَسْطَرٍّ، وَلَعَلَّهُمْ يَمُوتُونَ مِنْ أَهْلِ كِتَابٍ نَدَسَ لَمْ يَقْبَلُوا

○ رسالة جدينا سيد المرسلين ﷺ، وهم المستثنى بمشقة الرب من أهل الدين في قوله

عالي

«فأما الذين شقوا ففي النار بهم فيها رقيروا وشهدوا حالدين فيها مدامت اسموات و

الأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد، س ٢٠٢١١

الثانية: الذين فيهم رجاء الخلاص و سجاة صلاهم لا يشنون فيها أحقاباً وهم  
لمشركون و المصنفون أي منكروا الولاية و عاصبوا الخلافة و إن نظاهاوا بالإسلام،  
ولما عثر عنهم بالطاغين و عن الطائفة لأولى بالمجرمين.

ويذكر على ما ذكرنا رواه علي بن إبراهيم، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد،  
عن الحسن بن سعيد، عن نصر بن سويد، عن درست بن أبي منصور، عن حماد بن  
عيسى، قال: سئمت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله:

«لا يشين فيها أحقاباً» لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً» [النبا: ٢٣ و ٢٢].

قال. هذه هي الذين لا يخرجون من النار.

وأما لأحقاب بعد ذكر فيها أقوال.

أقول: الأحقاب جمع الحقب بصفتين من حقب المطر، أي احتساب، واسعدن أي  
انقطع، بحيث لا يوجد فيه شيء.

ومن المعلوم أن الآخرة بشرائر أحوالها ومراتبها من عالم الملكوت، ووعائها الدهر  
التي بمنزلة الروح لا الزمان الذي بمنزلة الجسد، إذ ليس فيها فلك ولا سمس ولا قمر  
حتى يتسع من حركتها الزمان و قطعها من يوم و شهر و سنة وغيرها

وكن وعاء دهر كان أو زماناً لا همة فيه ولا يوجه إليه إلا لأجل ما يقع فيه

فانبرد من حقب هل النار احتباسهم عن العيص، و انقطاعهم عن الخير بحيث لا يوجد  
فيهم خبر أصلاً بسبب ما ظهر في أنفسهم من الكبر و الطغيان و الظلم و العدوان.

وفي الإتيان بلفظ الجمع إشعار إلى كثرة أسباب الإحتباس و الإنقطاع من العقائد  
الباطنية، والملكات العاسدة، والأعمال لطالحة.

○ وهذا أقوى سبب و أدل دليل على جلودهم في لعذاب وعدم رجاء خلاص و النجاة فيهم من النار

وقد صرح بهذا أيضاً أن جميع ما ذكره في معنى لأحقاب و تحديد في حسب نوع قليل. بل قول بلا دليل» انتهى.

قال صدر المتألهين في رسالته «الحكمة العرشية»:

«(قال) صاحب الفتوحات المكيّة في لقصوص «أما أهر النار فمألهم إلى البعيم، إذ لا بدّ لصورة النار بعد انتهاء مدّة العقاب أن تكون برداً و سلاماً على من فيها»

و أمّا أنا و الذي لاح لي بما أن مشغول به من لرياضات العلميّة والعسليّة أن دار الحميم ليست بدرعيم و إنما هي موضع الآلام و المحن، و فيها العذاب الدائم، لكن آلامها متفتة متحدّدة على الإستمرار بلا انقطاع و الجلود فيها متبدّلة و ليس هناك موضع راحة و اطمئنان لأنّ مرلتها من ذلك العالم منزلة عالم الكون و الفساد من هذا العالم».

قوله في المقام أنّ بكلّ عقده ملكه و عمل باطل و هو حقيقته

و أنّ النعمه و عذاب في الآخرة ظهور لباطن تلك الأعمال والعقائد و سمكت الراسخه نبي تكون حقيقه الإنسان و حده و بدنه فيها في فوس يصعود حتّى رأ البدر الأخرى يتكوّن من الأعمال والزواح الأخرى يتكوّن من العقائد والعلوم

و أنّ ما سوف يظهر في الآخرة من الجنة و عيها و نجحيم و عذابه عن تجسّم نفس تلك الأعمال و الإعتمادات، التي كلّ لإنسان متبسيها في الدنيا

و قد حشر الإنسان و انلأته بعذاب و اجراء في دار الآخرة هو حسره مع نفس خلاصه و أعماله و عقائده، فلا غيرته بين نعمه و عذابه في الآخرة و بين الأعمال و لأحلائي و العقائد في الدنيا، أي (هي هي)

و نظر الايات لقرآنية التالية-

«يوم يحد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن  
سبها وبه أمد بعيداً» [العرس ٣٠]

«إن أديس يَكُونُ أموال السمي طليماً بما يَكُونُ في بطونهم ساراً»  
[نساء ١٠]

«وَأَنشُوا يوماً رجعوا فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون»  
[سورة ٢٨١]

«ووجدوا ما عملوا حاصراً» [الكهف ٤٩]

«فلا تحري الدس عمرو السياب لآ ما كنو نعدون» [القصص ٨٤]

«فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره» و «من يعمل مثقال ذرة شراً يره» [نزل ٨  
و ٧]

«اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» [اليسراء ١١]

فيكون حينئذ العسم و بعالم و يعمل متحداً واحداً

و حاشا للملك لراسحة نفس الارسل و «حد» معها ادرك لها انفسه هو  
نفس لأعمال و ملكات بها سوف يكون في نفس لابس و بهي معه

نعم ذلك ملكك بسب راسحة للنفس و لم شح معه فهدد قابله سترول و لا يكون  
د سمته، لأنه مع هذه ملكات. الدواب نفس بعد سعيه و ر يوحد فيها أخلاق و ملكات  
سبته حبناً غير راسحة

فان العلامة الصبغياتي في «الميزان»

«و أن ما كاتب من هذه الصور صوراً غير راسحة للنفس و غير ملائمة لاداتها،  
فيها سترول، لأن النفس لا يكون دائماً ولا أكثرية، وهذه النفس هي النفس  
السعيدة ذاتاً و عبيها هيأت شقية رديئة ممكنة الرول عليها كاتب المحرمة.

و أم الهيات الردئة التي ر سخط في النفس حتى صارت صوراً أو كالصور  
الحد يدع يعطي للشئ نوعية جديدة، فمن المعلوم أن هذا النوع نوع محدد في

### ❦ نفسه دائمي الوجود.

وجميع ما كان يصدر عنه بالفسر حال عدم الرسوخ فيعذب به ويذوق وبال أمره، فهي تصدر عن هذا النوع بإذن الله من غير قسر إلا أنها لما كانت صادرة عن وعيته من غير قسر فهي دائمة من غير روال بخلاف ما لو كانت حاصلة بالقسر.

فقدان أن لعذاب خالد غير منقطع عن الإنسان الشقي الذي لداته شقوة لارمة

فإن لعذاب الخالد أثر و خاصه بصورة الشقاء الذي لرمب الإنسان لشقي فنصور داته بها بعد تمامية الإسمعداد الشديد الذي حصل في داته القابلة لها بواسطة الأحوال العارضة لها المنتهية إلى إختياره.

واشدهاد الإسمعداد التام هو الذي يوجب في جميع الحوادث إفضة الصورة المناسبة لسبح الإسمعداد

فكما لا يجوز السؤال عن علّة نحقق الأفعال الإنسانية بعد ورود الصورة الإنسانية على المادّة. لوجود العلّة التي هي الصورة الإنسانية، كذلك لا معنى للسؤال عن لميّة ترتب آثار الشقاء للأرم، و منها العذاب المخلد بعد تحقّق صورته الشقاء اللازم، المنتهية إلى الإختيار فإنّها آثارها و خواصّها»  
بيان آخر لها

ألف - حيث إنّ العذاب في القامة هو نفس رطل الأعمال و حقيقته، و هذا على أساس موضوع تجسّم الأعمال و الأفكار و العوائد في الآخرة.

ب - وحيث إنّ الإنسان مكوّنة ماهيته صعوده بعمله و عقيدته، و يصير العمل و العوائد متحدّاً مع وجود الإنسان بل يصير هو بحدّ ذاته العامل بالعمل و العاقل بالمعقول

ج - وحيث إنّ الإنسان موحود بيدي و العلم الآخره أيضاً عالم ندي

د - وحيث إنّ ما نقي الإنسان و بما أنّ الإنسان يبقى إلى الأبد و العذاب هو نفس

النَّارَ، لَأَنَّهُمْ لَيْسُوا «بَخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ» «فَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يُحْيَوْنَ»  
فتتحدّر جوارحهم بإزالة الروح الحسّاس منها، وثمّ طائفة يعيظهم الله  
بعد انتقضاء موازنة المُدَد بين العذاب والعمل نعيماً حبالياً مثل ما يراه المائم  
وحلده، كما قال تعالى:

«كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ» [النساء: ٥٦].

هو كما قلنا خدرها، فرماز لنضج والتبديل يفقدون الألام، لأنّه إذ  
انقضى زمان الإنضاج خمدت أسرار في حقّهم، فيكونون في النار كالأمّة  
التي دخلتها وليست من أهلها، فأماهم الله فيها إمامة، فلا يحسّون بما  
تفعله نار في أبدانهم، الحديث يكمله ذكره مسلم في صحيحة (صحيح  
مسلم ح ١ كتاب الإيمان ح ٣٠٦، وهذا من فصل الله ورحمته

❦ عمل لاسان وعقيدته لئذان يصير نفس وجود الإنسان الباقي، فالعذب يبقّى مع  
بماء لاسان لذي صدر الكفر والعناد والتفارق صور، ثانويّة وفصلاً خيراً له، إلى الأبد  
على رءهاك بعض أناس موجود صدر العناد والكفر والتفارق نفس وجودهم، بحيث  
لي يريدون ان ينعثرو و صدر الكفر والعناد تمام وجودهم، ولهذا لو يبقون في الدنيا إلى  
الأبد يبقون كافراً، معانداً، منافقاً، و لي يرجعون إلى الإيمان فقط

ولشاهد على ذلك من الآيات القرآنيّة ما يلي

«قَالُوا سَوَاءٌ عِيتَ أَوْ عَطِيتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ» [الشعر: ١٣٦]

«وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» [الأنعام: ٢٨]

«أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِ اللَّهُ أَنَّهُ يُطَهَّرُ قُلُوبَهُمْ» [المائدة: ٤١]

«وَالَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ زَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ لِعَمَلِهِمْ

لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا» [النساء: ١٣٧].

## (أبواب جهنم)

وَمَا أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، فقد ذكر الله من صفات أصحابها بعض مآذكر، ولكن من هؤلاء الأربع الطوائف الذين هم أهلها، ومن خرج بالشفاعة أو العناية ممن دخلها، فقد جاء ببعض موصف الله به من دخلها من الأسباب الموجه لذلك وهي باب الجحيم، وباب سقر، وباب السعير، وباب الحطمة، وباب لظى، وباب الحامية، وباب الهاوية

وسميت الأبواب بصفات ما وراءها مما عدت له، ووصف الداخلون فيها بما ذكر الله تعالى في مثل قوله في لظى أنه.

﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ وجمع فُؤُوعِي ﴿[المعارج: ١٧ - ١٨].

وقال ما يقول في سقر، إذا قيل لهم:

﴿مَسْلُوكُكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ قالوا لم نك من المصلين ﴿ولم نك نطعم المسكين﴾ وكنا نحوص مع الخائضين ﴿وكنا نكذب بيوم الدين﴾ [المذثر: ٤٢ - ٤٦]

وقال في أهل الجحيم، أنه يكذب بيوم الدين:

﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدِ أَثِيمٍ﴾ [المطففين: ١٢].

هو صفة بالإثم والاعتداء، ثم قال فيهم:

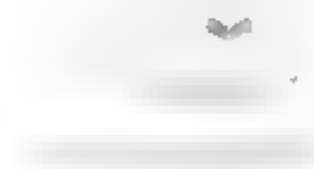
﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ثُمَّ يُعَالِ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾

[المطففين: ١٦].

وهكذا في لحظمه، والسعير وغير ذلك ما جاء به القرآن والسنة (٢١٧)  
 فقد قد ذكرنا الأتھات والطبقات، وأما مساسيات الأعمال لهذه  
 المسائل فكثيرة جداً بطول اشرح فيها، وبو شرعنا في ذلك طال علينا  
 المدى فإنّ المحل رحب، وبكى لأعمال مذكورة والعذاب عليها مذكور،  
 فمضى وقف على شيء من ذلك وكنت على نور من ربك وبیتہ، فإنّ الله  
 بطلعك عليه بكرمه

والذي شرطنا في هذا الباب ونرجعنا عليه إنما كان ذكر المراتب،  
 وقد ذكرناها وبيننا ونيتها على مواضع يحول فيها نظر الناظر من كتابي  
 هذا من الآيات التي استشهدنا بها في هذا الباب من أوله، من أمر الله  
 بليس بما ذكر له، فهل له من امتثال ذلك الأمر الإلهي، أمر يعود عليه منه  
 من حيث ما هو ممثل أم لا؟، وأشياء (هذه) ذلك التنبيهات، إن وقفت لذلك  
 عثرت على علوم جمّة إلهيّة ممّا يختص أهل لشفاء والنار، وهذا القدر في  
 هذا الباب كاف، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل





## الباب الثالث والستون

في معرفة بقاء الناس في البرزخ  
بين الدنيا والبعث (٢١٨)

(في معنى البرزخ وحقيقته)

إعلم أنّ البرزخ عبارة عن أمر فاصل بين أمرين، لا يكون متطرفاً  
(متطرفاً، أبدأً كما يخطّ فاصل بين لظل والشمس، وكقوله تعالى  
«مرج البحرين يلتقيان» \* بينهما برزخ لا يبغيان) [الرحمن ٢٠ و ١٩].  
(ومعنى «لا يبغيان»، أي لا يختلط أحدهما بالآخر، وإن عجز الحس  
عن الفصل بينهما، والعقل يقضي أن بينهما حاجزاً يفصل بينهما، فذلك

---

(٢١٨) قوله: الباب الثالث والستون

رجع لفصول المكتبة ج ١ ص ٣٠٤، والفصول المكتبة (عشمان بحبي ج ٤  
ص ٤٠٧)

الحاجر لمعقول هو برزخ فإن أدرك بالحس فهو أحد لأمرس، ماهو  
البرزخ، وكلّ مرس يصقرون إذا حاور (تجاوز)، إلى برزخ ليس هو عين  
أحدهما، وفيه قوّة كلّ واحد منهما.

وبعد كان لبرزخ مرأ فاصلاً بين معدوم وغير معلوم، وبين معدوم  
وموجود، وبين مفعي ومثب، وبين مفعول وغير مفعول، سمي برزخاً  
اصطلاحاً وهو مفعول في نفسه وليس إلا الخيال، فإنك إذا أدركته وكنت  
عاقلاً نعم أنك أدركت شيئاً وجوداً، وقع بصرك عليه، وعلم قطعاً بدليل  
نه ما م شئ راساً فاصلاً (أو أصلاً)، فما هو هذا الذي أثبت له سببته  
وجودية ونفسها عنه في حال إثباتك إياها.

### (عجز الإنسان

#### عن إدراك حقيقة البرزخ والخيال والمرآة)

فاحتمال لا موجود ولا معدوم، ولا معلوم ولا مجهول، ولا مفعي ولا  
مثب، كما يدرك الإنسان صورته في المرآة، نعم قطعاً أنه أدرك صورته  
بوجه، وعلم قطعاً أنه ما أدرك صورته بوجه، لما يرى فيها من تدفئة إذ  
كان حرم المرآة صغيراً، ويعلم أن صورته أكبر من التي رأى بها لا  
يقرب، وإذا كان جرم المرآة كبيراً، يرى صورته في عاينه الكبير، ويقطع  
أن صورته فما رأى، ولا يهدر - سكرته رأى صورته وعلم أنه ليس في  
المرآة صورته، ولا هي سه وبين المرآة، ولا هو انعكاس شعاع البصر إلى  
الصورة المرتبة فيها من خارج سواء كانت صورته أو غيرها، ولو كان  
كذلك لأدرك لصورته عني قدره وماهي عليه، وفي رؤيتها في السيف من

الطول أو العرض، يسير بك ما ذكرنا مع علمه أنه رأى صورته فلا شك  
فيس صادق ولا كاذب في قوله «إنه رأى صورته، ما رأى صورته»  
فما نذك الصورة امرئيه؟ وأين محضها؟ وما شأنها؟ فهي معيئة شبيهة،  
موجوده معدومه، معلومة مجهولة، أظهره (ظهر) الله سبحانه هذه الحصفه  
لعبده صرب منالٍ ليعلم ويتحقق أنه إذا عجز وحار في درك حصفه هذا،  
وهو من العالم (ولم يحصل عنده علم حصفه هذا وهو من العالم، ولم  
يحصل عنده علم بحقيقته، فهو بحالها أعجز وأجهل وأشد حيرة، وتبه  
بذلك أن تحليل الحق له أرق وأظف معنى من هذا الذي قد حارب  
العموم فيه، وعجزت عن إدراك حقيقته إلى أن ينغ عجزها أن تقول: هل  
لهذا ماهية، أو لا ماهية له؟ فإنها لا تلحفه بالعدم المحض، وقد أدرك  
البصر شيئاً ما ولا بالوجود المحض، وقد علمت أنه ماثم سيء ولا  
بالإمكان المحض.

### (الأعراض القائمة بنفسه في النوم والبرزخ والآخرة)

والى مثل هذه الحقيقه يصير لإنسان في نومه وبعد موته، يرى  
الأعراض صوراً قائمة بنفسها بخاطبه ويخاطبها حساداً لا يشك فيها،  
والمكاشف يرى في نقطه ما يراه لئام في حال نومه، ولمت بعد موته  
كما يرى في الآخرة صور الأعمال بوزن مع كونها أعراضاً ويرى بموت  
كيشاً مبع يدبح، والموت نفسه مفارقة عن اجتماع، فسبحان من يجهل  
فلا يعلم ويعلم فلا يجهل، لا إله إلا هو عزيز لحكم.

## (فيما ترى عين الخيال والذي ترى عين الحس)

ومن الناس من يدرك هذا لمحتل بعين الحس، ومن الناس من يدركه بعين الخيال، وأعني في حال اليقظة، ومّا في النوم فبعين لخيال قطعاً. فإذا أراد الإنسان أن يفرّق في حال بقطته حيث كان في الدنيا أو يوم ليلته، فليظن إلى المتخيّل وليقتده بنظره، فإن أحسّت عينه أكوام المنظور إليه لاختلافه في لتكوينات وهو لا يسكر أنّه ذلك بعينه، ولا يقيّده النظر عن اختلاف التكوينات فيه، كالناظر إلى الخرباء في اختلاف الألوان عليها فذلك عين الخيال بلا شك، ما هو عين الحس فأدركت الخيال بعين الخيال لا بعين الحس، وفيل من يتفطن إلى هذا ممّن يدّعي كشف الأرواح لماريّة والنورثة إذا تمثّلت لعينه صوراً مدركة لا يدري بما (مما) أدركها: هل بعين الخيال، أو بعين الحس وكلاهما أعني الإدراكين بحاسة العين، فإنهما يعطى الإدراك بعين الخيال وبعين الحس وهو علم دقيق. أعني العلم بالفصل بين العيين، وبين حاسّة العين وعين الحس، وإذا أدركت العين المتخيّل ولم تعقل عنه ورأته، لا تحسّ عينه التكوينات ولا أنّه في مواضع مختلفات معاً في حال واحدة، والذات واحدة لا شك (بشك) فيها ولا انتقلت ولا تحوّلت في أكوام مختلفة، فيعلم أنّها محسوسة لا متخيّلة، وأنّه أدركها بعين الحس لا بعين الخيال

ومن هنا يعرف إدراك الإنسان في المنام أنّه تعالى وهو منزّه عن الصورة والمثال وضبط الإدراك بآه وتقييده، ومن هنا يعرف ماورد في الخبر الصحيح من كون الباري:

«يتجلى في أدنى صورة من التي رأوه فيها» (٢١٩).

وفي تحوله في صورته يعرفونها وقد كانوا أنكروه وتعوذوا منه فتعلم  
بأي عين تراه، فقد أعلمتك أن الخيال يدرك بنفسه، نريد بعين الخيال أو  
يدرك بالبصر، وما الصحيح في ذلك حتى نعلم عليه؟ ولنا في ذلك:

إذا تجلى حبيبي      بأي عين تراه؟  
بعينه لا بعيني      فما يراه سواء

تزيهاً لمقامه وتصديقاً بكلامه، فإنه الفائل:

«لا تدركه الأبصار» (الأنعام: ١٠٣).

ولم يختص داراً من دار بل أرسلها آية مطلقة ومسألة معينة محققة

فلا يدركه سواء بعينه سبحانه أراه، في آخر الصحيح:

«كنت بصره الذي يبصرية» (٢٢٠)

فتيقظ أيها العاقل النائم عن مش هذا وانتبه فلقد فتحت عليك باباً من  
المعارف لا تصل إليه الأفكار، لكن تصل إلى قبوله العقول إما بالعبادة  
الإلهية، أو بجلاء القلوب بالذكر والتلاوة، فيقبل العقل ما يعطيه التحلي،  
ويعلم أن ذلك خارج عن قوة نفسه من حيث فكره، وأن فكره لا يعطيه

(٢١٩، قوله: يتجلى في أدنى صورة.

أخرجه البخاري في صحيحه ج ٦ كتاب التفسير باب ٢٨٣ ص ٣٧٤، الحديث ١٠٠٧

وخرجه أيضاً مسلم في صحيحه ج ١، كتاب الإيمان، ص ١٦٧، الحديث ٣٠٢، وأنظر

لتعديق ٣٠.

(٢٢٠) قوله: في الخير الصحيح: كنت بصره الذي

راجع التعليق الرقم ٦٦.

ذلك أمدّ، فيشكل الله تعالى الذي أنشأه نشأه بقل بها مثل هذا، وهي نشأه الرسل والأنبياء وأهل العصابة من الأولياء، وذلك ليعلم أن قبوه أشرف من فكره، فتحقق يأحي بعد هذا من يتجلّى لك من خلف هذا الباب فهي مسألة عظيمة حارت فيها الألباب.

### (الصّور والبرزخ في لسان الشرع)

ثمّ إنّ الشارع وهو الصادق سَمّى هذا الباب الذي هو لحضرة البرزخية التي تنتقل إليها بعد الموت، ونشهد نفوسنا فيها بالصّور والناقور والصّور هنا جمع صورة بالصادق «ينفتح في الصّور» و«ينقر في الناقور»، وهو هو بعينه، واحتلف عليه الأسماء لاختلاف الأحوال والصفات، واحتلفت الصفات، ماختلفت (واختلفت) الأسماء، فصارت الأسماء كـ«هو» يحار فيها من عادته يعني الحقائق ولا يرمي منها بشيء، فإنّه لا يتحقق له أن النّقر أصل في وجود اسم اساقور، أو الناقور أصل في وجود اسم «نقر»، كمسألة الحوي هل الفعل مشتق من المصدر أو المصدر مشتق من الفعل؟ ثمّ فارق مسألة الحوي شيء آخر حتّى لا يشبه مسألة الحوي في الإشتقاق بقول (بقوله تعالى):

«فتح في الصّور» [الكهف: ١٨٩].

ولم يقل: في المصوح فيه، فهل كونه (صوراً) أصل في وجود لنفتح، أو وجود نفتح؟ أو هل المفتح أصل في وجود اسم النّصور؟

## (في تأثير النفخ والصورة في تكوّن الإنسان وحقيقته)

ومّا ذكر الله تعديل صورة الإنسان قال:

«ونفخت فيه» [الحجر: ٢٩].

وقال في عيسى عليه السلام قبل خلق صورته:

«فنفخنا فيها من روحنا» [الأنبياء: ٩١].

فظهرت الصورة، فوَقَّعت لحيرة: ماهو الأصل؟ هل الصورة في وجود  
لنفس، أو النفخ في وجود الصورة؟ فهذا من ذلك القليل؟ ولا سيما  
وجبرئيل عليه السلام في لوقت «مدكور» في حال النمّثل بالبشر، ومريم قد  
نَحَّستُ نَهْ بشر، فهل أدركته بالبصر الحسي، أو بعين الخيال، فتكون عليه السلام  
مَمَّنْ أدرك الخيال بالحال؟

وبذا كال هذا فنفتح عليك ماهو أعظم وهو: هل في قوّة الخيال أن  
يعطي صورة حسّية حقيقيّة؟ فلا يكون لحسّ فصل على الخيال، لأنّ  
حسّ يعطي الصور للحال، فكيف يكون المؤثر فيه مؤثراً، فمن (فيمن)  
هو مؤثر فيه؟ فم هو مؤثر فيما هو مؤثر فيه؟ وهذا محال عملاً، فتفطن  
لهذه الكنوز، فإن كنت حصلتّها، ما يكون في عالم أغنى منك إلا من  
يساويك في ذلك

## (ماهو الصور والقرن)

واعلم أنّ رسول الله ﷺ لما سُئِلَ عن الصور ماهو؟ فقال ﷺ:



«هو قرن من نور لقمه (ألقمه) إسرافيل» (٢٢١).

فأخبر أن شكله شكل القرن، فوصف بالسعة (والصيق)، فإن القرن وسع صيق، وهو عندنا على خلاف ما يمتثل له أهل النظر في الفرق بين ما هو أعلى القرن وأسفله، ونذكره إن شاء الله بعد هذا الباب.

### (في سعة القرن وتصور العدم والمحال)

فاعلم أن سعة هذا القرن في غاية السعة، لا شيء من الأكوان أوسع منه، وذلك أنه يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس بشيء ويتصور العدم المحض، والمحال، والواحد، والإمكان، ويجعل الوجود عدماً، والعدم وجوداً، وفيه يقول النبي ﷺ، أي من حصره هذا:

«أعبد الله كأنك تراه» (٢٢٢).

(٢٢١) قوله: هو قرن من نور.

أخرجه الدارمي في سننه ج ٢، كتب الرقاق، باب ٧٩، ص ٤١٨ الحديث ٢٧٩٨، بإسناده عن عبد الله بن عمرو، قال: سئل النبي ﷺ عن تصور؟ فقال «قرن ينفع فيه» وأخرجه ابن حبان في مسنده ج ٢ ص ١٩٢، والرمذي في الجامع الصحيح ج ٤ كتاب صفة القيامة باب ٨ (ما جاء في شأن الصور) الحديث ٣١ و ٢٤٣٠.

(٢٢٢) قوله: أعبد الله كأنك تراه

حديث معروف روي عن النبي ﷺ، رواه ابن عباس وأبو هريرة وعمر، ونقل بعبارة مختلفة وورد في تفسير الإحسان وبدونه وأماحه هكذا

«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت». أخرجه كبر العتال ج ٣، ص ٢٢ و ٢١، حديث ٥٢٤٩ و ٥٢٥٤

ب - «أعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، نفس المصدر، الحديث

و

«لله في قبلة المصلي» (٢٢٣).

⑤ ٥٢٥٦، ٥٢٥١، ٥٢٥٠

ح «كن كأنك ترى الله، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» نفس المصدر الحديث ٥٢٥٥

هـ «أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تراه فإنه يراك»

أخرجه بن ماجة في سنه ج ١، المقدمة، باب في الإيمان، ص ٢٥، ٢٤، الحديث ٦٤ و ٦٣

و - «الإحسان أن تعمل لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»

رواه المحسبي في البحار ج ٥٩ ص ٢٦ الحديث ٣٥، عن الدر المنثور

ر «خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهول الناظرين عليك (إليك)».

رواه الكليني في الأصول من الكافي بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ج ٢ ص ٦٧، الحديث ٢.

ورجع أيضاً تفسير المحيط لأعظم، ج ١ ص ٢٨٢، التعليق ٥٢

(٢٢٣) قوله الله في صلاة المصلي.

لم نجد الحديث بهذا النقط ولكن يوجد هناك بعض الأحاديث في مصمونه كما يلي  
أ - أخرجه بن دود في سنه ج ١ كتاب الصلاة ص ١٢٩ الحديث ٤٨٠، بإسناده عن أبي

سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال

«إن أحدكم إذا استقبل القبلة فإنما يستقبل ربه عز وجل» الحديث

وأخرجه أيضاً ابن حبان في مسنده ج ٣ ص ٢٤

ب - أيضاً في المصدر، الحديث ٤٨٤، بإسناده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ

أَي نَحْيُهُ فِي قِبْلَتِكَ وَأَنْتَ بَوَاجِهَهُ لِتَرَاقِبِهِ، وَتَسْحَبِي مَعَهُ، وَتَسْرَمُ  
الْأَدَبَ مَعَهُ فِي صَلَاتِكَ، فَإِنَّكَ بِنَ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا أَسَأْتَ الْأَدَبَ.

### (فِي أَنَّ الْخِيَالَ كَيْفَ يَعْمَلُ)

فَلَوْلَا أَنَّ الشَّارِعَ عَلِمَ أَنَّ عِنْدَكَ حَقِيقَةَ تُسَمَّى الْخِيَالَ، لَهَا هَذَا الْحُكْمُ،  
مَا قَالُ لَكَ «كَأَنَّكَ مَرَاهُ» بِبَصْرِكَ، فَإِنَّ الدَّلِيلَ لِعَصِيٍّ بِمَعْنَى مَنْ: «كَأَنَّ»، فَإِنَّهُ  
نَحْيِلْ بِدَلِيلٍ (نَحْيِلْ بِدَلِيلِهِ) التَّشْبِيهِ، وَالْبَصْرَ فَمَا (مَا) أَدْرَكَ شَيْئًا سِوَى  
الْجَدَرِ فَعَلِمَا أَنَّ الشَّارِعَ خَاصِكَ أَنَّ تَحْيِلْ أَنَّكَ تَوَاجِهَ الْحَقَّ فِي قِبْلَتِكَ  
الْمَشْرُوعَ لَكَ اسْتَفْبِلَهَا، وَاللَّهُ يَقُولُ:

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]

❦ «إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يَصَلِّي فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ» حَدِيثٌ

ج أخرجه ابن حبان في مسنده ج ٤ ص ٣٤٤، بإسناده عن أبي بصير، عن  
رسول الله ﷺ قال

«إِنَّ الْمَصْلِيَّ يَنَاجِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَنْظُرْ مَا يَنَاجِيهِ».

وهي ح ٢ ص ٣٢، بإسناده عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال

«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ بِصَلَاتِي فَلَا يَبْصُقْ فِي قِبْلَتِهِ فَإِنَّمَا يَنَاجِي رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»

وأخرجه قريب منهم البخاري في صحيحه ج ١ ص ٢٨٣، كذب موقيب الصلاة بها  
٣٥٩، الحديث ٥٠١ و ٥٠٠.

وروى المجلسي في بحار ج ٧١ ص ٢١٥، الحديث ١٧، عن مصباح الشريعة، عن  
لصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«الْمَصْلِيَّ يَنَاجِي رَبَّهُ، فَاسْتَحْيِ أَنْ يَطْمَعَ عَلَى سِرِّكَ الْعَالَمِ بِحَوَاكِ وَمَا يَخْفَى  
ضَمِيرَكَ، وَكُنْ بِحَيْثُ رَأَيْتَ لَمْ أَرَادْ مِنْكَ وَدَعَاكَ إِلَيْهِ»

### (في معنى وجه الشيء)

ووجه الشيء حقيقته وعنه، فقد صور الخيال من استحبل عليه بالدليل العقلي لصوره والصور، فهذا كان واسعاً، وأما ما فيه من ضيق فإنه ليس في وسع الخيال أن يقلل أمراً من الأمور الحسية، والمعنوية، والنسب، وإضافات، وجلال الله وذاته، إلا بصورة، ولو لم أن يدرك شيئاً من غير صورة لم تُعط حقيقته ذلك، لأنه عين الوهم لا غيره، فمن هنا هو ضيق في غاية الصيق، فإنه لا يحرّد لمعاني عن المود أصلاً، ولهذا كان الحس أقرب شيء (إليه)، فإنه من (الحس أخذ الصور، أحس أخذ الصورة، وفي الصورة (الصور) الحسية يجني المعاني، فهذا من ضيقه، وإنما كان هذا، حتى لا يتصف بعدم التقيد وباطلاق لوجود وبالعقال لما يرد إلا الله تعالى وحده، ليس كمثله شيء.

### (في أن الخيال لا يدرك المعاني المجردة)

فالحياة أوسع المعلومات ومع هذه اتسعه العظمه التي يحكم بها على كل شيء قد عجز أن يقبل المعاني مجردة عن المواد كما هي في دانيها، فيرى العدم في صورته لين أو غسل وخمر ولؤلؤ، ويرى الإسلام في صورة قنة وعمد، ويرى القرآن في صورة سمن وغسل، ويرى الدين في صورة قبد، ويرى الحق في صورة أسار وفي صورته نور فهو الواسع الصيق، والله واسع على لإطلاق، عليم بما أوحى الله عليه حلقه كما قال تعالى: «أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» [طه: ٥٠].

أي بين الأمور على ما هي عليه باعطاء كل شيء حلقه

(في بيان كون القرن نوراً وان الخيال لا يخطأ)

وأما كون القرن من نور، فإن الثور سبب الكشف والظهور إذ لولا  
النور ما أدرك البصر شيئاً ففعل الله هذا الخيال نوراً يدرك به تصوير كل  
شيء أي أمر كان، كما ذكرناه، فنوره سفذ في لعدم المحص فيصوره  
وجوداً، فالخيال أحق باسم النور من جمع لمحققات الموصوفة  
بالتورية فوره لا يشبه الأنوار، وبه تدرك التحليات وهو نور عين الخيال،  
لا نور عين الحس، فافهم! فإنه يفعلك معرفة كونه نوراً فتعلم الإصانه فيه  
ممن لا يعلم ذلك، وهو الذي يقول هذا خيال فاسد، وذلك لعدم معرفة  
هذا القائل بإدراك الثور الخيال الذي أعطاه الله تعالى، كما أن هذا القائل  
يخطئ الحس في بعض مدركاته، ويدركه صحيح والحكم لغيره لا إليه،  
فإنحكم أخطأ لا الحس، كذلك الخيال أدرك بتوره ما أدرك وماله حكم،  
وأما لحكم لغيره وهو العقل فلا ينسب إليه الخطأ، فإنه مائة خيال فاسد  
فقط بل هو صحيح كله

وأما أصحابنا ففعلوا في هذا القرن فأكثر العقلاء جعل أضيقه المركز،  
وأعلاه لهلك الأعلى الذي لا فلك فوقه، وأن الصور التي يحوي عليها  
صور العالم، فجعلوا واسع القرن الأعلى، وصبعه الأسفل من العالم.

وليس لأمر كما رعموا بل لما كان الخيال كما هذا بصور الحق فمن  
دونه من العالم حتى لعدم، كان أعلاه الضيق وأسفله الواسع، وهكذا خلقه  
الله فأول ما خلق منه الضيق، وحر ما خلق منه ما أوسع، وهو الذي يسلي

رأس الحيوان. ولا شك أن حصر الأفعال والأكوان أوسع ولهذا لا يكون بعارف اتساع في العلم؛ لا بقدر ما علمه من العالم، ثم إنه إذا أراد أن يستقل إلى العلم بأحدية الله تعالى لا يزال يرقى من السعة الضيق قليلاً (قليلاً قليلاً) فتقل علومه كما (كنما) رقى في العلم بذات الحق كسفاً إلى أن لا يبقى له معلوم إلا الحق وحده (وهو) أضيق ما في لقرن فصيقه هو الأعلى على الحقيقة وفيه شرف التام، وهو الأول الذي يظهر منه إذا ثبت الله في رأس الحيوان فلا يزال يصعد على صورته من الضيق وأسفه تنسع وهو لا يتغير عن حاله فهو المخلوق الأول.

لا يرى الحق سبحانه أول ما خلق العلم. أو قل العقل كما قال: فما خلق إلا واحداً<sup>(٢٢٤)</sup>، ثم أنشأ الخلق من ذلك الواحد فاسع العالم. وكذلك العدد مشأه من الواحد ثم يقبل الثاني، لا من الواحد الوجود ثم يقبل التصعيف والتركيب (التربيب) في امراتب فيتسع اتساعاً عظيماً إلى ما لا يتناهى، فإذا انتهت فيه من الاتساع إلى حد ما من الالام وغيرها، ثم نطلب الواحد الذي أنشأ (منه شأ) اعدد لا تزال في ذلك يقلل العدد ويروا عدد ذلك الاتساع الذي كنت فيه حتى يستتهي إلى الإيسر التي

(٢٢٤) قوله: فما خلق إلا واحداً

هذا إشارة إلى الآية الكريمة

﴿وما أمرونا إلا واحدة﴾ [الفر ٥٠]

وهذا قاعدة وهي: الواحد لا يصار منه إلا الواحد

وقوله ثم يقبل الثاني أي قوله في امراتب، يعني هذا نفس ما قاله صدر المتأهين من

وحده فوجود وكثرت لمراتب

بوجودها طهر لعدد إذ كان الواحد أولاً لها (أولاهها) فالواحد أصبح  
لأسياء وليس بالنظر إلى ذاته بعدد في نفسه ولكن بما هو اثنان أو ثلاثة  
أو أربعة فلا يجمع بين اسمه وعينه أبداً فاعلم ذلك.

والناس في وصف لصور ماقرن على خلاف ماذكرناه

### (في بيان إدراك الأرواح في البرزخ)

وبعد ماقرنناه فلنعلم أن الله سبحانه إذا قبض الأرواح من هذه  
لأجسام الطبيعية حيث كانت ولعنصرته، أودعها صوراً جسدية في  
محموع هذا القرن لوري، فجمع ما يدركه لإنسان بعد الموت في البرزخ  
من الأمور، إنما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن، وسورها وهو  
إدراك حقيقي

ومن المصور هالك ماهي مطلقة كرواح الأسياء كنهم وأرواح  
الشهداء، ومنها ما يكون بها نظر إلى عجم (عالم) الدنيا في هذه الدر،  
ومنها ما سجنى للنم في حصرة الجبال أسي هي فيه وهو الذي يصدق  
رؤياه أدأ، وكل رؤياه (رؤيا) صادقة ولا تخطيء، فإذا أخطأت برؤيا،  
فأرؤيا مأحطأب، ولكن العابر الذي يُعتره وهو المخطئ حين لم يعرف  
ما لمراد بتلك الصورة؟ ألا يراه ﷺ ما قال لأبي بكر حين عبر رؤوب  
الشخص المذكور.

«أصبت بعضاً، وخطأت بعضاً؟» (٢٢٥).

وكذلك قال في الرجل الذي رأى في النوم (قد) صربت سنه فوقه  
رأسه فجعل الرأس تندهده وهو بكلمه، فذكر له رسول الله ﷺ  
«أن الشيطان يلعب به» (٢٢٦).

(٢٢٥) قوله: أصبت بعضاً.

أخرج مسلم في صحيحه ج ١ كتاب الرؤيا ب ٣ الحديث ١٧ باب ١٠٠٠ عن ابن  
عبس قال: إن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فعرض برسول الله ﷺ أن يرى ليله في  
المنام طلقه نطف أسمن ولعل، فأرى الناس يكفون منها بأيديهم، فامسكروا  
وامسكروا وزر سباً وصلوا من السماء إلى الأرض، فأركأ أحد به فعوث  
ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا، ثم أخذ به رجل آخر،  
فانقطع به ثم وصل له فعلاً.

عن أبو بكر بن رسول الله ﷺ بأبي أمية والله لندعني فلا غيرتها، عن رسول الله ﷺ  
«أعبرها»، قال أبو بكر: ما الصلة فضة الإسلام، وأما الذي نطف من أسمن ولعل  
فانفرت، حلاونه وليس، وأما ما يكف الناس من ذلك فامسكروا من لفران  
ولمسكروا، وأما لسبب وصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي تب عليه، فأخذ به  
فعبثت الله به ثم أخذ به رجل من بعدك فعبثوا به، ثم يأخذ به رجل آخر فعبثوا به، ثم  
يأخذ به رجل آخر فينصع به، ثم وصل له فعلاً به، فأخبرني برسول الله ﷺ بأبي أمية  
أصبت أم أخطأت؟ قال رسول الله ﷺ  
«أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً»

قال رسول الله ﷺ! لتحدثني ما أندي خطأت؟ قال «لا أقسم» وأخرجه أيضاً بن ماجه  
في سننه ج ٢ كتاب تعبير الرؤيا، باب ١٠ ص ١٢٨٩ الحديث ٣٩١٨، وأخرجه أيضاً  
بن حبان، جامع الصحاح البيهقي ج ١٧ ص ٢١٥.

(٢٢٦) قوله: الشيطان يلعب به

أخرج بن ماجه في سننه ج ٢ ص ١٢٨٧ كتاب تعبير الرؤيا باب ٥ الحديث ٣٩١٨



فعلم رسول الله ﷺ، صورة ماراه وماقال له. خيالك فاسد، فإنه رأى حقاً، ولكن أخطأ في التأويل، فخبّره ﷺ بحقيقة ماراه ذلك لئلاّهم. وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار في تلك الصورة (الصورة، غدوة وعشيّة، ولا يدخونها فإنهم محبوسون في ذلك لقرن وفي تلك الصورة، ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب وهو العذب المحسوس لا المختل الذي كان لهم في حال موتهم بالعرض. فبدرك بعين الخيال الصّور لحياتة والصّور محسوسة معاً، فبدرك

❦ و ٣٩١١ بإساده عن أبي هريرة قال جاء رجل نبى سيق ﷺ فقال نبى رأيت رأسى ضرب، فزأنه يتهدده، فقال رسول الله ﷺ

«يعدى الشيطان إلى أحدكم فيتهوّل له، ثم يعدوا يخبر الناس»

وعن حابر، قال أنى النبىّ رحل وهو يحطب، فقال: يا رسول الله! رأيت البارحة فيما يرى النائم، كن عصى ضربت وسط رأسى، فأتبعته فأحدثته فأعدته فقال رسول الله ﷺ

«إد لعب الشيطان بأحدكم في مسامه فلا يحدثن به الناس»

وعن حابر أيضاً قال قال رسول الله ﷺ

«إذا حلم أحدكم، فلا يخبر الناس بتلعب الشيطان به في المنام»

وخرج مشهور أيضاً مسند في صحيحه ح ٤ كتاب الرؤيا باب ١ و ٢ و ١٥ و ١٤ و ١٣ ص ١٧٧٦

وخرج أيضاً منها وقريب منها أحمد بن حسن راجع لفتح البدر ح ١٧ ص ٢١٨ وروى المعسبي في بحار ح ٧١ ص ١٩٧ الحديث ١٢، عن كتاب مكارم الأخلاق عن الصادق عليه السلام قال

«إذا خمت الجنة فقل في فراشك. اللهم إني أعود بك من لإحتلام، ومن سوء الأحلام، ومن أن يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والمنام»

لمنحبل الذي هو الإنسان بعين خياله وقتاً ما هو متحبل، كقوله عليه السلام  
 «مُثِّلْتُ لِي الْجَنَّةَ فِي عَرَضٍ (هَذَا) الْحَايِطِ» (٢٢٧)

فأدرك ذلك بعين حسنه، وبما قلنا بعين حسنه، لأنه تقدّم حين رأى  
 لجنه ليأخذ قطعاً منها، وتأخّر حين رأى النار، وهو في صلاته، ونحن  
 نعرف أنّ عنده من القوة بحيث أنّه لو أدرك ذلك بعين خياله لا بعين حسنه،  
 ما أثر في جسمه تقدماً ولا تأخراً، فإننا نجد ذلك، وما نحن في هوته ولا  
 في صفته عليه السلام.

(٢٢٧) قوله: مُثِّلْتُ لِي الْجَنَّةَ.

أخرج ابن حبان في مسنده ج ٣ ص ٢٥٩ بإساده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 «قد رأيت أيها الناس منذ صليت لكم الصلاة: الجنة والنار ممثلتين في قل  
 هذا الجدار، فلم أركاليوم في الخير والشر، يقو بها ثلاث مرّات»  
 وروى المجلسي في البحار ج ١٧ باب علمه عليه السلام وعرض الأعمش عليه، ص ١٥٢  
 الحديث ٥٧ عن بصائر الدرجات، بإساده عن معاذ بن مقاتل، عن أبي الحسن  
 الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام.

«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مُثِّلْتُ لَهُ مَتَّهُ فِي الطَّيْنِ، فَعَرَفَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ  
 وَأَخْلَاقَهُمْ وَحِلَاهُمْ»

أيضاً في البحار ج ٦٨ ص ٢٨ الحديث ٨٠ عن مجالس المعيد، بإساده عن عبد بن  
 إبراهيم، عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن حمزة، عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 «عَلَّمْتُ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَمُثِّلْتُ لِي أُمَّتِي فِي الطَّيْنِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَغِيرِهَا  
 وَكَبِيرِهَا، وَنَظَرْتُ فِي السَّمَاوَاتِ كُنْهَا»

(كلّ إنسان يُحشر يوم القيامة بصور أعماله)

وكلّ إنسان في البرزخ مرهون بكسبه، محبوس في صور أعماله، إلى  
أن يُبعث يوم القيامة من سك لصور في النشأة الآخرة.  
والله يقول الحقّ وهو بهدي السبيل.

## الفصل الأول

في ذكر العماء وما يحوي عليه  
إلى عرش الآستواء<sup>(٢٢٨)</sup>

(الوجود هو الحق ولا غير، والحق هو الوجود ولا غير)

إعلم أنّ الله موصوف بالوجود ولا شيء معه موصوف بالوجود من  
ممكبات، بل أقول، إنّ لحق هو عين الوجود وهو قول رسول الله ﷺ:  
«كان الله ولا شيء معه»<sup>(٢٢٩)</sup>.

يقول: الله موجود ولا شيء من العدم موجود، فذكر عن نفسه بدء

---

(٢٢٨) قوله «الفصل الأول في ذكر العماء

راجع الفوحات المكيّة ج ٣ ص ٤٢٩

٢٢٩، قوله، كان الله ولا شيء معه

ذكرنا مصادره وكلاماً حوله سابقاً في الجزء الأول ص ٣٥٢، لعلو ٨٨ و ٨٧

هذا لأمر أعني ظهور لعالم في عينه، وذلك أن الله تعالى أحب أن يعرف  
ليحود على العالم باعتم به عز وجل، وعنده أنه تعالى لا يعلم من حيث  
هوئيه، ولا من حيث يعلم نفسه، وأنه لا يحصل من اعتم به تعالى في  
لعلم إلا أن يعلم العالم أنه لا يعلم، وهذا انقصر بسمي علما كما قال  
الصدوق: «العجز عن درك الإدراك إدراك»، إذ قد علم أن في الوجود أمر  
ما لا يعلم وهو الله، ولا سَمَا للممكبات من حيث إن لها أعانا ثابته، لا  
موجوده مسبوقة لوجب لوجود في الأزل، كما أن لنا بعلقا سمعيا ثبوتيا  
لا وجوديا بخطاب بحق إذا خاطبا وأن لها قوة الإمتثال، كذلك لها جمع  
(جميع) القوى من عدم وعصر وغير ذلك، كل ذلك أمر نبوي، وحكم  
محقق عز وعودي، وعلى تلك الأعباء وبها تتعلق رؤيه من يراها من  
الموجودات كما ترى هي نفسها رؤيه نوتية، فلما أتتصف سا بالمحبة  
والمحبة حكم بوجب رحمة لموصوف بها بنفسه، ولهد يحد المتأنس  
راحة في نفسه فبروز النفس بها من المتأنس عين رحمته بنفس (نفسه)،  
فما خرج عنه (الآ) إلى الرحمة التي وسعت كل شيء فانسحبت على  
جميع العالم، ما كان منه وما لا يكون إلى ما لا يتناهي، فأول صورة قبل  
نفس الرحمن صورة العماء<sup>(٢٣)</sup> فهو بحر رحمتي في (فيه) الرحمة بل

٢٣٠١ قوله فأول صورة قبل نفس لرحمى صورة العماء

أخرج الترمذي في صحيحه ج ٥ كتاب تفسير القرآن باب ١٢ سورة هود الحديث

٢١٠٩ ص ٢٨٨ بإسناده عن أبي الحسن، قال قلت يا رسول الله: من كذا يقال أن

يخلق خلقه؟ قال

« كان في عماء ماتحته هواء وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء »

قال أحمد بن ميمون قال يريد بن هرون « العماء أي بهن معه شيء »

وخرج مثله أحمد بن حنبل ومسند ح ٤ ص ١٢، وأيضاً الطبري في تفسيره « جامع

البيان » ج ٤ ص ٤، في تفسير سورة هود، وأيضاً خرج منه ابن ماجة في سننه ج ١،

المقدمة، الحديث ١٨٢ ص ٦٤

وراجع أيضاً الجزء الأول من تفسير محيط الأعظم ص ٣٥٢ التعليق ٨٧

قال العلامة الصطباطي في تفسير « ميراث » ح ١٠ في سورة هود، ص ١٧٩، بعد نقل

لحديث المذكور عن « الدر المنثور »

أقول: « العماء نعيم الذي يمنع نفوس البصر فيه و« ما » في قوله « ما معه هواء وما فوقه

هواء » موصولة، وانمرد بالهواء معناه المعروف، والمراد به أنه كان عماء لا يحيط به

الهواء على خلاف سائر العماءات.

والرواية من أخبار التحسّم ولدا وجه بأن قوبه في عماء (أنح) كدبه عن عيب الذات

الذي تكل عنه الأيصار وتتحير فيه الألياب.

وقال ابن أبي جمهور الأحسائي في تغيقه على الرواية بعد نقله في عواني (تتالي ج ١

ص ٥٥ الحديث ٧٩

فإن بعض أهل اللغة: « إن العماء السحاب إن كان بحرف ممدوداً، وإن كان مقصوراً فإنه

أرد. في عما عن معرفة لسان »

والذي سح للفقير أن انمرد من الحديث المعنى الثاني، من العمى بالقصر، ضد البصر،

ويراد به عدم المعرفة بين خلق الآثار الظاهر بها.

وأما قوله « ما قوبه هواء وما تحته هواء » إنشأه إلى شيء في تلك امرته، والله

الإسرة يقول أمير المؤمنين عليه السلام في بدء الإيعاء:

« ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء وسكائك الهواء » (راجع تفسير

لمحيط الأعظم ج ٢ ص ١٩٠، التعليق ٨٣ و٨٢).

○ ويريد به انهواء اندى تحرى فيه بماء الدى كـ منه ندو لا نحاء فعلى وجوده ثقه لندل على انه لم يكن معه هي تلك المرتبة شيء، ويؤيد قوله عليه السلام

«كان الله ولا شيء معه وكذلك هو الآن»، راجع بحرف الاقوال ص ٣٥٢ تعليق ٨٧ وهذا قال أهل الإساره «أن مربه لا حدية هي مربه لغمانية نسي لا يرمها شيء من الصفات والأسماء والأفعال، فهي مربه انعماء انمشاريه في انحديث ونداء المربه لا يمكن انعم بها، ولا وصول لعقول إليها، بعدم الطريق الموصل، فتدبرل من سنك لمربته إلى مربه انو حدانية نسي هي مربه لصفاء والأسماء والأفعال، ظهرت المستقبات والأفعال وحصل بواسطتها التمييز والمعرفة»

أقول روى بصورتي في «كتاب موحيده» باب ٢٨ في المكان الحديث ١٢ ص ٧٨ باسناده عن موسى بن جعفر انكظم عليه السلام قال

«إن الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان، لا يحلوه منه مكان ولا يشتغل به الممكن، ولا يحل في مكان، وما يكون من نحوى ثثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سدسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا معهم أسماء كبواه [بمعادله ٧] ليس منه ورس خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب حجوب، واسر بغير ستر مسور، لا إله إلا هو لكبير الصفا»

وروى أيضاً في باب نعم من كتاب الحديث ٩ ص ٢٧، باسناده عبد الله بن مسكن، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الله تعالى - وعذلي اكل - نعم المكان قبل بخلق المكان، أم علمه عندما خلقه وبعد ما خلقه؟ فقال «عذلي الله، بل لم يرل عالماً بأنمكان قبل تكوينه، كعلمه به بعدما كثر به، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالممكن».

قال الفاضل سعيد اعلم في شرح الحديث

يشبه أن يكون المراد بالممكن في هذا الخبر ما اجاب به السيوطي حين سئل «ان كـ

❦ رَدَّ فَمِنْ أَنْ يَحْتَجَّ الْخَلْقُ؟ قَالَ «كَانَ فِي عَمَاءٍ مَافَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ»  
والعماء بالهمزة «يعيم لرفيق» وكسمة «أما» هي موضعين انتهى، فمردفه لمرتبته  
الواحدته التي هي مشأ الصدف الدائبة من العلم والحياة والقدرة وغيرها، وتنتج بحصره  
هي بوسطة بين سماء الأحدثية والإصلاح وبين أرض الكثير والتفديد»  
وأيضاً روي الصدوق في كتاب التوحيد باب في المكان الحديث  
٤ - عن الصادق عليه السلام أنه سئل أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء وأرضاً فقال عليه السلام  
«(أين) سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان»

قال القاضي سعيد القمي في شرح الحديث  
«لسائل أن يسأل فيقول: قد روي أنه قبل أن يخلق الله تعالى: أين كان الله قبل أن يخلق  
السماء والأرض؟ فقال عليه السلام  
«في عماء مافوقه هواء وما تحته هواء»  
فمن أين التوفيق بين الخبرين؟ فيقول.

«بما كانت مرتبة الأنوثة مقام الحيرة وكل من نكث فيه فقد جهل ما تكلم به ومحتل  
به فدأصاب وهو محطى عليه الخط لأن الأنوثة هي حدة، ما كان بذلك لا  
بعد كنهه، فحد الأنوثة لا يمكن فهي مقام حيرة فقول عليه السلام «في العماء» إن كان  
بالنصر فمعناه حيرة وعدم يقين بمعرفة، لأنه حارب لمصائر ولايات في إدراكه،  
إلى أن قال، هذا ملخص ما قاله بعض أهل المعرفة»

«أقول ولا يبعد» يقال «العماء» بضم عاء، عبارة عن الأنوثة الكبرى التي هي مرتبة  
لواحدية اصطلاح لقوم وصغير «كان» يرجع إلى ندب لأحدثية ولمرتبة العالي  
قبل حدوث هو أمر به شيء يمكن أن يحصر عنه تعالى كان في مرتبة الأنوثة، وإلا  
فالأحدثية الدائبة لا تحير عنها ولا يعقل ولا يحكم عليها ولا يسار إليها الاستدواب»  
قال صدر الدين القمي في تفسيره «اعجاز البيان»

«علم أي متى ذكرت العصب المطلق في هذا الكتاب فهو إشارة إلى الحق سبحانه



ويعالني وهويته من حيث بطونه وأطلاقه وعدم لإحاطه بكنهه ونعمته على الأنبياء  
وإحاطته به

وهو بعينه سور المحصى والوجود والبحث وللمعرب بمقام العز والنعى  
ومنى ذكرت انبراح الأول وحصرت لأسماء والتحدّ انفصل ومقام الإنسان الكامل من  
حيث هو إنسان كامل وحضرت أحدىة الجمع ولوجود وأول مراتب النعيتين وصاحبه  
لأحدىة وآخر مرتبه العيب وأول مرتبه الشهادة بالنسبة إلى العيب لمطلق ومحل بقود  
الإقتدار، فهو إشارة إلى العماء الذى هو النفس لرحماني

وهو بعينه العيب الاضافى الأول بالنسبة إلى معقوبة بهوية التى بها العيب لمطلق  
إنعم أن الحق علم كل شيء من عيب عمنه بداهة ثم يتصف بعنم مستفاد من غيره ولا  
يعيره، ثم أوجد العالم علو نحو ما علمه في نفسه أولاً، فالعالم صورة عنمه ومظهره ومن  
يرى سبحانه محيط بالأشياء عنما ووجود

وكل ما ظهر فإنما ظهر منه إذ لم يكن لغيره وجود مسروق لوجوده، كما حير الصدوق  
بمصدق عليه بقوله

«كان الله ولم يكن معه شيء»

وقد أخبر سبحانه عن نفسه ثاعناً فقال:

«هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم»

[الحشر ٢٢]

وبه على صفات كماله فقل:

«هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم» [الحديد، ٢]

والاسم الظاهر وسائر ما ظهر به من الصور كانت عساً في غيب الحق وكانت مستهكة  
تحت مهر لوحديّة التى هي أقرب النعوت بسبه إلى العيب الإنهى

والعيب عيب اصامي وحقيقي فالإصامي ما يرد تفصيل حكمه، الحقيقي هو حضرة  
دات الحق وهويته

قال هذا الغيب هم أصل كل مظهر و غم، وسو هما أعني ما تُرد الحق بمعرفة هو مقام العبي عن العالمين.

وأقرب المراتب سبة إلى هذا الغيب انعماء الذي هو «الفسر الرحمني» ولله سسد الأحدين التي هي أول أحكام التعيين الأول وأقربها سبه إلى إطلاقه، وهو أعني انعماء حصرة الأسماء كلها وانصافات وصحبة النعوت المذكورة من قبل، وهو أول مرتبة اسهادته ونسبه إلى انغيب الإلهي المذكور، ولأفوهو غيب بالإضافة إلى ما يحه

ونظيره من عالم الحروف في الفس الإسمائي بهمة والأف الذي به وفيه يدب وتعين صور سائر الموجودات هي لحروف والكلمات الإلهية والأسماء وأسماء لاسماء» اعجاز البيان ص ١٣٦ و ١١٥ و ١١٤ و ١١٣ و ٤٨

وقال أيضاً في «مفتاح الغيب»:

«يسوع مظاهر الوجود باعتبار اقترانه، وحصرة حليه ومرل تعينه، انعماء الذي ذكره النبي ﷺ مقام التمرل الرباني ومنبعث الجود الدائمي بترحماني من عيب انهوية وحجاب عزة الإيئة

وفي هذا انعماء بتعين النكاح الأول العسي الأبي الفاح لخصرات الأسماء لإلهية الارتيته» مصباح لأسر ص ٧٦ ورجع أيضاً نفس المصدر ص ١٦٤ فان السيد الإمام تميمي رحمه الله «مصباح الهداية» ص ٥٧

«سبه أن يكون حقيقة انعماء هي الحصرة الفيص الأقدس والحليته الكبرى، فإنها هي الحقيقة التي لا يعرفها ببقاها الغيبى أحد، ولها بواسطة بين الحصرة الأحدية لعينية والهوية الغير الظاهرة، وحصرة الواحدية التي تقع فيها الكثرة كم شئت وإتما لم نعملها على الحقيقة العينية لأن السؤال عن الرب، وهذه الحقيقة غير موصوفة بصفة ولا على حصرة الواحدية لأنها مقام اعتبار الكثرة لعمية»

قال صدر المسأله في التبرري في «لأسماء» بمرحلة انعامه لفصل ٢٨، ح ٢ ص ٣١٧

« بوجود الصرف (هو) لَدَى لا سَلَقَ وجوده بعينه، و(هو) الوجود لَدَى لا يَتَعَيَّنُ بعينه وهو المستقَى عند لَمَرٍءٍ بالهَوَية العنسية، عيب المَطْبِق والذات لأَحدِيته، وهو لَدَى لا إِسْمُهُ ولا نَعْتُهُ، ولا يَتَعَيَّنُ بِهِ معرفة وإدراكه. (وهو) قبل جميع لإِسْيَاءٍ، وهو عَنِ مَاهُمُ عَلَيْهِ فِي حُدُوثِهِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ وَلَا انْتِقَالٍ فهو الغُيبُ المَحْضُ والمَجْهُولُ المَطْلُوقُ إِلَّا مِنْ قَبْلِ لَوَازِمِهِ وَآثَرِهِ، فهو بِحَسَبِ دَانِهِ مَقْدَسَةٌ لَيْسَ مَحْدُودٌ مُقَيَّدٌ بِتَعْيِينٍ، وَلَا مُطْلَعٌ، رَهْدٌ لِإِطْلَاقِ مُرْسَلِيهِ يَسْتَرْمِ سَمْتِ جَمِيعِ الْأَوْصَافِ وَالْأَحْكَامِ وَالنَّعَوَاتِ عَنْ كُنْهِ ذَاتِهِ». هذا هو الوجود الصرف وأما الوجود المطلق

الوجود المبسط لمَطْلُوقٍ هُوَ لَدَى سَمْتٍ عَمُومَةٍ عَلَى سَبِيلِ الْكُنْيَةِ بَلْ عَنِ بَحْوِ أَحَرٍ، فَإِنَّ بوجود محضٍ مَحْضٌ وَبَعْدُ، وَكُنْيٌ سَوَاءٌ كَانَ طَبِيعِيًّا أَوْ عَقْلِيًّا يَكُونُ مِنْهُمَا بِحَتَاجٍ فِي حَقِّقَتِهِ وَوُجُودِهِ إِلَى انْصِمَامِ شَيْءٍ بِهِ يَحْضُلُهُ وَيُوحِدُهُ وَيَسْتَوْحِدُهُ عَدَدِيَّةً أَوْ مُبْدَأً لِلْأَعْدَادِ، فَإِنَّهُ حَقِيقَةٌ مُبَسَّطَةٌ عَلَى هَيْكَلِ امْتِكَاتٍ وَنُوحِ الْمَاهِيَّاتِ لَا يَبْسُطُ فِي وَصْفٍ حَاصٍ وَدٍّ يَحْصُرُ فِي حَدٍّ مُعَيَّنٍ مِنَ الْقَدَمِ وَبَحْدُوبٍ وَالتَّغْدُمِ وَتَأَخَّرٍ وَكَمَالٍ وَتَقْصُصٍ وَالتَّعْيِينِ وَالتَّعْبُوتِ وَجَوْهَرِيَّةٍ وَالتَّعَرُّصِ وَالتَّجَرُّدِ وَالتَّجَسُّمِ بَلْ هُوَ بِحَسَبِ دَانِهِ بَلَا انْصِمَامِ شَيْءٍ أَحَرٍ يَكُونُ مُتَعَيَّنٌ بِجَمِيعِ اسْتِعْيَابِ الْوُجُودِيَّةِ وَلِحَصُولَاتِهَا حَقِيقَةً، بَلْ الْحَقِيقَةُ الْخَارِجِيَّةُ نَبْعٌ مِنْ مَرَاتِبِ دَانِهِ وَأَنْ حَاصِرُ نَعْتَانِهِ وَطَوْرَتِهِ، هُوَ أَصْلُ عَدَمٍ وَفَلَكٌ بِحَيَاةٍ وَعَرَسٌ أَرْحَمُ وَبَحْوٌ مُجَلُّوهُ بِهِ فِي عَرَفِ التَّصَوُّفَةِ، وَحَقِيقَةُ الْحَقِيقَةِ.

وهو يَتَعَدَّدُ لِي عَيْنٍ وَحَدِهِ بِعَدَدِ الْمَوْجُودَاتِ الْمُتَّحِدَةِ بِالْمَاهِيَّاتِ فَيَكُونُ مَعَ الْقَدِيمِ قَدِيمًا، وَمَعَ الْخَالِدِ خَالِدًا، وَمَعَ الْمَعْقُولِ مَعْقُولًا وَمَعَ الْمَحْسُوسِ مُحْسُوسًا، وَبِهَذَا لَا يُعْبَارُ بِهِمْ بِتَعَيَّنٍ وَبَيِّنٍ كَدَيْكٍ، وَالْعِبَارَاتُ عَنْ بَيَانِ انْسِلَاطِهِ عَلَى الْمَاهِيَّاتِ وَاسْتِمَالِهِ عَلَى الْمَوْجُودَاتِ قَاصِرَةٌ لِإِشَارَاتٍ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ، وَبِهَذَا يَسَا عَرَبِيٌّ بوجود لَدَى لَا يَدْحَلُ بِحَسَبِ سَمْتِهِ، لِإِسْرَارِهِ إِلَّا مِنْ قَبْلِ بَارِهِ وَدَارَمِهِ»

❦ أقول الظاهر والله العالم المراد من العناء في الحديث المذكور، منقول عن النبي الأعظم ﷺ هو لوجود المبسط، المفيد بالإحلال لدى عبثه القرآن الكريم بالأمر الواحد في قوله تعالى:

﴿وما أمراً إلاّ واحدة﴾ [القمر: ٥٠]

وقل تعالى أيضاً فيه:

﴿هو الأول والآخِر والظاهر والباطن﴾ [الحديد: ٣]

وهذا هو الذي يعتبر عنه بالفيض الأقدس والتعش الأول ونفس الرحمان والفيض المبسط، قال سبحانه وتعالى:

﴿الله نور السموات والأرض﴾ [التوبة: ٣٥]

وقل: ﴿هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ [الزحرف: ٨٤]

وقال: ﴿والله المثل الأعلى﴾ [الحق: ٦٤]

وقال: ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ [الحديد: ٤]

وقال: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ [البقرة: ١١٥]

وقال: ﴿ميكون من نحوي إلاّ هز رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم﴾ [المجادلة: ٧].

وفيه قل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام:

«مع كلّ شيء لا مقارنة، وغير كلّ شيء لا بعزلة» نهج البلاغة، لخطبه الأولى

وقوله ﷺ في الحديث المذكور

«ما فوقه هواء وما تحته هواء».

بعلّه إشارة إلى إطلاقه وعدم محدوديته وأنه مطلق لا نهاية له، وأنه ربّ وبيّ، لا بدء له ولا نهاية له.

وانسائل مثل عن الربّ، والربّ هو الله سبحانه وتعالى لقوله

﴿الحمد لله رب العالمين﴾ [الحمد: ٢]

هو عين الرحمة، وكان ذلك أول طرف قسبه وجود الحق فكأن الحق كالقلب للإنسان، كما أنه تعالى لقلب (الإنسان) العارف المؤمن كالقلب (الإنسان) فهو قلب نقيب، كما أنه ملك الملك فما حوّه غيرد فلم يكن إلا هو.

(محال أن يظهر العالم من حكم الباطن)

ثم إنَّ جوهر ذلك العماء قبل صور الأرواح من لُزَّاحه والإِسْنَرُوح  
إِلَيْهَا وهي الأرواح مَهَيَّمة، فلم نعرف غير الجوهر الذي طهرت فيه وبه،  
وهو أصلها وهو باطن الحق وعينه طهر فطهر فيه وبه لعالم، فبأنه من  
المحال أن يظهر العالم من حكم الباطن فلا تد من ظهور حق يكون ظهور  
صور بعالم به فلم يكن غير العماء فهو لإِسْم الظاهر الرَّحْمَنُ فَهَامَتْ فِي  
بَصِيرَتِهَا، ثُمَّ ابْدَأَ مِنْ هَذِهِ صُورَ الرُّوحِيَّةِ بِجَلِّ حَاصِّ عِلْمِي

وَمَا الدِّينَ لِمُقَدَّسِهِ وَلِهَوِيَّتِهِ الْمُطَهَّرَةِ، وَهُوَ حُلٌّ وَأَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَدْرِكَ وَيُعْرَفَ بِالْبُرْهَانِ وَ  
لَشَهَادَةِ، وَلَا يَمِيقُ إِلَى نَعْيٍ وَمُرَبَّةٍ لِأَنْ يَفْعَ فِي حُورِهِ عَرًّا بِإِسْمِهِ حَتَّى فِي تَعْبِيرِ النُّقْطِيِّ  
عَنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَا عَبْدَهُ لِمُضَلَقٍ فِي عِبَادَتِهِ لَدُنَّ الْمُطَهَّرَةِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الأنعام ١٠١]

وقال: ﴿وَأَوْحَى إِلَيَّ عَبْدُهُ مَا أَوْحَى﴾ [البصم: ١٠]

رَبِّهِمَا اللَّهُ سَبِّحْهُ وَتُكْمِ وَكُلِ مَوْسَى دَكْرَهُ وَالتَّوَجَّهْ إِلَيْهِ وَالْإِحْلَاصُ بِهِ مِمَّنْ يَارِبِ  
عَدِيمُونَ.

وَسُورًا إِلَى هَذَا أَيْضًا فِي الْمَقْدَمَةِ تَفْسِيرٌ مَحِيطٌ لِأَعْظَمِ ح ١ ص ١٤٥

انفس فيه علم ما يكون في يوم لقامة مقالاً تعلمه الأرواح المهيمه،  
فوجد في ذاته قوه اماز بها عن ساير الأرواح فشدهم وهم لا  
بشاهدونه، ولا يشهد. بعضهم بعض، فرأى نفسه مركباً منه ومن القوه التي  
وحدتها. علم بها صدوره كيف كان، وعلم أن في العلم حقائق معقولات  
سمّاها معقولات من حيث إنه عقلها لما تميّرت عنده، فم يكس لها أن  
يكون كل واحد منها عين الأخرى فهي بلحق معومات، ولحق  
ولأنفسها معقولات، ولا وجود لها في الوحوب الوحدوي ولا في  
الوحوب الإمكانية (في الوجود لوحودي ولا في الوجود الإمكانية)  
فبظهر حكمها في الحق فنسب إليه ونسب أسماء الإلهية، فينسب إليها  
من نعوت الأزل ما نسب إلى الحق، ونسب أيضاً إلى الحق ما يظهر من  
حكمها فيه فنسب إليها من نعوت الحدوث ما نسب إلى الحق فهي  
محادثة لقديمه والأبدية الأزلية.

(العماء هو نفس الرحمن وجوهره

صورة الإنسان الكامل)

وعلم عند ذلك هذا العقل: أن لحوّ ما أوجد العالم إلا في العماء ورأى  
أن العماء نفس الرحمن، فقال لا بد من أمرين يسميان في العلم النظري  
مقدمتين لإظهار أمر ثابت هو تسخه ازدوح تلك المقدمات، ورأى عنده  
من الحق ما ليس عند الأرواح (لمهيمه فعلم أنه قرب مناسبه بحق من  
سائر لأرواح)، ورأى في جوهر العماء صورته الإنسان الكامل الذي هو  
لحق سره ظلّ لتحصن من لتحصن، ورأى نفسه بفضاً عن تلك

الدرجة، وقد علم مستكون عنه من العالم إلى آخره في الدنيا وفي المولودات، فعمم أنه لا بد أن يحصل له درجة الكمال التي للإنسان الكامل وإن لم يكن فيها مثل الإنسان.

### (الإنسان الكامل أكمل من العقل الأول)

فإن الكامل في إنسان الكامل بالفعل، وفي العقل الأول بالقوة «وما كان بالقوة»، ولفعل أكمل في اوجود ممن هو بالقوة بدون لفعل، ولهم وحد عالم في عبه فأخرجه من القوة إلى الفعل لتتصف بكامل الإقدار، ولو كان في الإمكان بحاد للممكنات كلها لما ترك منها واحداً معوماً بالعدم، يكن سحبل ذلك لعدم التناهي، وما يدخل في الوجود فلا بد أن يكون منهاهاً فيجئ له الحق فرى لذاته طلاً لأن ذلك ليجني كان كالكلام لموسى من جانب الطور.

كذلك كل التحني الإلهي لهذا الغرض من لجانب الأيمن فإن الله له يدين مباركين مسوختين يعني فيهما لرحمة فلم يفرق بهما شيئاً من العباد فيعطي رحمه ببسطها ويعطي رحمه بقبضها، فإن القبض ضم إليه والبسط إنفاس فيه. فكان ذلك الطلّ ممتد عن ذات العقل من نور ذلك التحني، وكتابه المحدث بالنظر إلى اللطيف الحبير نفساً، وهو للوح المحفوظ.

واصطبعه بذاتية مع ذلك كنه، وتسمي هناك حياء وعمماً وإرادة وقولاً، كما تسمي في الأحسام حراره وبروده وبيوسه ورطوبة، وكم تسمي في الأركان ناراً وهواءً وماءً وثرناً، كما تسمي في حيوان سوداء، وصفراء،

وَيُنْعَمًا، وَدَمًا، وَانْعَيْنَ وَاحِدَةً وَالْحَكْمَ مُخْتَلَفٌ:

فانعين واحدة والحكم مختلف وذلك سرّ لأهل العلم بكشف  
ثمّ صرف فعل وجهه إلى العماء فرأى مدققي منه لم يظهر عنه صورته  
وفدّ نصر ما ظهرت فيه بصور منه قد أثار بصور وما بقي دون صورته رآه  
طلعة خالصة ورأى أنّه قبل للصّور والاستنارة

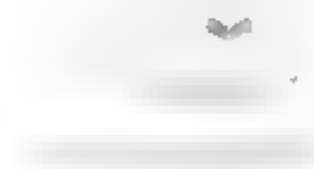
### (في تكوّن العرش)

فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَحَامُكٍ بِطَلُوكِ فَعَمَّهُ الْبَحْثُ الْإِلَهِيُّ، كَسَمَ  
عَمَّ بِهِ الْجَمَاعَ بِنَفْسٍ لِنَاكِحٍ حَتَّى تَعْبِيَهُ عَنْ كُلِّ مَعْقُولٍ وَمَعْنُوءٍ سِوَى  
دِينِهَا، فَمَا عَمَّهُ وَرَ الْبَحْثُ رَجَعَ طَلَّهُ إِلَيْهِ وَاحِدًا بِهِ فَكَانَ نِكَاحًا مَعْرُوبًا  
صَدَرَ عَنْهُ لِعَرْشِ الَّذِي ذَكَرَ الْحَقُّ بِهِ اسْمُوهُ عِنْدَهُ لِاسْمِ تَرْحَمَنٍ فَقَالَ:

﴿التَّرحَمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه ٥]

فَمَا نَكَرَهُ (مِنْ نَكَرَهُ) أَعْنَى لِاسْمِ التَّرحَمَنِ إِلَّا لِلْقُرْبِ الْمَقْرُطِ وَلَمْ  
يَفْرَوْ بِاللَّهِ إِلَّا لِمَ تَضَمَّنَهُ هَذَا الْإِسْمُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْقَهْرِ فَعَلِمَ وَجْهَهُ  
لِتَرْحَمَنٍ فَقَالُوا: وَمَا الرَّحْمَنُ، وَلَوْ قَالُوا بِلِسَانٍ غَيْرِ الْعَرَبِيِّ لَقَالَ مَا يَشْبَهُ هَذَا  
لِمَعْنَى، وَيَقَعُ الْإِبْكَارُ مِنْهُمْ أَبْصًا، فَلَا أَقْرَبَ مِنْ تَرْحَمَهُ إِلَى الْحَقِّ لِأَنَّهُ  
مَائِثٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِمْ مِنْ وَجُودِهِمْ وَوُجُودِهِمْ رَحْمَةً بِلا شَكٍّ.





## الفصل الثاني

في صورة لعرش و لكرسي والقدمين. وماء الذي عنده لعرش،  
وبهواء الذي عنه الماء، والصلمة التي طهر عنها الهواء الذي يمسك الماء  
ويمسك عنه (الجربة و) الحيلة واحافين.

### (العرش مرآة للعلم الإلهي)

إعلم أن هذه لظلمة هي طمسه العيب ولهذا سميت ظلمة أي لا يظهر  
ما فيها، فكلما يرد من لعيب طهرنا، فحين ننظر إلى ما ظهر من صور  
العالم في مرآة لعب، ولا نعرف أن ذلك في مرآة غيب وهي للحق  
كلمرآة، فإذا نحلى الحق لها انطبع فيها ما في العلم الإلهي من صور العالم  
وُعباه، وما زال لحق مسجلًا لها بما زات صور العالم في لعيب، وكل  
ما ظهر لمن وحد من العالم فأنما هو ما يقبله في نظره في هذه المرآة التي  
هي لعب، فلو حاز أن نعلم جميع ما في علم الحق وذلك لا يجوز فلا

يحور أن يرى من صور العالم في هذه المرأة إلا ما نرى له منها، فكان مما رآه فيها صورة العرش الذي استوى الرحمن عليه وهو سرير ذو أركان أربعة ووجوه أربعة هي قوائمه الأصلية التي لو استقبل (استقبل) بها لثبت عيه (عليه)، إلا أنه جعل في كل وجه من الوجوه الأربعة له قوائم كثيرة على السواء في كل وجه معلومة عندنا أعدادها ريدة على لقوائم الأربعة وجعه مجوّفاً محبباً بجميع ما يحوي عليه من كرسيّ وأفلاك وحنّات وسماوات وأركان ومولّدات.

فلما أوجده أسوى عليه الرحمن وأخذ (واحد) الكلمة لا مقبل لها فهو رحمة كلّ، ليس فيه ما يقابل الرحمة وهو صورة في العماء.

### (في أن العقل أب والنفس أم)

فالعقل أبه والنفس أمّه ولذلك استوى عليه الرحمن فإنّ الأبوين لا ينظرن أبداً لو بدّهما إلاّ بأنّ رحمهم والله أرحم الرحمين.

فالنفس (والنفس) والعقل موجودان كريمان على الله محبوبان لله فما استوى على العرش إلاّ بما نغربه أعين الأبوين وهو الرحمن.

فعلما أنّه ما يصدر عنه إلاّ ما فيه رحمة، وإن وقع ببعض العالم عصص قدك لرحمة فيه لولا ما جرعه إياها قصى ذلك مراح الطبع ومخالفة العرض لنفسه، فهو كالذواء لكرهه الطعم لمسئد، وفيه رحمة للذي يشربه ويستعمله وإن كرهه، باطنه (فباطنه) فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، وما يستوي عليه الرحمن تعالى إلاّ بعد ما خلق لأرض.

﴿وقدّر فيها أقواتها﴾ [فصلت: ١٠]

وخلق السموات،

«وأوحى في كلّ سماء أمرها» [فصلت: ١٢].

وفرغ من خلق هذه الأمور كلّها، وربّ الأركان ثانياً يقبل  
الإستحالات لطهور التكوين والتنقش من حال إلى حال (و) بعد هذا  
استوى على العرش قال تعالى:

«فسئل به خيراً» [الفرقان: ١٥٩]

يعني كلّ من حصل له ذلك ذوقاً كاملاً، فإنّ أهل الله ماعملوا الذي  
عملوا إلاّ ذوقاً، ماهو عن فكر ولا عن تدبّر، فهو تعالى منازل الذي لا  
يفارق المنزل ولا النزول، فهو مع كلّ شيء بحسب حال ذلك الشيء.

وفي ليلة (تقييدي) ظهر لي هذا الوجه أرني الحقّ في واقعتي رجلاً  
ربع قامته فيه شقرة فقعد بين يدي وهو مبشرة ساكب، فقال لي الحقّ: هذا  
عبد من عبدنا أقدم ليكون هذا في ميزانك، فقلت له: من هو، فقال لي:  
هذا أبو العباس بن جودي من ساكبي ابشّرات، وأنا إيداك في دمشق،  
فقلت له: ياربّ وكيف يستفيد منّي وأين أنا منه، فقال لي: هل يأتيه يستفيد  
منك فكما ريتك إتيته أريته إتيك، فهو الآن يرك كما يراه يحاطبه  
(محاطبه) يسمع منك ويقول هو مثل ما نقول أنت، يقول: أرايت رجلاً  
بالسّام يقال له محمّد بن العربي وسماني أقادني أمراً لم يكن عدي فهو  
سّادي، فقلت له: يا أبا العباس ما لأمر، قال: كنت أجهد في الطب  
وأنصب وأبدل جهدي، فلمّا كشف لي عمت أنّي مطلوب فأسرح في  
ذلك الكد، فقلت له: يا أحي من كان خيراً منك وأوصل بالحقّ وأتم في  
لشهود وكشف للأمر، قيل له: وقل، «ربّ زدني علماً» [طه: ١١٤]، فأين

الراحة في دار التكليف مفهومة ما قبل تلك فذلك (لك قولك) علمت أنني  
مطلوب، ولم تدرك ماذا. نعم أنت مطلوب بما كنت عليه من الاجتهاد  
والجد، ماهذه لدار دار راحة، فإذا فرغت من أمر أنت فيه فانصب في أمر  
بأبيك في كل نفس فاين الفراغ، فشكرني على ما ذكرته به، فنظر عناية  
الله بنا وبه.

ثم يرجع فيقول

### (في خلق الملائكة وحملة العرش)

ثم به تعالى خلق ملائكة من أمور العرش يحفون بالعرش، وجعل  
فما خلق من الملائكة أربع حملة تحمل العرش من لأربع القوائم الذي  
هو العرش عليها وكل فائمه مشركة بين كل وجهين إلى حد كل نصف  
وحده، وجعل أركانه متماصلة في الرتبة، فأرلني في فصلها من جسمه  
حملة، فإن الله وإن خلق ملائكة بحمول العرش، فإن له من الصنف  
الإنساني أيضاً صوراً تحمل العرش الذي هو مستوى الرحمن، أنا منهم  
وإهائمه التي هي أفضل قوائمه هي له، وهي خزائنه الرّحمه فجعلني  
رحيماً مطلقاً مع عيني بالشدائد، ولكن عمت أنه مائتم شدة إلا فيها  
رحاوه ولا عذب إلا وفيه رحمة، ولا قص إلا وفيه سطر، ولا صق إلا  
وفيهِ سعة فعلمت الأمرين.

والقائمة التي على بصري فائمه رحمة أيضاً، لكن ما فيها علم شدة  
فيفص حاملها في لدرجه عن حامل القائمة العظمى التي هي أعم  
القوائم، والقائمة التي على يساري قائمة السدة ولهم فحاملها لا يعلم غير

ذلك، والقائمة الرابعة التي تقابلني فاض عليها لقائمة التي أنا فيها مما هي عليه فظهرت بصورتها فهي نور وطلعة وفيها رحمة وشدة، وفي نصف كل وجهه قائمة فهي ثمانية فوائم لا حامل لذلك الأربعة ليوم إلى يوم القيامة، فإذا كان في القامة وكل الله بها من يحميها فبكون في لاهرة ثمانية وهم في الدنيا أربعة، وماس كل قائمتين فوائم العرش عليها وبها زينة، وعددها معلوم عددا، لا أبته لئلا يسبق إلى الأقهام القاصرة عن إدراك الحقايق. أن تلك لفوائم عين ماتوهموه، وليست كذلك فلهذا لم نتعرض لإيضاح كميتها.

وبين مقرّ العرش وبين الكرسي قضاء واسع وهواء محترق، وصور أعمال بعض بني آدم من الأولياء في زوايا العرش بطير من مكان إلى مكان في ذلك الإنصاح الرحمان وفوائم هداية العرش على الماء الجامد، ولذلك يضاف البرد إلى الرحمة كما قال رسول الله ﷺ  
«وجدت برد أمه» (٢٣١)

(٢٣١)، قوله وجدت برد أمه

أخرج بر حبل في مسنده ح ٥ ص ٢٤٣، بإسناد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ

«إني قمت من الليل، فصلّيت ما قدر لي، فمست في صلاتي حتى استيقظت فإذا أنا برتي عز وجل في أحسن صورة، فقل، يا محمد! أتدري فيم يختصم الملائكة؟ قلت لا أدري يا رب، قال يا محمد! فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قلت لا أدري رب، فرأيت وصع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أمه بين صدري فتجلى لي كل شيء وعرفت». الحديث

❦ روى المحسنى فى بحار ج ١٨ باب إثبات معراج ص ٣٧٢، حديث ٧٩، هلاً عن  
برهيم بن هاشم فى تفسيره، ببسده عن إسماعيل جعفي، قال كتب فى المسجد  
الحرام قاعدٌ و أبو جعفر عليه السلام فى راحيه، فرفع رأسه فبسط إلى السماء مرّه، وإنى الكعبة  
مرّه، ثم قال

«سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»،  
وكرر ذلك ثلاث مرّات، ثم انصب لى فقد رأى شيئاً يقول أهل العراق فى هذه الآله  
يعراقي؟ فسب يقولون أسرى به من المسجد الحرام إلى البيت المقدس، فقال «ليس  
هو كما يقولون، ولكنّه أسرى به من هذه وأُشْر بيده إلى السماء»، وقال  
ما بينهما حرم، قال فلما انتهى به إلى سدره المنتهى تخفّ عنه جبرئيل، فقال  
رسول الله ﷺ يا جبرئيل أفعى مثل هذا الموضع تخذلى؟ فقال تقدّم أمامك،  
فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك، فرأيت ربّي (فرايت نور  
ربّي) وحل بيني وبينه السبحه.

قال قلت وما السبحه جعلت فداك؟ فأوماً بوجهه إلى الأرض فأوماً بيده إلى  
السماء وهو يقول: جلال ربّي، جلال ربّي، ثلاث مرّات قل: يا محمد، قلت  
ليبتك يا ربّ، قال فيم احتصم لملأ الأعنى؟ قل قلت، سبحانك لا علم لي، لا  
ما علمتني، قال فوضع يده بين يدي فوجدت بردها بين كتفي، قال فلم  
يسألني عن مصي ولا عما بقي إلا علمته» الحديث

راجع أيضاً «لتوحيد» لمصدوق باب العرش وصفاته لحديث ١ ص ٣٢١  
فقول: لاشك في أنّ ما ذكر فى حديث سيبه لمعقول بالمحسوس، وهذا رواية  
كبيرة متواترة فى المصنوع، تدل على أن بلاس بكامل (من لرسل والحكام عليهم السلام)  
ولأنهم الأضهار من لعنه عليه السلام قوة هى مسأ عصمتهم عن الخطأ عمداً وعملاً مطلقاً،  
وأن تلك القوة المعنوية الإلهية أيضاً مشأ نعمهم الحضورى بحقائق العالم وأسراره وما  
هى مطلقاً

## (حملة العرش ومقر الكرسي)

فالعرش إنما يحمله الماء الجامد، ولحملة التي له إنما هي حدمه تعظيماً له وإحلالاً (خدمه له تعظيماً وإحلالاً)، وذلك الماء الجامد مقره على لهواء البارد، وهو الذي جمد لماء وذلك لهواء نفس لطلمة التي هي الغيب، ولا يعلم أحد من تلك الطلمة إلا الله كما قال:

«وَعَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا» [الحج ٢٦].

وفيها يكون الناس على الجسر إذا سذلت الأرض غير الأرض، والتبدل في الصفه لا في العين، فيكون أرض صلاح، لا أرض فساد ونمذ مد الأديم. فلا يرى فيها عوجاً ولا أمتاً، وسيأتي ذكر ذلك في قصه من هذه المصنوع إن شاء الله.

❧ ومعلوم أن هذا بحث قرآني وحديثي وإلهامي، يطلب المقدم الآخر، ولكن يريد الفائدة تذكر بعض لغيره لو رده في طرف من تلك الأحاديث «إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي ﷺ روح القدس فيه حمل النبوة، فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، وروح القدس كان يرى به، وروح القدس عرفوا الأشياء، به عرفوا ماتحت العرش إلى ماتحت الشرى وإن الله سبحانه وتعالى أيدهم بروح منه مقدسة مظهرة ليست بملك، تسددهم وتوفقهم، وهو عمود من نور يسهم وبين الله عز وجل، أي يعرفون من خلال هذا النور كل ما كان وكل ما يكون يعني كل شيء».

راجع لأصول من الكافي ح ٢ ص ٢٧١ وص ٢٧٣، وبحار الانوار ح ٢٥ ص ٤٨ الحديث ٧ والآيات القرآنية للكرامة أيضاً دالة على هذه الحقيقة، راجع تفسير الميرزا ح ٥ ص ٧٨.

وراجع جزء الأول من تفسير المحيط لأعظم ص ٢٥٨ تعليق ٣٩



### (في خلق الكرسي وتكوّنه)

وخلق الكرسي في حوف هذا عرش مربع لشكل، ودلى إليه القدمين، فانقسمت لكلمة الواحده أسي هي في العرش واحدة فهي هي العرش رحمة و حدة إليها مأل كل شيء، وانقسمت في الكرسي إلى رحمة وعصب مشوب برحمة، اقتضى ذلك التركيب لما يريد الله أن يظهر في العالم من القبض والبسط والأضداد عليها (كلها). فإنه المعرّ المدلّ، واعا بص الباسط، والمعطى المانع، قال تعالى

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ الزمر: ١١.

فهذا من انقسام الكلمة، عرّ أّر الأمر إذا كان داتياً لم يمكن لآ هذ أنظر إلى الكون في تفصيله عجباً ومرجع الكل في العقبى إلى الله في الأصل متفق في المصور مخنف دنياً وأحره فالحكم لله في الله من كونه مجلى لعلمه ولا يرى الكون، لا الله بالله فاعنم وجودك إن الحدود موحدة وكن بذاك على علم من الله وكما استوى الرحمن على العرش استوت قدماء (القدماء، على الكرسي وهو على شكل لعرش في التربع لا في الفوائم، وهو في لعرش لحلقه منها، فالكرسي موضع راحه الاستواء، فإنه ماتدلى إليه ماتدلى إلا مبسطه. فالقدم النبوت فتدك قدم الصدى، وقدام الحبار، وقدام الإحنيار، ولهايس القدمين مراتب كسيرة هي العلم الإلهي لا يتسع الوقت لإيرادها لما ذهبها إليه في هذا الكتاب من الإبحار والإحصار ومقرّ هذا الكرسي أيضاً على الماء الحامد، وفي حوف هذا لكرسي

جميع المخلوقات من سماء وأركان هي فيه كهو في العرش سواء، وله ملائكة من المقسمات، ولهذا انقسمت الكثرة فيه، لأنّ هذا الصّنف لا يعرفون أحديه وإن كانت فيهم، فإن الله وكنهم بالتقسيم مع الأنفس فلو شهدهم الأحدية منهم ومن الأمور كلّها ربما شغبوا بها نفساً واحداً عن لتقسيم الذي خنفوا له وهم المطيعون كما أخبر الله عنهم فحيل بينهم وبين مشاهدة الوحدات فأية وحدة تجلّت لهم قسموها بالحكم، فلا يشهدون إلا الفسمة في كلّ شيء ولا عقله عندهم ولا بيان لما علموه.

### (المفاوضة والاختصاص في الملأ الأعلى)

وأما ملائكة توحيد والوحدات إذا جمعهم مع المقسمات مجلس إلهي وحررت بينهما مفاوضات في الأمر ختصما لآلهما على السقيض، وهذا من حملة ما يختصم فيه لملأ لأعلى، فنقول لصّف لواحد بالوحدة، ويقول الآخر بالانقسام والثبوت لم توحيد أرواحهم إلا من هذه الأرواح ولم توحيد هذه لأرواح إلا من القونين أسين في أنفس ككتبة، وههنا نحات كثيرة لا يخفى على أهلها، والله استوفين».



## الفصل الثالث

### في الفلك الأطلس والبروج والجنّات وشجرة طوبى وسطح الفلك المكوكب (٢٣٢)

إِسمُ أَنَّ اللهَ خلقَ في جوفِ هذا الكرسي الذي ذكرناه، جسماً شفافاً  
مستديراً، سَمَّاهُ اثني عشرَ قسماً، سَمَّى الأقسامَ بروجاً وهي التي أُقسمُ بها  
لنا في كتابه فقال تعالى:

«وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» [البروج: ١].

وَأَسْكَنَ كُلَّ بَرَجٍ مِنْهَا مَلَكاً هُمْ لِأَهْلِ الْحَنَّةِ كَالْعَاصِرِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا فَهَمُّ  
مَاطِينَ مَائِيٍّ، وَنَرَابِيٍّ، وَهَوْنِيٍّ، وَنَارِيٍّ، وَعَمُّ هَوْلَاءِ بَتَكْوَرٍ فِي لِحَاتِ

(٢٣٢)، قوله: الفصل الثالث في الملك الأخص

لتوحات المكية ح ٣ ص ٤٢٣.

ما يكون، وسحبل فيها ما يستحيل، ويعسد ما يعسد وأعيى بنفسه بغير  
نصمه إلى أمر آخر ما هو الفساد المدموم المسحبت، فهذا معنى بفسد فلا  
توهم.

## (في أن الأئمة الإثني عشر وسائط فيض الله سبحانه و في بيان عصمتهم)

ومن هنا قالت لإمامة بائني عشر إماماً<sup>(٢٣٣)</sup>، فإن هؤلاء الملائكة

(٢٣٣) قوله قالت الإمامية بائني عشر إماماً

أقول بعند الإمامية لإسما عسرتة ثلث لأشعه نهدي المعصومين بعد الرسول  
بحاكم عليه السلام ثلثي عشر الذين هم أهل بيته وعترته لأطهار، ودينهم علي هذا الاعتقاد  
صاحبه على تراهين ثلثي كروهم في كتبهم الاعتقاديته بض النبي انجسم عليه السلام على  
عددهم وسمائهم وبيهم، والأحاديث الواردة عنه عليه السلام في المقام كثيرة جداً وموثره،  
ونذكر هنا بعضها كما يلي:

أخرج ابن حنبل في مسنده ج ٥ ص ٩٠ و ص ٩٥ و ١٠٨ بإساده عن جابر بن سمرة  
قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يزال لإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»،  
فقال كلمة حفيه ثم فهمها قال فبث لأني ما قال قال «كلهم من قریش»  
يصد فيه عنه من سمعت النبي الله ﷺ يقول «يكون أئمة عشر أمير، فقال كلمة لم  
أسمعها فقال القوم: كلهم من قریش»

وبصاً فيه ص ٨٧ عنه قال لا يزال هذا الدين طاهر عني من سوء لا يصره محلف ولا  
مف و حتى يمضو من أمتي اثنا عشر أميراً كلهم، ثم حتى من قول رسول الله ﷺ قال  
وكان أمتي قرب لي رحله رسول الله ﷺ متى فبث بأباه ما أدى حتى من قول  
رسول الله ﷺ، قال يقول: كلهم من قریش

وأخرجه أيضاً أنحاكم في (المستدرک) ج ٣ ص ٦١٨ و ٦١٧.

❶ وخرجه البخاري أيضاً في صحيحه ج ٩ ص ٧٢٩ باب لاستحلاف الحديث ٢٠٣٤ عن جابر بن سمره عن سبي بن سبي وخرجه أيضاً مسلم في صحيحه ج ٢ كتاب الإمارة باب ٣٣ بعبارة مختلفة، بإسناد عن جابر بن سمره، عن النبي ﷺ، ص ٣ و ١٤٥٢ الحديث ١٠ و ٩ و ٨ و ٧ و ٦.

راجع في هذا، كتاب «مسحقات أحقاد الحب» للعلامة الحنفية سيّد نمر عشي لحنفي هـ ج ١٣ ص ، قسم تخصص رسول الله ﷺ عن أن الحنفاء بعده ثمانية عشر، قال وحيث إن سمور المروية من هذا المور مختلفه بذكر كل من منها عنى حده بطرقه المروية بها في كتب لقوم.

وقل فيه أحاديث عن جابر بن سمره، وعن بن مسعود، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعن عبد الملك بن عمير، وعن أبي الجند، وعن عبد الله بن عمر وعن حديث أبي حنيفة، عنهم عن رسول الله ﷺ

إلى أن قال في ص ٤٩

حكمة من النصوص المعنوية عن سبي بن سبي في التصريح بأسماء الأنثى لائسى عشر هـ

فمنها حديث بن عباس رواد سعد الدين محمد بن أبي بكر الحموي بمصري المتوفى ٧٢٢ في «فرند سمطين» امخطوط، بسند، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال قدم يهودى يقال له معثل، فقال يا محمد أسألك عن أسياء (إلى أن قال، وأخبرني عن وصيتك من هو، فما من نبي إلا وله وصي وإن بيّنا موسى بن عمران أو صو يسوع بن نون، فقال إن وصي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي انجس والحسين عليه عليّ، فإذا مصى عليّ فابنه محمد، فإذا مصى محمد فابنه جعفر، فإذا مصى جعفر فابنه موسى فإذا مصى موسى فابنه عليّ، فإذا مصى عليّ فابنه محمد، فإذا مصى محمد فابنه عليّ، فإذا مصى عليّ فابنه انجس، فإذا مصى انجس فابن نوحه محمد المهدي، هؤلاء ثمانية عشر وفيه أيضاً ص ٦٨ روى عن محمد بن اسحاق حموي بحراساني في كتابه «مباح

❶ لفصلين «باسأده عن أبي در و سلمان ومعداد وعبرهم، أنه عن رسول الله ﷺ يعني  
 «يا علي أنت حليفني من بعدي وأمير المؤمنين، وأمام المتقين، وحجة الله علي  
 خلقه، ويكون بعدك أحد عشر إماماً من أولادك ودريتك وحدابعد واحد إلي  
 يوم لقيامة هم الذين قرن الله طاعتهم بطاعته ويطاعني، كما قال وأطيعوا الله  
 وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»  
 قال: يا رسول الله بيني وبينهم، قال:

«بيني هذا ثم وضع يده على رأس الحسن، ثم أبي هذا، ثم وضع يده على رأس  
 الحسين، ثم سببك يا علي وهو سيد الرهاد ورأس العاديين، ثم أسه محمد سمي  
 بقر علمي وحرر وحي الله تعالى، ثم يكمل أحد عشر إماماً معهم ولدك، مع  
 مهدي أمتي محمد الذي يملأ الله به الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً  
 وجوراً» وروى قريب منه سليم بن عيسى عن أبي بصير عن كتاب سليم بن عيسى ص ٦٤  
 بحديث ١١

وذكر السيد المرعشي في الأحاديث الأخرى أيضاً فراجع  
 وخصوصاً نو رده عن لسي عيسى علي أن لائمه كنهم من ولد أمير المؤمنين علي بن  
 أبي طالب كبر دحاً وقد ذكرها عن طرق الخاصة العامة بحر النعماني في كتاب  
 ثبات الهداة أيضاً سيد البحر في عتبة السراة وسليمان بن برهيم تهذيب في  
 يبيع المودة، وأنمجدسي في البحار ج ٢٦ أبواب ٤١ ص ٢٢٦، فراجع  
 وراجع أيضاً كتاب العيبة للطوسي ص ١٢٦ و (ص ٨٧ طبع سحف، دل ومفاد  
 علي إمامه صاحب السراة بن حسن بن علي بن محمد بن الرضا عيسى وصحة عيبه  
 ما وه الطائفة المحببة، ونفوسا انمجدسي نعمة والده ص ١٢ لائمه عيسى بعد  
 لسي عيسى إنا عسر لا يريدون ولا يعصون، الي بن قال

«فحين يذكر حملاً من ذلك فعمد وي في ذلك من جهة محاسن السبعة»  
 فبقول هناك لأحاديث كثيرة فراجع، منها ما رواه في ص ١٤٧ بحديث ١٠٩ بإسأده

عن أبي سلمى ر. ع. أبي أسبي عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول سمعت بيلة أسري بي إلى السماء، قال العزيز حلّ ثنؤد «امن الرسول بما أنزل إليه من ربه» قلت «والمؤمنون»، قل. صدقت يا محمد، من خلقت لأمتك؟ قلت خيرها. قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب. قل: يا محمد إنني أطلعت على الأرض أطلاعة فاحترتك منها، فشقت لك إسماً من أسمائي، فلا أذكر في موصح إلا وذكرت معي، فأنا المسحود وأنت محمد، ثم أطلعت الذبية فاحترت منها عتيّاً وشفت له إسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ، يا محمد إنني خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين من شمع نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات والأرض فمن قبلها كان عبي من المؤمنين، ومن جحدّها كان عدي من الكافرين. يا محمد لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع وبصير مثل الشرّ البالي ثم أتاني جاحداً بولايتكم ما عفرت له حتى يقرّ بولايتكم يا محمد أتحبّ أن تراهم؟ قلت نعم يا رب فقال: لمست عن يمين العرش، فالتفت فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ ومحمد وجعفر وموسى، وعديّ والحسن والمهدي، في ضحضاح من نور، قيام يصنون، والمهدي في وسطهم كأنه كوكب دريّ فقال يا محمد هؤلاء لحجج، وهذا الثائر من عترتك يا محمد وعترتي وجلالي إنّه الحجة الواجبة لأوليائي، والمستقم من أعدائي «

عنه البحار ج ٣٦ ص ٢٦١ الحديث ٨٢

أي مصدوق في «كمال الدين» باب ٢٤، الحديث ١٠ ص ٣٧٧ بإساده عن سلمان، «بإسني» قال كتب حسناً ببر يدي رسول الله ﷺ في مرصه الذي تبص فيها، قدحلت



﴿ فاطمة عليها السلام لما رأت ما بأيها من لضعف يكب حتى جرب دموعها على خديها، فدل لها رسول الله ﷺ «ما يبكيك يا فاطمة، قالت يا رسول الله أخشي عني نفسي وولدي الضيعة بعدك، فاعزروا رقت عيب رسول الله ﷺ بالمكاء ثم قال:

«يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله لنا الأخرة على الدنيا، وأنه حتم لنا على جميع خلقه، وأن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض إطلاعةً فاختارني من خلقه، وجعلني نبياً.

ثم أطلع إلى الأرض إطلاعةً ثانية فاختار منها روجك، وأوحى إلي أن روجك إياه، واتخذه ولياً ووريراً، وأن أجعله خليفة في أممي، فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعدك خير الأولياء، وأنت أول من يلحق بي من أهلي.

ثم أطلع إلى الأرض ثالثة فاختارك وولديك، فأنت سيّدة نساء أهل الجنة، وأبنائك حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأبائك بعدك أوصيائي إلى يوم القيامة، كلهم هادون مهديون

وأول الأوصياء بعدي أخي عبي، ثم حسن، ثم حسين، ثم تسعة من ولد الحسين في درجتي، وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله من درجتي ودرجتي أخي». الحديث

راجع في ما ورد من نص عن النبي ﷺ بأن الأئمة بعده عليهم السلام إماماً عسراً، «الطرائف» بتسديد ابن طووس رحمته الله ص ١٦٨

قال الشيخ نصير الدين الطوسي في إمامة باقي الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

«والنقل المواتر دلّ على الأحد عشر».

وقال العلامة الحلي في «كشف مراد» في شرح مقال الطوسي.

وقد نقل المحققون ذلك من طرق متعددة، سارة على الإجمال وأخرى على التفصيل.

أئمة العالم أنذي بحث إحاطتهم، ومن كون هؤلاء الاثنى عشر لا يتغيرون عن مدرلهم، لذلك قال الإمامية بعصمة الأئمة<sup>(٢٣٤)</sup>، لكنهم لا يشعرون

كما روى عن رسول الله ﷺ متواتراً أنه قال لحسين عليه السلام

«هد، أني إمام بن إمام، أحو إمام، أو أئمة تسعة، تسعهم قائمهم»

وقال لصديق لارديني في «الحاشية على إلهيات اسرح الجديد على لتحرير» في تعميمه على قول طوسي المذكور ص ٤١٧:

«وعص فصلاء الرواة وثقة الأخبار صنف كتاباً مفرداً في نقل الصحابة، انصت من رسول الله ﷺ على الأئمة الاثنى عشر بأعيانهم.

وأفرد لكل رواتهم باباً فيه ماورد عن لائمه عليه السلام مما يوفق نقل اصحابه، وإن اقتصر من ذلك على حدث أو حديث من كل باب، وعقبه متتيسر ما عقبه ثلاثاً يسهي إلى الإكثار والإطابة».

فذكر بعد ذلك للاحديث عن عبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، أبي سعيد اخدرى، وأبي در، وسلمان الفرسى، وخابر بن عبدالله الأنصارى، وأبي بن مالك، وأبي هريرة، وعثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وأبي أمية، وائلة بن الاسقع، وأبي أيوب الأنصارى وعمار بن ياسر، وحذيفة اليمان، وبى قتادة الحارث بن ربعى، وعلى بن أبى طالب عليه السلام، ولحسن بن على عليه السلام، والحسين بن على عليه السلام، وأمة سلمة، وعائشة، وأبي سمه، وسهر بن سعيد الأنصارى.

وقال هذا بعض ما اقتصرناه من طرق نعامه، وث طرق لحاسة غير محصورة عموماً وخصوصاً عن سبي عليه السلام ونص الأئمة، ونص كل واحد من بعده، مذكور فى الكافي وغيره، فراجع

وأطر نصاً فى مقام، كتاب «خامع لاسرار ومبع الأسور» ص ٢٣٦ إلى ص ٢٥٥، و«نعمان من كتاب نص للصوح» لاسيد مؤلف عليه السلام ص ١٥٥ و ٢٨٥ و تفسير المحيط الأعظم ج ١ ص ٥٢٧ إلى ٥٧٨.

٢٣٤ قوله: قالت الإمامية بعصمة الأئمة

❦ أقول ماهي العصمة وماهي لإمامه ولماذا يجب عصمة في نبي ولا إمام؟ وماهي الإمامة في القرآن وفي مدرسة أهل البيت عليهم السلام؟  
 هل أنها هي الحكومة والقيادة السياسية فقط؟ كما زعم كثير من المسلمين أم أنها حقه أخرى ومقام لاهي وسياسي آخر، والحكومة من (دار، ديوان، طهراني) من شؤون الإمام؟ كما هو اعتقاد الشيعة الإمامية  
 لكي يتضح الجواب عن هذه التسالات جملأقول  
 ولأمدل على عصمة لأبياء قسم من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى  
 ﴿وَأَحْبَبَ إِلَيْهِمْ وَهَدَىٰ لَهُم إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أولئك الذين هدى الله فبهم اهتداهم  
 اقتده ﴿[الأعراف: ٨٧ و ٩٠]

وقوله تعالى  
 ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدٌ﴾ [آل عمران: ٢٦ - ٢٧]  
 وقوله تعالى في النبي عليه السلام  
 ﴿مَاصِلٌ صَدِّيقِهِ وَمَا غَوَىٰ﴾ وما يبتلى عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾  
 ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [الحج: ٢ - ٣ - ٤ - ١١]  
 ويدل على عصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام قوله تعالى  
 ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

دلالتها على عصمة من است وهم النبي عليه السلام وعترته الطاهرين، لا ريب فيه، نفص  
 لمبحث مطلب مقام آخر.  
 وقول النبي عليه السلام في حديث لقلبي بمواري سدا «إني تارك فيكم الثقلين  
 كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخسفان من بعدي، ولن يفترق  
 حتى يرثي الحوض».

أما دلالة الحديث فواضحة، وهي بما أن القرآن معصوم لا ريب فيه، وبما لم يكن أهل البيت معصومين، يوجد الاختراق بينهما، ومعلوم أن الافتراق بينهما منفي مؤيداً بقول النبي الحنن المعصوم ﷺ، فيكون أنه أهل البيت ﷺ (بمدلأه الحديث) معصومين.

وتم سند الحديث ذكره في الجزء الأول ص ٢٣٤، انعمو ١١٢ تراجع ويدل على عصمة الإمام بقول مطلق قوله تعالى:

﴿وَرَدَّ ابْنُ آدَمَ إِلَىٰ رَبِّهِ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلٌكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَدُلُّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]

دلأله أنه على أن الظلم منع لأن النص الالهي مقرر لإمامه طاهره فلا بد أن يكون لإمام معصوماً عن ظلم، وبما أن الظلم صادق على المعصية ورتكاب المحرم مفسد، فصلاً عن شره وكفره، فعلى الذنب ظالم، وبما على نفسه لقونه تعالى ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَحَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢١].

فإن من كان مدياً فهو ظالم، والظالم كما ذكر لا يمكن أن يسأل في مقام الإمامه فيجب أن يكون الإمام معصوماً

وتراجع أيضاً في تفسير هذه الآية الجزء الأول من تفسير محيط الأعظم ص ٥٥٨ التعقيب ١٧٤.

وعلى من المعصوم في عدمه هو أنه بعصمه موصول عن نسرك، ولجهل ونخطأ، واسهوا، والنسيان، والنشك، والذنب مطلقاً قولاً وفعلًا وماً

وعلى من الإمامه، لإمامه بعهدية فهي عهد بين الله سبحانه وتعالى وبين الإمام وبهذا العهد يكون الإمام واسطة بين الله عز وجل والإنسان في بين الدين وأحكامه وهدايه لإنسان، ولهدى الإنسان لعصمة في الإمامه وإمام، بسبب هذه الحيثية وبهذا العهد من مقامه أعني كونه واسطة في بين الدين وسريعه بمعنى أن ما قام به هو من نفسه، كما أن النبي كذبت ونها شرط في نبوة، لأنه لو لم يكن لإمام أو لسي معصوماً من

● يحصل الوثوق والإعتماد بهونه بأنه قول لله ببارك وتعالى فلا يحصل التعرص بل يدوم نقص التعرص الذي هو هديه ، يعبد ويبين أنشريعته وهذا بين وصروري بالعنق والوحدان، وهذا هو المراد من قول النبي الحاتم عليه السلام «إن الحسن والحسين إمامان قما أو قعدا».

ولا إمام هدا له حينئذ  
الأولي، ابولابه النكوسية، يعنى يمكن أن يصرف في لعالم بذن الله سبحانه وتعالى، وهذا حيث أنه مطهر لقوله تعالى:

«إنا أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» [يس: ٨٢]  
ودنك لآته وسطة فيص الوجود والكمال بين الحق والخلق، فهو في عالم الطبيعة مطهر لنصادر الأول، ومن هنا ورد في الندبة  
«أين السبب المتصل بين الأرض والسماء»

وعن الباقر عليه السلام قال  
«لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله»  
كمال الدين باب ٢٦ الحديث ٧، وأصول الكافي ح ١ ص ١٧٩ حديث ١٢  
وعن الصادق عليه السلام قال:


«لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لمسخت»، غيبة لشيخ ص ٢٢٠ الحديث ١٨٢  
وعن الباقر عليه السلام قال  
«لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منّا لمساخت بأهلها» كمال الدين الباب ٢١  
لحديث ١.

وعن الرضا عليه السلام قال:  
«لو حلب (الأرض) من حجة طرفه عين لمساخت بأهلها» كمال الدين الباب ٢١  
لحديث ١٥  
وعنه عليه السلام أيضاً قال

«بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا» كمال الدين الباب ٢١ حديث ٥ وعن الصادق عليه السلام قال: قل أمير المؤمنين عليه السلام:

«ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة الله لساخت بأهلها» غيبة لعمامي باب ماروي في عيبه الأمام المستظر الحديث ٢.

ومن شؤون هذه الحيثية

أولاً، أن هذا الإمام هو صاحب مقام لفين ورؤيه الملكوت وهو من محلّصين، ولكل من هذه المقامات والدرجات الوجودية آثار بورتية معنوية الهيّة التي ذكرت في القرآن والحديث وتثبت بالبرهان والعرفان  وتدل عليه آيات من القرآن، منها:

«وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا، وكانوا بآياتنا يوقنون» [السجدة ٢٤]

ومها

«وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» [الأنعام ٧٥].

وثانياً، أن أسرار العالم وحقائقه من اسمك والملكوت مكشوفه للإمام مطلقاً وحاضرة عنده، فكل إنسان بلغ ما بلغ بالنسبة إليه أمي فهو الإنسان الكامل الذي قال سبحانه وتعالى فيه:

«وعنم آدم الأسماء كلها» [البقرة: ٣١]

وقال الصادق عليه أفضل صلاة المصلين:

«إن العلم الذي أنزل مع آدم لم يرفع، ومقامات عالم متناً لا وقد ورث علمه، إن الأرض لا تبقى بغير عالم». كمال الدين الباب ٢٣ الحديث ١٤.

ومن هنا يقال ملههما من الحديث:

«لولا العالم لانعدم العالم».

❦ وأما الحيثية الثانية فهي الولاية التشريعية بمعنى أن الإمام واسطة بين الله سبحانه وتعالى وبين الإنسان في بلاع لدين وبين أشريعته وبهذا المقام ومن حيث هذه لحيثية يسنى إلى إمام، حجة، وقوله وفعله ومقريره نفس الدين والشرعية، ويحتج الله عز وجل به علينا يوم القيامة.

فهو إذن عام لجميع البشر ونفوس وعنده لا شيء ليس بكسبي، وحصوري ليس بخصوي مأخوذ عن الله سبحانه والشيء ليس بامدرس والإحتهاد أو لحدس وبهذا يقول لشيعته يستلزم في إمام العصمة والنص، لما ذكرناه في لعصمة ولائنا ليس لا يفسرون أن يعرفوه إلا بنص من قبل الله سبحانه وتعيينه، أو ترسل بدينه تعالى.

عن الصادق عليه السلام قال

«إن الله تترك وتعالى لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الريدة والنقص، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإذا نقصوا شيئاً أكمله لهم، ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين أمورهم». علل الشرايع ص ٢٠٠ الحديث ٢٧.

وأبصاراً قال الصادق عليه السلام أو الباقر عليه السلام

«إن الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل»

لكافي ج ١ ص ١٧٨ الحديث ٥

وعن الصادق عليه السلام قال

«ما رأت الأرض إلا والله فيها لحنة يعرف، لحلال والحرم، ويدعو الناس إلى

سبيل الله» لكافي ج ١ ص ١٧٨ الحديث ٣

وعنه عليه السلام أيضاً قال

«لحنة بين الحق ومع الحق وبعد الحق». كمال الدين الباب ٢٢ ص ٢٠٢

حديث ٣٦

وعن الرضا عليه السلام قال

«نحن حجج الله في خلقه، وخلفاؤه في عهده، وأماؤه على سائر، ونحن كلمة  
التقوى والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا يمستك الله  
السموات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الوحي وينشر الرحمة، ولا تحلو  
الأرض من قائم منا ظاهراً أو خاف، ولو خبت يوماً بغير حقه لم يجب أهلها كما  
يموح البحر بأهله» كمال الدين، الباب ٢٢، الحديث ٥، ص ٣٠٩

«وإن نُس الأمر من الإمام المعصوم والمصنوع، انحكم والفائد لسياسي، كما أن  
السنة بمسرة الإمام بهذا فقط ويحدد شأن الإمام وواجبه بالحقومه، كما قال القاضي  
في موقف والبحر حاشي في شرحه قال قوم من أصحابنا «الإمامة رئاسة عامة في  
أمو الدين والدنيا» والأولى أن يقال هي خلافة الرسول في إقامة دينه وحفظ  
حوره نعمة) بحسب يجب بعبه على كافة الأمة» شرح مواقف ج ٨ ص ٣٤٥ في  
طبع بولاق ص ٦٠٣

وقال أيضاً في شروط الإمامة:

«أن أهل الإمامة مستحقون من هو، مجتهد في الأصول، ومروءة لنفوس بأمور دين  
ممكّن من إقامة حجج وحل السبب في العقائد بدينه، مستغلاً بقبول لأهم  
مقاصد الإمامة حفظ لعدائهم وفصل بحكومات ورفع المحاصيات» لى آخر ما قال  
فراجع شرح المواقف ج ٨ ص ٣٤٩.

وقال مثله روبره الأشرى، رجع «حقاق الحق» ج ٢ ص ٢٨٦ و ٣٠٤، وأيضاً  
دلائل الصدق ج ٢ ص ٤.

وقال في شرح تجريد الكلام ص ٣٩٩ «الإمامة هي رئاسة عامة في أمور  
الدين والدنيا خلافة عن النبي ﷺ»

نعم حين ما كان الإمام المعصوم حاضراً بين الناس يجب عليهم أن يحضروه ولياً  
وحاكماً على مجتمعهم يأخذونه فائداً ونسباً على أنفسهم عملاً وبعلاً، وإن لم  
يفعلوا ولم يفعلوا فقصوراً، وهو امام لا يرال بمعنى ندى ذكره.



و معنى قول رسول الله ﷺ

«أن الحسن والحسين أمانان قأما أو قعدا»

ثم أي الأئمة أهل بيت ﷺ، أئمة ولو كانوا في حصر أو حس أو سه وهو مراد من الحديث ثقتين، ومعنى أن لسان حديث ثقلين يختلف عن لسان حديث لعدير، وحديث لعدير باطل عنى اقامة نبي والحكومة والولاية وعقده انظاره وسياسة من قبل الله سبحانه ومن قبل نبي ﷺ بأمر من الله تبارك وتعالى لأمر المؤمنين عنى بن أبى طالب عليه أفضل الصلاة والسلام، وأما حديث انفسين فهو باطل عنى الإمامة في الدين والهداية

ومن هنا نقول بانص و العصمة في الإمامة كما نقول بها في النبوة و الرسالة، لأنه لا فرق بين النبوة و الرسالة وبين الإمامة من ههنا، ونما الفرق برول نوحى ومربية الولاية

ولأنس في مقدم يذكر بعض مقاله العلامة لطباطبائي في تفسير معين حول لإمامة والعصمة، مزيداً لفائدة وهو ههنا

«والذي حده في كلامه تعالى به كلما عرّض لمعنى الإمامة عرّض بهدايه بعرض لتفسير، قال تعالى ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾، الأنبياء ٧٣، وقال تعالى ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا﴾ وكوا يايتن يوقنون ﴿[انسجده ٢٤] هو صفها بانهديه وصف بعريف، ثم عيده بأمر، فبين أن الإمامة نيسب مطبق

بهداية بل هي بهداية نبي تعج بأمر الله وهذا الأمر هو الذي بين حقيقته في قوله ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ﴿[الح: ٨٣]

ولإمام هاد يهدي بأمر مكنونى يصاحبه، فالإمامة بحسب لباطل نحو ولاية للناس في أعمالهم وهديتها إيصالها ناهم إلى المطلوب بأمر الله دون مجرد برائه الطريق ندى هو شأن النبي و لرسول، وكل مؤمن يهدي بأمر الله سبحانه ناصح والموعظة

أن الإمداد يأتي إليهم من هذا المكان، وإذا سعدوا سرت أرواحهم في هذه

### ➤ الحسنة

فالإمام يحب أن يكون بساطاً ذا بصم مكشوف به عالم المدكوب، وملكوت هو الأمر  
الذي هو الوجه الباطن من وجهي هذا العالم.

ثم إن هذا المعنى أعني لإمامه، على سراقته وعظمه لا يقوم إلا بمن كان سعيد الذات  
بفسه، ذا الذي، ثم ينتسب ذنه بالطمع والشفاء، فإنما سعد به بهدايه من غيره، وقد قال  
الله تعالى:

«أفمن يهدي إلى الحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي» [يونس ٢٥]  
وقد قول في آية بين الهدى إلى الحق وبين غير المهدي لا يعيره أعني لمهدي  
بعيره، وهذه المقابلة تنص على أن يكون الهادي إلى الحق مهدياً بنفسه، لا المهدي بعيره  
لا يكون هادياً إلى الحق البتة  
ويستتبع من هنا من،

أحدهما، أن الإمام يحب أن يكون معصوماً عن لصلال ومعصيه، ولا كان غير مهتد  
بفسه

الثاني، عكس الأمر الأول وهو أن من ليس بمعصوم فلا يكون إماماً هادياً إلى الحق  
لبته». الميزان ج ١ ص ٢٧٢.

وقال في العصمة ظاهر لآيه

«ولولا فضل الله عليك ورحمته لهتت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا  
أنفسهم وما يضرونك من شيء وأتزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم  
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً» [سجاء ١١٢]

«إن الأمر الذي تتحقق به لعصمة نوع من العلم يمنع صاحبه عن لتبس بالمعصية  
وانحطاً، وبعبارة أخرى علم مانع عن الصلال»

«وأن هذا العلم يخالف سائر العلوم في أن أثره العملي وهو صرف الإنسان عن لا يسي  
إلى ما يسي قطعي غير متخلف دائماً» الميزان ج ٥ ص ٧٨ وح ١١ ص ١٦٣، وراجع  
في بيان عصمة أهل البيت تفسير المحيط الأعظم لجزء الأول ص ٤٢٩ و ٤٤٧

المعارج بعد لفصل والفصاء لافر (سافذ) بهم إلى هـ الفسك نتهى لا  
تتعداه فإنها لم تعتد سواه.

فهم وإن كانوا شئ عشر فهم على أربع مراتب، لأن العرش على أربع  
قوائم. والمصارل ثلاثة دنيا وبررح وآخرة ومائتم رابع، ولكل منزل من هذه  
المصارل أربعة لأبد منهم، لهم بحكم في أهل هذه المصارل، فإذا ضربت  
ثلاثة في أربعة كان الخارج من هذا الضرب شئ عشر، فذلك كانوا شئ  
عشر برجا.

ولما كانت الدّر الدّسا تعود ماراً في الآخرة بمى حكم لأربعة عليها  
التي لها، والبرزخ في سوى الحنة ولأبد فيه من حكم لأربعة ولحنة لأبد  
فيها من حكم لأربعة، فلأبد من البرح (البروح) فالحمص والأسد والقوس  
على مرتبة واحدة من الأربعة في مرجهم، والنور والسبله والحددي على  
مرتبة أخرى ولأبد أيضاً، والجوزا والميران والدلي على مرتبة أخرى ولأبد  
أبصاراً، والسرطان والعقرب ونحوهم على مرتبة أخرى ولأبد أبصاراً، لأن كل  
واحد من كل ثلاثة على طبعة واحدة في مرجهم لكن مزارل أحكامهم  
ثلاثة وهم أربعة ولأبد في كل منزل وكل واحد منهم له الحكم في كل منزل  
من الثلاثة كما أن ليوم والليله لواحد من لسبع والجوري اختس الكس  
هو وليها وصاحبها الحاكم فيها، ولكن لبافى من الجوري فيه حكم مع  
صاحب اليوم فلا يستغل دون الجماعة إلا بأول ساعه من يومه ون من  
ساعة وكذلك الليل.

والآخرة مثل ذلك وإن كان لها الأسد كما كان للدنيا اسرطان وهو  
برج مقلب، والأسد برح ثابت، فإن كل واحد من الإثني عشر له حكم

فيها، كذلك الدنيا وإن كان لها الشرطان فلا تد لنا في البرزخ الباقي  
بروح، من حكم فيها، كذلك البرزخ وإن كان به السبيل فلا تد لكل واحد  
من الباقيين من حكم فيها، ومات من منزل ثابث إلا بتبدل الدن بالتار، فإنه قد  
كان صاحب الدنيا بحكم الأصل لشرطان فلما عادت ناراً عزل لشرهان  
ووليها روح الميزن وتبعه الباعون في الحكم، فاطر ما أعجب هذا، فإذا  
بمضى حكم عذاب أهل التار ولها روح الحوراء ولاتد لمن بقي من البروج  
حكم في ولاية هذا الوالي

وإذا كان الحكم لواحد من هؤلاء في وقت نظره فيهم كان مرج القبل  
في الآخره على حكم لفيض حتى يتبعهم (سغم) به إذا حكم عليه هذا  
في المال خاصه لأن المال رحمة مطلقة عامه، فذلك فديفرحوا أعمى  
بفضل الله ورحمته فإنه خير مما يجمعون. ل عشر ١٥٧.]

وما أرد الله بملك الأطلس بما جعل فيه من الولاية والحكام وجعل  
منه دورته يوماً كاملاً لا لئله ولا نهاراً أوحد ما فيه عند حركته، وما  
لهي وأوحى به إلى التواب من الحكم في ذلك وجعل لأحكامهم في كل  
عين مدّة معلومه محصوره تتنوع تلك المدد بحسب المنزل الدنياوي  
ولأحراوي والبررحي، والحكم البررحي أسرع مدّة وأكبره (كثرة)  
حكماً، وسببه على قدر أيامه.

فالأيام متفاضلة فموم نصف دورة، وموم دوره كاملة، وموم من ثمان  
وعشرين دوره، وكسر (أكثر) من ذلك اليوم المعارح، وأقل من ذلك إلى  
يوم السؤوس، وما بين هذين اليومين درجات للأيام متفاضلة وجعل لكل  
نائب من هؤلاء الأسلاك الإثني عشر في كل مرج منك إياه ثلاثين حرة

تحتوي كل حراية منها على علوم شتى، يثور (يهبور) منها لمن نزل بهم عن قراء (قدر) ما تعطيه ربة هذا النزل وهي الخرائن التي قال الله تعالى فيها:

«وإن من شيء إلا عند خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم» [نحر ٢١]. وهذا النزل بهم ما يصرف ما حصل له من هذه الخرائن من العلوم هي نفسه بأن (فان) حطه منها حظ حصولها ويصرف ما حصل له في عاين الأركان والمولدات والإنسان، فمن لازلين من يقيم عندهم يوماً في كل حراية (وينصرف وهو أقل التازلين إقامة)، ومنهم من يقيم ساعة نهار وساعة ليل وهو أقل لازلين إقامة، وأما أكثر التازلين إقامة فهو الذي يقيم عند كل خراية ليحصل منها على قدر رتبته عند الله وما يعطيه استعدادده مائة سنة، وباقي التازلين ما بين مائة سنة واليوم، أعني باليوم قدر حركة هذا لفلك الأطلس، وأعني بامائة سنة كل سنة ثلاث مائة وستين يوماً من أيام هذه الحركة.

فاعلم ذلك وهذه الخرائن تسمى عند أهل التعاسم درجات الصلوك وشارلون بها هم الحوارى ومماز وغيوفاتها من لشوابت، فالعلوم الناحيله من هذه لخرائن الإلهية هي ما يظهر في عالم الأركان من انتأثيرات بل ما يظهر من معر فلك الكواكب الثالث لثانته، إلى الأرض وسميت ثاتته لبطتها عن سرعة الحوارى السبعة، وجعل لهؤلاء الإلهي عشر نظراً في الحباب وأهلها وما فيها محنصاً من غير حجاب، فما يظهر في احبار من حكم فهو عن بولى هؤلاء لإلهي عشر سفوسهم تشريفا لأهل الجنة، وأما أهل الدنيا وأهل النار فما يباشرون ومالهم من الحكم إلا

بالتواب وهم النازلون عليهم لذين ذكرناهم فكل ما يظهر في الحساب من  
كوس وكل وشرب وكحاح وحركة وسكون وعلوم وإستحالة وماكول  
وشهوة فعلى أيدي هؤلاء لتواب لايتني عشر من تلك الحزائن بإذن الله  
عز وجل الذي استخلفهم، ولهذا كان بين ما يحصل عنهم بمباشرتهم وبين  
ما يحصل عنهم عبر مباشرتهم بل بوساطة البارئ بهم الذين هم بهم في  
لدينا و لنار كالحساب والتواب بور عظيم وقرقان كبير.

محصل (يحصل) علم ذلك لفرقان في الدنيا لمن اتقى الله وهو قوله  
في هذا وأمثاله:

﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال ٢٩]

وهو علم هذا وأمثاله.

«ويكفر عنكم سيئاتكم»، أي ستر عنكم مايسؤكم فلا ينالكم ألم من  
مشاهدته. فإن رؤية السوء إذا رآه من يمكن أن يكون مسحلاً له، وإن لم  
يحل به فإنه سوء رؤيته، وذلك لحكم الوهم الذي عنده والإمكان العقلي.  
«ويغفر لكم» أي وستر من أحلكم عن من (ممن) لكم به عناية في  
دعاء عام أو خاص معين، فالدعاء لخاص مانع من شخصاً بعينه أو نوعاً  
بعينه، والعام ما ترسله مطلقاً على عباد الله ممن يمكن أن يحل بهم سوء،  
«والله ذو الفضل العظيم» بما أوجه على نفسه من الرحمة وما أمّن به  
منها على من استحق العذاب كالعصاة في الأصول والهروع

وهؤلاء التواب إلا عشر هم الذين تولوا بناء الجنات كلها لآجته  
عند، فإن الله خفيها بيده وجعلها له كالقبة للملك وجعل فيها الكتيب  
الأبيض من المسك وهو الظاهر من الصورة التي فيها الرب لعبده عند

الزوجة كالمسك (يفتح لشم) من الحيوان وهو الحلد وهو لعشاء لطاهر  
للأنصار من حيوان وحمل بآيديهم عراس الحنّاب إلا سحره طوبى، فإن  
الحقّ تعالى عرسها بيده في حنة عدن وأطانها حتى عذب فروعها سور  
جنة عدن وبدلت مطعنه مطنة على سائر لحات كنّها وليس في إكمامها  
ثمر إلا الحمي، وحمل لباس أهل الحنة وزينتهم رائد في الحسن والبهاء  
على تحمل إكمام سحر لحنّات من ذلك لأن شجره طوبى حصص  
فضل يكون الله حافظها (حلقها سده فبرّ لباس أهل الحنة ما هو نسح  
(نسح) يسج وإنما يشقو عن لباسهم ثمر الحنة كما تشقو الإكمامها عن  
الورد وعن شقائق النعمان وما شاكلهما من الأرهاق كنّها كما ورد في الخبر  
الصحيح كشف والحسن نقلاً عن رسول الله ﷺ. إذ قام ابن رسول الله ﷺ كن  
يعطى بالناس فدخل رجل فقال رسول الله ﷺ: «و فم رجل من  
الحاصرين شكّ مني» رجل من الحاصرين فقال يا رسول الله ثياب أهل  
الحنة أخلق تُخلق؟

ثم نسح نسح؟ فصحك الحاصرون من كلامه، فكره رسول الله ﷺ  
منهم وقال «أتضحكون أن سأل جاهل عنّا؟!، يا هذا» وأشار إلى السائل  
«إن تشقّق عنها ثمرة (ثمر) الجنة»، فحصى بهم علم لم يكونوا عرفوه.

وأدار بجنة عدن سائر الحنّاب، وبين كلّ حنة وحنة سور، بميزّها عن  
صاحبتها، وسَمّي كلّ جنة باسم معناه سار في كلّ حنة، وإن احتصت هي  
بذلك الاسم فإن ذلك الاسم لدى احتصت أمكن ما هي عليه من معناه  
وأفصله مثل قوله ﷺ:

«أفصاكم عليّ، أعلمكم بالحلّال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضكم

زيد» (٢٣٥).

(٢٣٥) هو له: أقضاكم عني.

أحد حديث معروف عند الشريفيين وهو مضمونه بعبارة أخرى: بَصَاءٌ، وقيل: «لقد أجمعوا على أن النبي ﷺ قال: «أقضاكم عني» بحرف لأنوار ح ٤ ص ١٥  
أخرج أبو يعين الحافظ في «حليه لأولياء» ح ١ ص ٦٥ بإسناده عن معاذ بن حنبل  
قال قال النبي ﷺ

«باعتلى أخصمتك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتختصم الناس بسبع لا يحتاجك فيهن أحد من قریش أنت: أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وقسمهم بالسوية، وعد لهم في أروعيته، وأبصرهم في القضيته، وأعظمهم عند الله يوم القيامة مرية»

أخرجه أيضاً أنوار زمي في المساقب ص ٢٨٧

وأخرج أيضاً أبو يعين في نفس المصدر بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال  
قال رسول الله ﷺ:

«ياعني لك سبع حصال لا يحتاجك فيهن أحد يوم القيامة، أنت أول المؤمنين بالله إيماناً، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرفعهم بالرعيته، وأقسهم بالسوية، وأعظمهم بالقضيته، وأعظمهم مرية يوم انقباضه».

وروى مثله حرب بن أبي هريرة في تفسيره ص ٥٨٥، حديث ٧٥١ بإسناده عن جابر بن عبد الله لأنصارى عن النبي ﷺ وفيه

(أمير المؤمنين عني) بنى طالب ﷺ «أقضاكم بحكم الله»

وروى مجلسي في بحار لأنوار ح ٤٦ ص ١٣٤، حديث ٢، عن كتاب الروضة  
وفصائل ابن شاذان عن جماعة ثقات عن حرّ بن حذيفة السعديّ، وفي حديث  
طوس، قال: دخل مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على رسول الله ﷺ يوم فتح حبيب،  
فقال النبي ﷺ: «للحاضرين:

«أقضاكم وأعلمكم وأفضكم علي»



ون كان كل واحد منهم يعلم الفضاء والحلال والحرام والفرئص،  
ولكن هو بمن سمى به اختص (اختص).

وهي جنّة عدن، وحنة فردوس، وحنة العيم، وحنة المأوى، وحنة  
الحد، وحنة السلام، وحنة المقدمة والوسيلة، وهي أعلى جنّة في الحيات  
فإنها في كلّ جنّة من جنه عدن إلى أحر جنّة، دلها في كلّ حنة صورة  
وهي مخصوصه برسول الله ﷺ وحده بالها بدعاء أمته حكمة من الله  
حيث نال الناس السعادة ببركة بعثته ودعائه إياهم إلى الله وتسييه مانز  
الله إلى لناس من أحكامه جزاء وفاقاً وجعل أرض هذه الجنّات سطح  
الملك المكوكب الذي هو سقف النار وسيأتي فصله في هذه لفصول إن  
شاء الله تعالى

وجعل في كلّ جنّة مائة درجة بعدد الأسماء الحسى، والإسم الأعظم  
المسكوب عنه لإورية الأسماء وهو لإسم الذي يتميّز به الحق عن العالم  
هو الناظر إلى درجة لوسيلة حاصة وله في كلّ حنة حكم كماله حكم كر  
اسم إلهي فافهم.

❦ وروى محمد بن محمد العربي في دعائم الإسلام ح ١ ص ٩٢ عنه البحار ح ١٠٤ ص  
٢٦٩ الحديث ٣، ويضاً عن الإصحاح، عن سعد بن أبي الحصيب، عن لصادق عليه السلام في  
حجاجة عليه السلام عن أبي ليلى قاضي المسلمين، قال رسول الله ﷺ قال لأصحابه  
«أقضاكم عليّ»

ورجع أيضاً «حمدى الحق» ح ٤ ص ٣٢١ وح ١٥ ص ٣٧٠، المدرج ح ٣ ص ٩٦،  
وتفسير المحيط الأعظم ح ١ ص ٤٨٠ انعنيق ١٣٦.

وراجع في ماورد في معاذين جبل: حلية الأولياء ح ص ٢٢٨

## (منازل الجنة على عدد آيت القرآن)

ومنازل الجنة على عدد آي تفرآن ما بلغ الما (إليها) منه نسا تلك  
الممرله بالفراءه ومالم يبلغ الما (إليها) نلنا بالاحتصاص في جناب  
لاحتصاص كما نسا بالمبرات حدت أهل النار الذين هم أهدها، وأبواب  
لحده ثمانية على عدد أعضاء التكليف، ولهذا ورد في الخبر أن لبي عليه السلام  
قال فيمن توضأ وصلى ركعتين <sup>(٢٣٦)</sup> ولم يحدث نفسه بشيء

(٢٣٦). قوله. من توضأ وصلى ركعتين.

وأخرج مسلم في صحيحه ج ١ كذب الطهارة باب ٣ الحديث ١٧ ص ٢٠٩. وأحمد  
بن حنبل في مسنده ج ١ ص ١٩. بإسنادهما عن عقبه بن عمر قال قال رسول الله ﷺ  
«ما من مسلم يتوضأ، فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين، مقبب عليهما  
بقببه ووجهه، إلا وجبت له الجنة (في مسند أحمد، عمر له حفايا)،»

فعل عمر بن الخطاب. قال رسول الله ﷺ

«من توضأ فأحسن الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده  
ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء»  
وأخرج مسلم في المصدر نفسه باب ٣ الحديث ٣ و ١ قريب منه.

وروى يرفى في المسحاح ج ١ باب ٥٩ ص ٥٢ الحديث ٧٧، بإساده عن الحسين بن  
صالح بن حي، عن الصادق عليه السلام قال:

«من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين فأتى ركوعها وسجودها ثم جلس  
فأثنى على الله وصلى على رسول الله ﷺ، ثم سأل الله حاجته فقد طلب الخير  
في مطائه، ومن طلب الخير في مضائه لم يخب» عه البحار ج ٨٧ ص ٤٣  
الحديث ٣٤

روى تديمي في «لإرشاد» عن النبي ﷺ قال يقول الله تعالى

«فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»، فقال له أبو بكر لصديق: فما عديده أن لا يدخلها من أبوابها كلها، فقرر رسول الله ﷺ قول أبي بكر وأثبته.

وفي خبر جعله صاحب هذا الحل.

### (لكل عضو من أعضاء البدن باب في الجنة)

فكل عَصَو باب، والأعصاء ثمانية لعين والأذن واللسان واليد ولِطَن والفرح والرحل والقلب، فقد يقوم الإنسان في زمن واحد بأعمال هذه الأعضاء كلها فيدخل من أبواب الجنة الثمانية في حال دخوله من كل باب (منها).

فإن نشأة الأحرار شبه للبرخ وباطن الإنسان من حيث ما هو دو خيال.

### (في بيان خوخات الجنات)

وأما خوخات الجنات فتسع وسبعون حوچه وهي شعب الإيمان بصع وسبعون شعبه، والبصع هنا تسعة، فإن لبصع في اللسان من واحد إلى تسعة، فأرى شعب الإيمان إماطه الأذى عن الطريق، وأعلاه لا إله إلا الله، ومبينهم مما يتعلق من الأعمال ومكارم الأخلاق، فمن ألقى من

❦ «من أحدث ولم يتوصاً فقد جفائي، ومن أحدث وتوصاً ولم يصل ركعتين وم يدعني فقد جفائي، ومن أحدث وتوصاً وصلى ركعتين ودعاني، فلم أجبه فيما يسأل عن دينه ودنياه فقد جفوته، ولست برَبَّ جاف».

مكارم الأخلاق فهو على شعبة من الإيمان وإن لم يكن مؤمناً كمن يوحى إليه في المبشرات وهي حزة من أجراء السوء وإن لم يكن صاحب لمبشرة نبياً.

### (في شعب الإيمان وأقسام النبوة)

فمطل لعموم رحمة الله فما يخلق النبوة إلا لمن اتصف بالمجموع فذلك النبي وتلك النبوة آتت حيزت علينا وانقطعت، فإن من حميتها لتشرع بالوحي (أو الملكي في التشريع وذلك لا يكون إلا لشي خاصّة، فلا بد أن يكون لهذه (الشعبة) السبعة حكم فمن فامت به واتصف بها وظهر أثرها عليه فإنّ الله لم أخبر بهذه السبعة (الشعبة) على لسان لرسول أضفها إلى الإيمان إضافة إطلاق لم (يقيد) بعد إيماناً بكدا، بل قال: الإيمان، والإيمان بكدا شعبه من شعب الإيمان المطبق، فكلّ شعبة إيمان كالأدين أموا بالبطل خاصّة، وهو لإصلاح بين الناس بما لم يكن، والحديعة في الحرب، فكان للكذب دخول في الإيمان فهو في موطن شعبة (سبعة من شعب الإيمان، وقد يوجد هذا من المؤمن وغير المؤمن، على أنّه مائتم غير مؤمن، فإنّ الله ما ركه لما (كما) أنّه مائتم غير كافر، فإن الأمر محصور بين مؤمن بالله ومؤمن بالباطل وكافر بالله وكافر بالباطل، فكلّ عبد لله (عبد الله) فهو مؤمن كافر معاً بعين (يعين) إيمانه وكفره ما يفيد به، فكلّ شعبة من الإيمان طريق إلى الجنة، فأهل لحان في كلّ حكة، وأهل لنار من حيث ما قام بهم من شعب الإيمان وهم أهل النار أنذين لا يخرجون منها فلهم بما كانوا فيه من شعب الإيمان جمع (معاني) الحيات

في النار إلا حصة الفردوس و لوسيله لا قدم لهم وفيهما، فإن الفردوس لا عين له في النار فلهم النعيم والتخلد و مأوى و سلام والمقامه وعدن، ولأهل الحناب الرؤيه منى شأؤوا، ولأهل النار في أحيار معصوصه الرؤيه، فإن الله ما أرسل الحجاب عليهم مطلقا وإنما قال يومئذ في قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطعمين ١٥].

لما عود عليهم و غلظ في حال العضب، وارتبوت لها اشقة، فإن المرتبى ضعيف يتعير بلطف (المطعم) به فذلك كان في حال العضب عن ربه محجوبا فافهم.

فأورثه ذلك الحجاب أن جعله يصلي الجحيم لأنه ما قبل بعد قوله: «محجوبون»، «ثم أنهم لصالوا لجحيم»، إلا بعد وقوع الحجاب: «لأنه قال بعد قوله لمحجوبون: «ثم لصالوا الجحيم» فأنى بقوله. «ثم» فما صلي الجحيم إلا بعد وقوع الحجاب» ولذلك فثده «يومئذ».

كذلك أيضاً لم يخل إنسان ولا مكلف أن يكون على خلق من أخلاق الله، وأن الله ثلاث مائة خلق، فلا بد أن يكون لإنسان من مؤمن وكافر على خلق من أخلاق الله، وأخلاق الله كلها حسنة حميدة، فكل ذات وم بها خلق منها، وصرفه في الموضع الذي يستحقه ذلك المخلوق، فلا بد أن تسعد (تسعد) به حيث كانت من نار أو جمار، فإنه في كل ذي كبد رطنه حر، ولا بد أن يحو (يحو) كل إنسان على أمر مأم حلق الله، فله أجر من ذلك.

فدركات النار هي دركات مالم يقطع عذاب فإذا انتهى إلى أجسه المسمى عاد ذلك اندرك في حق المقيم فيه درجة للخلق الإلهي الذي كان

عليه يوماً.

فما لله أكرم أن يسالك منته ومن يحود ذا الرحمن لم يجد  
ولما جعل الله تعالى في المكف عقلاً، ونجنى له، كن له من جهة  
عقله ونظره عقد وعهد الله (له)، ألزمه ذلك النظر العقلي وهو الافتقار إلى  
الله بأبذات وأمثاله.

ثم بعث إليه رسولاً من عنده فاخذ عنده عهداً آخر على ما تفرّر في  
الميثاق الأول فصار الانسان مع الله بين عهدين عهد عقلي شرعي فامره  
الله بالوفاء بها بل طلبه. لحال بذلك لقبوله، فلم وقف على هذين العهدين  
وبلغ مني علمي بهما المبلغ الذي يبلغه من شاهده قلت:

في القلب عقد حجى وعقد هداية أشرأ يخلص من له عقدا  
ربّي بما أعطانيه علمته مالي لم يحمليته يدان (تران)  
ماكل ماكلتيه أطيفه من لي بتحصيل السجاة وذان  
عقلا وشرعاً بالوفاء ينادي قلبي ومالي (فما لي، بالوفاء يدان  
إن كنت نعني فالوفاء محصل

أو كنت أنت فما هماغنيان) (عنياني)

أما قلبي: إن كنت نعني، فهو قول رسول الله ﷺ عن ربه أنه قال:

«كنت سمعه وبصره ويده ومؤيده» (٢٣٧)

وكذلك «إن كنت»، أعني بعني (نفسي)، أنت أي أنت الفاعل والموجد

واوفى، لا أنا، إذ لا يحاد لمحقوق في عهد فبل (نابل)، الأمر كنه لله فما  
هما نعي العفر والشرع بحكمهما علي عيسر (عيناني)، وأما عينا (عينا  
من له خلق الأعمال والأحوال والقدرة عليها.

ويما فلب هذا ليحقق عند سامعين صدق لله في قوله

«وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً» [الكهف: ٥٤].

وأقوى الحدال ما يحادل به الله.

(في بيان تكون شجرة طوبى وأنها كدم ﷺ)

واعلم، أن شجرة طوبى<sup>(٢٣٨)</sup> لجميع شجر الحداب، كادم ثم طهر

(٢٣٨)، قوله أن شجرة صوبى

أخرج السيوطي في «الدر المنور» ج ٤ ص ٦٤٩ في سورة الرعد عن ابن مروي عن  
ابن عباس، قال قال رسول الله ﷺ

«طوبى شجرة في الجنة عرسها الله بيده ونفخ فيه من روحه، وإن أعصبت  
لثرى من وراء سور الجنة، تبت الحلي، والتمر مهدلة على أفواهها».

وأخرج ابن حنبل في مسنده ج ٣ ص ٧١ بإساده عن أبي سعيد الخدري عن  
رسول الله ﷺ قال

(طوبى) «شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة» تخرج من  
أكمامها».

و وي المحسنى في نبحار ج ٩٦ ص ٣٤٥ الحديث ٩، عن كتاب الم در اللره ندي  
بإساده عن عبدالله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال

«أما (طوبى) شجرة عرسها الله بيده تحمل كل نعيم خلقها لله عز وجل لأهل  
الجنة، وإن عليها ثمراً بعدد النجوم، كل ثمرة مثل ثدي النساء، تخرج في كل

منه من لبين، فإن الله بما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه، كما فعل في مريم نفخ فيها من روحه فكان عيسى بحبي الصوتي وسبري لأكمه ولأبرص، فشرف آدم بالقدس ونفخ الروح فيه فأورثه نفخ الروح، فيه علم الأسماء لكونه مخلوقاً بالبدن، وبالجموع نال الأمر، وكانت له لخلافة، والمال ولتنون زينة الحياة الدنيا

وبولي الحق غرس شجرة طوبى بيده، ونفخ لروح فيها، ربيها بثمر الحلي والحلل الذين فيهما ربه لالاسهم فنحر (فحن) أرضها فإن الله جعل ما على الأرض ربه لها وأعطت في ثمر لجنه كله من حفيفتها عين ماهي عنه كما أعطت سواها النخلة وما يحمله مع السوى الذي في ثمرها، وكل من تولاه الحق بنفسه من وجهه الحاص بأمر ما من الأمور فإن له شفوق (شفوقاً) ومزة على من سس له هذا الاختصاص ولا هذا لتوخته، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

❦ ثمره منها أربعة أنهار، ماء وحمر وعسل ولبن، وسعة كل نهر ما بين لمشرق والمغرب، وعرضه ما بين السماء إلى الأرض»

وروى «عاية اسرم» ص ٣٩٢ عن الشعبي بإساده عن ابن عباس في «طوبى لهم» قال شجرة أصلها في دار علي في الجنة، وفي كل ر مؤمن منها عصا»  
يصف فيه عنه، بإساده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله «طوبى لهم وحسن مآب»، فقال شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة، فقيل له يا رسول الله سألناك عنها فقلت سحره في الجنة أصلها في دار علي وفرعها على أهل الجنة، فقال إن داري ودار علي واحدة غداً في مكان واحد».

وفيه حديث آخرى تراجع ونقل بعضها عنه مصباح الهدية في إثبات تولايه ص ٢٦٩





## الفصل الرابع

في فلك (المنازل) لتنازل وهو المكوكب وهيئة السماوات والأرض والأركان والموالدات والعمد الذي يمسك الله اسماء به أن تفع عني الأرض لرحمته بمن فيها من الناس مع كفرهم بنعمته (بنعمه) فلا تهوي السماء ساقطة واهية حتى يزول الناس منها.

(في أن الفلك المكوكب في جوف الفلك الأطلس)

إعلم، أن الله خلق هذا الفلك المكوكب في جوف الفلك الأطلس، وما بينهما خلق الجنات بما فيها، فهذا الفلك أرضها والأطلس سماؤها وبينهما فضاء لا يعلم متناه إلا من أعلمه الله فهو فيه كحقيقة في فلاة (فيحاء) وعين في مفر هذا الفلك ثمانين وعشرين منزلاً (منزلة) مع (ما) أضاف إلى هذه الكواكب التي سمي منازل بقطع السيارة فيها. ولا فرق بينها وبين سائر الكواكب الأخر التي لست منازل في

سيرها وفيما نختص به من لأحكام في برولها الذي ذكرناه هي لبروح،  
وال تعالي:

«والقمر قدرناه منازل» [س. ٣٩].

يعني هذه السدزل المعينة في هذا بفلد المكوكب وهي كالمنطقة بين  
الكواكب من شرطين إلى الرساء وهي تقدير ت وفروص في هذا الجسم،  
ولا يعرف أعين هذه المقادر إلا بهذه الكواكب «كما أنه ما عرفت أنها  
منازل إلا بنزول السائر فيها، ولولا ذلك ما سائر الكواكب (إلا  
بأشخاصها) لا بأشخاصها.

ومن معر هذ الفيك (إلى مانحنه) هي لذر الدنيا، فإيه من ها  
(هناك) إلى مانحنه تكون اسحالة مانره إلى لأخرى، فللأخرى صوره  
فيها غير صورة لدنا فستقل من ينتقل منها إلى الجنة من إسان وغير  
إسان، وبقي ما يبقى فيها من إسان وغير إسان.

وكل من يبقى فيها فهو من أهل لنار الدين هم أهلها وجعل الله لكل  
من سقى فيها فهو من أهل النار الدين هم أهلها وجعل الله لكل كوكب من  
هذه الكواكب قطعاً في لصفك الأطلس يحصل من تلك الحرثن التي في  
بروجه وبأبدي ملائكته الإتي عشر من علوم لتأثير مانعطيه حفيمة كل  
كوكب، وقد بينا ذلك.

وجعلها على طبائع مخنعه والنور الذي فيها وفي سائر سيطرة من  
نور شمس وهو الكوكب الأعظم نفسي ونور الشمس ما هو من حيث  
عينها بل هو من تحل دائم لها من إسمه النور فما تم نور الأنوار، الله الذي  
هو نور السموات ولأرض، فتناس يصعبون ذلك النور إلى جرم الشمس

ولا فرق بين الشمس ولكوكب في ذلك إلا أن السحلى للشمس على  
بدوام فهذا لا يذهب نورها (الى) زمان تكويرها فإن السحلى لمثالي  
الورى يستتر عنه في أعين الناظرين بأحجاب الذي بينها وبين أعينهم  
وساحة (ساحة) هذه لكواكب تحدث أفلاك في هذا الفلك أي ظرف  
(طرقا).

### (الهواء حياة العالم)

والهواء بعم جميع بمخلوقات فهو حياة العالم وهو حار رطب فما  
أفرطت فيه الحرارة واستحوته سمي نارا، وما أفرطت فيه الرطوبة وقلت  
حرارته سمي ماء وما بقي على حكم الاعتدال بقي عليه إسم الهواء.  
وعلى الهواء أمسك الماء وبه حري وأسباب ومحرك ويس في  
الأركان أقبل لسرعة الإستحالة من الهواء لأنه الأصل وهو فرع لإردواح  
الحرارة والرطوبة على الاعتدال وطريق المستقيم فهو الأسطقص الأعظم  
أصل الأسطقصات كلها، والماء أقرب أسطقص إليه، ولهذا جعل الله منه كل  
شيء حي ويفبل بداته التسخين ولا تقبل لنار برودة ولا رطوبة لبالدات  
ولا باعرض بحلاف الماء

## وصل

(في أعظم البروج والخزائن التي فيها ومنها الإنسان)

فأعظم البروج البروج الهوائية وهي الحوزة والميزان والدالي .  
ولما خلق الله الأرض سبع طباق جعل كل أرض أصغر من الأخرى  
ليكون على كل أرض فيه (منه) (قبة) سماء .

فلما خلق الأرض وقدر فيها أقوتها كسى الهواء صورة الحاس الذي  
هو الدخان فمن ذلك الدخان خلق سبع سماوات طباقاً أجساماً شفافة  
وجعلها على الأرض كالقناب على كل أرض سماء أطرافها عليها نصف  
كرة (و) الأرض لها كاليساط فهي مدحه (مدحيه) دحاهها من أجل السماء  
أن تكون عليها فمدت بها (فقال) بالجيل عليها فتقلت فسكنت بها  
وجعل في كل سماء منها كوكباً وهي الجواري، منها القمر في السماء  
الثانية الكاسب وهو عطار، وفي الثالثة الزهره، وفي الرابعة الشمس، وفي  
الحامسة الأحمر وهو المريح، وفي السادسة المتسري وهو أو رمز

(بهرام)، وفي السابعة زحل وهو كيان (اسماتل).

فدما سحت لكواكب كلها وبرت بالحزائن التي في اسروح. ووهبتها ملائكة الروح من تلك حرائن موهبتها أثرت في الأركان مبولد فيها من حماد الذي هو المعدن ونبات وحيوان. وآخر موجود الإنسان حيوان حليمة لإنسان الكامل وهو الصورة الظاهرة التي بها جمع حفايق العالم.

### (الإنسان الكامل وأن له الخلافة)

والإنسان الكامل هو الذي أضاف أضاف إلى جمعية حفايق العالم، حفايق لحق التي بها صحت له لخلافة. ظهر ذلك فمن ظهر من هذه الصورة (لصور)، فحعل في كل صف من المولدات نوعاً كاملاً من جسها، فأكمل صورة ظهرت في المعدن صورة الذهب، وفي اسباب شحر الوقوق، وهي الحيوان الإنسان.

وحعل بين كل نوعين متوسطات، كالكماه بين المعدن والنبات، ولنحله بين النبات والحيوان، والسناسر والقرد بين الحيوان والإنسان، ونفع في كل صورة أشأها روحاً منه محييت، وتعرف إليها بها فعرفته بأمر جيب عليه تلك الصورة، وما يعرف إليها إلا من نفسها. فما تراه إلا على صورها.

### (في أن كل شيء حي وله نفس)

وكانت الصور على أمرحة مخلقة وإن كانت خفي من نفس واحدة كغلوب بي آدم خلقها الله من نفس واحدة وهي مخلقة، فمن انصور من

بطئت حياته فأحده (فأخذ) لله بأبصار أكثر الناس عنها وهي عني صريين. ضرب له نمو وغذاء، ونوع به نمو ولا غذاء له، فسبب الصّنف الواحد معدن وحجر، والآخر نباتا، ومن الصور من ظهرت حياته فسمّياه حيوياً وحبّاً، والكلّ حيّ في نفس الأمر ذو نفس باطنه، ولا يمكن أن يكون في العدم صورته لأنفس لها ولا حياة ولا عادة - تيّه وتمرّنه، سواء كنت تلك صورته ممّا بحدّثها لإنسان من الأسكال أو بحدّثها لحيوانات، ومن أحدثها من يخلق عن قصد وعن غير قصد فما هو إلّا أن يصوّر الصورة كيف تصوّر وبوعلى يد من ظهرت إلّا ويديسها لله تعالى روحاً من أمره وسعرّف إليها من حينه فعرّفه منها وشهده فيها

### (في ظهور الزمان)

هكذا هو الأمر دائماً ديباً وآخرة بكشفه أهل الكشف، فظهر الليل ولها بطلوع الشمس وغروبها كما حدث اليوم بدوره الفلك الأطلس وكما حدث برّمان بمقارنة لحوادث عند سؤال بمنى والزمان واليوم والنيل والنهار.

### (في أن فصول السنة أمور عدميّة نسبيّة)

وفصول لسنة كلّها أمور عدميّة نسبيّة لا وجود لها في لأعبار «وأوحى في كلّ سماء أمره»، وجعل بمصء الأمور أسي أودعها السمّوات في عالم الأركان عند سباحه هذه بحواري وجعلهم ثوبا مصرّفين بأمر الحقّ سميد هذه الأمور التي أحوها من حرائر ابروح

في السنة بكمالها وقدرها (قدر لها) المارل المعنومة التي في الفلك المكوكب، وجعل لها اقترابات وافرات (افتراقات)، كل ذلك ستفد العزير العليم وجعل سرها في استدارة ولهذا سماها أفلاكاً وجعل في سطح السماء السابعة الضراح وهو الست المعمور، وشكله كما رسمه في الهامش.\*

وحق في كرماء عالمنا من الأرواح والملائكة بعمرورها.

### (في أن الملائكة هم السفراء)

فاما الملائكة فهم السفراء البارلون بمصالح العالم الذي ظهر في الأركان، ومصالح أمور معلومة وما يحدث عن حركات هذه الكواكب كلها، وعن حركة الأطلس لا علم بها (لهؤلاء) السفراء بذلك حتى يحدث فكل واحد منهم مقام معنوم لا ينعداه، وباقي شعبهم التسبيح والصلاة ولثناء على الله تعالى.

وبين السماء السابعة، الفلك المكوكب كراسي (كراسي) عليها صور كصور المكلفين من الثقلين، وستور مرفوعة بأيدي ملائكة مطهرة ليس

(\*) صورة الضراح:





لهم لا مراقبه تلك الصّور وأيديهم تلك الستور فإذا نظر بمدك إلى الصّور  
قد سمحت وتغترب عمّا كابت عليه من الحسن، أرسى الستر بينها وبين  
سائر الصّور فلا يعرفون باطراً ما طراً ولا يرل لملك من الله مراقباً تلك  
الصّوره فاد رى تلك الصّوره قد زن عنها ذلك الفصح وحسنت رفع  
الستر، فظهرت في أحسن زينه

### (ذكر أرواح الملكيّة وإطلاع أهل الكشف عليه)

وتسبح تلك الصّور وهؤلاء الأرواح الملكيّة الموكّنه بأسسور  
«سبحان من أظهر الجمير وستر القبيح»، وأطلع أهل الكشف عسى  
هذا لنخلقوا بأحلاق الله وبنادبوا مع عباد الله فظهور محاسن العالم  
ويسترون مساوهم، وبذلك جاءت أشرايع من عند الله، فإذا رأيت من  
يذعي الأهنيّة لله ويكون مع العالم عسى خلاف هذا بحكم فهو كاذب في  
دعواه، وبهذ وأمثاله ستمى سبحانه بالعافر ولغفور وعفار.

### (في خلق آدم والجنان)

ولما كوّن الله ملكونه ممّا ذكرناه خلق آدم بيديه من الأركان وجعل  
أعظم جزء فيه التراب لبرده وبسسه، وأنزله حديقه في أرضه التي خلق  
مها، وقد كان خلق قبه الحارّ من لأركان، وجعل أغلب جزء فيه النار،  
وكان من أمر آدم وبليس والملائكه ما وصف الله لنا في القرآن فلا يحتاج  
إلى ذكر ذلك.

وأمسك الله صورته اسماء لأهل الإنسان الموحد، الذي لا يمكن أن

بقي، فذكره الله لأنه ليس في خاطره إلا الله فما عبده أمر آخر يدعى عبده الوهيّة فينفيه بلا به إلا الله الواحد لأحد. ولهد قال رسول الله ﷺ

«لا تقوم القيامة (الساعة) حتّى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله وهو الذكر الأكبر الذي قال الله فيه: «ولذكر الله أكبر» (٢٣٩)

فما قال الرسول ﷺ: من يقول لا إله إلا الله، فهذا لإسم هو هجير هذا الإمام الذي يقبض آخره أو تقوم ساعة فشق السماء، فإنّ هذا وأمناله كان اعمد. لأنّ الله ماسكها (ماأمسكها) من أحله أن تقع على الأرض. ولذلك قال فيها: نها «واهيّة» [انحافه ٦٩]، أي وقعة ساقطه، ثمّ مازالت لتوآب تتحرّك في طرقها فالصّوره (والصّور) يظهر بالاستحالات في عالم لأركان دن وبزرخاً وآخرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلا يبقى إلا ما في الآخرة وهو يوم القيامة، والداران الجنة والنار، ولكل واحدة منهما ملوّه من النحرّ والإنس ومما شاء الله، وفي الجنة قدم لصدق، (وفي النار قدم الحنّار وهما القدمان اللتان في الكرسي)

وفد مرّ من الكلام في هذا الفنّ من هذا الكتاب ما فيه غيبة لمعاقل وبلعة راد للمسافر توصيه إلى مفصوده.

(٢٣٩) فونه لا تقوم ساعة حتّى.

أخرجه مسلم في صحيحه ح ١ كتاب الإيمان ص ١٣١، باب ٦٦ حديث ٢٣٤، بإسناده عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتّى لا يقال في الأرض الله، الله»

«لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله، الله».

وأخرجه أيضاً أسيوطي في الجامع بصغير ح ٢ ص ٧٤٣، لحديث ٩٨٤٩ وأخرجه

الحاكم في المستدرّك ح ٤ ص ٥ و ٤٩٤ وفيه في حديث بدل «الله، الله» - «لا به إلا الله»



## الفصل السادس\*

### في جهنم وأبوابها ومنازلها ودركتها

عَلِمَ، إِنَّ جَهَنَّمَ نَحْوِي عَلَى لَسْمَاوَتِ وَالْأَرْضِ عَنِ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ  
سَمَاءَ وَالْأَرْضِ، أَيِ إِذَا كُنَّا رُبْعاً هَرَجَعْتُ إِلَى صِفَتِهَا مِنْ لُحُوقِ  
وَالْكَوَاكِبِ كُلِّهَا فِيهَا طَاعَةِ وَغَارِهِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ بِالْحُرُورِ وَلِزْمِهِرٍ،  
بِالْحُرُورِ عَلَى (الْمُحْرُورِينَ) أَمِيرٍ وَدِينٍ بَعْدَ اسْتِيفَاءِ الْمُؤَاحِدَةِ بِمَا أُحْرِمُوا،  
وَبِالزَّمِيرِ عَلَى الْمُحْرُورِينَ لِيُحْدُوا فِي ذَلِكَ نَعِيمًا وَلَذَّةً مَا لَهُمْ مِنْ لُتْعَةٍ إِلَّا  
ذَلِكَ وَهُوَ دَائِمٌ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَكَذَلِكَ طَعَامُهُمْ وَشَرِبُهُمْ بَعْدَ انْقِصَاءِ مَدَّةِ  
لِأَمْرِهِ، تَتَنَاوَلُونَ مِنْ شَجَرَةِ الرَّقُومِ، لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِحَسَبِ مَا يَبْرُدُ عَنْهُ  
مَا كَانَ يَحْدَهُ أَوْ سَخْنَهُ كَنَظْمَانِ بِحَرَارِهِ لِعَطَشٍ فَيَحْدُ مَا بَارِدٌ فَيَحْدُ لَهُ  
مِنْ أَلْبَدَةِ لِإِدْهَابِ لِحَرَارَةِ نَعَطَشٍ وَكَذَلِكَ ضِدَّهُ

وَبُيُوتُهَا سَبْعَةٌ بِحَسَبِ أَعْصَاءِ النَّكِيفِ بَظَاهِرَةٍ لِأَنَّ بَابَ الْقَسْبِ مَطْبُوعٌ  
عِنْدَهُ لَا يَفْتَحُ مِنْ حِينَ طَعَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عِنْدَمَا أَفَرَّ بِهِ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَعَنِ نَفْسِهِ  
بِالْعِبُودِيَّةِ، فَلَمَّا دَرَّ عَلَى الْأَفْتَدَةِ طَلَاعَ لَا دَحُولَ لِعَبَسِ ذَلِكَ لِبَابِ فَهُوَ كَالْجَنَّةِ  
حَفَّتْ بِإِمْكَارِهِ، فَمَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ إِلَّا السَّبْعَةَ الَّتِي يَدْخُلُ مِنْهَا  
النَّاسُ وَلِحَاقٍ

وَمَا الْبَابُ لِمَعْلُوقِ الَّذِي لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ فِي اسْتَوْرٍ، فَبَاطِنُهُ فِيهِ  
الرَّحْمَةُ بِإِفْرَارِهِ بُوْحُودَ (اللَّهُ) رَتَّأَ لَهُ وَعِبُودِيَّةَ لِرَبِّهِ، وَظَاهِرُهُ مِنْ فِيهِ  
الْعَذَابُ وَهِيَ النَّارُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْتَدَةِ.

وَمَا مَازَنُهَا وَدَرَكَاتُهَا وَحُوحَاتُهَا فَعَلِي مَا ذَكَرْنَا فِي لَجْنَةٍ عَلَى السَّوَاءِ  
لَا يَرِيدُ وَلَا يَسْخَرُ، وَيَسُوقُ فِي لُتَارِ نَارِ مِيرَاتٍ، وَلَا نَارَ اخْتِصَاصٍ، وَإِنَّمَا تَمَّ  
بَارِعَاتُ عَمَالٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ عَمَرَهَا بِنَفْسِهِ وَعَمِلَهُ أَدَى هُوَ فَرِيضُهُ، وَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ  
بَقِيَ عَمِلُهُ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَى صُورَتِهِ فِي الْمَكَانِ مِنَ لُتَارِ الَّذِي يُوْ  
كَانَ مِنْ أَهْلِهَا صَاحِبُ ذَلِكَ الْعَمَلِ لَكَانَ فِيهِ، فَإِنَّهُ مِنَ ذَلِكَ الْمَكَانِ كَانَ  
وَجُودَ ذَلِكَ لِعَمَلٍ، وَهُوَ خِلَافُ مَا كَلَّفَ مِنْ فَعَلٍ وَتَرَكَ، فَعَادَ إِلَى وَطْنِهِ كَمَا  
عَدَدَ الْحَسَمِ عِنْدَ الْمَوْتِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَى أَصْنَى  
بَعُودٍ وَإِنْ طَالَتِ الْمَدَّةُ.

فَإِنَّهَا أَنْفَاسٌ مَعْدُودَةٌ وَاحَالٌ مَصْرُوبَةٌ مَحْدُودَةٌ يَبْلُغُ لِكِتَابِ فِيهَا أَجْرُهُ،  
وَيَرَى كُلُّ مُؤْمِلٍ (مَا) ثَمْلَهُ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ فَمَا حَرَحْتَ عَنَّا، وَلَا حَلَلْنَا إِلَّا  
بِنَا حَبِثَ كُنَّا، وَحَشَرَتِ الْوُحُوشُ كُلُّهَا فِيهَا أُنْعَامًا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِلَّا الْبُحْرَانَ،  
وَمَا سَتَعْمَلُ مِنَ الْحَيَوانِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ فِي الْحَيَوانِ عَلَى صُورَةٍ بِقِنَاصِهَا  
ذَلِكَ الْمَوْطَرِ، وَكُلُّ حَيَوانٍ بَعْدِي بِهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الدُّنْيَا حَصَّةً، وَإِذَا لَمْ

يسى في النار أحد إلا أهدىها وهم في حال العذاب، يجرى بالموت على صورة كبش أمدح<sup>(٢٤٠)</sup> فيوضع بين الجنة والنار سطر إليه أهل الجنة

(٢٤٠)، قوله: يجرى بالموت على صورة كبش.

أخرج مسلم في صحيحه ج ٤ كتاب الجنة باب ١٣ الحديث ٤٠ ص ٢١٨٨، بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال قال رسول الله ﷺ

«يجرى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أمدح (فيوقف بين الجنة والنار)، فيقال: يا أهل النار! هل تعرفون هذا؟ فيشترئون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت»

قال وبما يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ قال فيشترئون وينظرون ويقولون نعم، هذا الموت

قال فيؤمر به فيدبح.

قال ثم يقال يا أهل الجنة! حذوا فلا موت، ويا أهل النار! خلود فلا موت.

ص: ثم قرأ رسول الله ﷺ

«وَأَبْ رَهْم يَوْمَ لَحْسَرَةٍ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» [مسريم ٣٩]

وأشار بيده إلى الدنيا»

وأخرج ترمذي في صحيحه ج ٦ كتاب التفسير باب ٤٠٥ الحديث ١١٥٥، ص ٤٤٨

وروى ترمذي في البحار ج ٨ ص ٣٤٥ باب دبح الموت الحديث ٢، عن كتاب

الحسين بن سعيد الأهوازي، بإسناده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال

«إِذَا دُخِلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، جِيءَ بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ

حَتَّى يَوْقِفَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، قَالَ ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ يَسْمَعُ أَهْلُ الْإِدَارَيْنِ جَمِيعاً

يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، يَا أَهْلَ النَّارِ، فَإِذَا سَمِعُوا الصَّوْتَ أَقْبَلُوا، قَالَ: فَيَقَالُ لَهُمْ أَنْتُمْ

مَا هَذَا؟ هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي كُنتُمْ تَخَافُونَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ

وأهل النار فيدخل لهم يعرفون هذا فيقولون نعم هذا موت، فيضجعه الروح الأمين ويأبى بحمى الله وييده نشفرة قدسحه، ويقول لمدك لساكسى الحنة ولنار: خلود فلا موت، ويقع اندس لأهل النار من الحروح منها، ويرتفع الإمكان من قبوب أهل الحنة من وقوع الحروح منها، ويسمو لأبواب وهي عين فتح أبواب حنة، فإنها على شكل باب أدى إذا انفتح سد به موضع آخر فعين غنقه لمرل عن فتحه منراً آخر وأما أسماء أبوابها السبعة: فباب جهنم، وباب الحميم، وباب السعير، وباب سفر، وباب البطى، وباب لحطمة، وباب سخس، وباب المغلق وهو الثامن الذي لا يفتح وهو الحجاب.

وأما حو حجاب شعب الإيمن فمن كان على شعبه منها، فإن له منها محلّ بحسب ذلك لشعبه كانت ما كانت، ومنها ما هي خلق في لعد حس عليه.

❦ اللهم لا تدخل الموت عليّ قال ويقول أهل النار اللهم أدخل لموت عبيد، قال ثم يذبح كما تذبح الشاة، قال ثم ينادي مسد لا موت أبداً، أيقنوا بالخلود، قال فيفرح أهل الجنة فرحاً لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا، قال، ثم قرأ هذه الآية

﴿أما نحن بميتين﴾ إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعدين ﴿إن هذا لهر السور العظيم﴾ لمثل هذا، فليعمل العاملون ﴿[صافات ٥٨ - ٦١]

فإن ويشهق أهل سر شهقه يوك أحد بموت من سيق لساو، وهو قول لله عزّ وجلّ ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قصى الأمر﴾ (مريم: ٣٩).

وأخرج قريب منه لترمذى في سننه ج ٥ كتاب تفسير القرآن باب ٢٠ في سورة مريم

ومنها ماهي متبسه وكلّ خير فإنها عن الحير لمحص فسر عمل  
 خيراً عني أيّ وجه كار فإنه براه ويحازي به، ومن عمل سرّاً فلا تدن يره  
 (يراه)، وقد يحازي به وقد يعصى عنه ويبدل له بخير إن كان في الدنيا قد  
 باب، وإن مات عن غير نوبة فلا بد أن يبدل بما يقابله بما تقتضيه ندامته  
 يوم يعثون ويرى الناس أعمالهم، وكلّ مكلف فما كان يستوحش منه  
 المكلف عند رؤيته يعود له نس له به، وتختلف الهيئات في الدارين مع  
 الأنفاس باختلاف الحواطر هما في الدنيا، فإن باطر لإنسان في الدنيا هو  
 الطاهر في لدار الآخرة، وقد كان غيباً فيعود شهادة هناك وتبقى العين  
 غيباً باطن هذه الهيئات والصّور لا تتبدل ولا تتحوّل فما ثمّ إلاّ صور  
 وهيئات تخلع عنه وعنه دائماً أدياً إلى غير نهاية ولا انقضاء.





## الباب السادس والتسعون ومائتان (الفتوحات ج ٢ ص ٦٧٩)

في معرفة منزل انتقال صفات أهل السعادة إلى  
أهل الشقاء في الدار الآخرة (من الحضرة الموسوية)

(مساواة درجات الجنة مع دركات النار)

إعلم وفقنا الله وإياك أن درجات الجنة على عدد دركات النار، فما  
يس دَرَج إلا ويقابله دَرَك من النار، وذلك أن الأمر والنهي لا يخلو للإنسان  
بما أن يعمل بالأمر أو لا يعمل، فإن عمل (هم) به كانت له درجة في  
الجنة معينة لذلك لعمل خاص، وفي موازنة هذه الدرجة المخصصة لهذا  
العمل الخاص إذا تركه الإنسان دَرَك في النار و سقطت حصاة من تلك  
الدرجة في الجنة لوقعت على خط استواء في ذلك الدرك (من النار)، فإذا  
سقط الإنسان من العمل بما أمر فم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين

سقوطه إلى ذلك لدرك، قال تعالى:

﴿فَطَّلَعَ بَرَاءً فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات ٥٥]

فالإطلاع على الشيء من أعلى إلى أسفل، والسواء حدّ الموارد على الاعتدال، فما رآه إلا في ذلك للدرك الذي هي موارثه درجه، فإن العنق الذي نال به هذا الشخص نك الدّرجه، بركه هذا الشخص الآخر الذي كان قريبه في الدنيا بعينه، فانظر إلى هذا لعدل الإلهي ما أحسنه وهما لرحلان اللّذين ذكرهما الله في سورة الكهف المصروب بهما بمش وهو قوله تعالى:

﴿واضرب لهم مثلاً رجلين﴾، إلى آخر الآيات [الكهف ٢٢].

في قصتهما في الدنيا، وذكر في الصّافات حديثهما في الآخرة في قوله تعالى:

﴿قال قائل منهم أتئتي كن لي قرين﴾ \* يقول أئتيك لمن المصدقين، [مضافات: ٢-٥١].

وفيها ذكر المعاناة، وفي قوله:

﴿تالله إن كنت لتردين﴾ [الصافات: ٥٦].

لما أطلع عليه فرء في سواء الجحيم، وهو قوله

﴿ما أظن السّاعة قائمة﴾ [نصّت: ٥٠].

وورد في الأحبار الإلهية الصّحاح عن رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل فيما يقول لعنه يوم القيامة.

«أَفْطَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي» (٢٤١).

فلمثل لك منها، الأَمْهَاتُ الَّتِي سَى الْإِسْلَامَ عَلَيْهَا وَهِيَ خَمْسَةٌ (٢٤٢).

٢٤١١ قوله أَفْطَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي

أخرج مسلم في صحيحه ج ٤، كتاب برهه، الحديث ١٦ ص ٢٢٧٩، بإسناده، عن أبي هريرة قال قالوا: يا رسول الله! هل ترى ربنا يوم القيامة؟

قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في لظهيرة ليست في سحابة؟»  
«لا»، قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة بدر ليس في سحابة؟»، قالوا: لا، قال: «فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدكم»، قال: «فيلقي العبد فيقول: يَا قُلُوبِي (يعني أي فلان) أَلَمْ أَكْرَمَكَ وَأَسْوَدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْحَيْلَ وَالْجَلَّ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ؟ فيقول بلى» قال فيقول: «أَفْطَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي؟ فيقول: لا، فيقول: فَإِنِّي أَسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي». الحديث

وأخرج الترمذي في سننه، ج ٤، كتاب صفه لقيامه باب ٦، الحديث ٢٤٢٨ ص ٦١٩، بإسناده عن أبي هريرة وعن أبي سعيد، قالوا: قال رسول الله ﷺ:

«يُزَنَّى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيقول الله له: أَلَمْ أَحْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا، وَسَخَّرَ لَكَ الْأَعْمَامَ وَالْحَرْثَ، وَتَرَكْتُكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ، فَكُنْتَ تَنْظُرُ أَنَّكَ مُلَاقِي يَوْمَكَ هَذَا؟» قال فيقول: لا، قال: «فيقول له اليوم نَسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي»

٢٤٢١ قوله: الْأَمْهَاتُ الَّتِي بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَيْهَا وَهِيَ خَمْسَةٌ

أخرج مسلم في صحيحه ج ١ كتاب لإيمان باب ٥، الحديث ٢٣ ص ١٩ ص ٤٥، بإسناده عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال:

«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ، وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَالْحَجُّ»

وفي لأحاديث أخرى ٢٠ و ٢١ و ٢٢ بدل الحمد، لا، بنى هكذا، بنى، بنى  
«عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَبُكْرَ بِمَا دُونَهُ» «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

## ○ ورسوله «شهادة أن لا إله إلا الله»

وأخرج منه أي الحديث ٢٢، بن حنبل في مسنده ج ٤ ص ٣٦٤ و ٣٦٣ بإساده عن حماد بن عبد الله عن سفيان ثقة، وروى عنه بكليسي في الكافي ج ٢ ص ٣١ في حديث طويل، بإساده عن محمد بن سالم، عن الباقر عليه السلام قال: «فلما أذن الله لمحمد عليه السلام في الخروج من مكة إلى المدينة بُني الإسلام على خمس»، الحديث، كما نقله مسلم في الحديث ٢١، وعنه البخاري ج ٦٩ ص ٨٩

وروى المجلسي في البحار ج ١٠٧ ص ١٩٩ عن شهيد محمد بن محمد مكِّي في حاربه للشيخ سمن بن محمد بن محمد، بإساده عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن آياته، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«بُني الإسلام على عشرة أسهم شهادة أن لا إله إلا الله، وهي لمة، والصلاة وهي القريضة، (الفطرة)، والصوم وهو الحجّة، ولركاة وهي الصهرة، والحج وهو الشريعة، ولجهاد وهو عزّ (في كسر) لغوه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الحجّة والجماعة وهي الأئمة، والعصمة وهي الطاعة»

وأخرج منه كسر عماد، ج ١ ص ٢٣، و ٢٩٩ الحديث ٣١ و ٤٣، بإساده عن ابن عباس ونس، عن سفيان ثقة ورواه المجلسي أيضاً في البحار ج ٦٨ ص ٢٧٧ الحديث ٢٥ عن الصادق في «لحصال» بإساده عن زرارة، عن الباقر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله

وروى المجلسي أيضاً في البحار ج ٦٨ ص ٣٨٧ الحديث ٣٨ عن كتاب الفصائل بإساده عن أبي سعيد الخدري، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله «بُني الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، والحج إلى البيت، والجهاد، وولاية عبي بن أبي طالب» قال أبو سعيد: «أظنّ انقوم إلا هلكوا برك الولاية»

وروى الطوسي في مبادئ ج ٢، الجزء الثامن عشر، ص ١٣١، الحديث ٣٩، بإساده عن لمجانسي، عن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه أبي عبد الله الصادق عليه السلام وأيضاً عن

عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عن أمير المؤمنين، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول

«بني الإسلام على خمس خصال على أشهادتين ولقريتين، فمن نه أمّ أشهادين بعد عرفاهما، مما الفريسي؟ قال الصلاة والزكاة، فإنه لا يقبل أحدهما إلا بالأخرى، ولصيام وحج البيت من أستطاع إليه سبيلاً، وحتم ذلك بالولاية، فانزل الله عزّ وجلّ:

«ليوم أكمل لكم دينكم وأنتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»  
[المائدة: ٣]

وعنه البحار ج ٦٨ ص ٣٧٩.

وروى الكليني في الأصول من الكافي ج ٢ ص ١٨ باب دعائم الإسلام الحديث ١، بإسناده عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال «بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة، والصوم، والحج، والولاية ولم يناد بشيء كمن سودي بالولاية»

وأيضاً روى في الحديث ٥ عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال «بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة، فقلت وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال الولاية أفضل، لأنها مفتاحهنّ والوالي هو الدليل عليهن».

وروى منه أيضاً ليرفي في المحاسن ص ٢٨٦ باب شريع الحديث ٤٣٠، وعنه بحار ج ٨٢ ص ٢٣٤، الحديث ٥٩

أقول: عدم ذكر الولاية في بعض الروايات الواردة من النبي الأكرم عليه السلام لا يسافى لبعض الآخر الذي ذكرت فيه الولاية، لأن الطائفة الأولى وردت وذكر قبل رسول الآفة الولاية أي

«يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت ربكته والله

﴿ يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم لكافرين ﴾ [المائدة: ٦٧]

كما أشار إليه الإمام الباهر رحمته في حديث نكليبي، قال:  
«قدما أدن الله لمحمد عليه السلام في الخروج من مكة إلى المدينة بني الإسلام على  
خمسة شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عليه السلام عبده ورسوله، أقدم الصلاة،  
وريتاء الزكاة، وحج البيت وصيام شهر رمضان» لكافي ج ٢ ص ٢٦  
ومن الطائفة لأخرى فيها الرسول الأعظم عليه السلام بعد نزل تلك الآية «كرامة كما في  
حديث الطوسي، عن أمير المؤمنين عن رسول الله عليه السلام قال في آخر الحديث:  
«ووجتم ذلك بالولاية، فأنزل الله عز وجل  
«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عبديكم نعمتي ورصيت لكم الإسلام ديناً»  
[المائدة: ٣].

فكما أن الدين وتعامه في أي بعد تصور لا يكون إلا بوجود علي بن أبي طالب وبولايته  
تكوينية والتشريعية والسياسية ويعلمه ويعصمه بعد النبي عليه السلام  
وعصمته ثابتة بآية لتظهر

«إنا ما يريد الله ليهذه عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»  
[الحرب: ٣٣]

كما أن ولايته التشريعية وأيضاً عصمته دسة بحديث الثعلبي بسند عن النبي عليه السلام  
قوله عليه السلام في حديث نكافي وأثيري لأتت مساجدهم والوالي هو تدبير عديهم، لأن  
يهدف من بعده لأتت والرسول والكتب والدين هو إقامة الدين وحكمه، وأهمه  
تعدل الاجتهاد وتطبيق الشريعة، لكي يصل الناس كمانه لمطلوب ومناصبه  
في الدنيا والآخرة، وهذا لا يمكن إلا بالولاية والحكومة

و بولايته هذه صافه على سائر بولايات بعده من قبل الله سبحانه برسول الأعظم عليه السلام  
بصن القرآن ولأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً بدلالة القرآن، وبصن النبي الأكرم عليه السلام  
قال سبحانه وتعالى

لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

فمن الناس من آمن بها كلها فسد، ومنهم من كفر بها كلها فشقي، ومنهم من آمن ببعضها وكفر ببعضها فهو ملحق بالكافر الحاق حق.

وهكذا جميع الأوامر والنواهي التي تقتضيها فروع الشريعة في جميع حركات الإنسان وسكونه في الإيمان بالحكم المشروع فيها، ولكفر والعمل المشروع فيهما بظاهر الإنسان المكلف وباطنه وترك العمل، ويحصر ذلك عهد وقول وعمل وفي مقابله حل وصمت، وترك عمل هذه مقابله من وجه في حق قوم، ومقابلة أخرى في حق قوم، أو هذا الشخص بعينه وهو عقد محالف لعقد وقول يخالف قولاً، وعمل محالف لعمل، إذ كان لا ينزح من صاحب الحل أن يكون قد عهد أمراً آخر، فإن الحل إنما

## ❦ ﴿لنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ [الأحزاب ٦]

وقال:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة ٥٥]

وقال رسول الله ﷺ في حديث العذير المتواتر:

«من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»

ومعلوم أن الولاية بمعنى الحب والمحبة لا حطر في بررها وإعلانها حتى يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

ولتي كانت لا يزال مشاهداً للمعارضة والمخالفة بين الناس وكانت موضع الحسد والجدل والفضال وغير ذلك هي لولايته بمعنى الحكومة والقيادة السياسية

راجع في بيان معنى الحديث ومصادره التعليق ٩٦



معتمده ذلك عقد الإيمانى بدرب المعهود عنيه فاسقطه بمعطى قسم يرتبط  
 (عقد، آخر، ونسحقص، آخر عقد على وجود لسكرتك لله، فحل من عنده  
 عقد حل الوحيد وعقد حل السكرتك

فيها فصّنا الأمر على ما يكون عنه في لآخرة موازناً بحالة الذب  
 وهذا صورته السكل في لآلهاب، وعليها تأخذ جميع لأمور بها  
 والمتهى عنها من لعمى بالأمور والقول به ولإيمان به وبرك ذلك خلاً  
 وعقد في اكل أو فى العصى، وكذلك النهى عنها من العمل به والقول به  
 ولعقد عليه وترك ذلك خلاً وعقداً للكل وللعصى

صوره درج احته، ودرك لبار ولأعرف وهو السور الذي باطيه فيه  
 الزحمة وطاهره من فيه لعدب والزفائق اسارله والصاعدة، ووضعها لذك  
 لتصورها في ذهبك ب كسب بعبد الفهم، والله لمعنى لا رت غيره



وهكذا درج العمل بالأمر والنهي، ودرك ترك العمل بهما، ودرج القول  
بالأمر والنهي ودرك تركهما عقداً وحلاً، كلاً أو بعضاً

وهكذا مساسات الحراء كلها لا تختل، فال عرّ وحلّ:

﴿ومكروا ومكر الله﴾ [آل عمران: ٥٤]

وقال: فبوا.

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْرَوْنَ﴾ الله يستهزئ بهم ﴿البقرة ١٥ و ١٤﴾.

وقال:

﴿أَنْ تَسْحَرُوا مَنْ فِيْهِ نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود ٣٨]

وقال يعلى

﴿أَنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْحَكُونَ﴾ [المطعمين: ٢٩]

وقال في الحراء.

﴿فَلْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطعمين ٢٤]

ثم بين فقال:

﴿هَلْ ثَوَّبَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطعمين ٣٦]

فعم بالآلف واللام وردّ الفعل عليهم.

وقال تعالى:

﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيْهِمْ﴾ [النوبة ٦٧].

ولهذا سمي:

﴿جزاءً وفاهاً﴾ [النبأ: ٢٦].

ولو لم يكن الأمر كذلك لما كان حراء، وقد ورد في المتكبرين:

﴿إِنَّهُمْ يَحْضَرُونَ كَأَمْثَالٍ لِّدَرٍّ يُطْأُهِمُ إِنْسَانٌ بِأَقْدَامِهِمْ صَعَاراً لَهُمْ وَذَلَّةً

ولسكتهم على أوامر الله.\*

والجنة خير لا شرّ فيها والنار شرّ لا خير فيها

فجميع علم المشرك وعمله وقوله الذي لو كان موحدٌ حوري عليه في الجنة بحسبه، يعطي ذلك الحرء للموحد لجاهل بذلك الأمر والعلم المعرّط في ذلك، عمل تارك لذات القول، والحرء عليه الذي لو كان مشركاً لحصل له في النار يعطي بذلك المشرك الذي لاحظ له في الجنة، فإذا رأى المشرك ما كان يستحقّه لو كان سعيداً يقول بارت هدي فأس جزاء عملي الذي هذا جرائه؟ فإن الأعمال بمكارم الأخلاق ولتحريض عليها الذي هو القول بتنضي حرء حسب وقع مفس وقع، فيقول لله: لما عملت كذا، ويذكر به ما عمل من مكارم لأحلاق والقول به والعمل بموافقتها، قد حاز على ذلك ما أنعم به عليك من كذا وكذا، ففرّز عليه جميع ما أنعمه عليه جزاء لأنعمه المنة في حقه المبدأة التي لست بجزاء، فيرثه لمشرك هناك بما قد كشف الله من عدم الموازنة فيقول صدقت، فيقول لله: فما بفضلك من جرئت شئت ولشرك قطع بك عن دخول دار لكرامة، فسرل فيها على موازنة هذه الأعمال ولكن أربل على درجاتك الأعمال، فإن صاحبها معه لتوحيد يكون من أهل هذه الدار، فهذا هو من الميراث الذي بين أهل الجنة وأهل النار.

(\*) قوله يحشرون كما مثال لنار.

أخرجه ابن جرير في مسنده ج ٢ ص ١٧٩، ورمي ك: ب ص ٤٧٠ م ٤٧ بحديث ٢٤٩٢ وكبرل مقال ج ٣٧ ص ٥٢٨، الحديث ٧٧٥٠، ورجاء علوم الدين شعالي وسمحة البيضاء، بدم أنكر ورواه بحار ج ١٠ ص ٢٤٣ وح ٥٣ ص ١٢١

وبذكر الكلام في هذا الفصل في باب الحنة والنار من هذا الكتاب  
فهو لا ينفع لدى بن أهل لستعاده وأهل الشفاء<sup>١</sup>، فإن المؤمن

١ قوله فهذا هو الانفصال لدى بين أهل السعادة وأهل الشفاء

روى الصدوق في مقدم خبرين (عليهما) واحد وبكر رواه بسدين، عن الإمام السهر  
صواب الله عليه يدل أن على انتقال الأعمال بحسنه وبوابها، ونفاد أعمال السبته  
وعملها عن فاعلها إلى غيره وهما هكذا تصدق بساده عن يحيى بن عيسى قال  
قلت لأبي جعفر محمد بن علي سافر<sup>٢</sup> باب رسول الله خبرني عن المؤمن  
بمصر يدبغ في معرفه وكمن، هي يربي؟ قال «للهم لا»، قلت فيبوط؟ قال  
«للهم لا»، قلت فيسرق؟ قال «لا»، قلت فيسرب الحمر؟ قال «لا»، قلت فيأني  
بكثرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه فواحش؟ قال «لا»، قلت فيدنب ذمياً؟  
قال «نعم وهو مؤمن مدين مسلم، (المعلم)» قلت سامعني مسلم (ممن)؟ قال  
«المسلم (المعلم) بالدين لا يرمه ولا يصير (يصر، عليه)، قال قلت سيحار له  
ما عجب هذا لا يري ولا يلوط ولا يسرق ولا يسرب نحر ولا يائي كبره من الكبائر  
ولا فاحشه؟ فقال «لا عجب من أمر الله، أن الله عز وجل يفعل ما يشاء» ولا يسأل  
عما يفعل وهم يسألون» (الآية ٢٣) فم عجبنا يا إبراهيم؟ سل ولا تستكف  
ولا تستحسر (ولا تستحي)، فإن هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ومستحسر  
(مستحي)، قلت يابن رسول الله أتى أحد من شيعكم من سرب ويطع الطريق،  
ويخيف السبل، ويربي ويلوط، ويأكل الرب، ويركب الفواحش، وينهون بالصلاة  
وصيام وبركة، ويطع الرحم، وبأني الكبائر، فكيف هذا؟ ولم ذلك؟ قال «يا إبراهيم  
هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟ قلت نعم يابن رسول الله حري أعظم من  
ذلك فقال «وما هو بأباً إسحاق؟» قال قلت يابن رسول الله وأحد من أعدائكم  
وماصيكم من يكر من الصلاة ومن الصدم، ويحرج لركاء، ويدبغ بين الحج والعمره،  
ويحضر على لجه، ويأثر على أسر وعسى صبه الأرحام، ويقضي حموي  
حواته، ويوسيه من ماله، ويتجسب شرب بخمر وارب واللواط وسائر الفواحش، فم

❧ ذلك؟ فسّر لي يا رسول الله، وروحه وبيته، فعد والله كثر فكري وسهر لبي وصاوي درعي، ول، فيسّم صلوات الله عليه ثم قال: «يا إبراهيم خذ إليك بياناً شافهاً فبما سألت، وعلّم مكشوراً من خرائث علم الله وسرّه، أحبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟»

قلت يا رسول الله أحد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفه من أفعالهم لو أعطى أحدهم مثبّين المشرك والمعرب ذهباً وقصّة أن يرول عن ولايتكم ومحبتكم إلى مولاه غيركم وإلى محبتهم ماراً، ولو ضرب حياشيمه بالسيوف فيكم، ولو قل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم

وأرى تنصيب علي ما هو عليه مثبّ وصمد من أفعالهم لو أعطى أحدهم ما بين تسرو والمعرب ذهباً وقصّة أن يرول عن محبة الطوفان عيب وموالاتهم إلى مولائكم ما فعل ولازل ولو ضرب حياشيمه بالسيوف فيهم، ولو قل فيهم ما ارتدع ولا رجع، وإذا سمع أحدهم منية لكم وفصلاً شتاراً من دينك ومعيّن نوبه، ورؤى كراهية ذلك وخفه، بعضاً لكم ومحبّة لهم.

فان فتسّم الباقر عليه السلام، ثم قال: «يا إبراهيم ههنا هلكت العاملة الناصبة وتصلّى ناراً حامية، تسقى من عيني آنية» [العاشية ٥]، ومن أحل ذلك قال عزّ وجلّ: «وقدموا إلى ما علموا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً» [الصافات: ٢٣] ويحك يا إبراهيم أتدري ما السبب والقصّة في ذلك؟ وما الذي قد خفي على الناس منه؟ قلت يا ابن رسول الله غيبته لي وأشرجه وبرّجه

فان: «يا إبراهيم إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً خلق الأشياء لا من شيء، ومن زعم أنّ الله عزّ وجلّ خلق الأشياء من شيء فقد كفر، لأنّه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً معه في أزلّيته وهويته كن ذلك أزلّياً بل خلق الله عزّ وجلّ الأشياء كلّها لا من شيء

فكان ممّا خلق الله عزّ وجلّ أرضاً طيبة، ثم فجّر منها ماءً أعبداً زلالاً، فعرض

عنها ولا تتنا أهل البيت فقصته، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبّقها وغمّها، ثمّ صبّ ذلك الماء عنها، وأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طيناً لأئمة عليهم السلام، ثمّ أخذ ثل ذلك الطين فخلق منه سمعتنا، ولو ترك طينتكم يا إبراهيم عنى حاله كما ترك طيساً لكمتم ونحن شيتاً واحداً»

قلت. يابن رسول الله فما فعل بطينتنا؟ قال:

«أخبرك يا إبراهيم، خلق الله عزّ وجلّ بعد ذلك أرضاً سحّة حبّة مُنتنة، ثمّ فحّر منها ماءً أجاجاً، سنّاً، مالِحاً، فعرّص عليها ولايتنا أهل البيت ولمّ تقبدها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبّعها وغمّها، ثمّ صبّ ذلك الماء عنها، ثمّ أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمّتهم، ثمّ مرّخه بشعر طينتكم، وو ترك طينتهم عنى حاله ولمّ يُمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلّوا ولا صاموا ولا ركّوا ولا حجّوا ولا أدّوا أمانة ولا أشهروكم في الصور، وليس شيء أكبر عنى المؤمن من أن يرى صورة عدّوه مثل صورته»

مسدّد يابن رسول الله فما صبح بطيسين؟ قال: «مرح بيّهم بالماء لأوّل والماء لكبي، ثمّ عزّ كه عرك الأديم، ثمّ أخذ من ذلك قصّة، فقال هده إلى الجنة ولا أبالي وأخذ قصّة أخرى وقال هذه إلى النار ولا أبالي، ثمّ أخذ من ذلك قصّة فقال هده إلى الجنة ولا أبالي وأخذ قصّة أخرى وقال هذه إلى النار ولا أبالي، ثمّ خلط بيّهما فوقع من سحّ المؤمن وطيبته، ووقع من سحّ الكافر وطيبته على سحّ مؤمن وطيبته، فمّا أيتته من سمعتنا من بيا، أو لوط، أو برك صلا، أو صيام، أو حجّ، أو جهاد، أو خيانة، أو كبيرة من هذه الكبائر، فهو من طيبة الماصب وعنصره الذي قد مرّح فيه لأنّ من سحّ الماصب وعنصره وطيبته كساب المأثم والفواحش والكبائر ومأريت من الماصب ومواظبه على الصلاة والصيام والركاة والحجّ والجهاد وأبواب البرّ، فهو من طيبة المؤمن وسنجه الذي قد مُزج فيه، لأنّ من سنخ المرمز وعنصره وطيبته اكتساب

## ٥٠ احسنات واستعمال الخير واجتناب المأثم.

في ذل عُرِضَتْ هذه الأعمال كلها على الله عز وجل قال أَرِ عَدْلٌ لَا أَجُورَ، وَمَصِيفٌ لَا أَطْلَمَ، وَحَكْمٌ لَا أَحِيفَ وَلَا أَمِيلَ وَلَا أَشْطَطَ، أَهْجُوا الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةَ الَّتِي أَحْرَجَهَا الْمُؤْمِنُ بِسُحِّ النَّاصِبِ وَطَبِئَتِهِ، وَأَهْجُوا الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا النَّاصِبُ بِسُحِّ الْمُؤْمِنِ وَطَبِئَتِهِ، يُدْوَها كُنْهًا إِلَى أَصْلِهَا فَيَسِيءُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، عَالِمُ السِّرِّ وَأَخْفَى، وَأَنَا الْمُطَّلَعُ عَلَى قُلُوبِ عِبَادِي، لَا أَحِيفَ وَلَا أَظْلَمَ وَلَا أَلْزِمُ أَحَدًا إِلَّا مَا عَرَفْتَهُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أَحْلُقَهُ».

٢٠ قال باقر عليه السلام: «يَا إِبْرَاهِيمَ، قَرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ»، قَلْبُ يَابِسٍ رَسُولُ اللَّهِ آيَةُ مَنْ؟ قال قوله تعالى:

«قُلْ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَأْخُذَ بَلَاءٌ مِنْ وَجْدٍ مُتَاعِنًا عِنْدَهُ إِنَّا إِدَا لَطَّالِمُونَ» [يوسف ١٧٦] هو في الظاهر مانعهمونه، وهو والله في الباطن هذا بعينه، يَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّ لِنَقْرَآنَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَمَحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَبَاسِخًا وَمَسْوَخًا: (إِبْرَاهِيمُ) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«هَذِهِ وَاللَّهِ الْقَضَاءُ الْفَصْلُ وَالْحُكْمُ الْقَاطِعُ وَالْعَدْلُ الْبَيِّنُ، «لَا يُسْأَلُ عَنْ يَسْعَلَ وَهُمْ سَأَلُونَ»، عَدَا يَا إِبْرَاهِيمَ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ، هَذَا مِنْ حُكْمِ الْمَكُوتِ».

فقلت: يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ وَمَا حُكْمُ الْمَكُوتِ؟ قَالَ «حُكْمُ اللَّهِ وَحُكْمُ أَنْبِيَائِهِ، قَضَاهُ الْخَصْرُ وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ اسْتَصْعَبَهُ فَقَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا» [الكهف: ٦٧]

(إِبْرَاهِيمُ) قَالَ: فقلت يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ مَا عَجَبٌ هَذَا يُؤْخَذُ حِسَابُ عِبَادِكُمْ فَرَدَّ عَلَيَّ شَيْعَتَكُمْ، وَيُؤْخَذُ سَيِّئَاتُ مَحَبَّتِكُمْ فَرَدَّ عَلَيَّ بِمَعْصِيَتِكُمْ؟ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَالِقَ الْحَبَّةِ، وَبَارِئِ النَّسَمَةِ، وَفَاطِرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، مَا أَحْبَرْتُكَ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَمَا بَيْنَكَ إِلَّا بِالصِّدْقِ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، وَإِنَّ مَا أَحْبَرَكَ



### ◉ لموجود في القرآن كله.

فب هذا بعينه يوجد في القرآن؟ قال «نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن، أتخبط أن أقرأ ذلك عليك؟»

قلت: بلى يا رسول الله، فقال: «قال الله عز وجل ﴿وقال أئذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلك ولتحمل حملاً ياكم ومهم يحملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾ ويحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم﴾ [سكوت: ١٢]

أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله قال: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الدين يصلّوهم بغير علم الأساء ما يزررون﴾ [التحل: ٢٥]

أتخبط أن أزيدك؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله عفوراً رحيماً﴾ [الفرق: ٢٥]

يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات، ويبدل الله حسنات أعدائنا سيئات، وجلال الله ووجه الله إن هذا ليس عدله وبصافه لا راد لقضائه، ﴿ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم﴾

«ألم أبين لك أمر المراج والطيتين من القرآن؟ فب بلى يا رسول الله، فقال: ﴿قرأ يا إبراهيم﴾.

﴿الذين يحسبون كباثر الإثم ولعوا حش لا الهم إن ربك واسع المعفرة هو أعمم بكم إذ أنشأكم من الأرض﴾ [النجم: ٣٢]

يعنى من الأرض لطيفة والأرض المستنة ﴿فلا تركوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى﴾.

يقول لا يفحتر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وركانه وسكته لأن الله عز وجل أعمم بمن أتقى منكم، فإن ذلك من قبل اللهم وهو المزاح أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال

هنا في عباده والعبادة تعطيه الخشوع والدعة، ولكافر في عزة وفرحة، فإذا كان في هذا اليوم يجمع عز الكافر وسروره وفرحه على لمؤمن، ويخلع ذل المؤمن وحشوعه الذي كان لباسه في عبادته في الدنيا على الكافر يوم القيامة قال تعالى:

«خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي» [النوري، ٤٥]

فإن هذ النظر هو حال الدل لا يقدر يرفع رأسه من القهر، وذلك لحشوع من الكافر يوم لقيامه، والدعة والنظر المكسر الذي لا يرفع سببه رأسه إنما هو لله تعالى خوفاً منه، وهذا كان حال لمؤمن في الدنيا لخوفه من الله فذلك يوم التعال حيث يرى الإنسان صفه (عزة) غيره وسروره وفرحه على غيره ويرى دل غيره وعمه وحره على نفسه، فالحكم لله العلي الكبير.

وينضمّن هذ المنزل من العلوم. علم سؤال الحق عباده السعداء عن مراتب لأشقياء بأي اسم يسأل، وعلم المناسبات، وعلم مدعطيه الأفكار.

﴿كم بدأكم تعودون﴾ فريقاً هدى وفريقاً حق عبيهم لضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله﴾ [الأعراف ٢٩ ٣٠]

يعني أئمة الجور دون أئمة الحق ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾ ر حرف ٢٧. خذوا إليك يا أب إسحق، فوالله إنّه ليس عزّز أحاديثنا وباطن سرائرن ومكون حرائنا، واصرف ولا تطع على سزنا أحداً إلا مؤمناً مستبصراً فإنك إن أدعت سزنا بيت في نفسك ومالك وأهلك ولذلك».

(علل الشرايع الباب ٢٨٥ نوادر العلل. الحديث ٨٦، ص ٦٠٦.

وروى قرب منه الباب ٢٤٠ العلّة التي من أجه يتركب لمؤمن سعادرم، الحديث ١

ص ٤٨٩. وعنه البحار ح ٥ ص ٣٢٨ الحديث ٦، وص ٢٤٦، الحديث ٣٦

وعلم لكفیات، وهو على ضربين ضرب منه لا يعرف إلا بالدو، وضرب منه يدرك بالفكر وهو من باب التوسع في الخطاب لا من باب التحقيق، فإن التحقيق يعلم الكفیات إنما هو ذوق.

### (التخلق بأسماء الله سبحانه و تعالی)

ولقد نتهى الولد العزيز العارف شمس الدین إسماعیل بن سودکین النوري على أمر كان عدي محققاً من غير الوحه الذي يتها عليه هذا الولد، ذكرناه في باب الحروف من هذا الكتاب (الفتوحات المكيه الباب النسي)، وهو التحلي في الفعل هل يصح أو لا يصح؟ فوفياً كنت أنصبه بوجه، ووفياً كنت أنته بوجه يقتضيه ويطلبه الكلّف، إذ كان التكلّف بالعمل لا يمكن أن يكون من حكيم عديم، بقول إعمل وافعل لمن نعم الله لا يعمل ولا يفعل إذ لا قدرة له عليه، وقد ثبت الأمر الإلهي بالعمل للعبد مثل:

﴿أَقِيمُوا لَصَلَاةٍ وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

﴿وَأَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

﴿وَحَافِدُوا﴾ [الحجر ٧٨] فلا بد أن يكون له في المنفعل عنه تعلّق من حيث الفعل فيه يسمّى به فاعلاً وعملاً، وإذا كان هذا فبهذا المقدر من النسبة يقع التجلي فيه، فبهذا الطريق كنت أنته وهو طريق مرصي في غاية لوصوح يدل أن القدرة (لحادته) لها سببه تعلّق بما كلفت عمله لا تد من ذلك، ورئت حجه انمحالف واهية في عدية من الضعف والاحلال، فما كان يوماً فإوصني في هذه المسألة هذا الولد إسماعيل بن (أبو،

سودكين لمذكور، فقال لي: وأي دليل أقوى على نسبة فعل إلى تعد وإضافته إليه والتحتي فيه إذ كان من صفته: من كون الحق حلو الإنسار على صورته، فهو حرّده عنه الفعل بما صحّ أن يكون على صورته، ولما قبل انحق بالأسماء، وقد صحّ عندكم وعبد أهل نظريو بلا خلاف أن لإنسار مخلوق على الصورة وقد صحّ لتخلق بالأسماء، فلا أفلم، بقدر أحد أن يعرف ما دخل على من السرور بهذا السببه

### (إستفادة الأشياء من تلميذه)

فقد يستفيد الأستاذ من التلميذ أشياء من مواهب الحق تعالى لم يفيض لله بالأستاذ أن ينالها إلا من هذا التلميذ، كما نعم قطعاً به قد يفتح للإنسار لكبير في أمر يسأله عنه بعض العامة ممّا لا قدر له في نعم ولا قدم، ويكون صدق النوجه في هذا العلم المسؤول عنه، فيرزق العالم في ربك الوقت لصدق السائل علم بك المسألة، ولم تكن عنه قبل ذلك عناية من الله بالسائل وتضمنت عذبة الله بالسائل أن حصل للمسؤول علماً لم يكن عنده، ومن راقب قلبه يجد ما ذكرناه.

فحمد الله الذي أسعدنا من أولادنا مثل ما استعاد شيوخنا من أموراً كانت اشكت عنهم.

وبصمّن علم هذا الأمر علم لتسلع عن الله بي خلقه من رسول وبى وو رب، وبصمّن علم السببه في التعليم سبب اللطف من حيث لا شعر المطلوب بذلك، وبصمّن علم الحراء، مطبق والمفتد، فمطلق محاربه العبد ربّه من الشكر على (نعمهم، بغيرهم، ومحاراه الله العبد من

المريد فيما وقع عليه الشكر من العبد، والمحازات المقيدة هي جزاء (الله)  
العبد في الدار الآخرة فإنها ليست بدار تكليف، و(هو الدنيا) قال تعالى:

﴿وَأَوْفُوا بعهدي﴾ [البقرة: ٤٠].

في موطن التكليف وهو الدنيا.

﴿وَأَوْف بعهدكم﴾ [البقرة: ٤٠]

في الدارين معاً دنياً وآخرة.

وهذا القدر كاف في هذا اسباب والله أعلم بالصواب وإليه المرجع  
والمآب وهو بقول لحق وهو يهدي السبيل.

### (الأشكال والجداول)

وحيث فرغنا من بحث لمعاد على سبيل لتفريز والعيان، فشرع فيه  
من حيث التشكيل الحاصل بالكشف والوحدان المنتخب من كلامه قدس  
الله سرّه وهو هذا.

وله مقدمت وكيفيات وجداول وأشكال، هذا بعضها بإختصاراً على  
الترتيب المتقدم من لأبواب وافصول، وهو قوله (٢٤٣).

وهذا صورة العماء الذي هو الجسم الحقيقي العام لطبيعي الذي هو  
صورة من قوة الطبيعة، تجلي لما يظهر فيه من الصور، وما عوفه رتبة إلا  
رتبه الربوبية التي طلبت صورته العماء من الاسم الرحمن فتفس فكأن

العماء.

فشيئاً لنا الشرع بما ذكر عنه من هذا الإسم فلما فهمنا صورته  
بالنصريب قال:

«ما فوقه هواء - يعلو عليه فما فوقه إلّا حقّ - وما تحته هواء يعتمد  
عليه» (٢٤٤١)

ي ما تحته شيء، ثمّ ظهرت فيه الأشياء.  
فالعماء أصل الأشياء والصّور كلّها، وهو أوّل فرع ظهر من أصل، فهو  
نحم لا شجر، ثم تفرعت منه أشجار إلى مستهى الأمر والخسق وهو  
الأرض، وذلك بتقدير العزيز العليم.  
فهذه المثل المصروب المشكّل الممثل الذي نضربه ونشكّله هو العماء،  
وهو الدائرة المحيطة، وهو قلبك والإشارات  
وسقط التي في الدائرة مثال أعيان الأرواح المهيّمة.  
والنقطة العظمى في هذه النقط العقل.  
والدائرة التي إلى جانب النقطة العظمى التي فيما حولها (في دحلها)  
بسطان هي النفس الكلّ واللوح المحفوظ.  
وبانك البسطان فيهما القوّتان العلميّة والعملية، والأربع النقط  
المحاويرات لدائرة النفس ربّه الطّسعة التي هي ست لطبيعته العظمى  
والدائرة التي في حوف هذه الدائرة العظمى هي جوهر الهيولى وهو

الهباء.

والشكل المربع فيه هو العرش.

والدائرة في حوف هذا الشكل المربع هو الكرسيّ موضع القدمين.

والدائرة التي في جوفه هي الفلك الأطلس.

والدوائر الثمانية هي الجئات.

والدائرة التي تحت الثمانية هو فلك المكوكب فلك المنازل.

ومتحت مفعره هو جهنم.

وفما تحت مفعره انضحت أشكال السماوات والأرض وما بينهما من

الأركان والكواكب لثابتة كلّ ذلك جهنم، فإذا بدل السماء والأرض فإثم

فع السدّيل في لصور لا في لأعيان وإن كانت الأعيان صوراً، ولكن إثم

علم لمرد فلا مشاحه في الالفاظ والعبارات

والخطان لئذان تحت الشكل المربع المسمّى عرش الخط الواحد

الماء، والآخر الهواء.

وأنصاف الدوائر التي في حوف فلك الكواكب هي سماوات.

والخطوط التي تستقرّ عليها أطراف أنصاف الدوائر الأرض، وما بين

القمة التي في أول خط من خطوط الأرض ثلاثة خطوط بلحمرة هي

الثلاثة الأركان الماء والهواء والنار.

والمقادير لمعبته هي الفلك لأطلس هي التروج، والمقادير المعبته هي

الفلك المكوكب هي المنازل.

وكلّ فيه من القباب لسبعة فيها نقطة حمراء هي صورة كوكب كلّ

ثم جميع ما في الفلك المكوكب يستحيل في الآخره إلى صور غير هذه الصور.

وفي جوف الفلك المكوكب يكون الحشر والنشر والحساب، والعرش الذي يتجلى فيه الحق للفصل والقضاء.

ولملائكة في تلك الأرض سبعة صفوف بين يدي العرش، والناس والجان بين العرش و صفوف الملائكة.

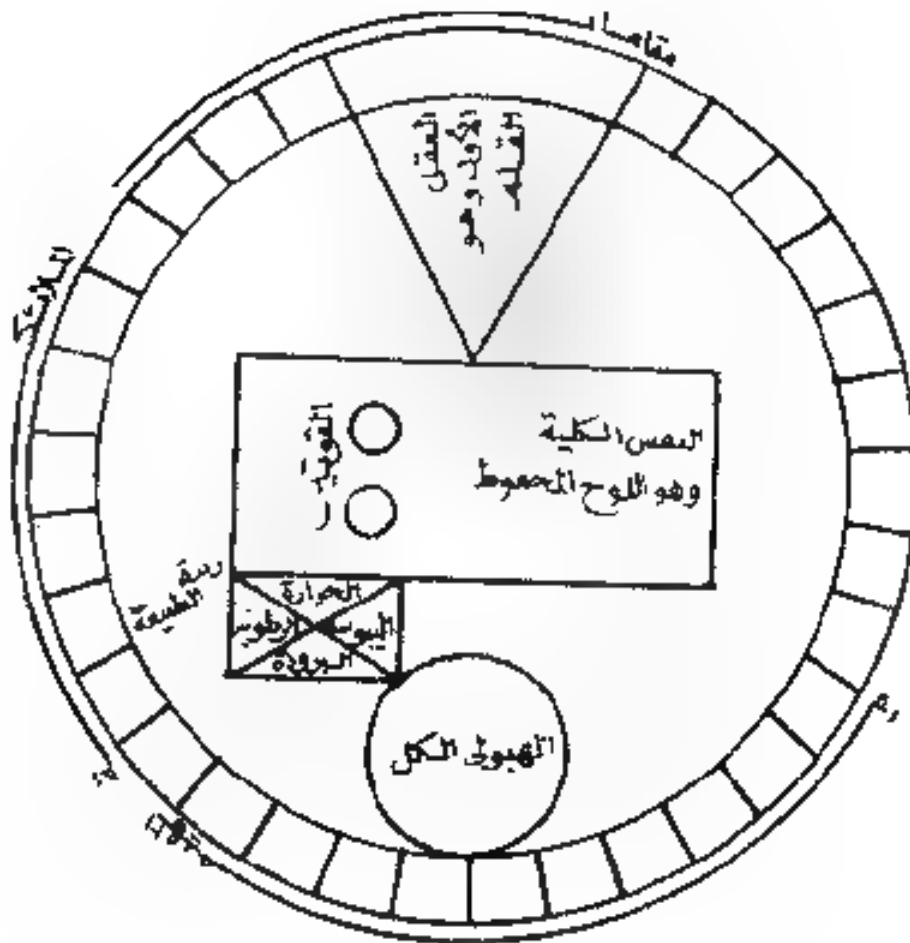
ولصراط منصوب كالخط الذي يقسم الدائرة نصفين ويستهي إلى المرج الذي خارج سور الجنة موضع المأذبة التي يأكلها أهل الجنة قبل دخول الجنة وبعد الجواز على الصراط.

وسأشكل هذا كله وأمثاله وأكتب على كل شكل إسم لمراد به



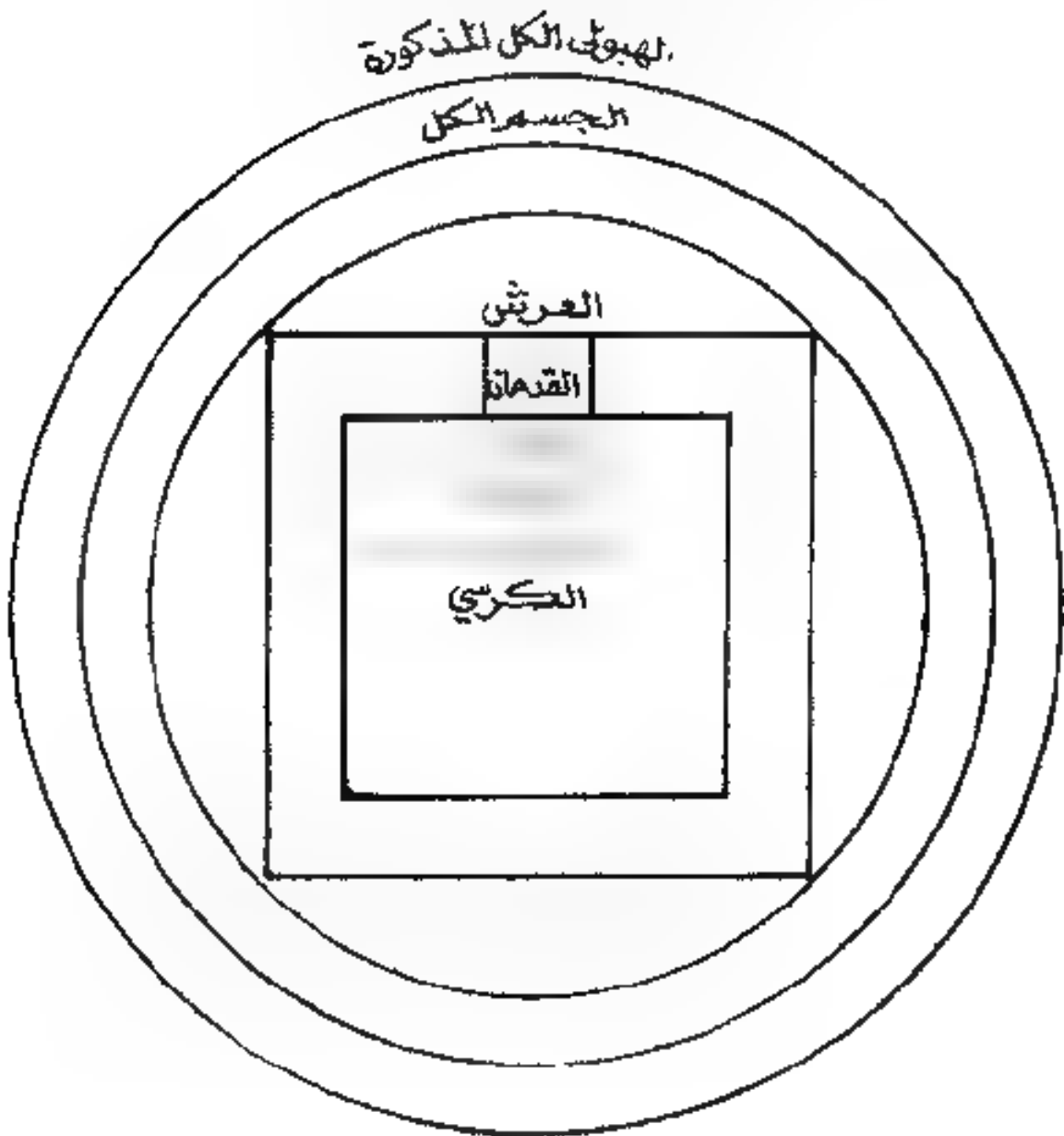
فمن ذلك:

صورة العماء وما يحوي عيه إلى عرش الاسنواء فان موضع صور  
الأشكال صيق هنا لا يتسع لصور ما تريد تشكيلة واحدة فإنه لو أوسع كان  
أبين للناظر فيه.



في تنقل صفات أهل السعادة إلى أهل الشقاء ..... ٥٨١

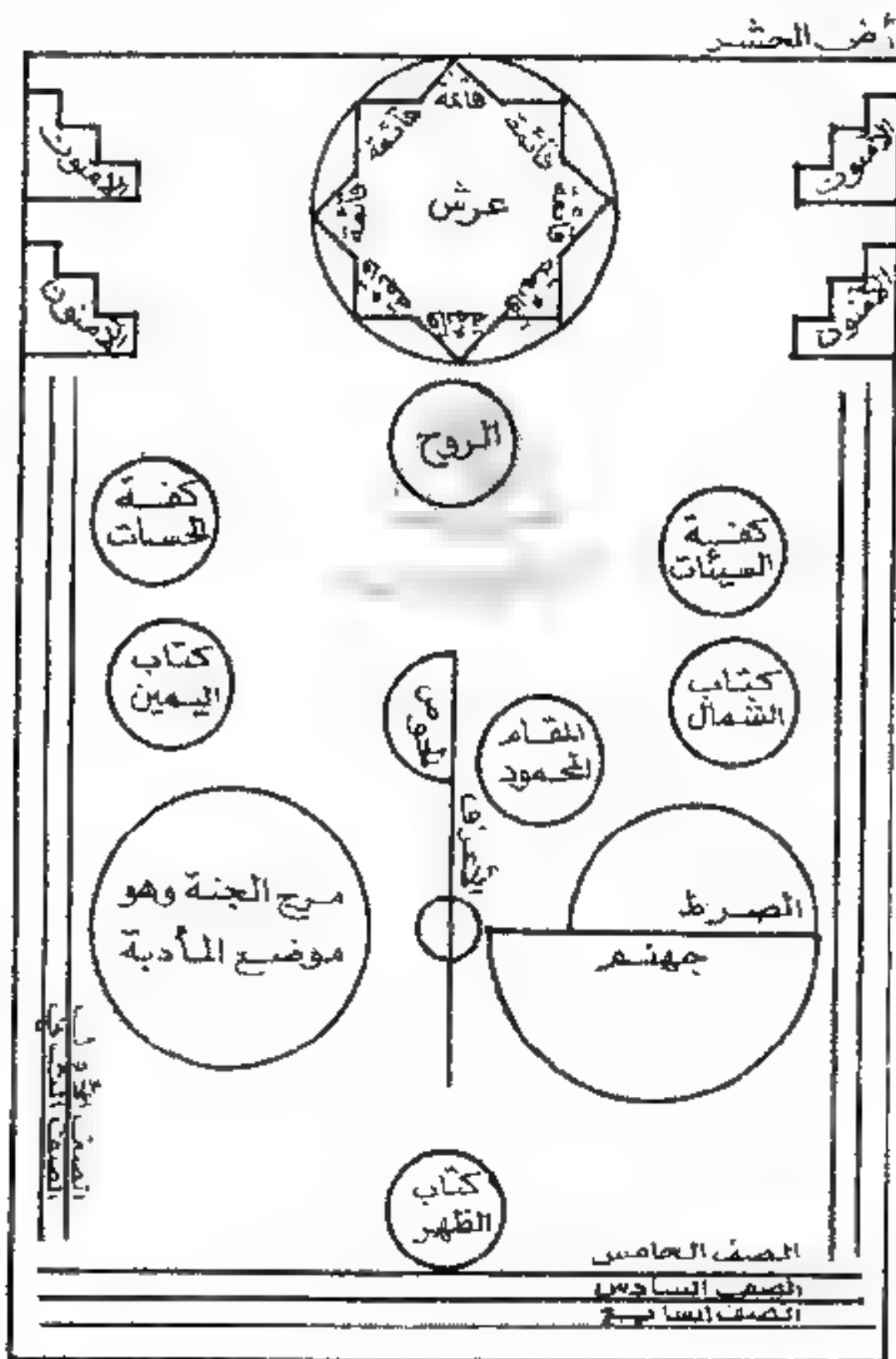
ومن ذلك صورة عرش الاستواء والكرسي ولقدمان والماء الذي  
عليه العرش والهواء الذي يمسك الماء ولطمة:



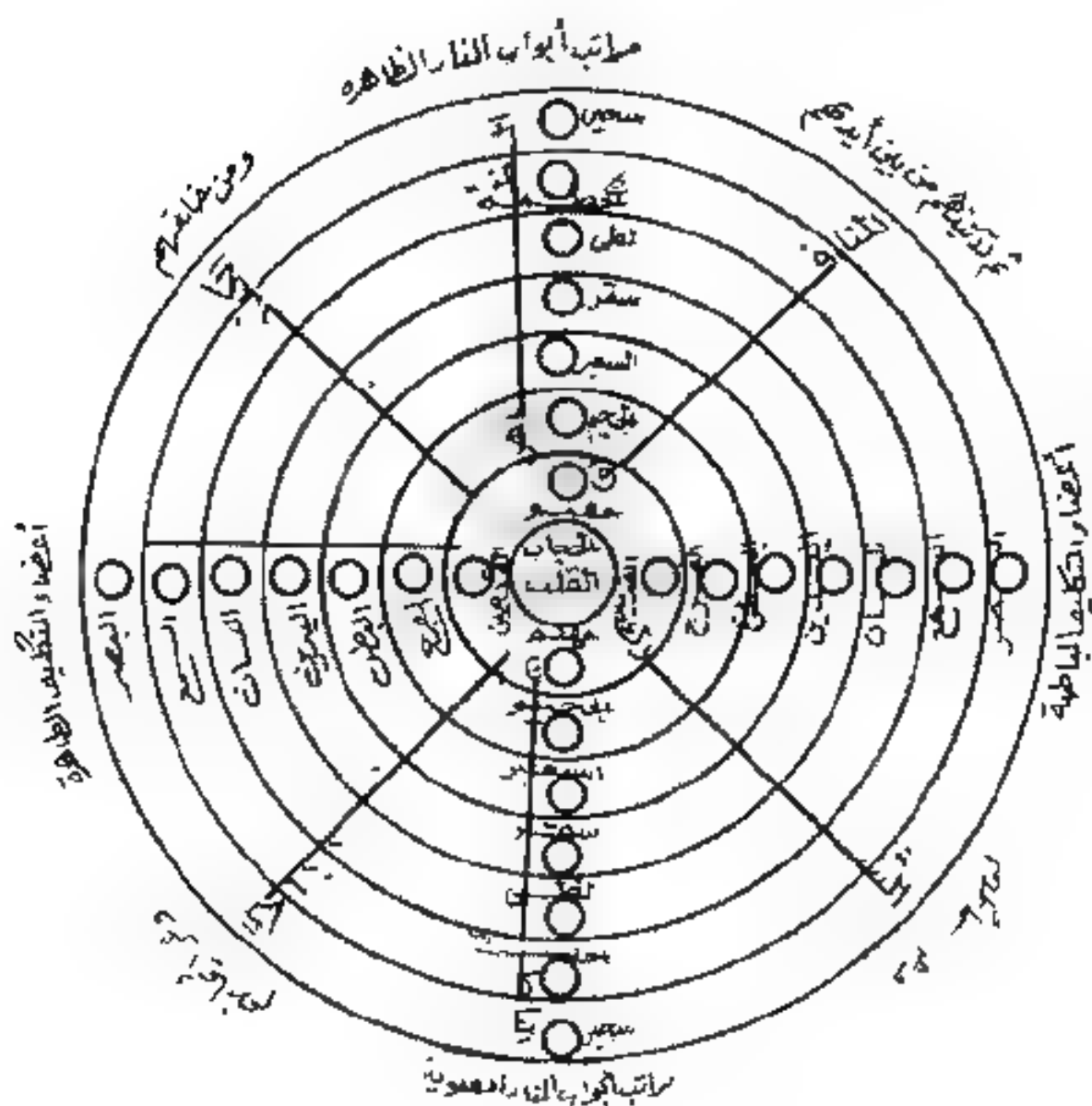




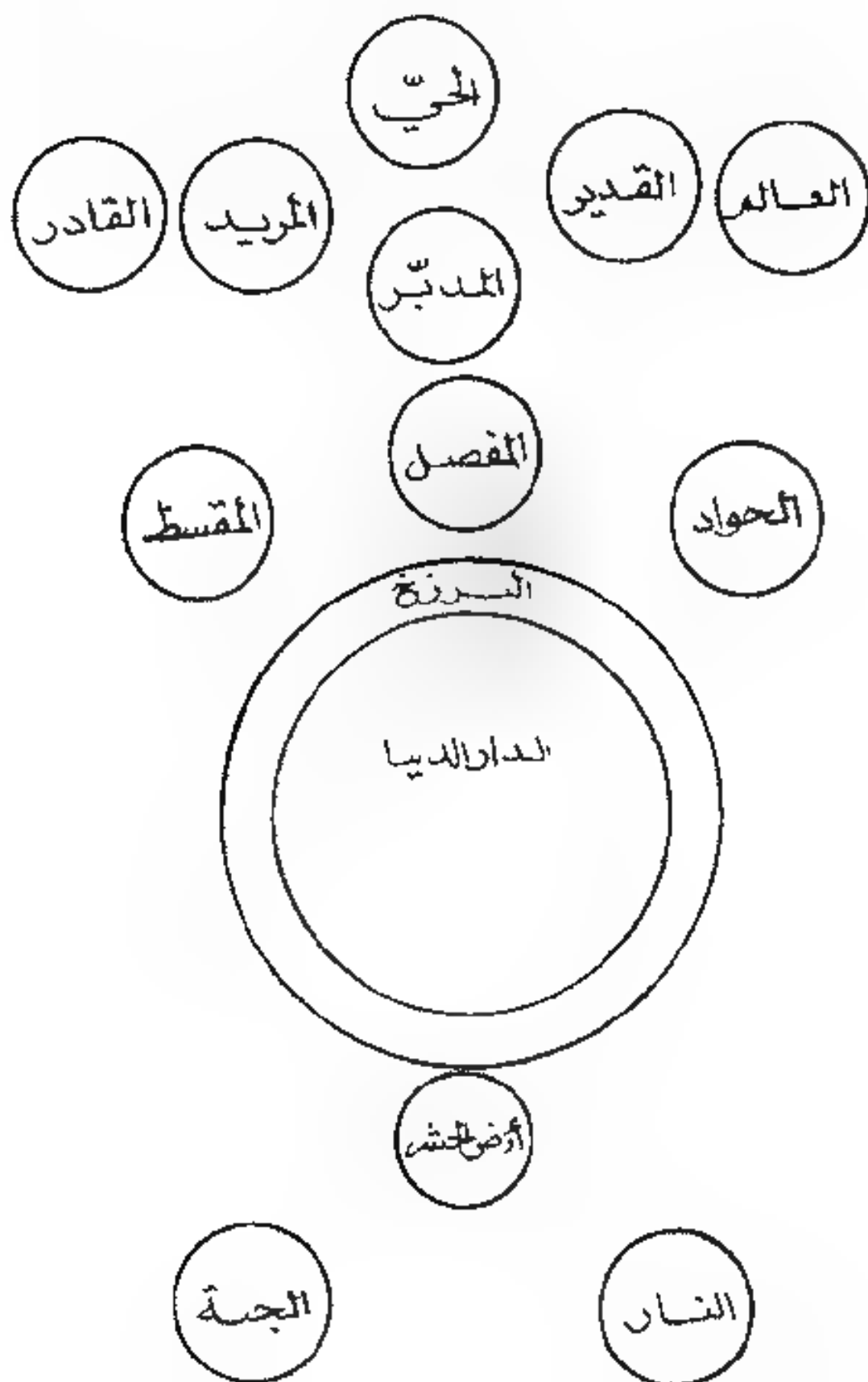
ومن ذلك صورة أرض لمحشر وما يحوي عليه الاعيان ولمراتب  
وعرش الفصل والفضاء وحملته وصفوف الملائكة:



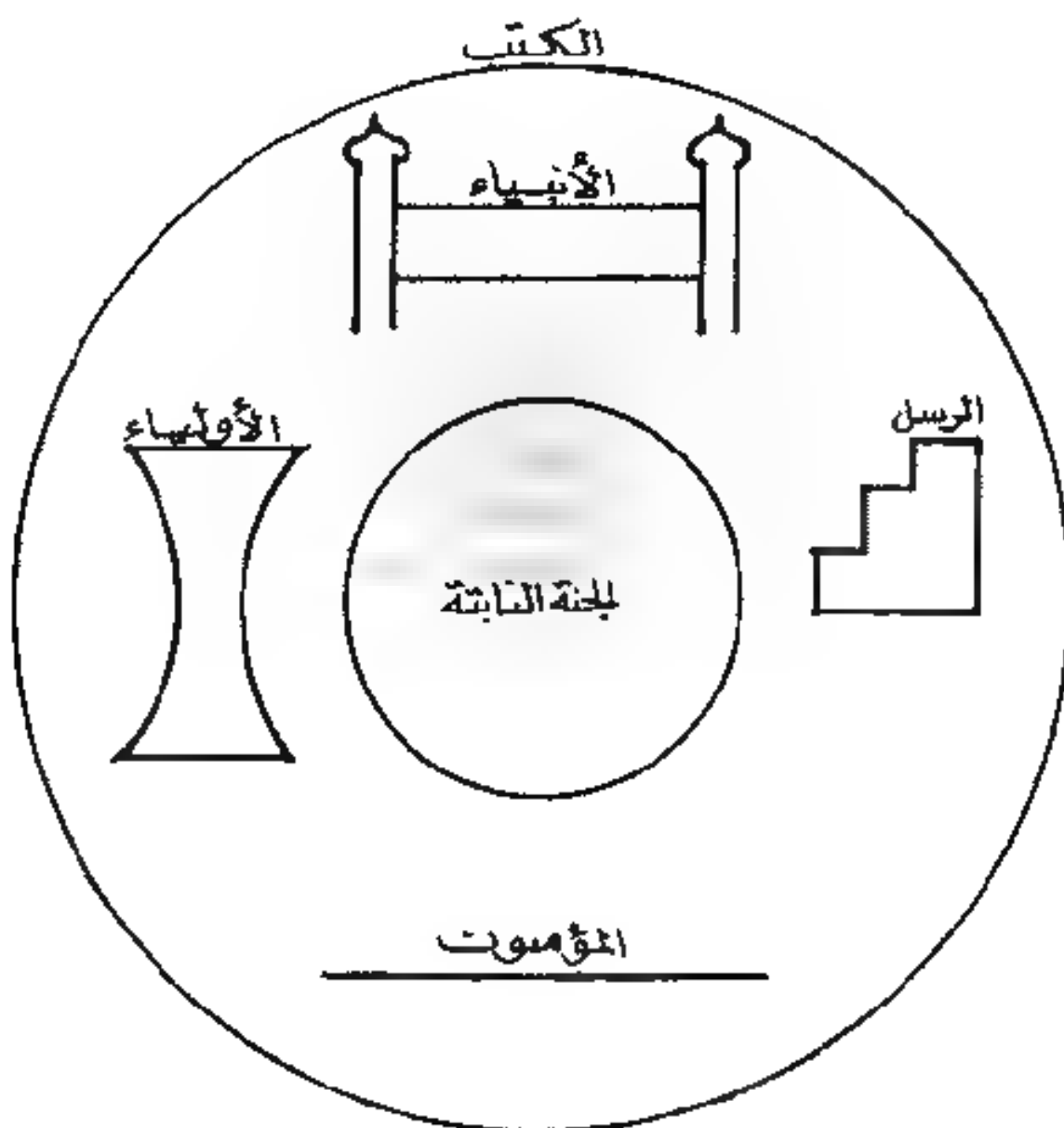
ومن ذلك صورة جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها:



ومن ذلك صورة حصرة الأسماء الإلهية والدنيا والآخرة والبرخ.

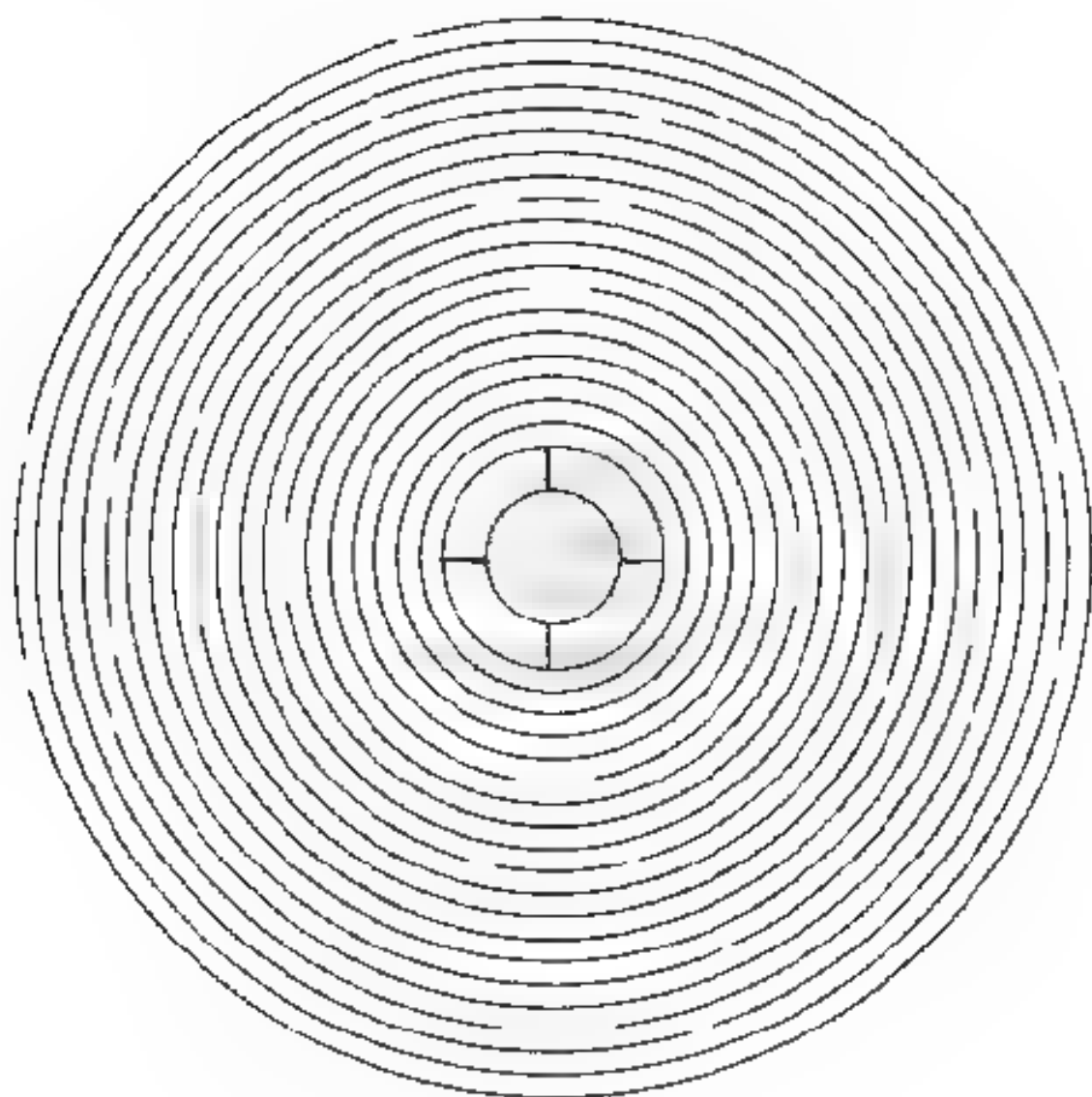


ومن ذلك صورة كتيب الرؤية ومراتب الخلق فيه.





ومن ذلك صورة العالم كله وترتيب طبقاته روحا وجسما وعلو  
وسفلا:



هذا ، آخر الأصول الخمسة في المراتب الثالث من الشريعة والطريقة والحقيقة ، وآخر بحث المعاد كذلك الذي هو لحامس من الأصول وبيانه في المراتب المذكورة من كلامنا وكلام الشيخ الأعظم قدس الله سره .

### (رجوع العوالم بعضها إلى بعض)

ومع ذلك كله إن أخذت رجوع عالم الأفعال التي هي عالم الربوبية إلى عالم الصفات ، ورجوع عالم الصفات التي هي عالم الكثرة وحضرت الواحدية ، إلى عالم الأسماء والتعيينات ، ورجوع عالم الأسماء والتعيينات إلى عالم الذات التي هي عالم الألوهية وحضرت الأحدية ، عرفنا تحقيق هذا وظهورك سر قولك في تعداد انقضاء الصورية والمعنوية إلى إثني عشر قيامة .

وكذلك إن أخذت رجوع عالم المحسوس الذي هو عالم الشهادة واملكت إلى النفوس الذي هو الملكوت والغيب ، ورجوع عالم النفوس والملكوت إلى خبروت الذي هو عالم العفون وغيب العيب ، فإن الكل واحد والمقصود حاصل .

عباراً شتى وحسبك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير  
وحيث فرغنا من بحث الأصول الخمسة وندويرها في كل واحد  
من المراتب الثلاث ، فمشرع في المروع الخمسة كذلك ، كما شرطناه أولاً  
وبيّنه على آخر الوجوه وهو هذا وبالله لتوفيق والعصمة وهو يقول الحق  
وهو يهدي السبيل .

قد نمّ بحمد الله والمِنَّة المَجْدُ الثَّانِي من تفسير المحيط  
الأعظم للسَّيِّد لَفْقِيهِ لَعَارُفِ السَّيِّد حَيْدَرِ الْأَمَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
حَسْبَ حَزْنَتِهِ، وَيَلِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمُحَلَّدُ الرَّابِعُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى  
بَقِيَّةِ الْمَقْدَمَةِ السَّادِسَةِ.



## الفهرس

المقدمة السادسة: في بيان الشريعة والطريقة والحقيقة، وبيان أنَّها أسماء	
مترادفة صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة . . . . .	٥
أما الوجه الأول: الذي هي تعريفها وبحقيقتها وبيان اتحادها	
ووحدتها . . . . .	١٢
(تعريف الشريعة وطريقته والحقيقة) . . . . .	١٢
(في بيان حقيقة لشريعة والطريقة والحقيقة) . . . . .	٢٠
(في معنى النبوة والرسالة والولاية) . . . . .	٢١
(في عدم الخلاف بين الأنبياء) . . . . .	٢٦
(احتمائ الأشياء وماهياتها ليست محعولة) . . . . .	٢٩
(لكلَّ يُعطى مايسعدُّ له) . . . . .	٣٠

- (هي أن مراتب الناس منحصره في ثلاثه) . . . . . ٣٣
- (لكل نسا اسعداد ولكن اسعداد لسان) . . . . . ٤٠
- (في ان كل من الشريعة والطريقة والحقيقة على صراط مستقيم) . . ٤٢
- (في تعريف الشيخ والمرشد) . . . . . ٤٢
- (في مراتب العلم وتعريفه) . . . . . ٤٣
- (تعريف اللب) . . . . . ٤٤
- (في أن الواحد على الأنبياء مراعاة المراتب كلها) . . . . . ٤٥
- (في بيان مراتب النور الحسني والعقلي والقدسي) . . . . . ٤٥
- (في ارشاد ابراهيم عليه السلام) . . . . . ٤٥
- (في ان احجاج ابراهيم عليه السلام كان في زمان بيوتنه) . . . . . ٤٧
- (في بيان العصمة ولعصوم) . . . . . ٤٧
- (مقام الصفاء في المحبوب ومحو الإثنية وتوحيد الصديقين) . . . . ٤٩
- (في بيان مقام الفناء في لتوحيد، وفاء العرف في المعروف) . . . . ٦٨
- الوجه الثاني: في بيان أن أهل الحقيقة هم أعلى مرتبه من أهل لطريقة،  
وأهل الطريقة من أهل الشريعة. . . . . ٧٥
- ( لطريقة كمال للشريعة، والحقيقه كمال للطريقة) . . . . . ٧٥
- (في أن الحاتم عليه السلام أعظم الانبياء وحامع لكل) . . . . . ٧٦
- (في بيان المراد من مشرق ولمغرب في حديث النبوي ﷺ) . . . . ٧٦
- (في بيان المراد من لمشرق ولمغرب الصوري والمعوي) . . . . . ٧٨
- (في أن أهل الشريعة بازاء الفقهاء و) . . . . . ٨٣

- ٨٤ . (في حاجة الشرع إلى لعقل، وحاجة العقل إلى الشرع) . . . . .
- الوجه الثالث: في بيان إحتياج عقل إلى الشرع، وأفتقار الشرع إليه،  
 وأعتصاد كل واحد منهما بالآخر ..... ٨٦
- أهي ما لا يكون مطابقاً لعقل لناس أحياناً وظاهراً لا يزعم أن يكون  
 حقاً وصدقاً)..... ٨٩
- (الشرع كالروح لعقل كما أن العنصر كالبدن للشرع) .. ٩٣
- (في حاجة الشرع إلى عقل والعقل إلى الشرع) . . . . . ٩٤
- (الإنس الحقيقى هو الذى يعد الله سبحانه وتعالى) . . . . . ٩٧
- (من لم يكن له دين ليس بإنسان حقيقه) . . . . . ٩٩
- (إنسان المطلق) . . . . . ١٠٠
- (الموت الإرادى) . . . . . ١٠٢
- الأصل الأول:** في الصواب والكثرة المقررة بين الأنساء ولرسول، لإرشاد  
 لخلق وهدايتهم إلى الطريق المستقيم والدين القويم .. ١٠٧
- (في أن عرض الأنبياء وهدفهم إيصال الحق إلى كمال المطلوب) ١٠٧
- (في أن لكل استعداد خاص)..... ١١٣
- (في معنى اللطف الواجب على الله سبحانه وتعالى) .. ١١٤
- (تكليف كل طائفة يكون بحسبها)..... ١١٦
- (وجه وصول الإنسان إلى مقدم إلهى من قبل الله سبحانه) .. ١١٧
- (بيان وجه المناسه الموحية للمحنة بين لحق والخلق عقلاً) ١٢١
- (ظهور الملائكة في صورة الإنسان)..... ١٢٤

- (شرف الإنسان الكامل على الملائكة) ..... ١٣٠
- (بيان وجه المناسبة الموحية للمحيه بين الحق وخلق تعالى) ..... ١٣٤
- (إحسان الإنسان الكامل من عالم الواحد الصرفة) ..... ١٣٥
- (بيان ما يحصل للإسار بهاء في الحق سبحانه) ..... ١٣٦
- (المناسبة الحاصلة بين الأنبياء والخلق) ..... ١٣٧
- (المناسبة بين الأنبياء والملائكة) ..... ١٣٨
- (المناسبة الحاصلة بين الحق سبحانه والملائكة) ..... ١٣٨
- (في وجه رده تكليف الأنبياء والأولياء بالنسبة إلى غيرهم) ..... ١٤٠
- الأصل الثاني: في تعيين كمال كل موحود من الموحودات بروحانيته  
واجسمانيه صورة ومعنى ..... ١٤٥
- (كل موحود سائر إلى الله سبحانه وستح له) ..... ١٤٥
- (حقيقة الصلاة والذكر والتسبيح) ..... ١٤٧
- (أن العالم بدن للإنسان الكبير) ..... ١٤٧
- (الإسار الكس وروح الكني الإنساني خليفة الله في العالم كما هو  
مظهره سبحانه) ..... ١٤٧
- (لا يقع شيء في الوجود ويكون خلاف علم الله سبحانه ونعدي) ..... ١٤٩
- (كل موحود له تسبيح وحياء) ..... ١٥٦
- (الحياة الحقيقية هي العلم والمعرفة) ..... ١٥٦
- (المعرفة حقيقية ومحارية ولما من المعرفة في «عالم السب» هي  
المعرفة في عالم الفطرة والجلّة) ..... ١٥٩

- (لبس في لوحود سوى الله، وهو العارف والمعروف وهو لمحبت  
و لمحبوب) ..... ١٦٠
- اكمال كل شيء وصوله إلى الانسان وكمال الانسان وصوله الى الحق  
سبحانه) ..... ١٦٢
- (في نَّ الإنسان أفضل من الملائكة) ..... ١٦٦
- القاعدة الأولى في س الأصول الخمسة من التوحيد والعدل والسَّوة  
والإمامه ولمعاد في المرسب الثلاثة التي هي لشريعته والطريقة والتحقيقة،  
وعَلَّه حصرها فيها ..... ١٧٧
- (هي ر عرض لأساء طهارة الإنسان، ظاهراً وباطناً) ..... ١٧٨
- مَّا الأصول ونحقيقها على مذهب الحق ..... ١٨٣
- (لأصول الخمس على مذهب الحق) ..... ١٨٣
- أما التوحيد وأقسامه ..... ١٨٧
- (في توحيد الاسباء والأولياء وبيان التوحيد الألوهي والوحداني ..... ١٨٧
- أما المقدمة فهي أن تعرف ..... ١٨٧
- (الشرك الحلي والشرك الخفي) ..... ١٨٩
- (في ر دعوه الأنبياء كتب إلى لوحيد لألوهي، أما دعوه الأولياء  
فتكون إلى الواحد الوحداني) ..... ١٩٠
- أما توحيد أهل الشريعة ..... ١٩٥
- (في بيان التوحيد التفليدي) ..... ١٩٥
- (في بيان التوحيد لطري والاستدلالي) ..... ١٩٧



- وَأَمَّا تَوْحِيدُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ ..... ١٩٩
- (في بيان التوحيد الفعلي والتوحيد الوصفي) ..... ١٩٩
- وَأَمَّا تَوْحِيدُ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ ..... ٢١٢
- (وحدة الشهود ووحدة الوجود) ..... ٢١٢
- (ليس في الوجود سوى الله تعالى) ..... ٢١٤
- (في توحيدات الثلاث الفعلي ولو صفى والداني) ..... ٢١٥
- وَأَمَّا الْعَدْلُ ..... ٢١٩
- (المراد من العدل الإلهي) ..... ٢١٩
- (المراد من اللطف المهي) ..... ٢٢٠
- (في ثبات الحس ونقيح العقبان) ..... ٢٢١
- أَمَّا عَدْلُ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ ..... ٢٢٣
- (في نفي الظلم و الفسح عن فعل الله سبحانه وتعالى) ..... ٢٢٣
- وَأَمَّا عَدْلُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ ..... ٢٢٥
- (في أن العدل هو إعطاء كل شيء حقه حسب ما هو مسعد له وتقتضي قابليته من الوجود والكمال) ..... ٢٢٥
- (في بيان التفاوت بين الصبر والرضا) ..... ٢٣٠
- وَأَمَّا عَدْلُ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ ..... ٢٣٢
- (تطابق الوجود العلمي والدارحي والنعكس) ..... ٢٣٢
- وَأَمَّا النَّبَرَةُ ..... ٢٤١
- وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ ..... ٢٤١

- (تعريف النبوة عند أهل الشريعة) ..... ٢٤١
- (في معنى المعجزة والكرامة) ..... ٢٤٢
- (الهدف من بعثة الأنبياء) ..... ٢٤٢
- وأما عند أهل الطريقة ..... ٢٤٥
- (تعريف النبوة عند أهل الطريقة) ..... ٢٤٥
- (ويعريف النبوة لأنبائي و التشريعي) ..... ٢٤٥
- (في أن سببي هو لحاكم بين الأسماء والمظاهر) ..... ٢٤٥
- وأما عند أهل الحقيقة ..... ٢٤٨
- (تعريف النبوة والخلافة عند أهل الحقيقة) ..... ٢٤٨
- (وفي أن حقيقة نبوة الخاتم ﷺ هي الروح الأعظم، و ظهرت فيها جميع أسماء الحقيقة و صفاتها) ..... ٢٤٨
- (هي أن نبوة محمد ﷺ ذاتية دائمة غير مصرمة) ..... ٢٤٨
- (في تعريف الخلافة و الخليفة و بيان الوالايه التكوينية له) ..... ٢٥٠
- وأما الإمامة ..... ٢٥٣
- (تعريف الإمامة عند أهل الشريعة) ..... ٢٥٣
- وأما عند أهل الشريعة ..... ٢٥٣
- (في حاجة الناس الى الإمام المعصوم) ..... ٢٥٣
- (في أن نصب الإمام لطف من قبل الله سبحانه) ..... ٢٥٤
- (في أن الإمام يحب أن يكون شخصاً معيّناً، معصوماً) ..... ٢٦٣
- وأما عند أهل الطريقة ..... ٢٦٩

- (تعريف الإمامة عند أهل لطريقة) ..... ٢٦٩
- (وَأَنَّ الْإِمَامَ هُوَ الْقَطِبُ) ..... ٢٦٩
- (الولاية هي باطن النبوة وهي تصرف في الخلق) ..... ٢٧٥
- (المهدي عليه السلام هو الخاتم الولاية وقطب لأقطاب) ..... ٢٧٦
- (في معنى آخر للولاية، ..... ٢٧٧
- (الولي المطلق هو علي بن أبي طالب عليه السلام وولايته لمطهره  
يحتص له السلام) ..... ٢٧٧
- (في قول الشيخ الأكبر بأن علي بن أبي طالب عليه السلام سر لأنباء) ..... ٢٨١
- وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ ..... ٢٨٤
- (تعريف الإمام عند أهل الحقيقة وأن عنه يكون مدار وجوده) ..... ٢٨٤
- وَأَمَّ الْمَعَاد ..... ٢٨٧
- (تعريف المعاد على نحو الإطلاق) ..... ٢٨٧
- أَمَّا مَعَادُ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ ..... ٢٨٨
- (تعريف المعاد عند أهل الشريعة) ..... ٢٨٨
- وَأَمَّا مَعَادُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ ..... ٢٩١
- (المعاد هو عود مظاهر لأسماء بعضها إلى بعض آخر) ..... ٢٩١
- (في أن حصة المعاد هي رجوع المطهر إلى الظاهر ولمحاطة به  
المحيط) ..... ٢٩٢
- (في ظهور الأسماء وعدم تنهايتها) ..... ٢٩٢
- (لكل اسم من الأسماء الحسنى فتضاء وأحكام) ..... ٢٩٣

- (المراد بالأمر في القرآن) ..... ٢٩٣
- (في بيان الفرق بين الطهور الكلى والطهور الحرثي) .. ٢٩٥
- (في مراتب الأسماء لحسنها وأحكامها) .. ٢٩٧
- (كل اسم رب لمطاهره) ..... ٢٩٨
- أكل محتاج إلى الله سبحانه لا بد أن يدعو من أسمائه الحسنى، لإسم الحاص المناسب بحاجته) ..... ٢٩٩
- (في غلبة بعض الأسماء على البعض) ..... ٣٠١
- (لقيامات اثلاث) ..... ٣٠٣
- أمّ القيامة الصغرى لمعنوية بالنسبة إلى أهل الطريقة. ٣٠٤
- (لموت الإرادي، الإحديري) ..... ٣٠٤
- (في بيان المونات الأربعة الأحمر والأسض والأحضر والأسود) ٣٠٩
- وأما القيامة الوسطى المعنوية بالنسبة إلى أهل الطريقة .. ٣١٢
- (موت الإنسان من الإحلاق الدميمة الذي هو المفصود من بعثة لرسول) ..... ٣١٢
- (في بيان الحنة الصورية والفسائية والروحانية) .. ٣١٥
- (في أصول محاسن الأخلاق ورفائله السبعة) .. ٣١٦
- (أبواب جهنم السبعة) ..... ٣١٦
- (في مراتب الحنة الثمانية وأبوابها) ..... ٣١٩
- وأما القيامة الكبرى المعنوية بالنسبة إلى أهل الطريقة .. ٣٢٤
- (موت الإنسان من غير الحق سبحانه وتعالى) ..... ٣٢٤

- (في مراتب الحجة وأصاف أهلها) ..... ٢٢٤
- (في أصاف أهل الإسلام وأهل الكفر) ..... ٢٢٧
- وأما بالنسبة إلى أهل الحقيقة ..... ٢٢٨
- أما القيامة الصغرى المعنوية بالنسبة إلى أهل الحقيقة. . . ٢٢٩
- (حياة الإنسان بالتوحيد الأفعالي) ..... ٢٢٩
- (في بيان الحداث الثلاث: الأفعال والصفات والاداب) . . . ٢٣٠
- (سنة الحق سبحانه إلى العالم نسبة روح الإنسان إلى حسده) . . ٢٣١
- وَمَّا القيامة الوسطى المعنوية بالنسبة إلى أهل الحقيقة. . . ٢٣٣
- (حياة الإنسان بالوحد الصفاي) . . . . . ٢٣٣
- (في حقيقة الإنسان وماهية الإيمان) ..... ٢٣٤
- وَمَّا القيامة الكبرى المعنوية بالنسبة إلى أهل الحقيقة ..... ٢٣٦
- (حياة الإنسان بالوحد الداتي) ..... ٢٣٦
- (في معنى التقوى ولمتقى) ..... ٢٤٠
- (في بيان القيامات الصورية والمعنوية) ..... ٢٤١
- أما القيامة الصغرى الصورية بالنسبة إلى الآفاق ..... ٢٤٤
- (في أنَّ القيامة الصغرى الصورية هي ظهور المهدي عليه السلام) . . . . . ٢٤٤
- وَمَّا القيامة الوسطى الصورية بالنسبة إلى الآفاق . . . ٢٤٦
- وَمَّا القيامة الكبرى الصورية بالنسبة إلى الآفاق . . . ٢٤٨
- (في أنَّ الموحود المطلق لا يصير معدوماً والمعدوم لمصلحة لا بصير موحوداً) ..... ٢٥٠

- وَأَمَّا الْقِيَامَةُ الصَّغْرَى الْمَعْنَوِيَّةُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآفَاقِ . . . . . ٣٥١
- (فِي تَرْوِيجِ النُّفُوسِ) . . . . . ٣٥١
- وَأَمَّا الْقِيَامَةُ الْوَسْطَى الْمَعْنَوِيَّةُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآفَاقِ . . . . . ٣٥٢
- (فِي أَنَّ الْعَالَمَ كَشَخْصٍ وَاحِدٍ وَهُوَ مَكْلَفٌ) . . . . . ٣٥٥
- وَأَمَّا الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى الْمَعْنَوِيَّةُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآفَاقِ . . . . . ٣٥٦
- (فِي تَطَابُقِ الْآفَاقِ وَالْأَهْسِ) . . . . . ٣٥٧
- الباب الرابع والستون: في معرفة القيامة ومسازلها وكيفيّة البعث  
ولشور . . . . . ٣٦١
- (وَحَدِّ تَسْمِيَةِ يَوْمِ الْبَعْثِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) . . . . . ٣٦١
- (فِي مَظَاهِرِ الْقِيَامَةِ وَالْحَوْدُثِ الَّتِي تَوْجَدُ فِيهَا) . . . . . ٣٦٢
- (فِي بَيَانِ نَعْبِ الْمَآبِرِ فِي الْقِيَامَةِ وَتَدَاوُلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ) . . . . . ٣٦٤
- (فِي بَيَانِ مَوَاقِفٍ وَسَرَادِقَاتٍ وَجُسُورِ الْمَحْشَرِ وَالْقِيَامَةِ) . . . . . ٣٦٨
- وصل . . . . . ٣٧٥
- (فِي بَيَانِ الْحَشْرِ وَكَيْفِيَّةِ الْإِعْدَةِ فِي يَوْمِ النَّشْرِ) . . . . . ٣٧٥
- (بَقَاءُ الْأَجْسَامِ فِي عَدَمِ الطَّبِيعَةِ) . . . . . ٣٧٦
- (عَدَمُ إِدْرَاكِ الْعَقْلِ مَا حَاءَ بِهِ الْوَحْيُ أَحْيَانًا) . . . . . ٣٧٧
- (فِي بَيَانِ الْأَقْوَالِ فِي كَيْفِيَّةِ الْإِعَادَةِ) . . . . . ٣٧٨
- (عِلْمُهُ تَعَالَى عِلْمَ تَفْصِيلِي فِي عَيْنِ الْإِحْمَالِي) . . . . . ٣٨٠
- (أَمْرُ الدُّنْيَا مَنَامٌ فِي مَنَامٍ وَأَمْرُ الْبَرَزَخِ مَنَامٌ وَالْآخِرَةُ هِيَ النُّقْطَةُ) . . . . . ٣٨٢
- (شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَشْرِ) . . . . . ٣٨٣

- (شفاعة أرحم الراحمين في يوم الحشر) ..... ٣٨٨
- الفصل الخامس: في أرض الحشر وما يحوي عليه من العاصم والمراتب،  
وعرش لفصل والقضاء وحملته، وصفوف الملائكة عليها بين يدي الحكم  
العدل .. ..... ٣٩١
- (في بيان كيفية الحشر والشر وما يتعلق بهما) ..... ٣٩١
- (أول جنة يدخلها الناس) .. ..... ٣٩٢
- (في شفاعة الحانم ﷺ يوم القيمة) .. ..... ٣٩٥
- الباب الخامس والستون: في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق  
بها، باب .. ..... ٣٩٩
- (في ن لكل من العالم والجنة وما يشده الروح مريتا، الحسية  
والمعنوية) .. ..... ٣٩٩
- (الفس لاطقة هي التي تلتد بامناظر الحميلة، ..... ٤٠٠
- (الجنة المحسوسة و الجنة المعنوية) .. ..... ٤٠٠
- (مراتب الناس بالنسبة إلى الجنة) ..... ٤٠١
- (مراتب الجنة والأعمال) .. ..... ٤٠٢
- (من يدوم على الطهارة له الجنة المحصورة) .. ..... ٤٠٣
- (مراتب لأعمال في الفضيلة بالأمكنة والأزمنة والأحوال وغيرها) .. ..... ٤٠٤
- (أجمع الأعمال والأحوال في رمن واحد) .. ..... ٤٠٥
- (ابن عربي ورؤياه ل كعبه على الفصه وذهب) ..... ٤٠٦
- (في بيان درجات جنة الأعمال) ..... ٤٠٨

- ٤٠٨ ..... (كرامة الحاتم عليه السلام وأمنته)
- ٤٠٩ ..... (محضات الأمة لمحمدية من درحات الجنة)
- ٤١١ ..... (في مراتب أهل الجنة وأصنافها)
- ٤١٢ ..... (الطريق لموصل إلى العلم بالله سبحانه هو لكشف والعمل)
- ٤١٣ ..... (طوائف أهل الجنة ومقاماتهم)
- ٤١٣ ..... (أرباب أهل الجنان الحق سبحانه وتعالى لهم)
- ٤١٨ ..... (تجلّي الحق سبحانه بدون الحجاب)
- ٤١٩ ..... (الجنة فيها لرحمة المطففة)
- ٤٢٠ ..... (خمود النار رحمة لأهل الحميم)
- ٤٢١ ..... (تحقق التمني في الجنة)
- ..... (لباب الحادي والستون: في معرفة جهنم وأعظم لمخلوقات فيها عذاباً ومعرفة بعض العالم العلوي)
- ٤٢٥ ..... (في أن جهنم سحر الله سبحانه في آخره)
- ٤٢٦ ..... (أوجه تسمية جهنم بجهنم)
- ٤٢٦ ..... (في أن جهنم هل هي موحودة الأرزاق)
- ٤٢٨ ..... (النار والآلام التي فيها من الغصب الألهي)
- ٤٣٠ ..... (اتخاصم أهل النار في النار)
- ٤٣١ ..... (مع السرع ورفع بصوت عند رسول الله عليه السلام)
- ٤٣٣ ..... (لخصومات ما بين أهل النار نفس عذابهم)
- ٤٣٣ ..... (باب الحجج عن رؤية الله سبحانه باب من أبواب جهنم)



- ٤٣٤ ..... (الكواكب في جهنم مظلمة)
- ٤٣٦ ..... (كشف باطن الأشياء والأعمال وحسن الأعمال وقبحها الذاتيان)
- ٤٣٦ ..... (رؤية حقيقة الأشياء والأعمال القبيحة والمحرمة توجب تركها)
- ٤٣٧ ..... (أشد الخلق عذاباً في النار إبليس)
- ٤٣٨ ..... (تأثير النفس والهواء البارد في بقاء حياة الإنسان)
- ٤٣٨ ..... (الجهل عذاب بما أن الحسرة أيضاً عذاب)
- ٤٤١ ..... (مراتب الجنة والنار وولاتهما)
- ٤٤١ ..... (نشأه أهل النار تخالف نشأه أهل الجنة)
- ٤٤٣ ..... (الباب الثاني والستون: في مراتب أهل النار)
- ٤٤٤ ..... (المخلدون في النار)
- ٤٤٦ ..... (منازل عذاب أهل النار)
- ٤٤٨ ..... (جنات أهل السعادة)
- ٤٦٦ ..... (أبواب جهنم)
- الباب الثالث والستون: في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا
- ٤٦٩ ..... والبعث
- ٤٦٩ ..... (في معنى البرزخ وحقيقته)
- ٤٧٠ ..... (عجز الإنسان عن إدراك حقيقة البرزخ والخيال والمرأة)
- ٤٧١ ..... (الأعراض القائمة بنفسها في النوم والبرزخ والآخرة)
- ٤٧٢ ..... (فيما ترى عين الخيال والذي ترى عين الحس)
- ٤٧٤ ..... (الصور والبرزخ في لسان الشرع)

- (في تأثير النفخ والصورة في تكوّن الإنسان وحقيقته) ..... ٤٧٥
- (ماهو الصور والقرن) ..... ٤٧٥
- (في سعة القرن وتصور العدم والمحال) ..... ٤٧٦
- (في أن الخيال كيف يعمل) ..... ٤٧٨
- (في معنى وجه الشيء) ..... ٤٧٩
- (في أن الخيال لا يدرك المعاني المجردة) ..... ٤٧٩
- (في بيان كون القرن نوراً وان الخيال لا يخطأ) ..... ٤٨٠
- (في بيان إدراك الأرواح في البرزخ) ..... ٤٨٢
- (كلّ إنسان يُحشر يوم القيامة بصور أعماله) ..... ٤٨٦
- الفصل الأوّل: في ذكر العماء وما يحوي عليه إلى عرش الاستواء. ٤٨٧
- (الوجود هو الحق ولا غير، والحق هو الوجود ولا غير) ..... ٤٨٧
- (محال أن يظهر العالم من حكم الباطن) ..... ٤٩٦
- (العماء هو نفّس الرحمن وجوهره صورة الإنسان الكامل) ..... ٤٩٧
- (الإنسان الكامل أكمل من العقل الأوّل) ..... ٤٩٨
- (في تكوّن العرش) ..... ٤٩٩
- الفصل الثاني: (العرش مرآة للعلم الإلهي) ..... ٥٠١
- (في أن العقل أب والنفس أم) ..... ٥٠٢
- (في خلق الملائكة وحملة العرش) ..... ٥٠٤
- (حملة العرش ومقر الكرسي) ..... ٥٠٧
- (في خلق الكرسي وتكوّنه) ..... ٥٠٨

٥٠٩	(المفاوضة والإختصاص في الملأ الأعلى) .....
	<b>الفصل الثالث: في الفلك الأطلس والبروج والجنّات وشجرة طوبى</b>
٥١١	وسطح الفلك المكوّكب .....
	(في أنّ الأئمة الإثني عشر وسائط فيض الله سبحانه و في بيان
٥١٢	عصمتهم) .....
٥٣٣	(منازل الجنة على عدد آيات القرآن) .....
٥٣٤	(لكلّ عضو من أعضاء البدن باب في الجنة) .....
٥٣٤	(في بيان خوخات الجنّات) .....
٥٣٥	(في شعب الإيمان وأقسام النبوة) .....
٥٣٨	(في بيان تكّون شجرة طوبى وأنها كآدم عليه السلام) .....
٥٤١	<b>الفصل الرابع: (في أنّ الفلك المكوّكب في جوف الفلك الأطلس)</b> .....
٥٤٣	(الهواء حياة العالم) .....
٥٤٤	<b>وصل</b> .....
٥٤٤	(في أعظم البروج والخزائن التي فيها ومنها الإنسان) .....
٥٤٥	(الإنسان الكامل وأنّ له الخلافة) .....
٥٤٥	(في أنّ كل شيء حيّ وله نفس) .....
٥٤٦	(في ظهور الزمان) .....
٥٤٦	(في أنّ فصول السنة أمور عدميّة نسبيّة) .....
٥٤٧	(في أنّ الملائكة هم السفراء) .....
٥٤٨	(ذكر أرواح الملكيّة وإطلاع أهل الكشف عليه) .....

- ٥٤٨ ..... (في خلق آدم والجان)
- ٥٥١ ..... الفصل السادس: في جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها
- الباب السادس والتسعون ومائتان: في معرفة منزل انتقال صفات أهل
- السعادة إلى أهل الشقاء في الدار الآخرة (من الحضرة الموسوية) .. ٥٥٧
- ٥٥٧ ..... (مساواة درجات الجنة مع درجات النار)
- ٥٧٤ ..... (التخلق بأسماء الله سبحانه وتعالى)
- ٥٧٥ ..... (إستفادة الأشياء من تلميذه)
- ٥٧٦ ..... (الأشكال والجداول)
- ٥٨٩ ..... (رجوع العوالم بعضها إلى بعض)



مركز تحقيقات علوم اسلامی